L E T T E R S T O V E R A

420

مكتبة

أدب مراسلات

فلاديمير نابوكوف

رسائل إلى فيرا

اختارها وترجمها وقدّم لها

د.عبد الستار الأسدي

مكتبة | 420

رسائل إلى فيرا

رسائل إلى فيـرا

Letters To Vera

فلاديمير نابوكوف

اختارها وترجمها وقدّم لها: د.عبد الستار عبد اللطيف الأسدي

الطبعة الأولى: بيروت ـ لبنان، 2018

First Edition: Beirut _ Lebanon, 2018



لبنان ـ بيروت / الحمرا

تلفون: 345683 1 961+ / 541980 1 961+

بغداد ـ العراق / شارع المتنبي عمارة الكاهجي

تلفون: 07810001005 / 07830070045

daralrafidain@yahoo.com
info@daralrafidain.com
www.daralrafidain.com
dar alrafidain
Dar.alrafidain
@daralrafidain_1دارالرافدين

ISBN: 978 - 1 - 77322 - 457 - 2

بقلم
فلاديمير نابوكوف

رسائل إلى فيـرا

اختارها وترجمها وقدّم لها:
د.عبد الستار عبد اللطيف الأسدي



www.daralrafidain.com

الفهرس

بطاقة تعريف هذا الكتاب

إن «**رسائل إلى فيرا**» ليس مجرد كتاب «أنطولوجيا» يضم بين الدفتين رسائل زوج إلى زوجته، بل هو قصة الرحيل وما ذهب مع الريح ـ رحلة سنين العلقم فأيام الرخاء، وها هو نابوكوف قد اغتنى وعاد الأرستقرطي العتيد، ابن مدينة سانت بطرسبورغ ـ هذا الكتاب هو الأوديسة في رسائل افْتُضّتْ أغلفتها علناً وكُشِفَت أمام القاصي والداني، إنه رحلة العمر، عبر رسائل ما كان لنابوكوف، ليخطر على باله أن ولده ينشر أسرار حياته.

الكتاب يضم 287 رسالة، كتبت من 1923 حتى 1976، لتحكي ما تركه من فنّ رفيع، وعلاقاتٍ أخطبوطية، إنه سيرة كتبت، من القلب إلى القلب، ظلت في حرزٍ أمين لا تمسّها الأيدي ولا تراها العيون، وهو كتاب عظيم سيغير مفاهيم شائعة عن نابوكوف، وعن كتّاب التقى بهم وعن مواقفه الدينية أو السياسية، وعن المنظمات السريّة التي سعت إلى احتضانه كالماسونية أو المخابرات البريطانية... وهو كتاب يكشف «أن لا سماء صافية من الغيوم» في علاقته بزوجته فيرا بعد افتضاح علاقته بفتاة روسية ثم سعيه إلى رأب الصدع معها إما بالتودد إليها، أو بطريقته العجيبة، في جمع المال بطرق مشفرة أو بابتكار شخصيات خيالية.

فلاديمير نابوكوف

وُلِدَ فلاديمير نابوكوف في مدينة سانت بطرسبورغ في 4/23/ 1899 في عائلة روسية أرستقرطية زاولت السياسة والصحافة. فوالده كان ديمقراطيّاً دستوريّاً وكاتباً في القانون الجنائي. وبعد ثورة أكتوبر السوفياتية، هربوا إلى برلين عام 1920، ثم اغتيل الأب في عام 1922 في حشد جماهيري فعانت الأسرة من شظف العيش والهجرة والتشتت. وتعرف نابوكوف إلى فيرا في برلين وتزوجا عام 1925 واستمر زواجهما لأكثر من نصف قرن كان خلالها دائب السفر والتنقل بين برلين وباريس وبراغ ولندن وصقلية وجنيف وسويسرا ونيويورك وفيرجينيا، وكان يكتب لزوجته عشرات الرسائل. كتب نابوكوف أيضاً سبع عشرة رواية وأكثر من خمسة وستين نصّاً توزع بين القصة القصيرة والشعر والمسرح والسيناريو والبانتومايم، وعشرات المقالات النقدية. ومن أبرز رواياته، لوليتا، والهدية، والدفاع، وسيرة حياة الفارس سباستيان، وآدا، وعقد شؤم، وأمور شفافة، وانظر إلى المهرجين، وتكلمي أيتها الذاكرة. كما كتب عن غوغول وبوشكين، ودواوين شعر أبرزها العنقود، وطريق السماء.

الاختيار والترجمة والتقديم

عبد الستار عبد اللطيف الأسدي، أستاذ الأدب الإنكليزي بكلية التربية للعلوم الإنسانية بجامعة البصرة، ناقد ومترجم، له من المؤلفات في النقد الأدبي في مجال اختصاصه زهاء اثنا عشر كتاباً باللغة الإنكليزية، من أبرزها كتاب (بوابة الشعر العربي المعاصر/ آرت ـ كيت، بخارست)(2008)، وكتاب (المادة العربية عند جفري جوسر: المفردات العربية المستعارة في الأعمال الشعرية الكاملة للشاعر جوسر/ كلوبيز، نيويورك) (2008)، وكتاب (دراسات إنكليزية من جامعة البصرة/ بيترلانك، سويسرا) (2008)، وكتاب (التماسك اللغوي في الأزمنة الصعبة لتشارلز ديكنز/ لامبرت، ألمانيا) (2016)، وكتاب (ومضات: مئـة قصة قصيرة، دار تموز/ دمشق) (2017)، وكتاب (نظرية العقل عند فرويد من منظور زمني، دار الرافدين، بيروت) (2017). وهو عضو اتحاد الأدباء والكتاب في العراق، ومنتدى شكسبير الثقافي، وعضو منتدى الترجمة التابع لاتحاد الأدباء/ فرع البصرة، وعضو هيئة تحرير مجلة تكست البصرية.

حياة نابوكوف بإيجاز

لغرض وضع رسائل إلى فيرا في لحظتها الزمنية، ارتأينا أن نضع هذا المخطط التاريخي بحسب السنوات و(الأشهر) و(الأيام) لتوضيح (1) المجريات التاريخية الرئيسة التي طرأت في حياة كل من فلاديمير نابوكوف وزوجته فيرا شلونيم وعائلته الحميمة؛ (2) تاريخ نشر رواياته.

- 1870 ـ ميلاد (الأب) فلاديمير دميتريفيتش نابوكوف
- 1876 ـ ميلاد (الأم) إيلينا إيفانوفنا ريوكافيشنيكوف
- 1897 ـ اقتران (الأب) فلاديمير دميتريفيتش نابوكوف بـ(الأم) إيلينا إيفانوفنا ريوكافيشنيكوف
- 1899 ـ نيسان/أبريل23 ـ ميلاد (الكاتب) فلاديمير فلاديميروفيتش نابوكوف في مدينة سانت بطرسبورغ.
- 1900 ـ ميلاد سيرجي فلاديميروفيتش نابوكوف
- 1902 ـ كانون الثاني/يناير 5 ـ ميلاد (زوجة الكاتب لاحقاً) فيرا إيفسيفنا شلونيم في مدينة سانت بطرسبورغ.
- 1903 ـ ميلاد أولغا فلاديميروفنا نابوكوف (ثم بعد الزواج إلى أولغا شاخوفسكوي ثم الزواج الثاني إلى أولغا بيتكيفيتش)
- 1906 ـ ميلاد إيلينا فلاديميروفنا نابوكوف (ثم بعد الزواج إلى إيلينا سكيوولياري ثم الزواج الثاني إيلينا سيكورسكي)

- 1911 ـ ميلاد كيريل فلاديميروفنا نابوكوف
- 1917 ـ الثورة الروسية من شباط/فبراير ـ إلى تشرين الأول/ أكتوبر هروب عائلة نابوكوف في نهاية العام إلى القرم.
- 1919 ـ نيسان/أبريل ـ هروب عائلة نابوكوف إلى اليونان ثم في أيار/مايس إلى لندن.
- 1919 ـ تشرين الأول/أكتوبر ـ الكاتب فلاديمير فلاديميروفيتش نابوكوف يقصد جامعة كامبردج (كليـة ترينتي Trinity College). بينما أخوه سيرجي فلاديميروفيتش نابوكوف يقصد جامعة أوكسفورد.
- 1920 ـ (الأب) فلاديمير دميتريفيتش نابوكوف (ف. د. ن.) يأخذ زوجته وأولاده الصغار إلى برلين، ثم إلى مركز تجمع المهاجرين الروس، هنا يؤسس جريدة (رول Rul) ويشرع في تحريرها وهي جريدة ليبرالية يومية ناطقة بالروسية.
- 1921 ـ نابوكوف يبدأ بنشر نتاجاته باسم ف. (فلاديمير) سيرين وكان قبل ذلك منذ 1916 ينشر بـاسمه الحقيقي.
- 1922 ـ آذار/ مارس 28 ـ أعضاء من أجنحة اليمين الروسي يغتالون والد نابوكوف فلاديمير دميتريفيتش نابوكوف (ف. د. ن.).
- 1922 ـ حزيران/جون ـ نابوكوف يحصل على شهادة البكالوريوس بالآداب BA من جامعة كامبردج ويلتحق بعائلته في برلين.
- 1923 ـ كانون الثاني/ يناير ـ يفسخ فلاديمير فلاديميروفيتش نابوكوف خطوبته مع سفيتلانا سييورت بضغط من أهلها ويضعون نهاية لعلاقته بها.
- 1923 ـ أيار/ مايو 8 ـ يلتقي نابوكوف أول مرة بفيرا شلونيم في حفلة خيرية للمهاجرين الروس في مدينة برلين.

- 1923 ـ أيار/ مايو ـ؟ ـ يتجه نابوكوف إلى مزرعة سولييه ـ بونت في جنوب فرنسا للعمل بصفة عامل حقل.
- 1923 ـ آب/أغسطس تقريباً 18 ـ يرجع نابوكوف إلى برلين ليلتقي فيرا في شهر أيلول/ سبتمبر ـ أثناء عودتها من إجازة.
- 1923 ـ كانون الأول/ ديسمبر تقريباً 29 ـ نابوكوف يسافر برفقة عائلته لمساعدتهم بالاستقرار في براغ.
- 1924 ـ كانون الثاني/ يناير27 ـ يؤوب نابوكوف قافلاً إلى برلين.
- 1924 ـ آب/أغسطس12 ـ 28 ـ يذهب نابوكوف إلى براغ ثم إلى دوبرتشوفيس وإلى جيوسلوفاكيا، للالتحاق بوالدته.
- 1925 ـ نيسان/أبريل 15 ـ نابوكوف يتخذ فيرا شلونيم زوجة ويتزوجان في برلين لتحمل اسمه (فيرا نابوكوف).
- 1925 ـ آب/أغسطس تقريباً 16 ـ نابوكوف يرافق تلميذه أليكساندر (شورا) ساك إلى مصح زوبوت على ساحل بوميران ثم رحلة على الأقدام يقطعان جنوب ألمانيا عبر أراضي فرايبورغ وأشفارتزفولد.
- 1929 ـ أيلول/سبتمبر 4 ـ تنضم (فيرا) إلى زوجها نابوكوف وتلميذه أليكساندر ساك في مدينة كونستانتز.
- 1926 ـ حزيران/جون ـ 1 إلى تقريباً تموز/ يوليو ـ 21 ـ تُرسَل (فيرا) إلى مصح في مدينة أشفارتزفولد للعلاج من الكآبة والقلق وفقدان الوزن.
- 1926 ـ نشر رواية ماشينكا وترجمتها (ماري).
- 1926 ـ كانون الأول/ديسمبر من 21 ـ 26 ـ نابوكوف يقوم بزيارة لعائلته في براغ.

- 1928 ـ نشر الرواية الموسومة «كارول، داما، فاليت، بالروسية (الملك والملكة والخسيس)».
- 1929 ـ يبدأ نابوكوف بنشر روايته الدفاع (زاشتشيتا ليوزينا بالروسية) كحلقات متسلسلة في إحدى الصحف.
- 1930 ـ أيار/مايو من 12 ـ 25 ـ نابوكوف يسافر إلى براغ لتفقد عائلته وتقديم قراءات عامة.
- 1930 ـ ينشر نابوكوف الرواية القصيرة العين (زوغلياداتيه بالروسية) كحلقات متسلسلة في إحدى الصحف.
- 1931 ـ ينشر نابوكوف رواية المجد (بودفيج بالروسية) كحلقات متسلسلة في إحدى الصحف.
- 1932 ـ نيسان/أبريل من 3 إلى 20 ـ نابوكوف يسافر إلى براغ لتفقد عائلته.
- 1932 ـ أيار/مايو ـ ينشر نابوكوف روايته الكاميرا المظلمة وضحك في الظلام (كاميرا أبسكيورا بالروسية) كحلقات متسلسلة في إحدى الصحف.
- 1932 ـ تشرين الأول/أكتوبر ـ انضمام نابوكوف و(فيرا) إلى نيكولاس وزوجته ناتالي لأسبوعين في مدينة كولبشايم قرب ستراسبورغ؛ ثم رجوع (فيرا) إلى برلين في 13 من الشهر ذاته؛ في 18 من الشهر نفسه يتجه نابوكوف إلى باريس التي أصبحت في هذه الفترة مركزاً لتجمع المهاجرين الروس. وكان هدف نابوكوف تقديم قراءات عن الأدبين الروسي والفرنسي وإجراء جملة من التعاقدات والصفقات والاتصالات مع الناشرين، ثم قفل راجعاً إلى بلجيكا.
- 1932 ـ تشرين الثاني/نوفمبر تقريباً في 28 ـ نابوكوف يرجع إلى برلين.

- 1934 ـ ينشر نابوكوف رواية اليأس (أوتشياني بالروسية) و(لا مابريزه La Meprise) كحلقات متسلسلة في إحدى الصحف.
- 1934 ـ أيار/مايو 10 ـ ميلاد ديمتري فلاديميروفيتش نابوكوف (ديمتري نابوكوف) في برلين.
- 1935 ـ ينشر نابوكوف رواية دعوة لقطع رأس (براكلاشينيه نا كازن بالروسية) كحلقات متسلسلة في إحدى الصحف.
- 1936 ـ كانون الثاني/ يناير 21 حتى شباط/فبراير 29 ـ يسافر نابوكوف إلى بروكسل. وفي يوم 29 من كانون الثاني/يناير يصل إلى باريس من أجل تقديم قراءات أدبية وإجراء تعاقدات وعمل صفقات.
- 1936 ـ حزيران/جون ـ تقريباً من 9 ـ 22 ـ يمضي نابوكوف وزوجته (فيرا) العطلة بصحبة آنا فيجين عند زيارة الأخيرة لابن عمها في مدينة لايبزج.
- 1937 ـ كانون الثاني/يناير ـ 18 ـ تعيين سيرجي تابوريتسكي؛ أحد أعضاء فرقة الاغتيالات والمشارك في تصفية والد نابوكوف؛ بمنصب نائب الفهرر هتلر في إدارة شؤون المهاجرين الروس بألمانيا؛ وإصرار (فيرا) على نابوكوف مغادرة ألمانيا بالسرعة الممكنة؛ فيغادر أولاً إلى بروكسل. ثم في يوم 22 كانون الثاني/يناير يتوجه إلى باريس لتقديم قراءات أدبية إضافة لتهيئة نُزل أو سكن لانتقال العائلة لفرنسا.
- 1937 ـ شباط/فبراير ـ ارتباط نابوكوف في باريس بعلاقة حب خارج الزواج مع إحدى المهاجرات الروسيات وتدعى أرينا كوادانينا.
- 1937 ـ شباط/فبراير ـ تقريباً 17 ـ يسافر نابوكوف إلى لندن لتقديم قراءات أدبية وإجراء صفقات وتوقيع عقود وبحث عن عمل.

- 1937 ـ آذار/مارس ـ 1 ـ عودة نابوكوف إلى باريس.
- 1937 ـ نيسان/أبريل ـ يبدأ نابوكوف نشر روايته الهدية (وهي ـ Dar ـ كما تدعى بالروسية) كحلقات متسلسلة في إحدى الصحف.
- 1937 ـ أيار/مايو ـ 6 ـ فرار نابوكوف و(فيرا) من ألمانيا إلى براغ والالتحاق بأمه.
- 1937 ـ أيار/مايو ـ 22 ـ يرجع نابوكوف إلى براغ ثانية لينضم إلى (فيرا) و(ديمتري) ومن هنا يسافر الثلاثة: نابوكوف و(فيرا) و(ديمتري) إلى مدينة فرانزنسباد (الآن تسمى فرانتيسكوفي لازنه) في تشيكوسلوفاكيا.
- 1937 ـ حزيران/جون ـ 17 ـ يسافر نابوكوف إلى براغ لتقديم قراءات أدبية وتمهيد السبل للمغادرة إلى فرنسا عبر تشيكوسلوفاكيا.
- 1937 ـ حزيران/جون ـ 23 ـ نابوكوف و(فيرا) يلتقيان في ماريانباد (تسمى الآن ماريانسكه لازنه) ثم يغادران إلى فرنسا في 30 حزيران/جون.
- 1937 ـ تستقر عائلة نابوكوف في مدينة كان الفرنسية؛ ويعترف نابوكوف بعلاقته مع المهاجرة الروسية؛ وتضطره (فيرا) لاتخاذ قرار فيختارها.
- 1937 ـ أيلول/سبتمبر ـ تقريباً 9 ـ أرينا كوادانينا تزور مدينة كان على مضض من نابوكوف وضد رغبته؛ يطلب نابوكوف منها الرحيل؛ ويعتبر أمر العلاقة منتهياً للأبد.
- 1937 ـ تشرين الأول/أكتوبر ـ تحرك عائلة نابوكوف إلى مدينة منتون Menton الفرنسية.
- 1938 ـ تموز/يوليو ـ تواصل عائلة نابوكوف تحركها صوب مدينة مولنيه بمسافة أبعد من منتون؛ وهنا يمسك نابوكوف فراشة ويطلق عليها اسم ليساندرا كورميون.

- 1938 ـ آب/أغسطس ـ تواصل عائلة نابوكوف تحركها إلى مدينة كاب ده آنتيبه Cap d'Antibe الفرنسية.
- 1938 ـ تشرين الأول/أكتوبر ـ تواصل عائلة نابوكوف تحركها إلى العاصمة الفرنسية باريس.
- 1939 ـ نيسان/أبريل من 2 ـ 23 ـ يسافر نابوكوف إلى لندن لتقديم قراءات أدبية بالروسية والإنكليزية وإجراء عقود واتصالات والبحث عن عمل كأستاذ محاضر في إحدى الجامعات.
- 1939 ـ أيار/مايو ـ 2 ـ وفاة الأم ـ والدة نابوكوف في براغ.
- 1939 ـ أيار/مايو ـ من 31 حتى حزيران/جون 14 ـ يسافر نابوكوف إلى لندن لنشر بعض أعماله والبحث عن عمل كمحاضر في إحدى الجامعات.
- 1940 ـ أيار/مايو ـ 28 ـ أخيراً يصل نابوكوف و(فيرا) و(ديمتري) إلى مدينة نيويورك الأمريكية للاستقرار فيها بعد عدة محاولات طالت أشهراً لمغادرة فرنسا.
- 1941 ـ من آذار/مارس ـ 15 حتى نيسان/أبريل ـ 2. نابوكوف لأسبوعين كمحاضر زائر لإلقاء محاضرات في كلية ويليزلي في ولاية ماستشاتس الأمريكية.
- 1941 ـ أيلول/سبتمبر ـ يبدأ نابوكوف إقامته في كلية ويليزلي (حيث تستقر العائلة الآن) كمحاضر لمادة الأدب المقارن، كما يتطوع للعمل في متحف هارفارد لعلوم الحيوانات المقارن Harvard's MCZ.
- 1941 ـ ينشر روايته السيرة الحقيقية للفارس سباستيان.
- 1942 ـ أيلول/سبتمبر ـ تنتقل عائلة نابوكوف إلى كامبردج في ولاية ماستشاتس الأمريكية؛ بعد حصول نابوكوف على عقد سنوي لتدريس

اللغة الروسية في كلية ويليزلي وعقد آخر بصفة باحث في علم الفراشات research fellow Lepidopterological في متحف هارفارد لعلوم الحيوانات المقارن MCZ

- 1942 ـ سبتمبر/أيلول ـ 30 ـ إلى كانون الأول/ديسمبر ـ 12 ـ يغادر في رحلة خاصة لإلقاء محاضرات: إلى الجنوب الأمريكي في شهر تشرين الأول/أكتوبر؛ وإلى ميد ـ وست في شهر تشرين الثاني/نوفمبر؛ وإلى فارمفييل، في ولاية فيرجينيا في شهر كانون الأول/ديسمبر.
- 1944 ـ حزيران/جون من 1 إلى 15 حزيران/جون ـ يصاحب نابوكوف زوجته (فيرا) إلى نيوريورك لإجراء عملية استئصال الزائدة الدودية.
- 1945 ـ شباط/فبراير ـ تقريباً من 8 إلى 11 ـ يغادر نابوكوف إلى بلتيمور لإلقاء محاضرة.
- 1947 ـ ينشر نابوكوف روايته (عقدة شؤم).
- 1948 ـ كانون الثاني/يناير ـ نابوكوف يبدأ بنشر سيرته الذاتية في صحيفة نيويوركر أغلب الأوقات بشكل حلقات متسلسلة.
- 1948 ـ يُعيّن نابوكوف أستاذاً بروفيسوراً للأدب الروسي على الملاك بجامعة كورنيل.
- 1951 ـ ينشر نابوكوف كتابه سيرة حياة بعنوان (الدليل الحاسم) (في أمريكا)، وكتاب سيرة بعنوان (تكلمي أيتها الذاكرة) في (المملكة المتحدة).
- 1952 ـ ينشر رواية الهدية.
- 1954 ـ نيسان/أبريل تقريباً من 16 إلى ـ 22 ـ يغادر نابوكوف إلى مدينة لورنس في ولاية كنساس لإلقاء محاضرات.

- 1955 ـ ينشر رواية لوليتا.
- 1957 ـ ينشر رواية بنيين Pnin.
- 1958 ـ ينشر رواية لوليتا في الولايات الأمريكية وأماكن أخرى.
- 1959 ـ يسافر نابوكوف و(فيرا) إلى أوروبا بعد النجاح الكبير لروايته لوليتا ويستقيل من جامعة كورنيل.
- 1961 ـ يذهب نابوكوف بصحبة زوجته (فيرا) إلى فندق قصر مونترو في سويسرا.
- 1962 ـ ينشر نابوكوف رواية (النار الفاترة).
- 1969 ـ ينشر نابوكوف رواية (آدا).
- 1970 ـ نيسان/أبريل ـ 4 ـ يسبق نابوكوف زوجته (فيرا) في الوصول إلى مدينة تاورمينا بجزيرة صقلية في إجازة من العمل.
- 1970 ـ نيسان/أبريل تقريباً 13 ـ تلتحق (فيرا) بزوجها في صقلية.
- 1972 ـ ينشر نابوكوف روايته (أمور شفافة).
- 1974 ـ ينشر نابوكوف روايته (انظر إلى المهرجين!)
- 1977 ـ تموز/يوليو ـ 2 ـ يتوفى نابوكوف في مستشفى في لوزان بسويسرا بعد معاناة مع المرض لمدة عامين.
- 1991 ـ نيسان/أبريل ـ 7 ـ تتوفى (فيرا) في مستشفى فيفي.
- 2012 ـ شباط/فبراير ـ 22 ـ يتوفى (ديمتري).

مقدمة المترجم

رسائل إلى فيـرا

«يا نور في حياتي، يا نار بين أحشائي، يا خطيئتي، يا روحي»

هذا الكتاب لا بدّ منه للإحاطة بـ/ والاطلاع على حياة فلاديمير نابوكوف بتفاصيل أسراره الشخصية والأدبية وعلاقاته المتشعبة بأوساط المجتمعات المختلفة التي اختلط معها وعاش بينها وهو الروسي، المنفي طوع نفسه، الهارب من النظام الجديد/عام 1917، وقد عارضه، هو ومن قبله والده الذي التجأ والعائلة، إلى برلين ليؤسس صحيفة (رال) اليومية، وإذا كان والده راح ضحية فرقة الاغتيالات الخاصة، خطأ أو عمداً، في بلاد المنفى، فتشتتت العائلة بين براغ وبرلين، بينما راح نابوكوف يعمل هو بعيداً عنهم، تارة في قرية قريبة من باريس، مزارعاً في أحد الحقول وبأجر يومي، أو متسابقاً في سباق السيارات في صقلية، أو كاتباً للمقالات أو القصص أو المسرحيات، أو محاضراً في أحد منتديات الثقافة أو إحدى الكليات وبأجور لا تسد الرمق، هنا أو هناك، مساء أو صباحاً. أو تراه عارضاً للكتب، مرة أخرى في باريس العاصمة، في أكثر الأوقات، أو في لندن لبعض الوقت، أو في نيويورك حيث استقر طويلاً، أو في كلية ويليزلي/ في ماستشاتس، أو في كلية ريدفيلد/ كونيكتكوت، أو في كلية هارتس فيل/ كارولاينا الجنوبية، أو في كلية سبرنك ـ فيلد/ ألينوي وغيرها، وأينما حلّ به المقام، في زيارة قصيرة أو طويلة، كان لا يكتفي بالاتصال

بالأدباء الروس النازحين، والفرنسيين والإنكليز والأمريكان، وبرؤساء أو محرري الصحف والمجلات وبأصحاب دور النشر والمكتبات ومخرجي السينما والمسرح والفنانين والفنانات، ويبذل خدماته ويعقد الأماسي الثقافية تارة، أو يستعرض فنه وكتاباته، تارة، أو يقدم الأدب الروسي، بلغة فرنسية أو إنكليزية أو ألمانية، بل كان دؤوباً في قنص الفراشات النادرة وبيعها لمراكز البحوث ومتاحف التاريخ الطبيعي، فخلق له جمهوراً واسعاً ومعجبين يتتبعون أخباره أو يقرؤون نتاجاته أو يشترون سيناريوهاته أو سكريباته، كما خلق له تأثيراً في الأوساط الثقافية والفنية والأكاديمية، أينما أخذته حقائب سفره، حتى صار له اسم لامع في عالم الرواية بخاصة والشعر والمسرح والنقد والسينما، عموماً.

إن كتاب رسائل نابوكوف لزوجته فيرا يحظى بأهمية كبيرة لمن يريد أن يفهم الفن العظيم الذي خلفه لنا نابوكوف، لأنه ليس مجرد كتاب «أنطولوجيا» يتضمن ـ بين الدفتين ـ رسائل يكتبها زوج إلى زوجته، بل هو سيرة حياة كاملة، قصة الرحيل وما ذهب مع الريح وما لم يذهب ـ رحلة العذاب وسنين العلقم والحرمان والألم والهجرة، ثم قصة تحول الزمان فأيام الرخاء والمال والإقامة في سويسرا والسياحة ـ في جبال الألب والتزلج على الجليد وارتقاء البيرنيز وولوج الكهوف والغابات والوديان وإجراء المقابلات والإدلاء بالرأي للإذاعات والصحف والمجلات وكل شيء بثمن وبالدولار، لقد اغتنى الرجل وصار له القصر والمكتب والسكرتيرة والأرشيف، وعاد ذلك الأرستقرطي العتيد وليد سانت بطرسبورغ الذي يجري في العروق ـ إنه قصة الأمل والإصرار على تحقيق الذات والإيمان بأن القادم لهو أفضل من هذا اليوم ـ إنه الأوديسة تسري في رسائل افْتُضَّتْ أغلفتها علناً وكُشِفَت أمام القاصي والداني، وليُستباح اللامباح والمسكوت عنه ردحاً من الزمن، إنه رحلة العمر برمته، عبر رسائل ما كان لنابوكوف، وهو يراسل فيرا كل يوم، ليخطر على باله أن تنشر أسرار حياته الخاصة جدّاً. الكتاب يضم 287 رسالة،

كتبت في عقود العشرينيات والثلاثينيات والأربعينيات والخمسينيات والستينيات والسبعينيات، وهي مجاميع ثرية تحكي ـ من بين أمور أخرى ـ قصة الفن الكبير الذي تركه لنا نابوكوف، كتاب الرسائل هذا يكشف عمق العلاقات الأخطبوطية التي كونها نابوكوف في باريس وبرلين وصقلية وبادن وبراغ وبروكسل ولندن وكامبردج ونيويورك وماستشاتس وفيرجينيا وألينوي وكارولاينا الجنوبية، كتاب يحكي عن ولادة أديب بأدق التفاصيل وسيرة حياة بدقائقها، كتبت بيراعه هو نفسه، ونقل حيّ، من القلب إلى القلب، دون زيف أو تدخل من كُتّاب السِّيَر الذاتية، رسائل ظلت عقوداً من السنين، في حرزٍ أمين، مخبوءة، لا تمسها الأيدي ولا تراها العيون، إلى أن شاءت إرادة ابنهما ديمتري، بعد وفاتهما، كشف المستور وإذاعته للملأ ما حرصا هما في حياتهما على كتمانه جملة من الدهور. وهو كتاب عظيم سيغير مفاهيم شائعة ليس عن حقيقة نابوكوف، وماهية أفكاره فحسب، بل وعن كتّاب التقى بهم مثل جويس وبيردابيف وأدموند ويلسن وآخرين وعن مواقفه الدينية أو اللادينية أو السياسية وعن المنظمات السياسية والسريّة كالماسونية أو المخابرات البريطانية، التي سعت إلى احتضانه ولو أنه رفض الانجرار لإغراءاتها... وهو كتاب يكشف «أن لا سماء صافية من الغيوم» في علاقته بزوجته فيرا وافتضاح أمره بعلاقته بفتاة روسية، ثم محاولاته رأب الصدع مع فيرا ليس في أسلوبه الخاص بتدليعها والتودد إليها باستخدام عشرات الألقاب والكنى المستعارة من عرائسها، فحسب، بل في طريقته العجيبة، في جمع المال وإرساله إليها أو إلى والدته، بطريقة مشفرة أو أسماء مستعارة أو شخصيات خيالية مبتكرة.

استمد الكتاب مادة الرسائل من كتاب ضخم جدّاً صدر حديثاً بعنوان (رسائل إلى فيرا) جمعها وترجمها الأمريكي (بريان بويد) والروسية (أولغا فورونينا) واضطلعت بنشره دار ألفريد أي. أكنوف في نيويورك عام 2015 بطبعته الأولى

وبعدد صفحات تجاوزت 886 صفحة، ولكنه يتضمن إضافة إلى الرسائل، الأحاجي والألغاز والاستبيانات وبطاقات المعايدات وتخطيطات القطارات والسيارات والدراجات الهوائية والبخارية، ورسوم كلب ودب، ورجل يلقي محاضرة على منصة وجداول الكلمات المتقاطعة، وحلول الأحاجي وإيصالات الفنادق، وصور عائلية و14 نصّاً لقصيدة طويلة أو قصيرة، وهوامش بمئتي صفحة، ومقدمتين للمترجمين، لكل مترجم مقدمة منفصلة وبعنوان مختلف، مما أثقل كاهل الكتاب وزادت صفحاته، في خليط عجيب، يعوزه الترتيب والتنسيق ووحدة الموضوع، كأنه خبط عشواء، فارتأيت لهذه الترجمة العربية التي أقدمها للقارئ العربي وهي الأولى بهذا الحجم والوضوح. وقد اضطلعت دار الرافدين في سبق فريد بنشرها فقمت باختيار الرسائل فقط دون غيرها وانتهجت أيضاً ترجمة فقرات بعينها منها إلى اللغة العربية ـ لكثرة الإطناب والإسهاب في ذكر تفاصيل معينة، كما صرت إلى تبويبها حسب العقود الزمنية ـ من العشرينيات فالثلاثينيات فالأربعينيات حتى السبعينيات من القرن الماضي، وترقيمها وبيان عددها الإجمالي في العقد برمته، ثم بيان عددها في السنين المنطوية تحته. مثلاً رسائل العشرينيات تمتد من عام 1923 ـ 1929 وعددها 69 وقسّمتها إلى أجزائها كالآتي: (أ) عام 1923 ـ عدد الرسائل 3 (ب) عـــام 1924 ـ عدد الرسائل 12 (ج) رسائل عام 1925 وعددها 13 (د) رسائل عام 1926 وعددها 52 (هـ) رسائل عام 1929 وعددها 2 ثم تأتي النصوص المترجمة للرسائل. كما بينت بصورة واضحة عنوان المرسل وهو نابوكوف وعنوان المرسل إليها وهي فيرا في مستهل كل رسالة، لتتجلى كافة الأماكن والبقاع التي ذهب إليها أو زارها نابوكوف، مثل براغ ومنتجع زابط وسانت بلازيان وتودتموس وفيهر وساكنجن وبروكسل وباريس وصقلية ولندن ونيويورك وفيرمونت وأتلانتا وتارومينا ومونترو وسويسرا ودافوس وجبال الألب... إلخ. إضافة إلى مناطق إقامة فيرا المختلفة مثل برلين وبادن

وسانت بلازيان ولايبزج وكوالون وباريس ونيويورك وماستشاتس ومونترو وفاليه كانتون بسويسرا وجنيف...إلخ مما يعني خارطة بمسارات وتوجهات نابوكوف من ناحية وانتقالات فيرا في السكن أو الإقامة من ناحية أخرى، هذا أولاً، وثانياً، إن أعلى رقم سُجِّل في عقد الثلاثينيات وهو 167 مما يعني عدد الرسائل، وبالتالي أعلى فترة غياب زوج عن زوجته وعلى أرض الواقع تورط نابوكوف في علاقة خارج نطاق الزوجية، وبالذات في عام 1937 وهو عام الخطيئة الزوجية حيث سجّلنا رقم 63 ويليها رقم 69 لعقد العشرينيات كله، وهي السنون الأولى من زواجهما، ثم 33 لعقد الأربعينيات برمته، ثم 11 للسبعينيات و5 للستينيات و2 للخمسينيات. وبعد هذا وذاك، ألحقتُ بالرسائل هوامش هامة جدّاً وأشرتُ لها بذكر رقم صغير إزاء كل معلومة تحتاج إلى إضاءة هامشية، وهي من لدن المترجمين. كما أشرتُ إلى ملاحظات هامة في متون الرسائل ووضعتها بين قوسين مربعين [] وهي لي: معلومات استمديتها إما من هوامش الكتاب الأصل أو من مراجعة الموسوعات أو المَراجع المتخصصة، وأشرت إلى ذلك برمزين هما: هكذا [م.الأسدي] أي المترجم عبد الستار الأسدي، ولهذا لا مناص من قراءة الهوامش ومتابعتها أولاً بأول من أجل فهم واسع لرسائل نابوكوف لفيرا.

لا أحد يرتقي لمصاف نابوكوف كأديب أسّس مكانة مرموقة ومؤثرة وفاعلة في ثلاثة آداب عالمية مختلفة وعلى القدر ذاته، سواء بسواء، ـ في الأدب الإنكليزي: لأنه عاش في إنكلترا وحصل على الماجستير من جامعة كامبردج، وفي الأدب الفرنسي لأنه عاش ردحاً من الزمن في باريس، وفي الأدب الروسي لأنه روسي مولداً ونشأةً، واعتبر سيد السرد في الأدب الإنكليزي المعاصر بلا منازع وقد فاق بذلك، لو شئنا المقارنة ـ جوزيف كونراد الذي لمع صيته بالأدب الإنكليزي وحده، وبينما أرسى صاموئيل بيكت مكانته في اللغتين الإنكليزية والفرنسية معاً لكن نابوكوف حظي بمقامٍ رفيع بين الأوساط الأدبية

في إنكلترا وفرنسا وروسيا أيضاً وهو المهاجر الذي اختار طوعاً ديار المنافي، بعيداً عن وطنه الأم.

كتب نابوكوف سبع عشرة رواية وأكثر من خمسة وستين نصّاً، توزع بين القصة والقصة القصيرة وثلاث أو أربع مسرحيات، وديوان شعر. كما مارس كتابة السيناريو والبانتومايم وعشرات المقالات النقدية، ولديه كتاب مذكرات وآخر للسيرة الشخصية وأكثر 500 رسالة لإعلاميين وناشرين ونقاد ومترجمين وأساتذة جامعات وفنانين. وكان لزوجته فيرا حصة الأسد من هذه الرسائل حيث كتب لها وحدها ما يقرب من ثلاث مئة رسالة (ترجمنا منها 287)، وعدداً من الأحاجي والألغاز ـ بل كتب المقالات العلمية في مجال لا يخطر على بال أحد ـ ذلك اهتمامه المنقطع النظير بجمع الفراشات وقنصها وتصنيفها علميّاً وتشهد له مجلة عالمية (عالِم الفراشات) الدولية تسجيله براءة اكتشاف لأكثر من 300 نوع من الفراشات الأوروبية ـ لم تعرف من قبل. وكانت عادته في كل زيارة لأيّ بلد استقصاءه أنواع الفراشات المتوطنة هناك حتى إنه اشتغل طوعاً في متحف التاريخ الطبيعي لمدينة نيويورك والتابع للجامعة من أجل تصحيح معلومات خاطئة عن أنواع بعينها. وقد درّت عليه هذه المهنة (جمع الفراشات) مالاً قوّته لفترة من الزمن وسدّ ضائقته لبعض الحين ـ أيام العوز والحاجة والفقر خاصة في مقتبل حياته، إذ كان يبيع الفراشات للمهتمين من جامعي الفراشات ومراكز البحوث أو المتاحف في برلين وفرنسا وكما توضحه الرسائل إلى فيرا المنشورة في هذا الكتاب. ثم إن نابوكوف طالما يكتب نسخه السردية المزدوجة اللغة ـ كأن يكتب بالروسية ثم يترجمها إلى الفرنسية أو الإنكليزية إما بمساعدة مترجم بالنسبة للغتين الأخيرتين أو يكتب بالإنكليزية ثم يترجمها بنفسه إلى الروسية، ولكن بعد أن هاجر إلى الولايات المتحدة واستقر فيها، صار هو يضطلع بالترجمة الإنكليزية بمساعدة ابنه ديمتري في

أحيان كثيرة، علماً أنه يجيد الألمانية والفرنسية والإنكليزية، إضافة إلى لغته الأم الروسية. ولديه شهادة الماجستير بالأدب الروسي من جامعة كامبردج/ كلية ترينتي Trinity College أحرزها عام 1920.

ولو أخذنا مثالاً واحداً من أعماله ولتكن رواية لوليتا، فماذا نرى وماذا يمكن القول؟ لوليتا هي الأشهر من بين أعماله السردية الطويلة الكثيرة كونها رواية أيبونيمية eponymous اتخذت عنوانها من اسم الشخصية التي تتمحور حولها الأحداث، وهي لوليتا وتُسرد على لسان الراوي/ المتكلم ـ الذي يقع في هيام فتاة صغيرة لتتكشف لنا شخصيته البيدوفيلية pedophile الشاذة جنسيّاً وهو رجل يقارب الأربعين يتعلق غرائزيّاً بطفلة، ولوليتا الرواية ـ إذن ـ تعتبر من روائع ما كتبه نابوكوف في الصنعة الفنية والواقعية والأسلوب والتصوير والسحر والإغواء والأيروتكية والعنف والخطيئة والقلق الروحي والأليغورية، وربما تُصنف ضمن الرواية البوليسية لوجود جريمة قتل وتحقيق وأيضاً ضمن الرواية الفانتازيّة لأخيلةٍ وأحلامٍ وتهويماتٍ لاشرعية ولاقانونية: تميط اللثام عن المخبوء من الرغبات الجنسية للراوي/ المتكلم، (عمره 37 سنة)، الذي لا يتورع من مواقعة مراهقة شبقة وجذابة ومغرية عمرها اثنتا عشرة سنة، فحسب، بل يتزوج أمها لأجلها، بل ويُشرك القارئ فيما يفعل ويبرر منطقيّاً خطاياه. وبالتالي هي قصة حب ولا ـ حب، ولكنها بالتأكيد قصة شبق وقصة انحراف وزنا بالمحارم معقدة جدّاً. وهي رواية إغوائية، صادمة أخلاقيّاً وجريئة وفيها تأثيرات إدجار ألن بو، وغوستاف فلوبير ومارسيل بروست، وجيمس جويس، وكتّاب فرنسيين، كتبها عندما كان أستاذ الأدب الروسي في جامعة كورنيل/ إيثاكا في نيويورك، وطبعت أولاً في فرنسا من قبل دار نشر أولومبيا في 1955/9/15 بعد أن رفضها الناشرون الأمريكيون في منتصف الخمسينيات، من القرن العشرين، خشية اتهامهم بالترويج للأدب الإباحي. ولو أنها نشرت فيما بعد في أمريكا في 1958/8/18،

ثم ترجمت إلى معظم اللغات الحية وقرأها أكثر من 50 مليون قارئ ومُثِّلت سينمائياً أكثر من مرة فجنى منها وحدها أموالاً طائلة، ليتفرغ بعدها للكتابة حتى إنه سافر مع زوجته فيرا إلى مونترو بسويسرا للعيش والإقامة الدائمة تاركاً شقته الفاخرة في نيويورك.

لقد تناول النقد الحديث Modern المنجز السردي والشعري بخاصة لنابوكوف بالدراسة والتحليل، ولرؤى مناهج التحليل النفسي أو الميتافيزيقي أو الأسطوري أو الجمالي أو الشكلاني، بينما انصبّت مناهج ما بعد الحداثة النقدية على استغوار قضايا ـ في أعماله ـ مثل الجندر والأنثوية ودراسات استجابة القارئ والتفكيكية والأسلوبية والتداولية والتناص وصورة الآخر وتمثيل الآخر...إلخ، وأهلية فنّه كنموذج يحتذى ويدرس ويعمل به أي (كانونيته Canonicity)، إضافة إلى دراسته ضمن السياق الثقافي في مرحلته الزمنية، ودوره في نقل التراث السردي الروسي بل الأدب السلافي والشرقي الأوروبي عموماً ـ إلى الأدب الفرنسي والإنكلوسكسوني والأمريكي. إذ نرى بوشكين وغوغول وتشيخوف وليو تولستوي ودستيوفسكي و(كل الإرث والتقاليد الأدبية التي خلف هذه الأسماء) إلى جنب جوسر وسويفت وسيرفانتس وكوليردج ووردزورث ومارفيل وإدجار ألن بو وفلوبير وبروست وكافكا ووجويس وروبرت فروست...إلخ في تأثيراتهم عليه أو توظيفه لتقنيات أو أفكار من هذا أو ذاك، خاصة في ما يتعلق بنقده الاجتماعي أو السياسي أو سخريته اللاذعة من أوضاع أوروبا ـ خاصة روسيا الستالينية وإثارته لقضايا كثيرة كالموقف من الدين والكنيسة والجنس وجرأته في طرحها، بل وطريقة طرحها بأساليب سردية مبتكرة ـ مثل مخاطبة القارئ أو استفادته من الكولاج أو التقطيع السينمائي والانتقال المفاجئ في السرد، أساليب بعيدة عن تقاليد القصّ القديمة حتى اعتبر من أبرز أعمدة السرد الحديث، ومؤسساً منحى جديداً لا ينتمي لجويس ولا لوولف ولا لدستيوفسكي

ولا لتولستوي، وقد أثنى عليه الشاعر الروسي بيونين ـ الحائز على جائزة نوبل للآداب عندما قال: «إن نابوكوف أطلق الرصاصة الأخيرة من بندقيته الكلاشنكوف ليُجهِز على جيل من الروائيين الروس القدماء وليتزعم جيلاً جديداً يولد من بين أنامله». وقالت عنه شخصية مرموقة هي الروائية الروسية الذائعة الصيت نينا بربيروفا ومن وقت مبكر جدّاً استشرفت فيه عبقرية المستقبل: «أرى أمامي كاتباً رائعاً، روسيّاً عظيماً، وُلد الآن، وبرز للوجود كالعنقاء من بين الركام والرماد والحطام والمنافي، ومنذ هذه اللحظة، صار لحياتنا معنى، ولجيلنا مبرر لوجوده وعاد نسغ الحياة لنا بما يمثله من إنقاذ». وقد تكون هاتان الشهادتان صادرتين من أُناس عاشوا في المنفى ومحسوبين فكريّاً ومزاجيّاً على عودة القيصر أو أنصاره أو الحنين للماضي، وطعناً بالثورة الفتية، بطريقة أو بأخرى، لها ما يبررها، خاصة وأن نابوكوف هو الآخر سليل عائلة تسير في الخط نفسه، فوالده بعد ثورة أكتوبر، ضاق ذرعاً بها فاختار الهجرة والمنفى، وأسس ـ بمعية آخرين ـ صحيفة يومية ناطقة بالروسية هي صحيفة (رول) في برلين حيث استقر، لينشر ما يعنّ إليه من انتقاد للأوضاع الجديدة وتبعاتها، وهذا أمر طبيعي خاصة، وأنه ـ وأخاه الذي كان سفير القيصر في المملكة المتحدة ـ كان من المستفيدين ماديّاً واجتماعيّاً وسياسيّاً من حكم القياصرة رغم انتقاده لها ووقوفه ضد القيصر في عام 1907 ودخوله السجن جرّاء نصرته للفلاحين والعمال وضد القيصر، وبالتالي فإن موقفه السياسي هذا، أورثه لابنه نابوكوف، ولكن هذا لا يمنع من أن يكون نابوكوف هو فعلاً كاتباً يحمل ـ في لغته، وأسلوبه والأطر التي اختارها للتعبير عن فنه ـ التجديد والحداثة والإبداع والعبقرية في كل ما زاوله من نشاط أدبي.

كان نابوكوف طوال حياته يكتب كل يوم الرسالة أو الرسالتين إلى فيرا يطلعها فيها على تفاصيل حياته اليومية، مشربه ومأكله، نومه ويقظته، ولقاءاته مع الأدباء والناشرين والصحفيين والإعلاميين والفنانين والفنانات

وراقصي البالية ومخرجي المسرح أو السينما، أو مع شخصيات ألمانية أو فرنسية أو بريطانية أو أمريكية، أو مع الفارين من روسيا من الأدباء أو الطبقة المثقفة من المهاجرين الروس والمهاجرات والعجائز صاحبات القصور والصالات، ولطالما ساعدته هذه العلاقات الاجتماعية المتشعبة في تسهيل عقد الأماسي الأدبية والثقافية المدفوعة الثمن...كان يكتب لفيرا يطلعها كل يوم على الموارد المالية التي يحصل عليها، من عقد هذه الأماسي سواء في برلين أم براغ أم بروكسل أم باريس أم لندن أم أمريكا، وفي مختلف الولايات والجامعات، وكم هي مبيعات التذاكر وعدد الكراسي في الصالة وإيجارها وأسماء من يساعده في الإعداد والترويج والدعاية في الصحف المحلية، ومن هم أبرز الحاضرين من الجمهور وماذا قالوا وهل صفقوا وكيفية تصفيقهم وترحيبهم ثم أصداء ذلك في الصحافة المحلية وهكذا لا يترك شاردة ولا واردة إلّا ويطلع عليها فيرا، بل هكذا كان الاتفاق بينهما ـ هي طلبت منه أن يكتب كل شيء وبالتفاصيل وقد وعدها ووفى بوعده حقّاً ـ إذن هذه الرسائل مهمة جدّاً ولا غنى لنا عنها، لا غنى للباحث أو القارئ لنابوكوف إلّا أن يقرأ الرسائل أيضاً كي يلمّ بحياته ويعيش معه يوماً بيوم وساعة بساعة، كما كانت فيرا دائماً مع نابوكوف رغم بعد المسافات...كانت فيرا في الصـــورة دائماً، بل إن الغريب جدّاً، أنها تعدّ له، دفتراً أو سجلّاً صغيراً، عند كل سفرة من أسفاره، أو غياب يغيب عنها، لشأن أدبي أو عقد أمسية ثقافية أو صفقة نشر كتاب أو ترجمة أو إلقاء محاضرة في إحدى الجامعات، أو حتى في حالة المرض كما حصل عندما مرضت هي وسافرت إلى منتجع في سويسرا، لغرض الاستشفاء، كان يكتب لها أفكاره بشأن ولادة قصيدة أو اعتزامه كتابة رواية أو قصة أو فصل ختامي من قصة اعتاد نشر حلقات منها في إحدى الصحف في برلين أو باريس وكم يقبض من الماركات أو الفرنكات أو الجنيهات. وكان يهتم أن

تعرف مشاعره أيضاً: حزنه على اغتيال والده وقلقه على مرض والدته أو مرضه هو بالصدفية وطرق علاجها بالشمس الجبلية، أو تراه يبثّ لها اشتياقه لها تارة أو يرسل لها تهنئة بذكرى زواجهما، تارة أخرى، أو يبدي حبه لابنه واحتراقه شغفاً لضمه إلى صدره بحيث يرى أحياناً أطفال الآخرين من أصدقائه في دعواتهم له فيشتعل عنده حنين الوالد للولد. أو تراه، أحياناً، يهتم في بعض الرسائل إلى فيرا أن يضمن فقرة فيها صورة قطار أو سيارة أو دراجة لأنه لا يستطيع شراء لعبة قطار أو سيارة أو دراجة لابنه الوحيد، وأحياناً يسوّد صفحات رسائله باللوم والعتاب لفيرا لعدم كتابتها الرسائل أو توانيها، وأحياناً تتصاعد لهجته إلى حدّ التهديد ألّا يكتب لها أية رسالة بعد الآن، وأحياناً نجد في الرسائل سرداً بوصفات الأكلات التي تناولها، أو كشفاً لحالة تسمم غذائي تعرض له، أو حالة بَرمه وليس في جيبه سوى ستة ماركات في مدينة مثل برلين، وهو الغريب، وكان يخبرها في رسائله أنه يقضي مشاويره مشياً لأنه لا يملك أجرة ليدفع في سيارة نقل عمومي أو ترام. بل يُصرِّح لها أنه يبيت ليله عند أحد المعارف الفقراء، قرب الحمام في بيت لا موضع فيه لتعليق منشفته ويتناول غداءه في بيت آخر ويتعشى في بيت ثالث. وهكذا يحكي لها في رسائله معاناته اليومية. والأمرّ من ذلك يَصرخُ ألماً بوجهها: لا تلوميني، إنني أبذل قصارى جهدي، ماذا أفعل؟ وكان أحياناً يَبثُّ لها فرحه بنشر قصيدة أو إتمام ترجمة أو حصوله على عقد عمل أو صفقة ترجمة لمقال علمي عن الفئران، وكم استاء من ذلك، وكان حريصاً أن يكشف لها سريرته بخصوص هذا الكاتب أو المؤلف أو تلك العجوز الغنية، أو ذلك الناشر الأمريكي أو المترجمة البريطانية، أو ذلك الأستاذ الجامعي الذي أسدى له معروفاً، أو الذي أخلف وعده بمواعيد عرقوب وكان أحياناً يطلب منها النصح والمشورة في مواقف يجد نفسه حائراً ولا يتخذ قراراً إلّا بعد أن يكتب لها رسالة: ما رأيك؟

اكتبي لي على أن يصل ردّك غداً. وأحياناً، يطلب من فيرا أن تنوب عنه في إرسال نسخة من رواية أو قصة إلى دار نشر باسمه لأنه إما منشغل أو ليست معه في دار الغربة تلك النسخة المطلوبة، أو يطلب منها أن تعيد طباعة قصة أو مقالة وترسلها له كي يوفرها لأحد الناشرين، أو يطلب منها إضافة قصة أو قصيدة معينة إلى أرشيفه الخاص الذي تحتفظ به فيرا في البيت، بل يحمّلها أيضاً وزر متابعة ما يُنشر عنه من مقالات أو عروض لرواياته باللغتين الألمانية والفرنسية...كانت فيرا تعرف كل شيء عن نابوكوف عبر الرسائل، لم تكن مجرد زوجة، بل حبيبة ومدبرة المنزل من الناحية الاقتصادية، وهي الصديقة والعقل الآخر الذي يفكر معه ويخطط، وهي سكرتيرته التي تنظم أعماله وهي مسؤولة الأرشيف الخاص به، وهي الراقمة على الآلة الطابعة تطبع له قصصه أو مقالاته، وهي المترجمة أحياناً ـ لأنها هي الأخرى تجيد الألمانية والفرنسية والإنكليزية إضافة إلى الروسية طبعاً، ثم إنها يهودية ومن عائلة غنية ـ عائلة لم يكن الأدب ولا الشعر ولا الرواية من اهتماماتها أبداً باستثناء فيرا ـ عائلة ذات علاقات متشعبة بين أوساط الجاليات اليهودية الغنية والمتنفذة والمتشابكة المصالح في أوروبا: في برلين وباريس ولندن وفي أمريكا فيما بعد، هذه العلاقات سهّلت الكثير لنابوكوف حياته اليومية بتفاصيلها، إذ أحياناً يجد من يحتضنه ـ وربما بتدبير مسبق من لدن زوجته فيرا وربما يعلم هو بذلك وربما لا يعلم ـ أن هناك من يرغب باستضافته لأسبوعين أو يوم أو يومين. وكانت عوائل يهودية كثيرة في مختلف المدن التي ذهب إليها نابوكوف بحثاً عن العمل، وخاصة باريس، مستعدة لإيوائه لأنه ليس من النوع الذي يذهب إلى فندق أو مطعم إلّا إذا كان مدفوع الثمن من شخص أو جهة أخرى، وهذا جانب ـ من جوانب شتى ـ تكشفه لنا الرسائل، من بين السطور! ولعل الرسائل أيضاً تكشف تعرّض نابوكوف لإغراءات مادية

وهو المعوّز وهو المحتاج ـ ورفضه للانصياع للعمل في منظمات ماسونية في باريس، أو الانتظام مع المخابرات البريطانية في لندن في ثلاثينيات القرن الماضي وبداية الأربعينيات مع قرب اندلاع الحرب العالمية الثانية. ويكمن سبب رفضه في الانخراط في هكذا أنشطة لأن همّه أولاً وأخيراً كان حبه للكتابة: كتابة الرواية أو الشعر أو القصة أو المقالة... ثم شاءت الأقدار أن يغادر باريس قبل سقوطها بيد القوات الألمانية النازية بأسبوعين فقط، إذ كان قد رحل إلى الأبد إلى الولايات المتحدة الأمريكية وعلى متن باخرة أمريكية وبوساطة مكتب الهجرة اليهودية وعن طريق أحد أصدقاء عائلة فيرا! وكانت فيرا على الدوام ـ فيما يخص الرسائل ـ هي التي تعد أو تهيّئ سجل الرسائل الصغير وتعطيه إياه ليحمله دائماً معه، سجلاً ذا أوراق معدودة بعدد أيام فترة غيابه أو غيابها، وفيرا هي المعنية بكتابة التوثيق الزمني في أعلى كل صفحة: تاريخ اليوم والشهر والسنة، بهذه الدقة والحرص وخاصة في السنين الأولى. وطالما يقول لها ـ ويذكر ذلك في الرسائل أحياناً ـ أن حصة هذا اليوم الفلاني انتهت بانتهاء الورقة، مما يستدعي الأمر أحياناً أن يكتب على الحواشي وبشكل دائري حتى تمتلئ الورقة بالكامل...كانت فيرا لنابوكوف أكثر من زوجة، بل هي الصديقة المقربة وكاتمة السرّ الوفية...

وإذا كانت المصادفة عام 1923 ـ بالنسبة لنابوكوف نفسه ـ لعبت دوراً كبيراً في لقائه الأول بفيرا، فالتقيا في حفلة خيرية في 8/أيار، أقيمت في برلين للنازحين الفارين الروس، لكن لقاء فيرا بنابوكوف لم يكن مصادفة البتة، لأنها كانت تعرف أن الشاعر فلاديمير سيرين سيكون أحد أبرز الحاضرين في الحفلة، وسيرين هذا هو اسمه المستعار الذي تخفّى وراءه عند الكتابة، اختاره عن قصد ورغبة ودراية، أولاً ـ إنه طير الجنة في الميثولوجيا السلافية وصوت الشعر المفعم صدقاً وحرارة وعنفواناً. وثانياً ـ كي يَسم نفسَه بِسِمَةٍ تميزه عن اسم والده الذي

كان ـ هو الآخر ـ يذيِّل كتاباته بتوقيع فلاديمير نابوكوف، وكان سيرين ينشر في الصحف والمجلات المحلية الصادرة في مدينة بيتروغراد منذ عام 1916 ولمع نجمه جدّاً، في بلاد المهجر عام 1920، وصار له معجبون وقراء كبار من أمثال (تفي) و(ساشا كورني). كما نال الفتى الشاب سيرين حظوة في سوق الإنتاج ضمن عالم المهاجرين في برلين. وليبرز اسمه في المجلات والدوريات ووسائل الإعلام المختلفة بصفته شاعراً روسيّاً وكاتب قصة قصيرة وكاتب مقال وعارض كتب ومترجماً بعد أن نشر في تشرين الثاني/نوفمبر عام 1922 رواية كولاس برونون التي كتبها رومين رولاند عام 1919. ثم نشر مجموعة شعرية كاملة بعنوان (العنقود) في شهر كانون الثاني/يناير 1922، ثم أعقبها في الشهر ذاته بنشر مجموعة شعرية كاملة من مئة وثمانين صفحة بعنوان (طريق السماء). ثم نشر ترجمة رواية (أليس في بلاد العجائب) في آذار/مارس عام 1923 بعنوان (آينا في بلاد العجائب).

ولقد خصّ ديوان (العنقود) بقصائد حب وغزل لخطيبته الأولى الفتاة الجميلة سفيتلانا سييورت، وكانت تصغره بخمسة أعوام. ففي الوقت الذي ناهز نابوكوف الثالثة والعشرين ربيعاً، كانت هي في السابعة عشرة فقط، وقد وافقت عائلتها على الخطوبة أول مرة، لكن سرعان ما فسخت خطوبته منها بعد مدة قصيرة متذرعة بصغرها بالنسبة لشاعر مجهول المستقبل، مما أذكى لديه حرارة وألماً ولوعة ظل الشاعر يعاني طوال الأشهر اللاحقة الأمرّين، فكتب قصائد تعكس خسارة حبّه الأول، نشرت في الصحف الروسية في المهجر، مثل قصيدة (اللؤلؤة) في آذار/1923 حيث يقول: (ومثل صياد اللآلئ يغوص ويجسّ أعماق اللحظات الجياشة ـ أنا وصلت إلى تلك الأعماق ـ وقبل أن أصعد للسطح واللؤلؤة معي، سمعت قاربك، فوقي، يبحر مبتعداً). وفي قصيدة: (في أيّة سماء)، نشرت في شهر آذار أيضاً من العام ذاته، يقول فيها: (لقد أسرتِ روحي دهراً ولكن ها

أنت تتلألئين لتتركيني وحيداً كل العمر لعذاب جمالك الهارب). وتتأجج عنده الانفعالات ليكتب في اليوم نفسه قصيدة (الحاكم: أنا أحكم بلاداً كالهند ـ أنا اللامرئي)، التي أخذت طريقها إلى النشر في 8 نيسان/أبريل، ويستشفّ منها بوادر استعداده لبدء حياة جديدة: فالشاعر يتوّج نفسه إمبراطور مملكة الخيال بعد أن أقسم اليمين أن يستدعي عجائب لم ترد على لسان بشر، ليحكيها للأميرة الجديدة ـ أية امراة أخرى، امرأة عصيّة عن عيون البشر ـ لامرئية هي الأخرى، ربما لا يريد أحداً ما أن يسرقها منه. ثم تأتي قصيدته (حَمَلْتُـه بعنايةٍ) المنشورة في 6 أيار/مايو، ليعود ثانية لثيمة الحب المفقود ذاتها ومطلعها: (حَمَلتُ هذا القلب لك وكنت حريصاً عليه ولكن أحدهم بـكّه بمرفقه ليسقط على الأرض مهشماً، وكسيراً هناك). ولكن حدث أمر ما كان في حسبان نابوكوف أن يحدث له، إذ بعد يومين من ظهور هذه القصيدة على صفحات جريدة رول، أطلّت فيرا شلونيم بإطلالتها أمام فلادمير سيرين، وكانت فيرا، قبل الهجرة إلى برلين وحتى بعد الهجرة إليها والسكن فيها، معجبة بالشاعر سيرين قبل أن تراه ـ معجبة بلغته ورومانسية أشعاره وواقعية قصصه، وتحتفظ بجذاذات وقصاصات من الصحف والمجلات، خاصة النماذج المبكرة من قصائده لشهري تشرين الثاني وكانون الأول لعام 1921 وما بعده. وكانت لم تزل في التاسعة عشرة من عمرها وهو الثالثة والعشرين، وكانت تتمنى لو تعرفت إليه حتى سنحت الفرصة في بلاد المنفى وحان موعد الحفلة الخيرية، ويبدو أنها خططت لهذا اللقاء أن يكون مؤثراً وتاريخيّاً وأن لا ينسى، وربما كان مشهداً مسرحيّاً من مسرحية روميو وجوليت في ذهنها وهو مشهد الحفلة التنكرية أيضاً، فوضعت قناعاً أسود، يغطي نصف وجهها، أو بالأحرى عينيها الجميلتين وانفردت بالشاعر فلاديمير سيرين وراقصته طوال الحفلة وحدّثته بقصائده وقصصه وباستشهادات كانت تحفظها منها فسحرته بذاكرتها وبصوتها الجميل فطلب منها التعارف وأن تميط

لثامها وترفع قناعها، ولكنها لم تتنازل عن القناع الأسود. وتقول أخت نابوكوف: ألينا سيكورسكي عن هذه اللحظات ـ «إن فيرا كانت ذكيّة ألّا يُذهِلَ سحرُ عينيها وجمالُهما ونظراتُهما المثيرة والفريدة، نابوكوف عن الالتفات إلى رؤية مفاتن جسدها المغرية الأخرى. ثم إنها كانت شغوفة به، سريعة الاستجابة لكل بيت أو قصيدة كتبها سيرين، ولها القابلية على استرجاع قصائده وقراءتها قراءات مختلفة في كل مرة، ناهيك عن إحساسها الغريب بالإنسان الكامن وراء شعره وذائقتها المبهرة للشاعر نفسه والمنسجمة معه، حتى إنهما تركا الحفلة وخرجا معاً ليقضيا ليلتهما يتمشيان في برلين مسحورين بألق أنوار شوارعها وورق أشجارها والظلام من حولهما ولم يحسّا بانقضاء الوقت حتى ساعة متأخرة جدّاً». وكتب نابوكوف لاحقاً عن هذا اليوم: «حلمت بك الليلة وكأني أعزف على البيانو وأنت بقربي تقلبين الصفحات لي». وكتب قصيدة «اللقاء» ونشرها في إحدى الصحف المحلية وقد جاء فيها:

لا أعرف شيئاً...لا أدري،

القصيدة ترتجف، تهتز، وفيها السهم نبت!

أنتِ، ربما، حتى الآن، لا أسميك!

هل أنتِ هي حقاً؟ أنتِ الموعودة؟

اللوعة ـ كدّرت النجوم في زماننا،

في عينيك، فراقُ، آبَ إلى ليلهِ

ولا ضوء ولا نور!

منذ متى؟ وهل للأبد؟

مشيتُ، ابتعدتُ، تمنيتُ

أسمع النجوم فوق تتحرك بلقائنا!

ومتى! إن كنتِ قدري!

لهفة وسحر وانتشاء

كأني في تضرع والتماس

لا بُد للقلب أن يسافر ويدور

أن أصبحت أنتِ قَـدَري!

وسرعان ما فهمت فيرا هذه الاستجابة كدعوة شعرية منه إليها، جعلها تكتب له بعد أن سافر إلى فرنسا للعمل في أحد الحقول الزراعية ثلاث رسائل على التوالي، ويبدو أنه لم يكتب لهذه الرسائل البقاء وفوّتت علينا فرصة الاطلاع بمكنونها لأن فيرا قامت بنفسها ـ بعد وفاة زوجها ـ بإتلاف كل ما يقع تحت يديها من رسائلها إلى فلاديمير، الرسائل الخاصة جدّاً والتي تحمل درجة كبيرة من الخصوصية، رغم إدراكها أن فلاديمير في وقتها كان يعلم أيّ تأثير خلقته في حياته وأيّة آمال أيقظتها في روحه! وفي نهاية صيف عام 1923، وجد نابوكوف فيرا أخيراً في برلين، من دون قناع ولا رقيب، وكالعشاق الشباب، صارت اللقاءات تترى، يوماً بعد يوم، يقضيان أوقاتهما وخاصة الأماسي، في الطواف في شوارع برلين الروسية. ولدينا رسالة فريدة يرجع تاريخها إلى هذه الفترة، تدل على ما كان يعتمل في الفؤاد من جيشان وتفاهم وحتى اختلافات. وكتب لها رسالة في شهر كانون الثاني من عام 1924 وقد اعتبرها خطيبته أو أنهما بحكم المخطوبين ولو لم يعلنا ذلك للملأ، بحيث إنه لما سافر في شهر آب/أغسطس ولمدة أسبوعين للالتحاق بوالدته المقيمة في مدينة صغيرة على ضفاف نهر دوبرتشو ـ فايس قرب العاصمة براغ، كتب لها رسالة هي الأولى في هذه الفترة: (يا فرحي، يا حبي، يا حياتي، أنا لا أفهم شيئاً، كيف لا تكوني معي! لقد تعودت عليك جدّاً، والآن أنا ضائع وحياتي فارغة، بدونك، بدون روحي، لقد أدخلت إلى حياتي النور والدهشة وقوس قزح، لقد وضعتِ لمساتِ المسرة على كل شيء

في حياتي). وكتب لها رسالة أخرى يقول فيها: (أنت وأنا من طراز خاص، وهناك معجزات نعرفها نحن الاثنان لا أحد يعرفها سوانا، وما من أحد يعرف الحب كما نحن نحب!). وقد توّجت هذه العلاقة بالزواج الذي تحقق في يوم الخامس عشر من نيسان/ 1925 رسمياً وقد استمر زواجهما لأكثر من نصف قرن ولم يشهد زواج أديب عاش في القرن العشرين أن يستمر كل هذه الفترة الطويلة مثلما هو زواج فلاديمير نابوكوف وفيرا شلونيم. وكانت أجواء هذه العلاقة «صافية بلا غيوم» حقاً ـ كما وصفها هو نفسه ذات مرة ـ طوال الوقت لولا أنه أقام في عام 1937علاقة عاطفية سرية مع إحدى الفاتنات الروسيات هي الشاعرة أيرينا كوادانينا والهاربة من روسيا والتي تعمل (مُزيّنة كلاب) لتقيم أودها في باريس، وقد التقاها في السنة الماضية وتعلقت به وتعلق بها وسبب له شعوره بالخيانة الزوجية توتراً نفسياً وقلقاً مستمراً من افتضاح أمره. ومما فاقم عليه الأمر عودة داء الصدفية المزمن لديه حتى بلغ حالة كارثية وقد عرفت فيرا بعلاقته بأيرينا ورفضت أن تأتي للعيش معه في باريس كما أراد، وفضلت الذهاب إلى براغ حيث تعيش والدته وأخته وعندما واجهته بالقضية، أنكر العلاقة برمتها ولكن ظل الخلاف والتوتر والاتهامات والإنكارات والتغيرات والتغيرات المضادة في الخطط الرامية لإعادة شمل هذا الثنائي المتألم. وكان الزمن الترياق لنسيان الماضي باعترافه بخطئه فهدأت العواصف والنفوس شيئاً فشيئاً.

كيف وصلت لنا الرسائل

إن طريق الوصول للرسائل طريق شائك وصعب وما من سبيل لإدراكه إلّا بمساعدة مباشرة من ذوي العلاقة أنفسهم ـ أي نابوكوف وفيرا وولدهما ديمتري نابوكوف فيما بعد وفاتهما. وقد عانى المترجمان عن الروسية بريان بويد وأولغا فورونينا الأمرّين في حيازة تلك الرسائل ولكن بعد لأيٍ وجهد وسفر

وتكريس وقت وتسجيل على آلة التسجيل (ماركة بي. بي.)، وعلى مدى سنتين ـ 1984 ـ 1985 استطاع بريان بويد وحده مقابلة فيرا والجلوس معها والاتفاق على أن يوافيها إلى مكتبها أو شقتها في سويسرا وعلى أن تقرأ له بعضها ـ رسائل عام 1932 حصراً ـ دون أن يرى أو يلمس الرسائل بيديه، ولكن مهمة ترجمة الرسائل كاملة لم تكتمل إلّا بعد عام 2002 وهو العام الذي جلبوا فيه أرشيف نابوكوف من سويسرا إلى نيويورك أي بعد وفاة نابوكوف عام 1977 ووفاة فيرا عام 1991 ليكون بحيازة ابنه ديمتري نابوكوف الذي فتح أدراج مكتبه وبذل كل ما بوسعه في سبيل جمع رسائل والده وترجمتها بعد أن عرف بمشروع بريان بويد وأولغا فورونينا. ومرة أخرى دأب المترجمان على العمل لتكتمل الترجمة عام 2014 وقد توفي ديمتري نفسه عام 2012 ولتطبع عام 2015 في كتاب ضخم عدد صفحاته بلغ 886 صفحة تقريباً، يضم رسائل نابوكوف إلى فيرا وصورهما الشخصية العائلية والأحاجي والألغاز والاستبيانات وبطاقات المعايدات التي كان نابوكوف يحرص على إرسالها إلى زوجته. كما يضم بعض التخطيطات والرسوم بيد نابوكوف وبعض إيصالات الفنادق التي ينزلون فيها والتي كان نابوكوف يكتب عليها بعض الملاحظات لزوجته فيرا. والكتاب يضم هوامش تجاوز عدد صفحاتها زهاء مئتي صفحة إضافة إلى مقدمة بإحدى وستين صفحة وفهرس نهائي بتسع وخمسين صفحة. ولكن دعونا من هذه التفاصيل ولنعد إلى قصة الحصول على رسائل نابوكوف إلى زوجته فيرا كما كتبها بريان بويد نفسه:

إذا ما وجد شخص قد سمح له أن يطلع على (رسائل نابوكوف إلى زوجته فيرا) باستثناء فيرا ـ وطبعاً ليس كل الرسائل حتماً، فذلك الشخص الوحيد هو أندرو فيلد، وكان قد شرع فعلاً بكتابة سيرة ذاتية لنابوكوف في أواخر الستينيات من القرن الماضي، وبناءً على اتصال من نابوكوف نفسه بفيلد في شهر كانون الثاني من عام 1971، استضافه ليريه مجموعة منتقاة من رسائله إلى والديه ومختارات

من بعض رسائله إلى زوجته، موضحاً له بعض الملاحظات والتعليقات الضرورية لمتابعة الظروف التاريخية وراء كتابة تلك الرسائل كلما اقتضى الأمر ذلك، وقد نشر فيلد عام 1977 كتابه الموسوم **نابوكوف: سيرة حياة غير مكتملة** بعد وفاة نابوكوف، وهو العام ذاته الذي فكّرت فيرا، مصادفة، أن تعرض مخطوطات زوجها للبيع في المزاد العلني، وفي عام 1979، وجهت لي دعوة لمقابلتها للقيام بمهمتين، وكانت قد قرأت أطروحتي للدكتوراه عن زوجها، ـ المهمة الأولى:هي أرشفة المخطوطات وفهرستها وجردها كخطوة أولية للاستعداد لعرضها للبيع لو أتيحت الفرصة المؤاتية وبسعر معقول. والمهمة الثانية: مساعدتها في إيجاد مادة مناسبة للنشر من هذا الكم الثري من الرسائل والمخطوطات إضافة إلى مساعدتها في توفير إجابات لكثير من تساؤلات كان يثيرها من يزورها من الصحفيين والنقاد والباحثين في سيرة زوجها وتراثه الروائي والشعري والمسرحي والترجمي ـ هي بالتأكيد تعرفه، ولكن للزمن دوره في وهن الذاكرة وقد تجاوزت العقد الثامن ولذلك، قرّ رأيُها أن أبدأ أنا، وبمساعدتها حتماً، بكتابة سيرة حياة جديدة لنابوكوف تختلف تماماً عما تداولته (سيرة حياة غير مكتملة) التي نشرها أندرو فيلد سابقاً، وبالاعتماد كلية، هذه المرة، على ما لم يعرفه الجمهور بخصوص رسائل نابوكوف الموجهة لها حصراً والتي لم يسبق لأحد أن رآها أو سمح له برؤيتها كاملة، وبعد زيارات متكررة وتردد منها أيضاً، وافقت في عام 1981، أن تسمح لي بمعرفة ما جاء في الرسائل ولكن دون أن ألمسها أو أقرأها أنا، خاصة الرسائل التي كتبت في عام 1932، لما فيها من خصوصية بالنسبة لها ولزوجها، ومع ذلك فهي لم تقرأ بعض فقرات تخللتها تلك الرسائل حددتها أو علّمتها بالقلم الأسود ثم إنها وضعت علامات أخرى على ظروفها: مثل عبارة: (لا تقرأ مطلقاً). أو عبارة: (تقرأ بتحفظ) وباللغة الروسية زيادة في الحذر،(وهذه أمور عرفتها أنا لاحقاً بسنين عندما رأيت نصوص رسائل عام 1932 الأصل تحديداً

قبل أن تختفي عن الأنظار). وأثناء لقائي بها كان لفيرا هاجس يحدوها ألّا تكشف كل شيء للملأ ولا تريد كائناً من كان أن يتعرف أو يقرأ أو يرصد ردود أفعالها هي أو ملاحظاتها أو توجيهاتها أو طلباتها هي من زوجها نابوكوف، لأن ذلك ما اعتبرته، شأناً عائلياً وخاصّاً جدّاً. فكانت الخطة أن أجلس قبالتها، تفتح رزم الرسائل وتقرأ رسالة رسالة وأنا أسجل لها صوتها على آلة التسجيل، ولا ننسى أنها امرأة كبيرة وقد أخذ السعال مأخذه منها، ولكنها واصلت قراءة الرسائل بحزم ودون كلل، وكنت قد سافرت إليها في شهر كانون الأول/ ديسمبر عام 1984 وشهر كانون الثاني/ يناير من عام 1985، مستغلاً العطلة الصيفية التي وفرتها لي جامعة نيوزيلندا حيث أعمل، وكنا نجلس في غرفة الجلوس، حيث كنت أضع آلة التسجيل، في فندق مونترو بالاس وهو الفندق الأثير إلى نفسها والذي اعتادت أن ترتاده مع زوجها طوال عقد الستينيات، وعرفتُ أن الرسائل لم تكن مرتبة في سياقها الزمني، رغم أنها رقمتها بطريقة عشوائية، وبالتالي فإن مهمة الترتيب وحدها أخذت وقتاً، إضافة إلى ما سببته من إرباك في أثناء التسجيل والاضطرار لإيقافه فترة ثم المواصلة، وطالما كنت أسمع منها تحذيرات متكررة أنها لن تقرأ كل شيء ولكنها من ناحية أخرى كانت تقرأ المزيد بعد كل إعلان من هذا النوع وعندها تصدر أمراً لي بأن (اقطع هنا!).

والغريب أنه عندما تناهى إلى مسامع **أندرو فيلد**، أني بصدد كتابة سيرة حياة لنابوكوف، قام في شهر كانون الأول/ديسمبر عام 1986 بنشر كتاب ضخم عن نابوكوف يضم سيرته الأدبية وسيرته الحياتية، أي إنه أضاف إلى كتابه السابق ـ **سيرة حياة غير مكتملة**،(1977) فصولاً جديدة من كتاب قديم صدر له عام 1967 بعنوان: **فلاديمير نابوكوف ـ السيرة الأدبية**. وجاء الكتاب الجديد بعنوان (فلاديمير نابوكوف: حياته وأدبــه)، وإذا كان هذا المجلد لم يضف شيئاً جديداً إلى ما كان معروفاً ومتداولاً عن نابوكوف ولم يذكر في العلن من قبل

باستثناء فضيحته لقصة علاقة نابوكوف الغرامية بفتاة تعرف عليها وأحبته جداً رغم الفارق الزمني بينهما حينذاك، هي **أيرينا كوادانينا** والتي سمع عنها قبل أن يراها من صديقته زينايدا شاخوفسكي (الآن زينايدا مالفيسكي ـ ماليفيتش بعد الزواج)، وهي من أعزّ أصدقاء نابوكوف ومن اللواتي بذلن جهداً جهيداً لمساعدته ومساندته وقد ورد ذكرها في مراسلاته المنشورة في هذا الكتاب، ولكنها أيضاً انقلبت ضده وضد فيرا في نهاية الخمسينيات، بعد أن تولت فيرا كل شؤون زوجها وخاصة المراسلات، ومما حفّزها أن تكتب مقالة عن نابوكوف لم يستسغها هو وفهمها أنها موجّهة ضده، بل إنه وبّخها علناً في حفل توقيع الترجمة الفرنسية لروايته (لوليتا) الذي أقامته دار غاليمار احتفاءً به في عام 1959، عندما حاولت التقرب منه وكسب ودّه ثانية، وقد رمـت شاخوفسكي كل اللوم في تصرف نابوكوف إزاءها بهذه الطريقة، على زوجته فيرا التي فوجئت بالأمر كله، لكنها صممت أن ترجع إلى شاخوفسكي، لمزيد من المعلومات، ربما عن زوجها، وقد ورد هذا الكلام في مذكرات شاخوفسكي التي كتبتها ونشرتها في كتاب حمل عنوان (بحثاً عن نابوكوف) عام 1979، بل إن شاخوفسكي أسرّت لي أنها ما كتبت المذكرات إلّا ردّاً على فيرا وضدها وهي المقصودة بذلك، بل قالت لي: «لو أنك ذكرت هذا الكلام عني لها، فإني سوف أنكر كل ذلك!». ثم إن شاخوفسكي لم تكتفِ بهذا، بل إنها قامت بإرسال نسخة مصورة عن آخر رسالة كتبها نابوكوف إلى خطيبته الأولى (سفيتلانا سييورت) إلى مكتبة الكونكرس الأمريكي، حيث يحتفظ نابوكوف بالعديد من مخطوطات الصبا والكتابات عن العلاقات المبكرة في حياته، وتحسباً للأمور، ضمّنت أرشيفها الخاص بنسخة أخرى من هذه الرسالة، بل إنها لم تألُ جهداً إلّا وسلكته في سبيل فضح علاقة نابوكوف بأيرينا كوادانينا... إن ما قام به **أندرو فيلد** من كشف فاضح لعلاقة نابوكوف القديمة **بأيرينا كوادانينا**، حدا بالعائلة ـ فيرا وولدها ديمتري أن يبحثا

ويفتشا بما عندهما من أرشيف (رسائل نابوكوف إلى فيرا)، فاستطاعا تحديد ثلاث رسائل قديمة يعود تاريخها فعلاً إلى عام 1937 ـ أولى هذه الرسائل مؤرخة بتاريخ 20 آذار/ مارس1937م ولكن فيرا في فوضى ترتيب الرسائل، كتبت التاريخ الخطأ عليها أي إنها شطبت الحقيقي وكتبت ما تحسبه الواقع الفعلي ـ معتقدة أن الرسالة كتبت ليلة 19 ـ 20 من شهر شباط/فبراير من عام 1937، بحيث عند قراءتها يتكشف قلق نابوكوف الواضح ورغبته أن تلتحق أسرته ـ زوجته وابنه ـ به بالسرعة الممكنة، والآن عند العودة للرسالة نجد عليها ملاحظة كتبها ابنه ديمتري بخط يده تقول: «ترجمت في يوم 20/12/ 1986»، وقد نشرت هذه الرسالة مع الرسالتين الأخريين لاحقاً ضمن كتاب طبع عام 1989، اشترك ديمتري نفسه مع الناشر في تحريره ليظهر بعنوان: **رسائل مختارة لنابوكوف للأعوام بين 1940 ـ 1977** وكانت الرسائل مكتوبة أساساً باللغة الروسية، بصفتها لغة المراسلات بين الزوج نابوكوف وزوجته فيرا.

وقد اضطرت فيرا في عام 1990، أن تغادر جناحها في الفندق لإجراء بعض الترميمات والإصلاحات فقامت ـ بناءً على مقترح من ولدها ديمتري بشراء شقتين على السفح المطل على الفندق ومدينة مونترو، وجعلت الشقة الكبيرة للمعيشة والشقة الثانية مقرّاً أرشيفيّاً لتراث نابوكوف، إضافة إلى اتخاذها مكتباً لاستقبال من له اهتمام بأدب نابوكوف، ولما توفيت، انتقلت ملكية الشقتين إلى ديمتري، الذي قام ببيع كل الأرشيف إلى مجموعة هنري و. وآلبرت أ. بيرك التابعة لمكتبة نيويورك العامة، في عام 1992 ولكنه لم يفرط ببعض المواد الخاصة مثل مذكرات والده وكل رسائل والدته فيرا ومخطوطة قصة (أصل لورا)، حيث احتفظ بها في أدراج مكتبه، ولكن هذا لم يمنعه من أن يفتح هذا الأرشيف الخاص لمن يحتاجه مثلما سمح لاحقاً ـ في التسعينيات عموماً من القرن الماضي ـ لستاسي شيف، (التي اهتمت بتأليف كتاب عن فيرا) ولمساعدها الذي يجيد

اللغة الروسية بالاطلاع على رسائل والده لوالدته، من أجل تيسير مهمة كتابة سيرة فيرا نفسها، كما اتخذ ديمتري خطوات أخرى خاصة بتسهيل مهام الباحثين والصحفيين ومؤرخي الأدب بقدر ما يتعلق الأمر بتراث نابوكوف، وبالتالي، فإن إدارة مجموعة بيرك في مكتبة نيويورك كانت تواقة جدّاً لضم هذا التراث إلى مكتبتهم، والذي صار يشمل كل ما بحوزة ديمتري مما تركه نابوكوف، لذلك سمح لمساعديه بتصوير كل شيء فصورت رسائل نابوكوف إلى فيرا بنسختين أو أكثر، وقد أعطوا واحدة منها إلى المترجمة أولغا فورونينا وواحدة لي، بينما آلت النسخ الأصل إلى ملكية المكتبة وأرسلت فعلاً إلى نيويورك لاستلامها، ولكننا اكتشفنا أن مجموعة الرسائل لعام 1932 حصراً لم تستنسخ نهائيّاً بل، حتى مكتبة نيويورك لم تستلمها (هذه المجموعة حصراً) البتة، وكما يبدو أنها ضاعت أو فقدت، حتى من أدراج مكتب ديمتري ومن شقته ومن القبو حيث اعتاد أن يحتفظ بكل الأرشيف فيه، وعليه كان لا بدّ من إفراغ أشرطة التسجيل التي سبق لنا أن سجلناها، في الثمانينيات، بصوت فيرا لرسائل عام 1932، واعتمادها كمادة أضيفت لكتابنا هذا، ولكن بعد عشرين سنة من التسجيل، لا مناص من أن نتوقع فقدان التسجيل كفاءته والأشرطة جودتها، وقبل الشروع في طبع هذا الكتاب عام 2015، قمت في شباط/فبراير2011 بزيارة إلى ديمتري في شقته ـ ويبدو أنها كانت الزيارة الأخيرة قبل وفاته (توفي في 2012/2/22) ـ حيث أذن لي بالبحث في كل أرجاء الشقة وأدراج المكتب والخزانات والقبو، ولكن لم نعثر على شيء، لقد ضاعت مجموعة رسائل عام 1932 إلى الأبد!

عبد الستار عبد اللطيف الأسدي
أستاذ الأدب الإنكليزي ـ جامعة البصرة/
كلية التربية للعلوم الإنسانية
البصرة ـ في 18 ـ 9 ـ 2017

رسائل العشرينيات من 1923 ـ 1929 وعددها 69

عام 1923 ـ عدد الرسائل 3

رسالة 1. من (دومين دي بيليوسوليه ـ بونت/فرنسا) ـ إلى(برلين غ) في 1923/7/26

لن أخفيه، لست معتاداً أن أكون ـ حسناً، مفهوماً، ربما، ـ لست معتاداً عليه، في كل دقيقة من لقائنا راودتني فكرة أن ذلك مجرد مزحة، مزحة تضعين قناع تنكّر1... لكن ثمة... ولكم هناك قضايا من الصعب البوح بها والتحدث عنها ـ لأنه كما لو أنك ستفركين غبار الطلع عنها ـ حبيبات لقاح الورد لتلك القضايا ستختفي بمجرد لو لامستْها كلمة... إنهم كتبوا لي من البيت عن ورود ذات أسرار! إنك حلوة...

ثم... أقول لك...كل رسائلك، هي الأخرى، حلوة، مثل الليالي البيض ـ خاصة تلك الرسالة التي أشَرتِ بخطوط تحت بعض كلماتها بكل إصرار. لقد وجدتُ رسالتك هذه كما وجدت الرسالة السابقة حال رجوعي من مرسيليا حيث كنت أعمل في الميناء... كان ذلك قبل أول أمس وقررت حينها ألّا أردّ عليك حتى تكتبي رسائل أخرى!... ها نكتة صغيرة!

نعم، أنا بحاجة إليك، يا حكاية الجان خاصتي! لأنك الشخص الوحيد الذي أستطيع الحديث معه عن ظل تلك السحابة، عن أغنية فكرة ما، عن كيف: أقول لك، اليوم عندما ذهبت للعمل، قابلتني زهرة عباد الشمس وجهاً لوجه وابتسمت لي بكل حباتها التي تحملها... يوجد مطعم يقدم الطبخ الروسي، مطعم صغير ـ في أقذر مكان في مرسيليا، تناولت وجبتي الرخيصة وسط البحارة الروس ـ لا أحد

يعرفني، لا أحد يعرف من أكون ومن أين جئت، ولكن المفاجأة أني اكتشفت أني أرتدي ربطة عنق وجوارب ودارت حلقات من الذباب حولي وحول طعامي ـ حساء البورش [شوربة الخضروات الروسية. م.الأسدي] وكأس النبيذ، ولفحتني قرصة البرد وطرقت مسامعي همهمات ليالي الميناء كما نُسجت في الشوارع... ومكثت أسمع وأراقب... وتراءت لي ذكريات رونزارد Ronsard 2 أراها في قلبي بل حتى أعرف الأسماء المكونة لعظام الجمجمة والباكتيريا وسوائل النبات... كان ذلك حقّاً أمراً غريباً!3

أنا منجذب لأفريقيا وآسيا! لقد حصلت على وظيفة ستوكر (وقّـاد فحم في فرن باخرة) متجهة إلى الهند الصينية ولكن هناك شيئين اضطراني للعودة إلى برلين لبعض الوقت: الأول أن والدتي ستكون وحيدة...والثاني... إنه سرّ غامض... إنه سرّ غامض أسعى جاهداً أن أجد له حلّاً من دون فائدة... سأُغادر يوم 6 وسأقضي بعض الوقت في مدينة نيس ثم إلى باريس لأستقر في بيت أحد الأصدقاء الذي كنت أدرس معه لما كنا سوية في جامعة كامبردج وربما أنت تعرفينه... وسوف أصل إلى برلين إما يوم 10 أو يوم 11... وإذا لم أجدك هناك، سوف آتي إليك وحتماً سوف أعثر عليك... أراك لاحقاً قريباً، يا فرحتي الغريبة، يا ليلي الرقيق...حتى إني كتب لك قصيدة... ها هي:

قصيدة ذات مساء

عندما تتصلين [بالتلفون] ـ عند شجرة الرمان الصغيرة

تنعب بومة صغيرة مثل جرو.

وعند سمت الليل تبدو صفحة القمر المقوسة

وحيدة جدّاً ويعلو الرنين.

عندما تتصلين ـ يجري الينبوع بقطرات الليل الفيروزية:

فالماء منعش، مثل صوتك،

والقمر بارتجافه يتخللِ إبريق الفخار

ليتلألأ كزجاج مصقول!

قصيدة الهجيرة

مسحتُ عن جبيني وخزَ حريق القطرات

واضطجعتُ على دفءِ انحدارِ طريقٍ فانزلق بي

والشمس ترعد بين حشد الصنوبر الفواح

بأزيز السيكادا واحدة إثر أخرى.

كنت أطفو بين لجة الشواء والظلام،

في يوم من أيام الجنوب،

مع تلاطم الدفوف والنبيذ،

والناي يتحدث، والإله (بان) يُطبق فكّيه الأرجوانيين

على نياط قلبي بطمع.

لقد أنجزت وأنا هنا، كتابة أمور كثيرة، من بينها مسرحيتان: هما (الأب الكبير) و(القطب) وسأنشر الأولى بدار نشر (غامايون)4 والثانية في العدد القادم من مجلة (الفكر الروسي).

رسالة 2. من (برلين) ـ إلى (لاندهاوست شتراسه، برلين غ) في 8/ 11 /1923

أنا حائر كيف أشرح لك، يا سعادتي، يا فرحي، الذهبي، الرائعة، كم أنا بِـرمّتي أصبحت ملكك ـ كلي أنا، ذكرياتي، قصائد شعري، انفجاراتي، أعاصيري الداخلية؟ كيف أشرح لك أني ما عدت أكتب كلمة واحدة ما لم أسمع صوتك تنطقين بها ـ ولا حتى أتذكر أيّ شيء ولو تافهاً يمرّ عليَّ هنا ما لم أتحسر ـ بشدة وألم، أننا لم نعشه معاً ـ سواء أكان الأمر الأكثر خصوصية والأكثر علاقة بشخصي وذاتي، ولا أستطيع التعبير عنه ـ أم أكان غروب الشمس أو انعطافة شارع ـ أترين ما أقصد، يا سعادتي؟

وأنا مدرك جدّاً: أن هناك أموراً أعجز أن أبوح بها لك عبر الكلمات ـ وعندما أفعل ذلك عبر التلفون، تأتي كلها خاطئة، لأنه معك، ينبغي للمرء أن يتكلم بكل ما هو رائع، وبالطريقة التي كنا نتحدث بها مع الناس الطيبين في الأيام الخوالي وقد ذهبت! أتعرفين ما أنا أرمي إليه وأقصد؟ أمور تتعلق بالنقاء والتنور وصدق الروح ـ لكن أنا ـ «متخبط بكل هذا بشكل سيئ» ـ وأدري أنك قد تتأثرين لما هو سيئ على صغره ـ لأنك مثل ماء البحر لك صوت صادح يرجع الصدى، يا حلوتي.

أقسم ـ وإن هذا الأمر ليس له علاقة بمحبرتي ـ أقسم بكل ما هو عزيز عليَّ، بكل ما أومن به ـ أقسم إني لم أحب أحداً قبلك ـ لدرجة ذرف الدموع ـ مثلما أحببتك، ـ بكل هذه الرقة التي فيك ـ بل ـ وبكل هذا الألق الذي تمتلكين... وعلى هذه الصفحة، يا حبيبتي، ذات مرة، وأنا ـ (وجهك بين...) ـ بدأت أكتب قصيدة لك ـ وهذا النتفة الصغيرة غير المناسبة هي كل ما تبقى ـ بل شعرت بالضياع، ليس لديّ موطئ قدم أستند إليه! ثم ما عندي ورقة أخرى لأكتب عليها. ولكن كل ما أتمناه هو أن تكوني سعيدة وأعتقد أني أستطيع منحك تلك السعادة ـ نعم سعادة مشمسة وبسيطة ـ وليس الاثنين معاً بالأمر اليسير!

أرجو أن تعذريني على سخافتي ـ فأنا أفكر بحق عن وسيلة عملية ـ كيف

أرسل هذه الرسالة غداً بالبريد ـ وفي الوقت ذاته أعلن استعدادي أن أبذل دمي من أجلك، لو اضطررت ـ لا أدري كيف أفسر ذلك ـ هل يبدو ذلك سطحياً ـ لكن هذا ما كان. سأخبرك، هنا، أنه باستطاعتي مع الشخص الذي أحب أن أملأ عشرة قرون من النار والأغاني والأقدام ـ عشرة قرون كاملة زاخرة بالفرسان الضخام والمجنحين وهم يجوبون الروابي الملتهبة، وعشرة قرون من خرافات عن العمالقة وعن طروادات عنيفة وعن أشرعة سفن برتقالية وفيها قراصنة ـ وفيها شعراء أيضاً...ما أكتبه الآن لا يرقى للأدب لأنه لو أعدتِ قراءته ثانية بعناية لسوف تكتشفين أن الفرسان صاروا سماناً!

لا... ببساطة أرغب أن أقول لك إني لا أتصور الحياة ممكنة بدونـك ـ رغم ما تعتقدين ربما أنه (فرفشة) لي ألّا أراك ليومين! وتعلمين أنه تبيّن أنه فعلاً ليس أديسون الذي فكر بالهاتف أبداً بل هو رجل أمريكي آخر 5، رجل هادئ وناعم ولا أحد يتذكر اسمه وهذا ما يناسبه فعلاً.

اسمعيني، يا سعادتي ـ لا تقولي ثانية إني أعذبك! وأنت تعلمين كم أتمنى أن أصطحبك معي لأيّ مكان ـ أتعلمين ما كان يفعل رجال الماضي: أولئك بقبعاتهم العريضة الحواف وبالقناع الأسود وبالبندقية ذاتها كشكل الجرس... أنا أحبك، أرغب فيك، أحتاجك لدرجة لا ينفع معها احتمال... عيناك تشرقان... تشعلان الذهول عندما ترمين رأسك إلى الخلف، وتلمّحين بشيء ممتع! عيناك، صوتك، شفتاك، كتفاك، كله ناعم جدّاً ومفعم بأشعة الشمس!

دخلت حياتي ليس مثل شخص آخر يأتي ليزورني ويمضي (أتعلمين: «لا نرفع القبعات») ولكنك جئت مثلما جاء أحدهم للمملكة وكانت كل الأنهار تترقب انعكاس صورتك، كل الطرقات بانتظار وقع خطواتك! إن القدر لراغب في تصحيح أخطائه ـ وكأنه طلب مني أن أسامحه على كل أنواع الخدع التي احتال بها عليّ! ترى كيف لي أن أتركك، وأنت حكاية الجان خاصتي، وأنت الشمس،

شمسي؟ أترين! لو كنت أحبك أقل من هذا، إذن كان عليَّ أن أغادر بلا رجعة! لكن هو بهذا الشكل! بالتالي ليس له بدّ! ثم إني لا أريد أن أموت، حتى! هناك طريقتان لما نقصد (ليأتِ ما يأتي) ـ كرهاً وقصداً... اعذريني ـ أنا اخترت أن أعيش بالاختيار الثاني... ولن يرضيك أن أتخلى عن إيماني بما أخاف التفكير فيه ـ إذن لكانت سعادة... وهنا أدناه كتبت لك **قصيدة قصيرة جدّاً:**

نعم: البطء القديم في الكلام،

ببساطة فولاذية... وهكذا أصبح القلب متحمساً أكثر:

قوياً كالحديد ومتوهجاً بالانطلاق!

الأبيات الثلاثة مستمدة من قصيدة طويلة ـ لكني توقفت عن كتابتها...وقد كتبتها مرة، أتذكرين، وها هي الآن كاملة وبعنوان ـ شظيّة.

كتبت هذه الرسالة لك وأنا مضطجع على سريري وقد وضعت ورقة الرسالة على غلاف كتاب ضخم وقد سهرت طوال الليل حتى عيني إحدى اللوحتين أمامي على الحائط صار لها قصد وتنظر إليَّ نظرات غير مريحة... إني مرتاح لأني اختتمت القصيدة القصيرة... بهكذا معنى!

يا حبيبتي، ليلة سعيدة

لا أدري إن كنت سوف تفهمين أيّ شيء من رسالتي الجاهلة هذه!... ولكن لا تهتمي! فأنا أحبك... سوف أكون بانتظارك غداً الساعة الحادية عشرة مساءً ـ وإلّا هاتفيني بعد التاسعة!

رسالة 3. من (براها تريدا سفورنوستي 37 ـ سميتشوف/ براغ) ـ إلى(برلين غ) في 1923/12/30

يا سعادتي العزيزة،

كم تبدين فاتنة وحلوة ومنورة في تلك المحطة المزدحمة... ما كان عندي

متسع من الوقت لأقول لك أيّ شيء، يا سعادتي... لكني كنت أراك من نافذة عربة القطار، ولسبب ما، وأنا أنظر إليك وأنت تلفّين نفسك بمعطف الفرو حول مرفقيك ويداك في أكمامه العميقة، وأنت واقفة وأنا أنظر إليك، وخلفك الزجاج الأصفر لشباك المحطة ولحذائك البوت الطويل ـ تبدين لوحة واحدة، (ثلاثية الرؤية)... لأمر ما، فهمت بعدها، أني أحبك كثيراً ـ ثم أنت ابتسمت ابتسامة جميلة عندما بدأ القطار بالتحرك... أنت تعلمين أن رحلتنا سيئة جدّاً، وهذا استثناء لأن أغراضنا كانت مبعثرة في كل القطار وكان علينا أن نمشي دون أن نحني ظهورنا وسط الجفاف كي نصل إلى الحدود... كنت أريد أن أقول لك كيف أن الجليد مثل حبات الذرة الفضية وقد التصق بالبطانة الجلدية التي تربط عربات القطار ببعض... إذن لكنت استمتعت به!

تصوري ثلاث غرف صغيرة: بكل أثاثها، ومنضدة، ودرزن من الكراسي ذات القطع المخفية وسبعة أسرة ـ كلها من الخشب، من دون مراتب، ذات قطع متعاشقة بلا قواعد ـ ومصطبة واحدة، اشتريناها مصادفة... هذا كل ما في الأمر، ثم هناك المرتبة النحيفة مددناها على طول تلك الخشبات المتعاشقة ـ بحيث في الصباح صارت كل أضلاعك متخشبة، وإن كل جسدك يؤلمك... بل إن البق من حولك قد أخذ المصطبة مسكناً له، ولو أنه اختفى بعدما رششنا تربانتاين، ولكن اليوم عاود البق ظهوره في السقف ومن هناك في الليل مثل طير القبرة سينزل علينا ونحن نائمان أنا وأخي الأصغر كيريل، وكنت قد أخبرته في وقت سابق أن اثنتي عشرة (وهي تكتب بالروسية بحرف ـ أي ـ نهائي) ـ بقة من هذه كافية لأن تودي بحياة رجل. ولكن أتذكرك مرة أنت قلت بطريقتك الفاتنة: «ولكن البق صغير جدّاً ـ كيف؟» عندها سحبت كلامي... إضافة إلى البرد القارس في الغرفتين ووجود مدفأتين متمنعتين عنا بدفئهما (وهذا ليس جيداً لهما، طبعاً!)، تمتلكين الآن صورة عن حياتنا هنا، لا توجد نقود وليس لدينا شوكات للأكل ـ ونحن نقتات

على الساندويتشات... في أول فرصة سانحة، سأجلب والدتي إلى برلين، حيث سأصل إليها يوم 5 نيسان/أبريل ـ ناقص 85 يوماً (هل فهمتِ؟) ـ لم أرَ من قبل براغ، وعموماً، أنا وهي لسنا على ما يرام في علاقتنا...

أصغي إليّ: حالما تكون أية فرصة، سأتصل بك من الهاتف الوحيد الموجود في المدينة: في بيت كرامار 6 وسأجري محاولتي في يوم 23 (على النهج القديم في كتابة التاريخ)، في السابعة!

أحبك جدّاً جدّاً... أحبك بالطريقة السيئة (لا تغضبي، يا سعادتي) كما أحبك بالطريقة الجيدة... أعشق أسنانك... لم أزل أعمل... (مورون جالس معي هنا)7... وطلب مورون مني أن أبعث لك «تحياته القلبية». يا حبيبتي، تعلمين أني ببساطة، سَئمتُ الحياة من دونك، ولديَّ شعور أنك ما زلت واقفة في المحطة في تلك اللحظة، كما أنت، وأنا كما أنا ما زلت واقفاً عند نافذة عربة القطار، بقبعتي الباولر (السوداء الإنكليزية. م.الأسدي)... روايتك ساحرة ـ حتى مشهد المحاكمة، وبعد ذلك، تسوء! سأعطيهم الرزمة غـداً.

كم أتمنى لو تقولين لي وبالانفعال ذاته: «ولكنكَ سبق وأن أعطيتني وعداً؟...» أحبك، يا شمسي، يا حياتي، أعشق عينيك ـ وهما مغلقتان ـ كما أحب قصائدك الصغيرة، أفكارك، أصوات العلة الطويلة التي تنطقينها، روحك من رأسك حتى كعبك... لقد تعبت وإلى الفراش حالاً. أحبك...

عام 1924 ـ عدد الرسائل 12

رسالة 1. من (تريدا سفورنوستي، 37، سميتشوف براها براغ) ـ إلى(41 لاند هاوسشتر، برلين غ15) 1924/1/15

لم أتلقَّ أية كلمة منك لحد الآن، يا حبيبتي ـ ربما غداً، ولكن إن لم؟ أنت تعرفين حتى إنه لم يتبادر لذهني أني قد أفقدك كثيراً (ها! لم يتبادر إليك؟...). لا ـ إنها فقط لعبة ألفاظ وكلمات ـ دعيني أخبرك، يا حبيبتي! يا سعادتي! كم أنا مشتاق إليك! (كم أنا أحتاجك؟) وفي أثناء ذلك، سوف أخرج من هنا يوم 17 ـ لأني أسعى أن أُنهي كتابة المسرحية (مورون) ـ ولو كانت هناك حركة أخرى، فإن مورون سوف ينهار ويتشتت! لأنه رجل لا يتحمل مطلقاً إعادة توطن الأمكنة... البارحة لم أستطع إلّا كتابة سطرين فقط ثم إني شطبتهما اليوم صباحاً... ولقد سارت هذه المسرحية على ما يرام لنهايتها على نحو غير متوقع! وغداً سوف أُنهي المشهد الأول من الفصل الثالث، ولهذا السبب ترينني متأثراً بهذا الأمر جدّاً... وهناك شيء... لا تدرين كم يسرني أن أقرأها إلى شخصين مهمين في حياتي ـ لك أنت... ووالدتي. أما الشخص الثالث في حياتي والذي يفهم كل كلمة وكل فارزة بل وحتى توافه الأمور الأثيرة لنفسي ولكنه كان يقدرها ويعطيها ثقلها ـ ذاك والدي1. وتتذكر والدتي دائماً كل هذه الأمور وتتحدث عنه عندما أشرع بقراءة أيّ شيء لها ـ وهذا يؤلم ويحزّ في النفس!

لقد كتبت إلى الصحفي تاتارينوف أطلب منه نشر إعلان لليوم السادس

أو السابع في صحيفة (رول) بأني (الاسم فلان) أبحث عن غرفة بطاولة طعام مع عائلة روسية وإلّا بغير ذلك تصبح الأمور غالية جدّاً لا تحتمل، لسوء الحظ فقد تركت الرزمة ـ أحد أغراضك في القطار، و«أنا يائس يأساً كليّاً»! وبالحقيقة فإني كنت أذهب ليومين متواليين للعنوان الذي كتبته وبالكاد على همسة مسموعة... أتعلمين ماذا أنوي عمله الآن؟ أن أراقبك وأنت تؤدين انحناءة يسيرة بنزولك من القطار وتمشين على الرصيف ـ (وأصرخ: توقفي!)... أحبك جدّاً جدّاً... ويبدو اليوم أن كل ما كتبته كلام بلا معنى!

هذا ما لاحظته في براغ لحد الآن: عدد ضخم من عربات تجرها الخيول، وتوجد في المحال التجارية، ماركات تجارية، معروضة بطريقة لا يفعلها إلّا الأميون، مثل فرنسي يعرض بضاعته فيستخدم كلمات روسية في إعلانه! وفي براغ هناك نهر عريض متجمد! وتوجد هنا وهناك مساحات لأراضٍ جرى تجريدها من الأشجار لعمل مناطق تزلج للعامة وعلى ضفتي النهر المتجمد، رأيت صبيّاً يتزلج وحده ويسقط عدة مرات، بل يسقط كل دقيقة بينما يمر عليه المارة وهم يتفرجون من أعلى الجسر القديم ويمضون كل إلى وجهته، كما تمضي تلك العربات التي تجرها الخيول، الواحدة بعد الأخرى، وما أدهشني أنه كان هناك رجل بدين يرتدي بدلة عسكرية يقف عند رأس الجسر ويستلم قطعة نقدية نحاسية من كل عابر على الجسر وإلّا لن يعبر ـ يجب أن يدفع! ويسمى هذا (حق عبور الجسر)... لم يزل النظام القديم نفسه... النظام الإقطاعي! عربات الترام هنا قليلة وأصغر! جوانبها مطلية باللون الخمري وفي داخل كل عربة، توجد مجلات، معلقة على مشاجبها، وبأحدث إصدار للقراءة العامة! إنها مدينة عظيمة؟

البارحة، تعرفت على بروفيسور وهو يخبرني عن ابنته الصغيرة التي طالما يصطحبها لركوب الترام منذ أن كانت بعمر الشهور الأولى، كانت تتظاهر أو

يبدو عليها آثار فقدان الوعي أثناء حركة الترام، ثم لما كبرت قليلاً كان يخشى أن تستمر الحالة ذاتها لها: لكنه بمجرد الصعود للحافلة، يجلس على كرسي، يأخذ كتابه ثم يبدأ بالقراءة، بينما هي تجلس على أرضية الترام تلعب، ثم، فجأة، هو يتحدث، يضع كتابه جانباً ويفرك عينيه ويمسح جبينه، ويقول لها: «أتعلمين، يا ماشينكا، يبدو أني تحولت إلى نسر...» ـ لكن، يقول البروفيسور، سرعان ما تبكي ابنتي والدموع تملأ عينيها وترد متسائلة: «لماذا دائماً تنتابك هذه الحالة عندما تكون العربة فارغة من الناس فقط؟».

غداً عند السابعة سوف أحاول الاتصال بك هاتفياً وأعلم أن هذا يؤذيك في السابعة ولكني أحتاج أن أسمع صوتك! كيف ستكون الحال في برلين، يا حبيبتي؟ أتساءل هل تأتين معي إلى أمريكا؟ آه لو تعلمين كم سئمت من هذه الحياة الشحيحة هنا، وهذا الكفاح من أجل الحصول على المال، وبذل الجهود المضنية وهذا العرق والتعب من أجل إنجاز بعض ترجمات أمقتها ـ إنها القروش القليلة، القروش القليلة... لكني أنا في أمور الحياة الأخرى، لم أزل أنا ذلك البرجوازي... فسيارات السيد كرامار، وحمّامه المرمر، وخدمه وحشمه، كل يسحرني ويدفعني للجنون ذهولاً! أنا هو الكونت دي بوفون وقد شمّر عن ساعديه، يجلس للعمل، أنا أحتاج قسطاً من الترفيه والراحة، أتفهمين! ليس من أجل الترفيه والراحة، بل أحتاج لهما كي لا يشطط عقلي بالتفكير بهما! وأنا هنا فقط أكتب وأكتب ثم أفك نفسي ثم أنفجر... لكن بعد هذا، من يعلم، ربما لأني أواصل كتابة (مورون) مرتدياً المعطف الفرو، وجالساً على سرير كذلك الموجود في زنازين السجناء، وأكتب على ضوء عقب شمعة، (هل هذا أسلوب شعري)، مهما يكن ستتحسن الأمور... أنا أحترق شوقاً لأقرأ لك المشهد الخامس!

هل تعلمين أنكِ سعادتي؟ إنكِ مجبولة من حركات متناهية الصغر كالسهام... وأنا أحب كل واحدة منها... هل فكرتِ كيف تيسرت حياتنا وكم هي غريبة

أن التمّ شملنا فأصبحنا معاً؟ ربما إن الرب بعد أن سئم وجوده في السماء مدّ يده بصبر لتظهر لنا وهذا أمر لا يتكرر دوماً... أحب فيك هذه السرعة العجيبة وكأن في روحك دوماً هناك حيزاً جاهزاً سلفاً لتلقّي كل فكرة أُبديها لك...دعيني أقل لك: عندما جاء الكونت دي مونت كريستو إلى القصر الذي اشتراه، لاحظ وجود صندوق صغير على مكتبه، من بين أمور أخرى، فقال لـ(ماجوردومو) (كبير الخدم وأمين القصر باللغة الإسبانية. م.الأسدي): «لا بدّ أن توجد قفازات هنا في هذا الصندوق» فأشرقت محيّا الرجل وفتح الصندوق المهمل ولاحظ حقّاً وجود القفازات هناك فازداد دهشة! وقد أعجبتني هذه الصورة ويبدو أنها لها علاقة بك وبي... أتعلمين إني لا أثق بأحد كما أثق بك... وفي كل شيء، أنا مشدود إليه بك، هناك لمسة الثقة!

قد تكون هذه رسالة عاثرة... وليست شاعرية بأكملها لأني انشلغت بكتابة الشعر وعلى وزن الأيامبي بتفعيلات خمس فأصبحت بعيداً عن كتابة النثر.

أرجو أن تذهبي للشقة السابقة ليلاً أو أيّ وقت للترتيب... لأني أريد المؤجرين أكثر سعادة... لقد طلبت من أصدقائنا عائلة تاتارينوف 2 وعائلة شتروف 3 أن يذهبوا إليها أيضاً.

أرسل لك قبلاتي، يا سعادتي، وأظل ألثمك وألثمك ولن توقفيني... لن تستطيعي!

رسالة 2. من (براغ) ـ إلى (41 لاند هاوسشتر، برلين غ) في 8/1/ 1924

هلو... تحياتي، (إنها كلمة ناعمة، وهادئة)...

لم أتمكن من الاتصال بك بالهاتف، يا حبيبتي ثم استلمت منك رسالتك الرائعة...

أتعلمين نحن متشابهان في أمور كثيرة 1 ـ نحن نحب أن نهمل المفردات

الأجنبية دون أن يلاحظنا أحد... 2 ـ نحن نحب أن نقتبس من الكتب... 3 ـ نحب ترجمة الانطباعات... 4 ـ نحن طالما نعتذر عن كلام فارغ خيالي وربما أمور كثيرة أخرى... أنت جيدة في الكتابة عن نفسك، يا حبيبتي... كم أرغب بأن ألمس رأسك وأعبث بشعرك بل أعكشه... لا أريدك أن تضعي ذاك القناع ثانية على وجهك كما فعلت في الحفلة، يا قناع حياتي... سوف أكتب لك عن المشهد الذي أمامي وأراه من خلال النافذة المطلة على نهر مولداو المتجمد الآن... أعلم أنك تحبين الجليد... إليك هذا المشهد:«وأنا أتطلع إلى نهر مولداو وقد تجمد، أرى بعيداً، عبر هذا المسار الجليدي الأبيض، فوق الجسر، نقاطاً سوداً صغيرة لظلال أُناس يبدون كأنهم نوطات موسيقية مكتوبة بل هي متحركة، هم جمهور العابرين، من هذه الضفة إلى الضفة الأخرى... أرى أمامي صبيّاً يجرُّ زلاجته خلفه شكلها كحرف دي الكبير الإنكليزي، هناك من بعيد، وراء الضفة المتجمدة، سقوف بيض، والسماء هي الأخرى بيضاء...»... مكتبة

أتعلمين أن مورون بدأ يكبر وتناهت قامته النار في ليلة ذات ريح! ولم يبقَ لي سوى مشهدين وأختتم المسرحية ولو أنا أنهيت فعلاً المشهد الثامن... لقد كتبت للشاعر ليوكاش عن هذا (الهراء الرائع)...

يا إلهي، أحب أن أراكِ!... يا عينيّ العزيزتين: ماذا سوف أفعل بك لو التقينا؟ أتدرين؟ لن أكتب المزيد هذه الليلة... عندي حفلة وسوف أذهب... ومن بين كل معارفي لا أجد من يتمتع بالشباب الدائم سوى سيرجي ماكوفسكي 4 هنا... أحبك، بلا انقطاع!

عدت من الحفلة ودار حديث هناك عن الشعراء وإحداهن سألت إن كنت قرأت للشاعر آلدانوف 5 أو الشاعر فولوشين 6 أو الشاعر سيرين7 (هذا هو أنا) وصار قلبي يخفق مباشرة... هذه الأيام الكتب غالية...

غداً سيكون فات عام واحد على فسخ خطوبتي مع خطيبتي8 السابقة. هل أشعر بالأسى؟ بالتأكيد لا... لا بدّ ما حصل أن يحصل!

بعد (مورون)، سأكتب قطعة أخرى... حقيقة كتبت فصل الختام لمسرحية (المتجولون) 9 وشعرت أني أحبها وأحبك... اكتبي لي أكثر وإلّا لن أتفاعل معك!

سنلتقي يوم 17 عند المحطة!

رسالة 3.من (تريدا سفورنوستي، 37سميتشوف/ براغ) ـ إلى(41 لاند هاوسشتر، برلين غ) في كانون الثاني 1/10 / 1924

حبيبتي، ستأتي اليوم أختي... تفتق المساء عن ضباب كسول، بلا حراك مثل لوحة فيلندية وبـَان الغروب من فوق الثلوج والضباب خافتاً رقيقاً مثل ألوان الديكالكومينيا 10... وبعد أن مشينا وعبرنا النهر وتسلقنا تلة بيضاء مجردة من الأحراش ثم إلى الجانب الآخر، يرتفع جدار القلعة فجأة وهناك في القمة تقبع كاتدرائية ذات برجين أسودين وتحيط بها من كل مكان نقوش قرمزية، ثم خلف المشبك الحديد تقع المقبرة التي يعود تاريخها للفترة القوطية ـ تصطف قبور صغيرة مستقيمة وصلبان ذهبية... وفوق باب الكاتدرائية، حفـر بارز ينتـهي عند جانبي الباب، لرأسين بوجهين في قالبين بارزين لاثنين من المهرجين ـ أحدهما له تقاطيع كبيرة، والثاني تلفّ وجهه ابتسامة احتقار مشوهة وكلاهما يعتمر قبعة واسعة أو غطاء رأس (يذكرني بأجنحة خفاش وبعرف الديك) اللذين كان المهرجون معتادين في القرون الوسطى على ارتدائه... ولقد وجدت أمثلة أخرى لمثل هذه الوجوه على الأبواب الأخرى للكاتدرائية أيضاً، لكن لكل وجه رُسِم انطباع مختلف عن الآخر وعلى سبيل المثال أحد هذه الوجوه، كان بسحنة عبوس تُظهر للعيان من تلابيب غطاء الرأس المتغضن: هذا هو المهرج الملاك! والذي أعتقدهُ أن النحات وقد أُعطي إكرامية قليلة لم تنل إعجابه أو أنه شعر إزاءها بالذل والإهانة

من قبل الكهنة أصحاب الوجوه المتجهمة والبخلاء، وقد أمروه أن ينقش صورهم على الجدران، وما يعطوه إلّا النزر الشحيح، جعل وجوههم تشبه هؤلاء المهرجين من غير أن يغير هيئاتهم أو لربما هذا رمز حسن بالنسبة لي يرمي مما يرمي إليه: أن البشر لا يدخلون الجنة إلّا عبر الضحكات... أتتفقين معي؟...

في طريق العودة كتبت هذا **المونولوج**:

كل مادة تفنى

لو أرادت عودة الحياة— ومن ذاك

لو خمّنا معنى الرمز القديم صح،

إنه هكذا جاء ـ اتبعني، يا تريمنز:

الرب هو المكان، والمسيح هو المادة الجثمان

والروح القدس الزمان: هذه هي عصارة الفكرة ـ

الدنيا ربانية الوجود ومن هنا تأتي المسرة

وكلنا لا بدّ أن نشدو

ونحن نعمل (لأن وجودنا

يعني العمل للسيد

في ثلاثة أشكال: مكان، جثمان

وزمان)، لكن العمل ينتهي

ونحن نرحل إلى الوليمة الأزلية

بعد أن وهبنا ذكرنا إلى الزمان،

وصورتنا إلى المكان، وحبنا إلى الجثمان

ويأتي الجواب من تريمنز: «نعم أتفق معك، تلتقي الأضداد، لكن النقطة، هي أني أتمرد على سيادة الوجود: لا أريد أن أكرّس العمل من أجلها بل أمضي قدماً وأشق طريقاً مختلفاً»...

يا أعبائي الأدبية ـ أنتِ، أحبك كثيراً، مع ذلك، لكني غاضب منك لأنك لا تكتبين لي... وفي كل هذه الأيام تعكر مزاجي وتوترت لأني ما برحت أتوقف عن التأليف، فعلاً «بالمعنى الحرفي للكلمة» ـ لا ـ توقف non ـ stop.

قيل لي إنه يوجد تعليق منشور في صحيفة الرول (الدفة) حول قراءتنا لمادة كورش (الفارسي) كتبتها امرأة تدعى السيدة لانداو... هل اطلعتِ عليها؟

وداعاً، يا حبيبتي، هل أنتِ «خرجتِ من رباط الحب» معي، هل؟

رسالة 4. من (براغ) ـ إلى (41 لاند هاوسشتر/ برلين غ) في 1/12 / 1924

«أنتِ يا أيتها التي يسودك الصمت، مثل كل شيء جميل في الطبيعة»، ولو أني وطنّت نفسي أني لن أتلقى ولو رسالة واحدة منك، يا حبي السيّئ، أرسل محيايَ [صورتي] وجدتها أمي بين أغراضها، (وهي تحتفظ بنسخة أخرى عندها)، التقطت قبل سنتين عندما كنت طالباً في كامبردج من ضمن الذكريات الحلوة، ليلة أحد الامتحانات ـ بحيث إنه لو رسبت بالامتحان، لكانت علامة القدر المميت في صورتي، أما الآن فإني فخور وبلا هموم.

هل تعلمين أن غراني Grani 11 نشرت اسمينا جنباً إلى جنب، وهذا له دلالته الرمزية؟

اليوم وقع حادث لنا ـ أنا وأمي وأخي كيريل ـ بينما أخذت الزلاجة بصحبتهم لزيارة تدريسي صديق مريض واضعاً أخي فوق ظهري بعد أن تعطلت زلاجته وبعد أن انطلقنا واجهني منحدر جليدي حادّ فسقطنا وطرت في الهواء وارتمى

أخي، ونحن في دوامة جليدية فتجمهر الناس وعلا صريخ وبكاء وسلسلة من العتب واللوم (قيل لي ذلك بسبب البدانة ـ وزني الزائد قليلاً).

إليك بعض الأبيات من مسرحية **مورون جالساً**، هو يتحدث أثناء وداعه لميديا:

أنتِ ستغادرين، وكلانا سينسى الآخر

ولكن سوف يذكّرنا بكاء معزوفة الأورغ في أيّ شارع ذات مساء

بصورة أكثر نطقاً بالحياة وأكثر صدقاً من أية فكرة قد تعود للحياة

أو تنقلها الكلمات، لما كان بينا، لا شيء

لا نعرف كنهه...

وفي تلك الساعة التي تشعر

الروح سحر صغائر الأيام الماضية ـ

فالروح وهي هناك في الأزل سوف تفهم، أن الكل سرمد:

عبقرية العالِم ونكتة الجارِ،

ومعاناة العاشق تريستان ـ بسبب السحر مرة

لكن بسبب الحب الهارب، مرات!

ولكنه ليس مثل حبك لي (هل أنتِ غاضبة مني؟)... أحبك يا حبيبتي، اليوم طعمه أكثر حلاوة وشعوره أكثر بهجة ـ ألا تعلمين؟

لقد حلمت البارحة أني أعزف على البيانو وأنتِ بقربي تقلبين صفحات كتاب النوطة...

رسالة 5. من (سفورنوستي/ براغ) ـ إلى(41 لاند هاوسشتر/ برلين غ) في 1924 /1/14

ألا تجدين وقتاً لمراسلتي... لقد صارت المراسلة من طرف واحد؟ سوف

أخاصمك... ولذا بدأت رسالتي هذه من دون التحية المعهودة مني إليك... أول مرة فكرت أن أرسل لك رسالة فارغة، مجرد ورقة بيضاء وعلامة استفهام صغيرة في الوسط ولكني استخسرت الطابع فيها... ألا تعلمين أن هذه الرسالة الخامسة ولا جواب إلّا على واحدة فقط؟ هل أنتِ مريضة ـ ربما؟ هل هناك ما يعكر مزاجك ـ الزوايا الحادة رجعت إليك ثانية؟ أو أنتِ تفعلين ذلك بي عن قصد؟ حتى أنساك؟ أنا اليوم أسوأ كاتب بشكل عجيب...

لأني بطيء في الكتابة فقد أجّلت رحلتي إلى برلين، ولكن وبعد يوم كامل من وجع الإبداع، كتبت فقط سطرين أو ثلاثة! واختصرت مشهداً كاملاً من قصة قصيرة أكتبها عن كليبان وكل شيء يمتّ لذلك المشهد بصلة... وترينني الآن أتخبط في وحل المشهد السادس وأشعر بالتعب والإنهاك وكأن رأسي صار بيت كرات البولنج وجفا النوم الجفون وصرت لا أغفو إلّا في الخامسة أو السادسة صباحاً، وخاصة وأنا أكتب المشاهد الأولى من تلك القصة، ثم ترينني أقوم بآلاف التنقيحات وإعادة العمل والصياغات والإضافات والحذف هنا وهناك، وبالتالي ما الذي أجنيه... أية ثمرة... إن لم تكن السخرية المعهودة ذاتها... كأن يقال: «ليس هو ممن لا تعوزه الموهبة! ولكن علينا أن نقرّ أنه... كذا وكذا»... هكذا وفوق هذا كله... أنتِ وبقاؤك صامتة؟

طبعاً... كلا... ليس في حياتك اليومية! سوف أعرض نفسي على الآلهة لعلّهم يحجمون عني أو يغطون وجوههم بأيديهم... يكاد رأسي ينفجر، بل يكاد العالم ينفجر... لا بدّ لأحدهما أن ينفجر، نعم، إما هذا أو ذاك! أقول لك إني البارحة تناولت وجبة من لحم الإوز... اليوم الطقس قارس وجليدي وأرى نفحات دخان وردي هناك وفي الأجواء نكهة كيك من التوت البري الأحمر من هذا الذي يُحلّى بطبقة سكر لمّاعة!

يقترب يوم السابع عشر يوماً بعد يوم... ولا أدري أين سوف أذهب لو جئت

إلى برلين، إلى أيّ شارع، أين سيحل المطاف بي... لا أدري! تاتارينوف 12 لم يكتب ورئيسي بالعمل 13 لم يكتب، ودروزدوف 14 لم يكتب، وحتى أنتِ لم تكتبي! أنا الوحيد بينكم أكتب... هذا ليس جيداً إطلاقاً...

اسمحي لي أن أكرر: هذا أكثر جزء أحتاجه! وإذا كنت لا تحبينني، قوليها بصراحة... ولكن بكل إخلاص وفوق كل شيء، وكله سيان بالنسبة لي: أنتِ سعادتي!

رسالة 6. من (سفورنوستي براغ) ـ إلى (41 لاند هاوسشتر/برلين غ) في 16 /1/ 1924

يا كل سعادتي، إني بانتظار المبالغ من برلين عن الترجمات التي قمت بها، فعندما أستلمها سأغادر، وقد قضيت وقتي في التسكع في الشوارع لأنه من المجازفة والخطر أن يأتي المرء إلى برلين وفي جيبه خمسة ماركات فقط، وقد تحصل المأساة في أية لحظة...

ربما تغيّرين رأيك بخصوص أولئك الآباء الكبار [يقصد نابوكوف المؤلفين القدماء الذين ألّفوا كتاب بروتوكولات حكماء صهيون The Protocols of the Elders of Zion الذي طبع عام 1903 والذي يكشف الخطط السرية لليهود للسيطرة على العالم بمختلف الوسائل الدنيئة. وقد انتشر في هذه الفترة بين أوساط المهاجرين الروس المحافظين.م.الأسدي]، لقد قرأت في هذه الفترة كتاب سيرجي أليكساندروفيتش نيلوس [(1862 ـ 1929)، كاتب روسي مختص بالبحث في الشؤون الدينية، وقد نشر كتاب بروتوكولات حكماء صهيون كملحق في كتابه الضخم المعنون: العظماء ضمن الصغار والفوضويين: إمكانية سياسية وشيكة ـ ملاحظات للمؤمن الأرثوذكسي (1903). م.الأسدي] كما أني قرأت بايوتر نيكولافيتش كراسنوف [(1869 ـ 1947)، ضابط كبير في الجيش الروسي

والكوزاكي، وروائي أيضاً. م.الأسدي]، أتعلمين أني أحبك أكثر مما أحب الشمس. إليك هذه القصيدة:

الرؤيا

حلمت وسط الجليد وفي منتصف الليل وفي ذلك العراء

كأني أرى كبيرة أشجار البتولا ـ أُمـها

وهناك شخصٌ ـ وقد أزاح بعض الجليد الأشهب ـ

يتوجهُ نحوها وهو يحمل شيئاً

على كتفه ـ بلدي روسيا ـ تابوت طفلٍ،

وقد ظهر عليه الإعياء

انحنى، تحت شجرةِ البتولا الوحيدة

فانهمر معه، جليدٌ شاحبٌ كالتراب

وظلَّ يرتجف هذا البياض

مثل دخان في مهب الريح.

ثم ألحد التابوت الصغير بوزنه الخفيف

ذلك الجليد الساكن النقي.

تعالت أصوات كل الجليد في البرية

بالصلوات وهي ترمق السماء

حيث تدافعت الغيوم وأزاحت

القمر بأجنحتها الرقيقة.

وفي ضوئه الذي يتخلل السماء والجليد
أرى شجرة البتولا العارية، انهارت
أرى ظهرها كالقوس انحنى،
أرى ظلالاً على الجليد:
هناك عند قبر الجليد
تنحني تدوس تطمُّ، وتنتصب تارة أخرى،
تتلوى في يأسٍ ولا أمل يرتجى
مثل ظلالٍ في قبضة الرب.
وقف منتصباً، وسط ذلك السهل
وفي ظلام الليل، انسحب إلى الأبد ـ
وأخذ معه وجه الرب والرؤيا والجليد الأشيب
ولم يترك له أثراً!

فلاديمير سيرين

رسالة 7. من (سفورنوستي/ براغ) ـ إلى (41 لاند هاوسشتر/برلين غ) في 17 /1/ 1924

يا حبيبتي، سوف أرجع إليكم يوم الأربعاء، وهذا قرار نهائي، ولقد نشر الإعلان الذي سبق وأن أرسلته إلى صحيفة رول وقد طبعوا اسمي بالحرف الكبير، حتى تصورت أنه إعلان للأموات! تعلمين؟ إني تعودت على اسمي المستعار حتى بات غريباً أن أرى اسمي الحقيقي مطبوعاً.

اليوم يوم (جليد وشمس مشرقة) [تضمين من قصيدة بوشكين «صباح شتوي». م.الأسدي]،والدخان واقف في السماء والأسقف كلها منحنية، لقد مرت بي مواقف مزعجة في خضم هذه المأساة، سوف أعمل ما بوسعي للنشر في برلين، وما كنت أحلم أن تصبح برلين حلمي على الأرض، لقد أنهيت توّاً قراءة مدام بوفاري لـغوستاف فلوبير، وهي من أعظم روايات الأدب العالمي، حيث فيها هذا الانسجام التام بين الشكل والمضمون، وهو أحد الكتب الذي جعلني «أسخنُ وأحترُّ» في ثلاثة مواقع بها.

هذا اليوم هو اليوم الذي «سأجعل من الفجر شريطاً قرمزيّاً أضفره حول خصرك وحولي بشكل خارج عن المألوف» [إشارة إلى قصيدة طويلة للشاعر ليرمنتوف بعنوان: «الجنية». م.الأسدي]، لقد سهرت كل الليل وكنت أرغب أن أقرأ لك القصيدة... أحبك وأحب خط يدك، وأحب صوتك، لأنه بلون الفجر الذي يظهر حذراً! أقبّلك في عينيك!

رسالة 8. من (سفورنوستي/ براغ) - إلى (41 لاند هاوسشتر/برلين غ) في 24 /1/ 1924

لقد وصلت إلى برلين في الساعة الخامسة وقد تأخرت بسبب شحّ المال! ومما زاد الطين بلة، هو مرض والدتي، ثم إني أصبت بالزكام، ويبدو أنك غاضبة بسبب تأخري هذا أو بطئي؟ ولكن لو تعلمين هناك توافه كثيرة تحيط بي وهي كالأشواك تعيق حركتي وخطواتي، مثلاً كان أهلي ينتقلون من شقة إلى شقة، والإحباط يجثم على صدري، وأحاديث حزينة من هنا وهناك، ولكن ما يفرحني حقاً هو أنه لم يبقَ إلّا بضعة سطور على إنهاء ما بيدي ثم كتابة النسخة الأخيرة بصورة نهائية...

بالنسبة لمسرحية البانتومايم التي أنا بصدد كتابتها، هناك ممثلة دانماركية

اسمها آستا نيالسون [(1881 ـ 1972)، ممثلة أفلام صامتة. م.الأسدي] وقد طلبت إجراء بعض التغييرات في الفصل الأول، أما مسرحية البانتومايم الثانية: «ماء الحياة»، فسوف تعرض خلال أيام قليلة في سنيايا بتيتسا [استمر عرضها لمدة شهر في كابريه (سنيايا بتيتسا) ـ «الطير الأزرق» في برلين. م.الأسدي] والقصة مثيلة لقصة موجودة في التراث الفارسي بالعهد الميدي، ولك يعود الفضل في إلهامي بهذه القصة، ومن دونك ما استطعت التحدث بلغة الزهور.

أنا الآن متعب ومنهك، وأصبحت كتابة الشعر تأخذ مني وقتاً وتفكيراً، وعندما أعود بالذاكرة إلى الوراء، كنت أكتب قصيدتين في عشرين دقيقة ولو أن الجودة مشكوك فيها لكن كنت أكتب بمعجزة، بل كنت أكتب وأنجز معجزات صغيرة وما كنت أفكر بالمعجزات... هي تأتي... إن العقل هو ذلك الجانب السلبي في العملية الإبداعية، بينما الإلهام هو الجانب الإيجابي لها، وبالتقائهما تقدح الشرارة البيضاء والومضة الكهربائية للخلق المطلق والكامل، واليوم أصبحت أشتغل سبع عشرة ساعة وأكتب ثلاثين سطراً في اليوم، دون أن أمسحها لاحقاً...

وأرغب أن أتحدث إليك عن هذا الموضوع، لأني أصبحت مقتنعاً أن الفن هو الشيء الوحيد في الحياة الذي يهم والذي يجب أن نكترث له، وأنا على استعداد لأن أتحمل كل العذابات الفظيعة عن الصينيين من أجل كتابة بيت فيه حكمة ما، وكذلك في الموضوعات الأخرى، فالذي يهم مثلاً في العلم أو الدين وما يثيرني فيهما ويستحوذ عليَّ هو اللون فقط ـ أي الرجل صاحب السبلتين الجانبيتين وقبعته العالية، أو ذلك الذي يلعب على الحبل أو ذلك القطار الذي يسير تحت الجسر ويجر وراءه عربات صغيرة تجلس فيها سيدات يصرخن من التعجب وهنّ يحركن مظلاتهن الصغيرة الملونة ويلبسن تلك التنورات بخشخشتها وشباكها المعدنية. أما في الدين، فما يثيرني، هو تلك الظلال والأنوار الخجلى في الجبين وفي يد بطرس المرتجفة الذي يجلس لتدفئة نفسه قرب النار عند انبلاج فجر

بارد أو عند صياح الديك القريب أو عند هبوب ريح خفيفة أو عند انحناءة أشجار الحمضيات بتحفظ!

اليوم لديّ خطة لتدقيق ما حصلت عليه من إرث وذهبت بأحلامي وخيالي وحلمت أني حقاً أمتلك بيتاً، ومن حولي الجليد، وهناك أشجار وخرير ماء للغدير القريب، وهناك صوت رجل يحتطب من الأشجار أسمعه... لقد حملت أنباء الصحف اليوم نبأ وفاة لينين! [هو فلاديمير أليتش لينين الذي ولد عام 1870 ووافته المنية 21 كانون الثاني /1924. م.الأسدي].

سنمضي وقتاً طيباً في برلين، ولكني الآن أعيش عيشة الكفاف وقد زرت لمجرد تغيير الهواء ـ كما يقال ـ الشاعرة مارينا إيفانوفا تسفيتيافا وهي امرأة فاتنة حقاً [(1892 ـ 1941)، إحدى رائدات الشعر الروسي، وهي أيضاً كاتبة مسرح وصاحبة قلم كإعلامية هاجرت من روسيا عام 1922 لتلتحق بزوجها الطالب في جامعة براغ حينذاك، ثم انتقلت إلى باريس عام 1925. م.الأسدي].

أراكِ قريباً، ولا تغضبي مني، أعلم أني رجل مملّ ومزعج، غارق في عالم الأدب ولكنه يحبك!

رسالة 9. من (سفورنوستي/ براغ) ـ إلى (41 لاند هاوسشتر/برلين غ) في 13 /8/ 1924

يا كل فرحتي، يا حبيبتي، يا حياتي، ما عدت أفهم شيئاً، كيف ألّا تكوني معي؟ لقد اعتدت عليك بحيث أشعر الآن أنا ـ بدونك، بدون روحي ـ إنسان ضائع وفارغ، لقد غيرّت حياتي إلى شيءٍ مفعم بالنور والدهشة وألوان كألوان قوس قزح! لقد وضعت لمسة السعادة على كل شيءٍ، وبات معك كل شيءٍ مختلفاً، لقد احترت: متى أحب عينيك أكثر ـ هل أحب عينيك وهما مغمضتان أم وهما مفتوحتان؟ الساعة الآن الحادية عشرة ليلاً وأحاول بكل قوى روحي أن أراك في

الفضاء، وإن أفكاري تنشد بلوغ تأشيرة من السماء تنقلني إلى برلين الآن عبر الأثير... يا حلوة الإثارة!

اليوم أجد نفسي عاجزاً عن الكتابة عن أيّ شيءٍ سواك، لا أستطيع التفكير إلّا بك، لذلك أنا حزين وخائف، وتراودني هواجس سخيفة، تزدحم في فكري، فقد تعثرين وأنتِ تنزلين من العربة في المترو، أو أن شخصاً ما قد يعاكسك وأنتِ تمشين في الشارع، لا... لا... لا أدري كيف سأقضي أسبوعاً كاملاً بدونك، كيف أعيش!

يا حبيبتي، أية كلمات أكتب إليك؟ والأمر غريب حقّاً. فأنا أعرف كيف أقود القلم وأطوّع الورق للكتابة، ولكني معك لا أعجز أن أعبر لك كيف أحبك، كيف أشتهيك، هكذا إثارة ـ هكذا اطمئنان سماوي، غيوم تذوب في أشعة الشمس، أو أقول روابي من الفرح والسعادة، وأنا طافٍ معك وفيك، مشتعلاً لهيباً وذائباً في حبك، إن الحياة معك مثل حركة الغيوم.

عندما كنت معك آخر مرة في المقبرة، لقد شعرت بذلك بكل وضوح، بل ودخل شغاف قلبي، وأنتِ تعرفين كل ذلك، أنتِ حتماً تعرفين ماذا يحصل للإنسان بعد الموت، ويعرف ذلك أيّ طائر وهو يرفرف على الأغصان، فهو يطير ولن يقع إلى الأرض! لهذا السبب أنا فرح بك، يا حبيبتي، يا صغيرتي، ثم إن هناك شيئاً بيننا خاص جدّاً: إن المعجزات التي نعرفها لا يعرفها أحد آخر غيرنا، لأنه لا أحد آخر يحب كما نحن نحب!

ماذا تفعلين الآن؟ أعتقد أنك في غرفة المكتبة، نهضت الآن، واتجهت نحو الباب، وفتحت الباب على مصراعيه وتوقفت برهة: هل يرجع الباب ثانية وينغلق؟ أنا متعب ومنهك جدّاً، طابت ليلتك، يا فرحي، سوف أواصل الكتابة إليك عن الشؤون اليومية كل يوم.

رسالة 10. من (منتجع دوبريتشوفيس Dobrichovice، براغ) ـ إلى (41 لاند هاوسشتر/برلين غ) في 17 /8 / 1924

نحن في الفندق، اضطررنا أنا وأمي أن نسكن في غرفة واحدة، لأنه غالٍ ولو أنها واسعة وتطل على منظر جميل، نهر وأشجار والورد في كل مكان وأنواع مختلفة، والمكان غير مزدحم، الناس أغلبهم من كبار السن ومن براغ وقليل من الروس الذين لا يأتون إلى هنا بسبب ارتفاع الأسعار، لكن عائلة إيفيجيني نيكولايفيتش تشيريكوف [Evgeny Nikolaevich Chirikov (1932 - 1864)، الكاتب الروسي، عضو اتحاد الأدباء الروس في براغ. م.الأسدي] وتسفيتيافا Tsvetaeva يعيشون بالقرب من هنا.

يا حبيبتي، يا فرحي الذي لا يثمن بمال، وصلت إلى براغ الساعة التاسعة، ولم تزل الساندويتشات التي عملتِها بيديك، القوت الذي أقتات منه، إضافة إلى ما أعطيتني من خوخ ودراق ـ كله لذيذ، لقد أجّرنا شقة صغيرة لأن عائلتي تفتقر إلى مصدر للتمويل.

لقد اقتنعت أخيراً أختي أولغا Olga أن لا تهاجر إلى لايبزج، لأنه لو فعلت، فإنها سوف تفقد المنحة [التي تعطى غالباً لعائلة أيّ كاتب مهاجر روسي. م.الأسدي]، الأوضاع سيئة جدّاً، ووالدتي باتت عصبية وحزينة وما بيدي أن أفعل شيئاً حتى لو كسّرت الصخور من أجلهم، وإن العشرة دولارات التي جلبتها معي تكفيني للعيش مدة أسبوع.

أطلب منك إنجاز مهمة يسيرة لي: إعادة طباعة مجموعة قصائد (الصلاة) و(الأنهار) وأرسلي الأولى إلى صحيفة (رول) Rul والثانية أيضاً إلى الصحيفة ذاتها[بتواريخ مختلفة. م.الأسدي]، كما أطلب منك أن تلاحظي فيما إذا نشر أيّ شيء لي في صحيفة سيغودنيا Segodnya (صحيفة اليوم Today) [وهي

صحيفة يومية خاصة بالمهاجرين الروس، تصدر من مدينة ريغا Riga/ لاتيفيا، واستمرت من 1919 حتى 1940 حيث نشرت قصيدة قراءة الحظ Fortune Telling لنابوكوف في 26 آب/أغسطس من عام 1924. م.الأسدي].

يا حبيبتي، أسمع صوتك وأنتِ تفتحين فمك لتظهر أسنانك الصغيرة وتتأوهين، كما أسمع صوت أهدابك على خدي... أنتِ كل سعادتي، سلامي إلى والدك، وقبلاتي لك، وبانتظار رسالتك، إني حذرٌ في حركاتي كي لا أكسرك ما دمتِ من داخلي تقرعينني!

رسالة 11.من (منتجع دوبريتشوفيس Dobrichovice، براغ) ـ إلى (41 لاند هاوسشتر/برلين غ) في 18 /8/ 1924

لم أتلقَّ أيّ ردّ منك، وربما أنتِ تقولين: «أنا لا أحب ذلك»، وأنتِ تمازحينني بينما تعضّين شفتك السفلى، المناظر خلابة هنا ورائعة، وأنا أشعر بالحرية هنا، مثلما حبي إليك، لقد رأيت الكاتب تشيريكوف واقفاً في ممر بيته يرتدي قميصاً روسيّاً قصيراً، رجلاً عجوزاً جدّاً بلا موهبة!

هل واصلت تحصيلك دروس اللغة الإنكليزية؟ هل تعلمت مفردات جديدة؟

لقد تعمدت ألّا أكتب شيئاً وقاومت رغبتي بالكتابة التي تحاول أن تظهر للسطح من مكان الله يعلم من أين! لقد قاومت إغراءات ربة الفن والشعر ميوزه، وأقضي وقتي في الترجمة، خاصة المقالات الصحفية التي يكتبها الصحفي فلاديمير كونستانتينوفيتش كوروستوفيت [الصحفي الروسي ومراسل صحيفة وست ـ منيستر كازيت البريطانية، ومراسل صحيفة التايمز الأمريكية والتي مقرها برلين، وكانت مهمة نابوكوف هي ترجمة المقالات من الروسية إلى الإنكليزية لقاء مبالغ سخية جدّاً. م.الأسدي].

طابت ليلتك، يا حبيبتي.

رسالة 12. من (سفورنوستي، براغ) ـ إلى (41 لاند هاوسشتر/برلين غ) في 24 /8/ 1924

يا حبيبتي، لقد تلقيت رسائلك الأربع وكلها رائعة، إنها تحمل لمسات منك وهذا شيء عظيم يقال بحق رسالة، يا معبودتي!

ليلة مغادرتي، كان القطار الصاعد إلى باريس بطيئاً، لكن مما يخفف عليَّ وطأة الرحلة هو المناظر الخلابة التي يمر عليها، إذ يبدو الأفق من خلال الغيوم الوردية موشى بألوان برتقالية، بينما خيط السماء بلون اللازورد، وتبدو الجزر التي نمرّ عليها وكأنها تنصهر من النار فيها، وهو مشهد يذكرني بالرسام فروبيل [ميخائيل أليكساندروفيتش فروبيل (1856 ـ 1910)، الرسام الروسي المتخصص بالمناظر الريفية والتراثية. م.الأسدي] ومشاهد النار في التوراة وهو بحسب الميثولوجيا السلافية، طير من الجنة رأسه رأس امرأة، ذو صوت جميل وساحر يجعل من يسمعه ينسى كل شيء، وهذا الطير يقترن مع طائر آخر هو سيرين: وقد اتخذ نابوكوف من سيرين اسماً مستعاراً له في بداية حياته. م.الأسدي].

لقد أمضيت وقتي ليلة البارحة في قراءة مذكرات والدي وملاحظات كان كتبها، ورسائل من والدتي إلى سجن كريستي [في سانت بطرسبورغ. م.الأسدي] حيث قضى ثلاثة شهور بعد التماس فايبورك 15، وما زلت أتذكر جيداً كيف احتفل القرويون من المحطة حتى قصرنا ونشروا الزهور واحتشدت الجموع احتفاءً بمقدم والدي، وقد وضع القرويون الخبز والملح على عربته، وأتذكر أني كنت أركض من الفرحة وأبكي وكانت أمي تضع قبعة كبيرة ملونة على رأسها ثم ما مضى إلّا أسبوع بعد ذلك، حتى رحل أبي وأمي إلى إيطاليا.

سأراك قريباً يا كل سعادتي، ولا أعتقد أنه ستمرّ علينا أيام نفترق عن بعض أبداً، لقد مرّ هذا العام مثل شراع سفينة انتفخ بحرارة الشمس وسار في طريقه

والآن ليس هناك من شيء يوقف هذا الانسياب، وجرياني هذا نحو الفضاء في هواء البهجة، هل تدركين كل فكرة أقولها، لأن كل ساعة، كل ساعة، تمرّ هي حبلى بحضورك ولا شيء سواك، وما أنا إلّا مجرد أغنية أو ترنيمة تتغنى بك، وأنا أتحدث إليك، كأني الملك سليمان بعزته!

يا حبيبتي، لنتخذ قراراً ونغادر برلين، أنا لا أريد افتراقاً مثل هذا في المستقبل، ولو أن لقائي بك هناك، هو الخطأ الذي ارتكبه القدر معي، ورماه في طريقي، وهذه حسنته الوحيدة، وأعتقد أن التفكير ثانية بالاختباء والهروب وبكل هذا الخوف، من ناس أعرفهم وأخشاهم هو ما يؤرقني ويثيرني، لذلك أعتقد أن ما أخشاه سيحدث وسيحل علينا، وهو ما لا يمكن تجنبه لو حصل، ومن ثم فإن أعزّ أصدقائي سيتكلمون كلاماً ربما فيه من التشفي من أفضل وأروع وأقدس شيء في حياتي ـ وأمر لا يمكن التعبير عنه بكلمات، أتفهمين ما أقول؟

يا حبيبتي، لا تخشي شيئاً ما دمت أنتِ معي، ولو أني أشعر بأني أكتب هذا وستذهب كتابتي سدى، أليس كذلك؟ ومهما يكن فإن كل شيء سيكون على ما يرام، أليس كذلك، يا حياتي؟

رسائل عام 1925 وعددها 13

رسالة 1. من (برلين) ـ إلى (13، شارع ليوت ـ بولتد، باي ريلكه/ برلين غ) في 19 /1 / 1925.

أحبك بلا نهاية وبما لا أستطيع التعبير عنه، استيقظت في منتصف الليل وكتبت لك هذه الرسالة، يا حبيبتي وكل سعادتي.

رسالة 2. من (برلين) ـ إلى (13، شارع ليوت ـ بولتد، باي ريلكه/ برلين غ) بين آذار ـ نيسان 1925.

يا حلوتي، يا حبي الحلو، ويا قوس ـ قزحي المشمس، لقد أكلت قطعة جبن المثلثات الصغيرة لأني كنت جائعاً واكتفيت الآن، ثم تمشيت قليلاً في الطريق فالإضاءة خافتة والليل بارد ولطيف، وسوف أحبك الليلة وغداً واليوم الآخر الذي يأتي بعد غد والأيام الكثيرة بعده والأيام الكثيرة الأخرى حتى أيام الغد كلها، هذا كل ما هنالك، يا أرقّ ما في حياتي ويا فرحي الذي لا توجد كلمات تعبر عنه.

نسيت أن أقول لك: أنا أحبك!

رسالة 3. من (برلين) ـ إلى (برلين غ) في 1925/6/14

أحبك، أعبدك كثيراً، يا فرحتي، يا حبي العزيز!

رسالة 4. من (منتجع زابوط، بولونيا) ـ إلى(29 شارع نيو فينتر ـ فيلد، شونبيرك/ ألمانيا) في1925/8/19

يا عشيقتي، يا حبيبتي، يا حبي، هل تعلمين أن كل سعادة الدنيا وثروات الأرض والجاه والسلطان والمغامرات والوعود كلها وأديان الأرض كلها وسحر الطبيعة كلها والشهرة التي يسعى الإنسان وراءها... كل ذلك لا يساوي شيئاً أمام رسالتين منك لي. لقد مرت عليّ ليلة من الرعب والإعياء عندما تصورت أن إحدى رسالتيك لم تصل إليّ وقد علقت في مكان ما في دائرة البريد، أو أنها أتلفت أو أنها ضاعت مثل كلب صغير ضائع ومريض، ولكنها اليوم وصلت ويبدو أنها كانت نائمة في كيس ساعي البريد ترتجف وكل الرسائل الأخرى غطت في نوم عميق بمجرد أن لامستها، لامست جزءاً من سحرك النادر، وإن كل الألمان اليوم استلموا رسائل رائعة وغريبة عليهم... أكاد ألمس ذراعيك وساقيك وأحس برمشيك وأنا أتبعك في أحلامي... هل تأتين بعد غد في إجازة ونقضي يومين أو ثلاثة أيام هنا والرحلة لا تكلف سوى 12 ماركاً والغرفة مارك ونصف وبإمكانك أن تنزلي معي في الغرفة! يا قطتي الصغيرة ويا فرحي... قبلاتي!

رسالة 5. من (فندق روميتشر كيصر، مدينة فغاي ـ بيرك) ـ إلى(بوست ـ لاجيرند كونستانز ـ بادن) في1925/8/27

مرحباً، يا قطتي، يا حبيبتي، لقد تمتعنا بهذه السفرة الرائعة وتسلقنا أقرب تلة أمامنا ثم في الليل ذهبنا إلى السينما، وفي صباح يوم غد سوف نذهب إلى دوجينجين، حيث من المتوقع أن نصل مساءً. بعد الغداء سننطلق مشياً إلى قرية بول الواقعة على بعد ميل شمال بوندورف حيث سنقضي ليلتنا، إن فغاي-بيرك مدينة رائعة تذكرني بكامبردج ففي الوسط يوجد كاتدرائية قديمة، وكافة أصناف التوت والزخارف والألوان وقطع الجنة... كل شيء جميل على مقربة من الوجوه الصغيرة للقديسين، أحبك، يا حرف ك.!

رسالة 6. من (فندق روميتشر كيصر، مدينة فغاي ـ بيرك) ـ إلى(بوست ـ لاجيرند كونستانز ـ بادن) في1925/8/28

مرحباً حبيبتي، لقد تمشينا زهاء ثلاثة عشر ميلاً اليوم، اخترقنا مدينة باد ـ بول ونحن الآن في محطة رايزيلفينجين Reiselfingen Station بانتظار القطار المتجه نحو تيتيسي Titisee حيث من المتوقع أن نقضي نهار الغد هناك، المساء ضبابي وكثير من الغربان المحلقة في السماء، الأماكن جميلة والمواقع رومانسية، مشينا في بعض المناطق الطينية! وأنا سعيد لأنني لبست هذه الأحذية السود الطويلة! أحبك، يا سعادتي، لقد جاء القطار!

رسالة 7. من (تيتيسي) ـ إلى(بوست ـ لاجيرند كونستانز ـ بادن) في1925/8/29

مرحباً، يا كلبتي الحلوة، أكتب إليك من شاطئ مدينة تيتيسي، حيث جلسنا الآن ونحن نشرب شراب الشوكولاته المثلجة، وهنا سوف نقضي ليلتنا، ثم غداً سوف ننطلق إلى فيلدبيرغ، لقد تمتعنا اليوم بالسباحة في الماء ونحن مستلقين في الحرارة، أحبك جدّاً.

رسالة 8. من (فيلدبيرغ Feldberg) ـ إلى(بوست ـ لاجيرند كونستانز ـ بادن) في1925/8/30

وأنا في طريقي إلى ارتقاء قمة فيلدبيرغ، ألّفت هذه الأغنية وكنت أعيدها لنفسي مرات ومرات وهي تبدأ هكذا: «لا أحب شيئاً البتة إلّا قطة صغيرة»، الجو رطب وبدأت قطرات المطر تنهمر، الأسلاك وعجلات الشبكة (الخاصة بالتلفريك)، والمنظر كله ضباب، أحبك. نقضي الليلة هنا وصباح الغد ننتقل إلى سانت بلازيان.

رسالة 9. من (سانت بلازيان) ـ إلى(بوست ـ لاجيرند كونستانز ـ بادن) في1925/8/31

لقد اقترحت شورا أن نطلق على هذه القصيدة: «القمة»، وقد وردت خاطري وأنا أعبر إلى شفارتزفالد Shwartzwald كي أرى إحدى الأشجار المألوفة لي. مرحباً، يا شمسي، لقد انتقلنا من الضباب عند قمة فيلدبيرغ إلى سماء سانت بلازيان الجميلة جدّاً، وغداً نواصل الرحلة إلى فيهر Wehr وربما يوم الجمعة نرجع إلى كونستانز، أريدك أن تعيدي طباعتها كما هي وأرسليها إلى صحيفة رول مع طلب يبدأ بكلمة: «زوجي كذا...»، لتنشرها. الجو هنا حار ولكنه رائع! أحبك!

قصيدة «القمة»

أعشق ذلك الجبل وغابات التنوب

بمعطفها الأسود

فبعتمة هذه الأرض الجبلية الغريبة عني

إنما أصبح أقرب لوطني

كيف لي لم أعرف هذه الأشواك الكثيفة

وكيف لي لا أفقد عقلي

وأنا أرى كرز الشجر

بزرقته يكشف الطريق أمامي؟

فكلما ارتفعت الطرق السود والرطبة والتفت وصعدت

كبرت أمارات سهول الشمال لطفولتي

هل يا ترى نحن، ساعة الرحيل إذا أزفت، نجوب الجنة ونرتقي منحدراتها

كي نلتقي الأحباب

وهم في الحياة رفعونا إليها؟

الشاعر فلاديمير سيرين من شفارتزفالد/

31 في آب ـ 1925

رسالة 10. من (سانت بلازيان) ـ الى(14 شارع نيوهوسين، بنسيون أتسايس، كونستانز ـ بادن) في1925/8/31

يا حبيبتي، لقد أرسلت لك بالبريد الآن بطاقة بريدية ومعها القصيدة ولكني وأنا بالبريد رأيت بطاقة صغيرة منك إليّ... إن الرحلة جميلة جدّاً وسط أجواء موسيقى الجداول والغدران... ثم لغاية الآن أنفقنا 100 مارك ولم يزل عندي 500 في جيبي... أحبك.

رسالة 11. من (تودتموس) ـ إلى(14 شارع نيوهوسين، بنسيون أتسايس، كونستانز ـ بادن) في1925/9/1

يا حياتي، غداً سنذهب مشياً عبر فيهر Wehr، وهدفنا الوصول إلى ساكنجن Sackingen الواقعة على نهر الراين، أحبك، أحبك... نحن جالسون في كافيه في تودتموس Todtmoos وهي مكان ساحر ويستطيع المرء أن يحلق شَعرهُ والمكان زاخر بالبنات الروسيات. اليوم الجو صافٍ بلا غيوم ونزلت أتمشى بلا قميص وقد كففت بنطالي ونزلت إلى المنحدرات هناك!

رسالة 12. من (فيهر Wehr) ـ إلى(14 شارع نيوهوسين، بنسيون أتسايس، كونستانز ـ بادن) في1925/9/2

يا حياتي، وصلنا يوم الجمعة، وحجزنا غرفتين في النزل الذي تسكنين فيه

عادة هنا ـ والمكان سَمِيّك [أي على اسمك لأن فيهر في الألمانية تكتب مثل فيرا بالروسية. م.الأسدي] وجدت رسالة لطيفة، كما أرسلت لك برقية عن موعد وصول قطارنا، ثم إننا لن نبقى طويلاً في فيهر بل لدقائق نشرب الحليب ثم ننطلق مشياً إلى ساكنجن Sackingen وهي ليست بعيدة عن تودتموس. أحبك...

رسالة 13. من (ساكنجن Sackingen) ـ إلى(14 شارع نيوهوسين، بنسيون أتسايس، كونستانز ـ بادن) في1925/9/2

مرحباً، يا أغنيتي، نحن وصلنا إلى ساكنجن Sackingen الواقعة على نهر الراين بينما نرى في الضفة الأخرى الأراضي السويسرية، وغداً سوف نذهب مشياً إلى فالدشوت... الجو لطيف جدّاً... استمتعِي بالصورة على البطاقة البريدية...

رسائل عام 1926 وعددها 52

رسالة 1. إلى إيفان فيرنيخ [(رسالة إلى فيرا)أي إيفان الصادق. م.الأسدي] في 1926/4/26

الفقرة 1

أُضيئت المصابيح الكهربائية، في تلك الأركان الخافتة، والجليد، في الظلام، مزرقٌ مسودٌ، وتضخمت الانهيارات الجليدية التي وصلت حتى البيت، تعلن غربتها، حقيقية ليست متصنعة، قطراتها متلألئة، ألقها يومض، ظلالها سود من المصابيح، تتعثر، وفوق الانهيارات تتكسر، تبتر الجليد أشكالاً رقيقة حادة، ولم تبقَ إلّا أشجار الزيزفون العارية، إيفان فيرنيخ، بعد أن مشى قليلاً بجزمته الناعمة، دار حول مخبئه، الداخلي، نزع قفازيه لدرء الجليد، دفع الباب الزجاجي، فلم يطاوعه أول مرة، وفجأة، من وسط الجليد، سُدّدَت إطلاقة رصاصة، بإحكام وسقط هو في إهاب الحديقة الحزين، واندفع خلفه كلبه، المُخرف، المتهالك، وهو مثل صاحبه تشيرنشيف الرجل العجوز، ولكنكِ كنتِ أنتِ، قد خرجتِ وأنا ما كنتُ كتبتُ أيّ شيء بعد، يا كُل مسرتي! أنتِ حركتِ كرسيّاً في غرفة النوم ثم رجعتِ الآن، طرقتِ صحناً صغيراً، ثم صرّ صوتٌ مثل تثاؤب كلب ما، وأنين خافت، يسألني إن كنتُ أريدُ كوب حليبٍ، يا قطتي الصغيرة! بس بس!

[ملاحظة: هذه مسودة قصة قصيرة مهملة ومتروكة حملت فيما بعد عنوان «رسالة إلى فيرا»، وإن رقم 1 في مستهلها يشير إلى أن القصة تتضمن عدة

فقرات وأن المقطع الأول من كلمة (فير) في (فيرنيخ) (الصادق أو المؤمن) يشترك مع كلمة فيرا (الصدق أو الإيمان). م.الأسدي]

رسالة 2. من (برلين) ـ إلى (سانت بلازيان، مصح ب.ر. باكميستر، أشفارتزفولد ـ ثم إلى فراو دكتور شلونيم) في 2 /6/ 1926

يا قطتي الصغيرة، بس. بسســـس

هناك أعيش كل اليوم، أول يوم خالٍ منك، الآن الساعة التاسعة إلّا ربع، لقد تناولت عشائي توّاً، أكتب دائماً في هذا الوقت، كل يوم ستكون لك تحية خاصة، وأتساءل إذا كان هناك ما يكفي من ألفاظ تدل على الحيوانات الصغيرة المحببة، لأنه في هذه الحالة لا بدّ من ابتكار المزيد من الكلمات، لما يتناسب مع هذه الرسائل الصغيرة هي الأخرى، يا حبيبتي، لا أعرف أين أنتِ الآن، هل في سانت بلازيان أم في تودتموس أم فقط الآلهة تعلم أين أنتِ الآن، لقد أخذوك بعيداً بالسيارة، ولقد جئت إلى هنا، (لم يعطني الخادم أيّ طابع، ثم إنه اختفى في مكان ما، بعد أن ترك الحقيبة الصغيرة في وسط الغرفة)، انشغلت بقراءة صحيفة (الرابط) بضع دقائق ثم توقفت لأن سلك المصباح لا يصل إلى المصطبة، ثم أشعلت سيجارة وعملت لنفسي كأساً من ماء وسكر وشربت، جلست القرفصاء، جاءت الخادمة ورتبت الفرش وغادرت، نمت نوماً عميقاً، استيقظت على أصوات جلبة بنات المدرسة وهن ينزلن السلّم... ثم إني سمعت أناشيدهن وهن يلعبن في ساحة المدرسة، ثم انهمكت في قراءة الهارب آلبرت ـ أين [المجلد السادس من رواية البحث عن الزمن المفقود لمارسيل بروست. م.الأسدي]، ثم قصة قصيرة روسية شعبية، وبانتظار الطالب كابلان ليأتي كي أدرّسه، ثم ذهبت إلى شارع روجنزبيركر [حيث تقع شقة عمة فيرا بعد أن انفصل أبوها عن أمها. م.الأسدي] ولم يكن أحد في الشقة ثم قابلت أختك صوفيا، وأعطتني العنوان، ثم ذهبت إلى

محل بيع الفراشات وتناقشت مع صاحبه عن أنواع الفراشات... ثم ذهبت إلى بيت الطالب شورا للتدريس،... بعد الثالثة أنا وشورا لعبنا التنس، ثم شبت النار في أحد مخازن التبن، واحترق كل شيء، السجاد والفرش ونظرت إلى النار وكان منظرها جميلاً، ثم رجعنا إلى البيت، وذهبت أنا إلى النادي الروسي،... قرأت صحيفة رول الروسية حيث وردت ملاحظة مقتضبة عن أمسيتي الأدبية في اليوم الثامن، سأحتفظ بهذا العدد، ثم وجدت ورقة جباية الضرائب من دائرة الضريبة الألمانية (فينان ـ زامت)... أنا لست ألمانياً كاثولوكياً، أنا روسي كاثوليكيّ وعليهم الكف عن مضايقتي هُؤلاء الألمان! في البيت جلبوا لي عشائي وأكلت، وهناك تفاصيل أخرى... هكذا قضيت يومي يا قطتي! وجلست أكتب إليك.

رسالة 3. من (برلين) ـ إلى (سانت بلازيان، مصح ب.ر. باكميستر، أشفارتزفولد ـ ثم إلى فراو دكتور شلونيم) في 3 /6/ 1926

يا أيها الرجل العجوز

لقد وصلني إخطار من البوليس حول جوازات سفرنا أنها جاهزة ولكن لا بدّ من دفع عشرين ماركاً، ولكني لا أملك هذا المبلغ، ماذا أفعل يا أيها الرجل العجوز؟ الطقس يميل إلى اللون الرمادي وعلى وشك أن تمطر، وذهبت برفقة شورا إلى حديقة الحيوانات وأذهلنا ما رأيناه من الحيوانات وتصرفاتها... ثم خرجنا أنا وشورا حتى وصلنا إلى شارع فيلميرسدورفير واشتريت جريدة الأوبزيرفر ورجعت إلى البيت وتناولت الغداء، ثم اتصلت بعائلة تاتارينوف ـ واتفقت على زيارتهم يوم السبت ثم خرجت إلى النادي ولعبت ثم رجعت إلى البيت. ولكن في طريقي زرت بيت آنيوتا ورأيت الجميع عندهم... أنا بدونك أرمل، يا عجوزي، يا شيخي، يا سحري، يا أعز ما في حياتي... سأكتب قصيدة وأذهب للنوم.

رسالة 4. من (برلين) ـ إلى (سانت بلازيان، مصح ب.ر. باكميستر، أشفارتزفولد) في 4 /6/ 1926

يا فأرتي الصغيرة...

في الصباح استلمت بطاقة بريدية من شتاين [الأخ غير الشقيق لأقرب أصدقاء نابوكوف هو أجورجي يوسفيتش حسن. م.الأسدي] ويسألني عن إمكانية ترجمة روايتي (مريم) إلى اللغة الألمانية ويريدني أن أتصل به تلفونيّاً على عنوان ـ سلوفو (أي الكلمة)، [دار النشر الألمانية التي أسست عام 1920 ونشر نابوكوف رواياته الأولى عندها. م.الأسدي] ولكني لم أتصل به لأني كنت مشغولاً مع شورا، ثم إنه وصلت رسالة أخرى من أمي حيث لم يسمح لها باجتياز الحدود لعدم امتلاكها تأشيرة ألمانية ولو أنها سعيدة جدّاً بقريتها الجيكية... لقد ذهبت مع شورا إلى المسبح وسبحنا، ثم إلى البيت حيث أعطيت دروساً لكابلان، ثم أخيراً اتصلت بـ(شتاين) وقال لي إن الدار مهتمة بنشر القصص القصيرة والمترجمة خاصة. وطلبت منهم 600 مارك عن (قصة مريم) و500 عن (كتاب مجموعة قصص قصيرة) وقد سُرّ شتاين بذلك ولكني ذهبت لاستشارة الرجل الذي كان أبوك يستشيره في قضايا المال وهو إيفسي لازاريفيتش ولكني لم أجده لسفره إلى أمستردام، لكني محظوظ اليوم لأني استلمت العدد الأخير من صحيفة (الرول)، في المساء، ثم إني انشغلت بكتابة قصيدة استعداداً لإلقائها في يوم الثقافة الروسية (8 حزيران) ـ قصيدة عن الثقافة الروسية والمنفى... الجو ممطر والأصوات مزعجة، واليوم الثالث الذي يمرّ عليّ بدونك، يا فأرتي الصغيرة، يا عزيزتي، يا حلوتي...

رسالة 5. من (برلين) ـ إلى (سانت بلازيان، مصح ب.ر. باكميستر، أشفارتزفولد) في 5 /6/ 1926

يا وزتي الصغيرة

لقد رجعت إلى البيت وجدتُ رسالتكِ على حامل الغسيل المرمري وأقول لك، يا وزتي الصغيرة، اتركي هذا المصح فوراً ولا تنفذي أوامر هذا الطبيب المعتوه الذي يرسلك إلى أشد المناطق برودة، أنتِ تحتاجين الدفء والشمس، هذا المكان لا يلائمك، اتركيه غداً... هل سوف تسافرين غداً؟ هل لديك ملابس دافئة، هل تحتاجين أن أرسل لك المزيد؟ بدأت الآن تمطر رذاذاً... لقد توجهت مع ذلك إلى مكتبة ليديشنيكوف لبيع الكتب والإعارة المتخصصة بالرواية الروسية، ووقعت معهم اشتراكاً يكلفني دفع مبلغ سبعة ماركات شهرياً ولم أستطع بأية طريقة التخفيض، وقالوا لي إن روايتي (مريم) قد بيع منها بالمئات. وهكذا استعرت منهم روايات زوشتشينكو المعتوه [ميخائيل ميخالوفيتش زوشتشينكو(1895ـ1958)، أبو الرواية الساخرة الروسية والذي سوف يغيّر نابوكوف نظرته فيه لاحقاً ليقدره. م.الأسدي]، ثم ذهبت لإعطاء دروس إلى سيرجي كابلان، وعلقت بسبب المطر، ثم في المساء ذهبت إلى المكتبة ثانية، وأبدلت الكتب بكتب أخرى، وقمت بزيارة إلى عائلة تاتارينوف ورأيت عندهم مدام إيوفه وهي تنوي إلقاء محاضرة عن سيجموند فرويد [لا بدّ أن نعرف أن نابوكوف يحتقر فرويد والفرويديين. م.الأسدي]. لم أستطع كتابة القصيدة كما ذكرت لك البارحة، خاصة وأنا أعيش ضغط الوقت فقد قرب يوم الثقافة... في الصباح تناولت فطوري... ولكني يا وزتي الصغيرة لست سعيداً لأني أشعر بك غير مرتاحة وتشعرين بالبرد ولكن ستتحسن الأمور طالما هناك أماكن أخرى أفضل... وداعاً حتى يوم غد، يا حبيبتي الحلوة!

رسالة 6. من (برلين) ـ إلى (سانت بلازيان، مصح ب.ر. باكميستر، أشفارتزفولد) في 6 /6/ 1926

يا كلبتي الصغير، يا كلبببببببتتتتي

البارحة ليلاً، عند عائلة تاتارينوف، ألقيت محاضرة عن البطة فرويد ثم أعقبتها مناقشات وتطور إلى صراع كلامي [الصراع قديم يرجع إلى يوم 14 شباط حيث صار نقاش في مقر اتحاد الكتاب والإعلاميين الروس في برس بول لكنه تجدد بحضور نابوكوف. م.الأسدي]حول ما يقوله فرويد «بشأن المرأة العصرية»، وقال كارسافين [ليف فلاطونوفيتش كارسافين (1882 ـ 1952)، الفيلسوف المسيحي ومؤرخ القرون الوسطى. م.الأسدي]، إن المرأة هي وراء تطور الرجل وهي التي جعلته يحلق ذقنه ويرتدي هذا الزي (البنطلون). وحاول المؤرخ إثبات ذلك، وكان حاضراً إيخينفالد [يولي عيسافيتش إيخينفالد (1872 ـ 1928)، باحث في الأداب والنقد، وهو يهودي وصديق لنابوكوف ـ أول من أثنى على عبقرية نابوكوف واعتبره كاتباً من الطراز الأول. م.الأسدي] الذي استلم رسالة من مجهول وتقول الرسالة: «كيف تجرأ على أن تبصق على قبر صديقك؟» وكان إيخينفالد في وقت سابق قد نشر مقالة عن بيوريشكيفيتش [فلاديمير ميتروفانوفيتش بيوريشكيفيتش (1870 ـ 1920)، السياسي الروسي الكبير من الجناح اليميني والمعادي للنزعة الساميّة وصديق الدراسة لإيخينفالد. م.الأسدي] وكان أيضاً حاضراً أحد الصحفيين واسمه كريف الذي قال إنه كتب مقالة عظيمة عني وأرسلها إلى مجلة أدبية هولندية، ومع الأسف إني لا أفهم الهولندية، وعموماً فالمحاضرة هذه والمناقشات كانت مملة ـ وكان المتكلم غالباً ـ هو كاديش [ميخائيل بافلوفيتش كاديش (1886 ـ 1962)، الصحفي والكاتب والمترجم. م.الأسدي] وقد استمرت حتى الواحدة ليلاً ثم غادرنا، ثم نمت متأخراً وفي الصباح تمشيت قليلاً وذهبت إلى محل

قديم لبيع الكتب وعثرت على كتاب قديم عن أول رحالة إسباني للبرازيل في عام 1553 [هو الجزويت الإسباني خوزيه دي آنتشياتا الذي ذهب في إرسالية تبشيرية للبرازيل في هذا العام. م.الأسدي]، ويتضمن صوراً تخطيطية للمؤلف الفارس بدرعه القروسطي، وهو يمتطي اللأمـــة، وحوله يتحلق السكان المحليون وهناك أفعى ملتفة حول جذع شجرة وكنت أتخيل حرارة تلك الأجواء البرازيلية... قبل موعد الغداء انشغلت بقراءة رواية (حيوانات الغرير)(1924) Badgers التي كتبها ليونيد ماكسيموفيتش ليونوف Leonid Maksimovich Leonov، [رواية تتناول سلسلة التغيرات التي طرأت على حياة الفلاحين الروس بعد الثورة، للروائي الروسي ليونوف (1899 ـ 1994). م.الأسدي]، وهي نوعاً ما جيدة وأفضل من الكثير من الروايات التافهة الأخرى ولكن ليس فيها أصالة، ثم بعد الغداء شغلت نفسي بالقراءة: قراءة الكتب، أنهيت ليونوف، وبدأت قراءة رواية فايرينيا للروائية السوفيتية ليديا نيكوليافنا سيوفلينا [(1889 ـ 1954) رواية أيديولوجية. م.الأسدي] ومرّ يوم الأحد مروراً هادئاً ولكن سمعت أحدهم يتكلم باللغة الألمانية... وأتساءل من أين جاء هؤلاء الألمان؟ الآن الوقت الثامنة والنصف... يا حبيبتي، هل ما زلت تشعرين بالبرودة؟ كنت أتوقع رسالة منك؟ ولكن ربما غداً، يا كلبتي... لا تذهبي إلى تودتموس. يا كلبتي، يا حبي، يا قدميّ الصغيرتين الحلوتين، غداً يبدو الجو سيكون لطيفاً والسماء صافية...

رسالة 7. من (برلين) ـ إلى (سانت بلازيان، مصح ب.ر. باكميستر، أشفارتزفولد) في 7 /6/ 1926

تذكرت أن هناك قصيدة بعنوان (الصوت الناعم) لم أنجزها بعد لأن ذهني ملبد بالإرهاق والنعاس، ثم نمت وعند يقظتي كتبت أبياتاً أكثر، وفي التاسعة

استأنفت دروسي مع مدام كابلان، ثم لعبت الكرة مع شورا وقرأنا أج. جي. ويلز معاً، وبعد عودتي إلى البيت اشتريت مجلة (الكلمة) و(الأوبزيرفر)، من محطة تشارلوتنبيرك، وفي (الكلمة) شاهدت إعلاناً عن مجلة (فوليا روسيا) Volya Rossii[إرادة روسيا، الصادرة في براغ، مجلة أدبية ثم صارت سياسية التوجهات. م.الأسدي] وقد أرسلتها لك... رأيت إيفسي شلونيم، وعند وصولي إلى البيت وجدت رسالة بانتظاري من المصح، منك، ولا أريد أن أتدخل في أمور عائلية تخص علاقتك الباردة بوالدتك بإخراجك من المصح تحت هذا العذر... آنيوتا تقول إنك ستعتادين على الجو البارد بعد ثلاثة أو أربعة أيام، يا قريدتي Monkeykins، هذه القصيد كاملة مرفقة مع الرسالة:

قصيدة الصوت الناعم

في مدينة صغيرة وليل

وغيوم حزينة والخواء، تفتحين

نافذةً ومن بعيد تراق

أصوات وتهمس.

الآن ركزي سمعك وانظري

أمواج البحر تتنفس تشهق تزفر على الأرض

وهي تدرأُ في الليل

عن تلك الروح التي تنادي عليها

حيث لا همهمة للبحر في النهار

الذي يمر (بل يرن كما يرن قدح على

رف من زجاج)

ومرة أخرى، وسط صمت مُسهّد
تشرعين نافذتك مفتوحة على وسعها
لكن تظلين أنتِ مع البحر وحيدة
في عالم هادئ وشاسع.
ليس صوت البحر ما سمعتُ
بل في ذلك الليل البهيم، تناهى إليّ صوت مختلف:
صوت ناعم من بلادي:
تلك أنفاسها ونبض قلبها.
به تلتحمُ كلُّ ظلال الأصوات
العزيزة ونغمات متقطعة من شعر بوشكين
وآهاتُ غاباتِ الأناناس وذكرياتُ،
هناك تهجع الراحة وينام الفرحُ،
وفي المنافي تبريكاتُ
ويظل الصوت الناعم لا يُسمع في نهار
غارق بالصخب والجري،
ولكن في الليل
بصمته المسهد، هناك من يظل يتنصتُ
لصوت وطنه ـ لهمهماتها
لنومها الذي لا يموت!

[نشرت في صحيفة رول في 1926/6/10. م.الأسدي]

رسالة 8. من (برلين) ـ إلى (سانت بلازيان، مصح ب.ر. باكميستر، أشفارتزفولد) في 8 /6/ 1926

يا فرحتي، لقد أصبتهم بالصمم بنجاحي [في يوم الثقافة الروسي. م.الأسدي]، الذي لا بدّ أنهم سيكتبون عنه في الصحف وبإشادات، ففي الصباح ذهبت إلى مقر ساك حيث لعبت الكرة معه ثم والمطر ينهمر عليَّ وفي طريقي إلى البيت عرجت على مكتبة موسكفا وبحثت عن العدد الأخير لجريدة فوليا روسيا [إرادة روسيا. م.الأسدي]وظهر أنهم لم يجلبوه لحد الآن، ثم رجعت إلى البيت والمطر لم يزل قوياً وتناولت الغداء، ولو يزل النجاح يهزني وهذا أول نجاح لي وبهذه الفرحة، كنت أتمنى لو كنت معي، ثم ذهبت إلى بيت كابلان لغرض التدريس، ورجعت وبيدي كتابان صغيران، وكانت لم تزل الاحتفالات قائمة والناس يشربون في الشارع وتحدثت مع بعضهم، مع سيرجي، مع كارداكوف، بصفته أحد علماء الفراشات الذي أخبرني قصصاً غريبة عن ردود أفعال الفلاحين، وهو يشتغل في منطقة يوشوري، والناس يظنونه طبيباً ويجلبون نساءهم الحوامل لعلاجهن وهو يقول لهم إنه ليس طبيباً ولا يعرف علاج الحوامل فيردون عليه أنه إما يكرههم أو أن كبرياءه وأنفته يمنعانه من ذلك. ثم إنه أخبرني أنه يطلب منهم اصطياد الخنافس وعندما يأتون بها يبيعها إلى جهات معينة بآلاف الروبلات ـ كما يقول! ثم التقيت بـ(لياسكوفسكي) مؤرخ الأدب الروسي ـ هذا ليس رجلاً بل صنارة وقبض عليَّ وقال لي إنك لا تحتاج إلى تذكرة لتحضر الاحتفال، تعال واجلس في الصف الأمامي يا فل.فل [أي نابوكوف يقصد فلاديمير فلاديميروفيتش. م.الأسدي]، وكانت ندوة أدبية حضرها الكاتب والصحفي ياسينسكي، والناقد والمؤرخ زياتسيف والبروفيسور آخينفالد، وتاتارينوف وغيرهم، وكان الكرسي الفارغ على المنصة، فرفضت الجلوس فيه، ولكني حضرت الاحتفالية وكان (لياسكوفسكي) يتجنب النظر إليّ طوال الوقت، فألقى الفيلسوف اللاهوتي ألين

خطاباً جيداً، بعد مقدمة قدمها ياسينسكي ثم عرض بعض الشباب مسرحية هزلية من مسرحيات (تشيخوف) هي مسرحية (اليوبيل)، ثم استراحة، ثم جاء (لياسكوفسكي) طائراً نحوي وقال يا فل.فل. اعثر على أحد يقدمك، لأن فرقة أوفروسيموف Ofrosimov Group ستأتي الآن إلى المسرح، هنا ثارت ثائرتي وقلت له: لا يا عزيزي أنت منظم الاحتفال وأنت تتكفل بذلك، أما أنا فسأجلس في الغرفة الخضراء، فخجل وولى، ثم من وراء الستار والصمت مطبق على القاعة تماماً، سمعت ياسينسكي ينادي عليّ بالاسم، ومباشرة ضجت القاعة بالتصفيق فخرجت للجمهور بعد أن أزيحت الستارة جانباً، ووقفت في مقدمة المسرح، وألقيت قصيدتي وكلمتي، وكل مرة يعلو التصفيق ويعلو، وأثارني الجمهور وشعرت بالزهو حقّاً. وكلما أنزل يدفعني الجمهور للمسرح ثلاث مرات والتصفيق مستمر، حتى قال (لياسكوفسكي) ممتعضاً هل هذا حقّاً كله لك؟ ثم للمرة الرابعة يأتي بي الجمهور والأصوات تعلو من داخل القاعة برافو برافو سيرين، «أنكور» (أعد)، ثم أعيد قصيدتي، ثانية وثالثة، حتى علا ضجيج القاعة وعندما نزلت وذهبت بين الجمهور، رمى الناس بأنفسهم عليّ، وصاروا يصافحونني، حتى إن حسن قبلني على جبيني قبلة ظهر لها صوت ـ سماك سماك ـ وتمزقت أوراقي، وكان من المقرر أن أنشرها في جريدة رول، وبعد ذلك عرضوا فصلاً واحداً من مسرحية (ليس دائماً شروفيتايد للقطة)، وجاءتني التهاني ثانية من الجميع، وحقيقة أشعر بالأسف لأنك غائبة عني وما كنت موجودة ولو ليس بعيداً عني. كان شورا الصغير جالساً مع والده، وكانت عائلة كابلان وكل البنات، وتلك السيدة الصماء أيضاً، وقد ساعدتني هي في الترجمة باستخدام القاموس، ولم أذهب إلى البيت إلّا والساعة قاربت على الثانية فجلست أكتب إليك ولم أنتهِ في اليوم نفسه بل واصلت الكتابة هذا اليوم أيضاً. وفي الصباح تلقيت رسائل من والدتي ومن بانتشينكو وسوف أذهب إلى بيت كابلان من أجل الدروس،

يا حبيبتي، يا حبي الحلو، يا فرحتي، كيف حالك؟ ماذا تفعلين؟ هل تذكرينني؟ أحبك اليوم أكثر، أفكر لو درّت عليّ ترجمة قصتي (مريم) ربحاً معقولاً سوف نستغل المبلغ في رحلة إلى جبال البيرينيز... لا تقلقي، سأكتب لك الليلة...

رسالة 9. من (برلين) - إلى (سانت بلازيان، مصح ب.ر. باكميستر، أشفارتزفولد) في 9 /6/ 1926

يا باقة الورد الصغيرة،

بعد أن كتبت لك ولوالدتي، وأرسلت لكما الرسائل ومارست الأعمال اليومية ذاتها، وذهبت لتدريس كابلان، بدأت قراءة إحدى روايات الكاتب الروسي فيودور فاسيليفيتش كلادكوف وهي رواية (الإسمنت Cement 1925) وصرت أقتبس منها بعض الفقرات وقد أرسل لك بعضها، وواصلت القراءة حتى العشاء.

يا باقة الورد، إنك لا تكتبين لي... نادراً ما تكتبين! رسالتان فقط كل هذه الفترة؟ أليس هذا كثيراً عليّ؟ صدقيني أنا أكتب كل يوم... وهذا ليس جيداً، لأني حسبت أني سأحصل كل يوم رسالة منك...

رسالة 10. من (برلين) - إلى (بنسيون أشفارتزفولدهاوس، أشفارتزفولد) في 10 /6/ 1926

يا جربوعة Dipod(idae): Jerboa

لقد استلمت هذا الصباح رسالتك الثالثة، يا جربوعة...

الطقس بين - بين، كئيب، لكنه دافئ، سماء تفور كالحليب، فوقه قشوة فإذا أزحت القشوة بملعقة تظهر الشمس ناصعة، وتناولت فطوري وارتديت ملابسي وذهبت لألعب مع ساك الكرة وبدأ المطر ينهمر حتى تكونت برك

الماء في ساحة دارنا، حتى عندما رجعت إلى البيت كانت تصب صباً ثقيلاً... بعد الغداء، بدأت بقراءة إحدى روايات فيدين [كونستانتين أليكساندروفيتش، (1892 ـ 1977)، روائي روسي مهم، روايته الأولى حتى هذا التاريخ هي «مدن وسنون»(1924). م.الأسدي]، ثم اشتغلت على مسوداتي وصرت أرتب قصصي وأعدها للنشر طالما شتاين يسألني عنها، ولكني اكتشفت أني لا أملك بين أرشيفي قصة (القتال) [التي سبق لنابوكوف نشرها في صحيفة رول الروسية ببرلين، عام 9/1925. م.الأسدي] كما لا بدّ أن أطبع كل القصص على الآلة الكاتبة، (لأنه لديَّ قصتان بحالة جيدة هما: الأولى ـ (الإحسان) [المنشورة في صحيفة رول عام 4/1924. م.الأسدي] والثانية ـ (ميناء بحري)[المنشورة في صحيفة رول عام 5/1924. م.الأسدي]، وأنا محتار كيف أفعل ذلك، ثم أخرجت لوحة الشطرنج وبدأت أصمم مشاكل شطرنجية1. ثم تناولت عشائي وبدأت أقرأ بصحيفة رول وما كتب عن أمسيتي الشعرية بعنوان «سيرين يلقي آخر قصائده عن وطنه»، وكأني لن أكتب ثانية! لقد نشرت (الصوت الناعم) البارحة، في رول... تناولت العشاء ولكني سأحتفظ بالصحيفة! وهناك محاضرة سألقيها يوم السبت... أتوقع أن أقبّلك في نهاية الرسالة، انتظري، لا تتحركي،... كلا انتظري، يا، يا حلوتي ويا عزيزتي، يا باقة الورد الصغيرة، يا جربوعتي الرائعة... سأقرأ قليلاً قبل أن أذهب للنوم!

رسالة 11. من (برلين) ـ إلى (بنسيون أشفارتزفولدهاوس، أشفارتزفولد) في 11 ـ 12 /6/ 1926

يا قطعة السكر الصغيرة

هذا الصباح ذهبت إلى مكتبة ليديشنيكوف وأرجعت الكتب واسترجعت التأمينات، ثم انطلقت إلى موسكفا وأنفقت ماركين على شراء جريدة فوليا

روسيا، ويبدو أن روايتي مريم لم تعجب مدام تسمى ميلنيكوف ـ بابواشيك (الذي أبوها لم يأتِ بنبأ عظيم) [في سخرية واضحة من الكاتبة ميلنيكوف ـ بابواشيك التي اسمها يتوافق مع عنوان مسرحية بابواشيك وأبوها الذي لم يلوِ أذنيها تأديباً. م.الأسدي] وكتبت عن الرواية: إنها ليست رواية، وإني قلدت مارسيل بروست وإن كل وصف في الرواية هو محاكاة مصغرة وهناك مقاطع مملة وطويلة ولا هدف لها إلّا الإطالة، وهذا ليس موجوداً عند بروست، ولو أن الفكرة ليست سيئة، لكن الأداء ركيك، ويبدو أن هذه ميلنيكوف ـ بابواشيك لم تفهم حتى ما كتبه عني النقاد الذين رأوا في مريم رمزاً لروسيا، وبالتالي فمقالتها لها غرض سيئ، أو منحازة ثم جلست طول النهار من دون توقف وكتبت (محاضرة)، بعد أن ألغت عائلة كابلان الدرس المخصص لهم هذا اليوم، ثم تفرغت لكتابة قصة قصيرة، وفق الأسلوب السوفياتي السائد هذه الأيام، ولو كان لديَّ مزاج، هذا المساء، لكنت أقرؤها في مقر تاتارينوف وأمررها على أنها نتاج روسي، واحتوت المحاضرة ثمان وعشرين صفحة من القطع الكبير، ولكني استهزأت بما كتبت ومزقتها إرباً إرباً وسوف أرسلها لك لو انتهيت منها ومن قراءتها.

يا قطعة السكر الصغيرة

لا تستغربي أن أكتب هكذا:(اليوم عند مقر تاتارينوف) لأني كنت متعباً فلم أكتب لك الليلة الحادية عشرة، وبالتالي أخذت الرسالة تاريخاً آخر أيضاً هو صباح اليوم الثاني عشر من شهر حزيران، فقط أُذكرك أن عنوان المحاضرة هو: «كلمات قليلة حول بؤس الأدب السوفياتي ـ محاولة لكشف الأسباب»، وسوف أرسلها لك غداً كي تطلعي عليها، لديَّ برنامجان بخصوص الانتصار الذي حققته في الأمسية الأدبية عملهما الرسام كليوبيف ـ باكريانورودني بشكل مخططين بالرصاص للتوضيح... كما أني لم أرسل الكتب إلى (بيونين)(Ivan Alekseevi Bunin 1953 -1870)، هو إيفان أليكسيفيتش بيونين، روائي وشاعر وكاتب

قصة قصيرة روسي وسوف يحوز على نوبل للأدب عام 1933. م.الأسدي]، ولا إلى العم كوستيا (1872 - 1927) Konstantin Dmitrievich Nabokov، عم نابوكوف، شقيق والده، دبلوماسي روسي ومستشار سابق للسفارة الروسية في لندن. م.الأسدي] كما أن بانتشينكو وبوليزيابراسيديم ما زالا ينتظران، إضافة إلى امتناعي عن تزويدي صحيفة رول بعنواني، على الرغم من أني بمعجزة لا أفهمها أستلم كل مساء نسختي منها، كذلك شتاين ينتظر قصصي، يا قطعة السكر الصغيرة، كيف تقضين وقتك؟ كيف حالك؟ وما حال ملابس الفرو؟ يوجد طير ببغاء في شجرتنا... هذا المساء سوف أكتب لك... إن المحاضرة ستكون عند التاسعة في مقر تاتارينوف، يا فرحي!

رسالة 12. من (برلين) ـ إلى (بنسيون أشفارتزفولدهاوس، تادموس باد، أشفارتزفولد) في 12 /6/ 1926

يا كاتيوشا [(كاتيا) اسم امرأة شائع و«شا» للتحبيب]

اشتريت كتابين باللغة الإنكليزية الأول: كتاب خطوات إلى بارناسوس: وحكايات ساخرة وتسالي Steps to Parnassus: And Other Parodies and Diversions (1913) للشاعر والكاتب جون كولنكز سكواير John Collings Squire, (1884 ـ 1958). [م.الأسدي] والكتاب الثاني: رواية (الصرخة) The Outcry لهنري جيمس (1911) Henry James وجئت إلى البيت وتناولت الغداء وبدأت أقرأ المحاضرة وزارتني أختك سوفيا وقيل إنك انتقلت إلى تودتموس وهذا ما رحبت به، ثم أعطيت دروساً لكابلان، وأنا في طريقي كنت أفكر أني سوف أتلقى رسالة منك، ولكن اكتشفت أني مخطئ، ثم إني فكرت ألّا أكتب لك وأتوقف نهائياً، وبعد العشاء ذهبت إلى مقر تاتارينوف، ورأيت جمهوراً من الناس محتشدين لأجل المحاضرة من بينهم إيخينفالد والصحفي

فولكوفياسكي [(1881ـ 1940) هو نيكولاي مويوسيفيتش فولكوفياسكي] وكاديش وأوسروسيموف وآخرين وبدأت محاضرتي... وقد اعتبروا المحاضرة رائعة جدّاً ولكنها تمس بعض الأفراد و«فاشيستية الاتجاه»، وهاجمني صراحة فولكوفياسكي وشاهدت مدام فولكوفياسكي [زوجة المحامي والإعلامي إيفيجيني آدموفيتش فولكوفياسكي] في زاوية من شارع أوكسبيركير ثم رجعت إلى غرفتي المنزوية، لقد أرفقت مع الرسالة المحاضرة، أنا أحبك، يا كل حياتي وسعادتي، فعندما أفكر فيك، تدب في روحي السعادة والنور لأني أفكر فيك دوماً... يا فرحتي، يا كاتيوشاتي، يا موسيقاي، يا لحني، يا حبي... هل تودتموس دافئة؟ أليس كذلك؟ طابت ليلتك يا كاتيوشاتي!

رسالة 13. من (برلين) ـ إلى (بنسيون أشفارتزفولدهاوس، تودتموس باد) في 13 /6/ 1926

يا اللطيفة والدافئة

مطر مطر منذ الصباح حتى شربت شجرتنا المطر بطريقتها الخاصة وكذلك عتبات الشبابيك، وكل شيء، وخرجت منذ الصباح الباكر لأرسل الرسائل ثم رجعت وكتبت قصة قصيرة أسميتها (الغرف)، أو (غرفة للإيجار)،... هل تتذكرين شبكة بيوت العناكب فوق سريري في ترواتيناوستر؟ كنت أفكر في ذلك وأنا أقرأ هنري جيمس، وأشرب الحليب، وبين الفينة والأخرى يتناهى إلى مسامعي صوت صاحبة النزل من بين أجمة ذلك الممر الشجري وهي تتشاجر مع ولدها في قضية يناقشانها:

ـ «وفي الرابعة»، تقول له.

ـ «أنا لا أفهم، أماه، لماذا أنتِ لا تصغين إلى رأيي أبداً؟»، يرد عليها.

ـ «في الرابعة، نحن نذهب إلى حديقة الحيوانات، ارجع أنت في الخامسة أو السادسة ـ»، تنهي حديثها.

ومهما يكن فقد كان النزل هادئاً وجميلاً وكانت الخادمة وأختها مطيعتين لدرجة الخضوع، ولكن أنا هنا سعيد في هذا المكان.

يا اللطيفة والدافئة، سأكتب لوالدتي ولكن ليس لديَّ ما أرسله لها يوم الخامس عشر، لأنني مدين لعائلة ساك بـ120 ماركاً و30 ماركاً تذهب إلى آنيوتا و60 ماركاً إيجار الشقة وأمور أخرى و25 لتيكل [تيكل هو اسم المقبرة التي تقع في ناحية ببرلين مخصصة لموتى الروس والمبلغ لصيانة قبر والده وإقامة مراسيم ذكراه السنوية. م.الأسدي] و5 ماركات للادخار... ماذا عن جوازات سفركم؟

يا اللطيفة والدافئة، نحن نحبك كثيراً جدّاً، ونحن نُجلكِ كثيراً جدّاً، إن الورد الذي أحضرتِه في الزهرية، قد ذبل تماماً ولكنه لم يزل في الزهرية وعلى الطاولة! أرى الكلمات التي بخط يدي واللون الأرجواني للمصباح ينعكسان في ذلك اللمعان الأسود لزجاج النافذة كمرآة! يا اللطيفة والدافئة.

رسالة 14. من (برلين) ـ إلى (بنسيون سانت بلازيان، المصح، أشفارتزفولد) في 14 /6/ 1926

يا حبيبتي، لقد عدت من السينما الآن، ووجدت رسالتك الموجزة الحزينة، يا حبيبتي، انتقلي إلى مكان آخر يوم الأربعاء وجربي أن تذهبي إلى تيتيسي، فهناك بحيرة رائعة ولا أرى الجبال القريبة فيها ضرر، أو افعلي ما يأمر به الطبيب، وعلى كل حال، ابحثي عن شيء ما، ما دمتِ أنك لا تجدين السعادة في العيش لا بالوادي ولا بالنفق، إذن جربي أماكن أخرى، هناك المنحدرات وهناك القمم وهناك السهول والروابي، لا أريدك حزينة، مكتئبة، يا حبيبتي، أعلم أنك قرفت من الجو السيئ، لكن هذه الأيام أينما تذهبين هو هذا الجو السيئ نفسه ـ فأنا أشتكي من المطر، أيضاً، ألا تجدين زاوية لك في كل هذه المدينة التي اسمها أشفارتزفولد، اجمعي بعض العناوين بأسماء المصحات، واذهبي! أتفهمين ذلك ـ

لا نريدك، لا أحد، يريدك، أن ترجعي إلّا وأنتِ معافاة ومرتاحة، تماماً، يا حبيبتي، أتوسل إليك، لأجلي، ازيحي عن نفسك كل هذا الحزن وابحثي عن مكان آخر وآخر وثالث ورابع! حتى تجدي الملاذ الذي ترتاحين فيه أخيراً، ألا تعلمين كم أنا حزين عندما أعلم وأعرف هذه الأمور! حاولي أن ترتبي شيئاً أفضل لك، يا حبيبتي، ويا صغيرتي، ويا أحلى سعادة لي!

لقد قرأت قصة جان ـ دارك مع مدام كابلان، ألا تعلمين اليوم قابلت (الحرباء)، [كناية عن جاره المزعج الذي يجلب كلبه إلى حديقة نابوكوف. م.الأسدي]، ذلك القديس الصغير نيوكي [اسم الكلب. م.الأسدي]، وحاولت مسك ذلك الكلب ولكنه هرب مني بل لم يعرني أيّ انتباه! ثم بعد الغداء ذهبت إلى بيت ساك، ومشينا معاً عبر غابات كرونه ـ فالد: وكان الجو عاصفاً اليوم، ولكنه أيضاً رائع... ثم توقفنا عند عائلة ريجنسبيرك وكانوا يناقشون مضمون رسالتك وتعشينا، ثم جاء صديقنا فيريوفكين وكان يشعر بالصداع وكان مرعوباً، لا أدري! ثم ذهبنا إلى السينما وشاهدنا فيلم (عدة طرق للقوة والجمال) من إخراج نيكولاس كاوفمان (1925) على أساس أنه نسخة جديدة، ولكنه لم يختلف عن النسخة القديمة، الآن أنظر إلى رسالتك وأنا أشرب الحليب، يا حبيبتي، لا تبكي، أنا متاكد أنك سوف تجدين مكاناً ترتاحين فيه، فإذا لم تجدي الراحة بين الجبال، هناك مكان آخر وكل شيء سوف يتحسن، يا حبيبتي، ما باستطاعتي عمله من أجل أن تتحسني؟

رسالة 15. من (برلين) ـ إلى (بنسيون أشفارتزفولدهاوس، أشفارتزفولد، تودتموس) في 15 /6/ 1926

يا أيتها السنونو

لقد استمر المطر طوال النهار دون توقف وذهبت إلى بيت ساك بالدراجة النارية وكان الطريق زلقاً، وصلنا إلى قاعة الجمناستك ولعبنا قليلاً، وقرأت قليلاً

ثم رجعت إلى البيت ووجدت رسالة من والدتي، ورسالة منها إلى أخي سيرجي، وأشعر أنه لا بدّ أن أنسخها لك، تقول الرسالة: «لم أردّ على رسالتك مباشرة لأني لم أستطع الكتابة بسبب ما يعتمل في روحي من عواصف... واليوم حان الوقت لتفسير الموقف لك، وعليه لا بدّ أن تفهم القرار الذي اتخذته، والذي ما كنت أقدر سابقاً أن أصل إليه في الماضي، وأنت تعلم أن حياتي السابقة طوال عشر سنوات كانت قاسية جدّاً إن لم تكن حياة مفعمة بالآثام وحتى الجريمة بحق نفسي وما التجأت نهائيّاً قبل هذا التاريخ، إلى تلك القوة التي تقدم العون لنا وترشدنا، إلى سبلٍ أخرى، وأنت تعلم أننا لم ننشأ وفق روحية أرثوذكسية، وحتى هذه بالنسبة لي ما كانت ولا يمكن أن تكون عوناً أو سنداً لي، ولكن يحدث أحياناً في الحياة أنك تهتز من داخلك هزة، تظل فيها أمام طريق مسدود مميت ومرعب، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، إن الرجل الذي ارتبطت به طوال حياتي وأحببته، أكثر من أيّ شيء في الدنيا، التجأ إلى الدين والكنيسة، بمعنى هو الآخر واجه هزة من داخله غيّرته جذريّاً، وهكذا فإني في هذه الأيام، أصبحت كاثوليكية بكل معنى الكلمة وصارت بالنسبة لي إيماناً مطلقاً بضرورته ولا فكاك منه، نعم، هناك وقع تأثير عليّ، لكن تأثير ليس زمانيّاً، وليس لحظة عابرة، وإنما جاءني ليمد العون لي، مساعدة، إنه تأثير باللاوعي من الخالق، نعم، صحيح، إن الكنيسة الكاثوليكية أكثر صرامة وأكثر متطلبات من الأرثوذكسية، وأنا أحتاج لتلك الصرامة والقيود لنفسي، لقد حلّ الإيمان في ذاتي، لقد جاءني الرب صراحة، وهذا الطقس حدث ولم يزل يحدث هذا الأسبوع، وإني أناشدك أن تفكر لأجلي وأن تصلي لأجلي، وإني مدركة أن هذا الأمر ليس ادعاء أو متكلفاً ولكنه حقيقي وصائب وأصيل، وإني عازمة على تناول العشاء الرباني كل ليلة لقتل الخطيئة في داخلي، كي يمنحني الرب القوة والطاقة والعزم، وسوف أعيش وحيدة ونحن انفصلنا بكل معنى الكلمة، أنا معه كما كنت سابقاً، ولكن أصبحت

الحياة معه في غرفة واحدة لا تنسجم أو تتوافق مع الارتباط بأيّ كنيسة، وهذا لم يكن سهلاً بالنسبة لي بل صعب جدّاً، فأنا لا أستطيع أن أقتطع جزءاً كبيراً من ذاتي هكذا بضربة واحدة، وهذا الجزء لا بدّ أن يتغير وأن يفسح المجال لشيء جديد بعيد عن الخطيئة، ولو كان بمقدرتي أخذ التناول أربع مرات في السنة لكنت أخذته ولن أتركه، هل تفهم أهمية كل هذا؟ لا تبدأ برمي اللوم عليّ، رغم صعوبة الأمر عليّ لكني أنتظر الرعاية الإلهية».

تناولت الغداء ثم ذهبت إلى كابلان من أجل الدرس ورجعت لأكتب رسائل إلى بوبي وإلى والدتي كما أرسلت لها 25 ماركاً، وإلى باتشينكو 25 ماركاً كذلك، وإلى أختك ألينا... ثم إنني يا قطتي الصغيرة... يا بسي، كنت ألعق شفتاي كما بدأت في الماضي، وكتبت قصة أسميتها (حكاية الجان غير العادلة) وهي عن شيطان يأتي بلباس امرأة عجوز ويعرض خادمة كحريم له، وربما أنتِ تعتبرين هذه القصة مضكحة وغريبة وقد تلمزين أيضاً، يا أيتها السنونو ولن أكتب أكثر...

يا أيتها السنونو، كيف معنوياتك، أتمنى أن تكوني غادرت تودتموس وأنتِ تقرئين هذه الرسالة، لأنك لو فتحت الصفحة الثانية وقرأتها، سوف تعتقدين أني صرت مجنوناً، وهذا شيء جيد لسيرجي، وحقيقة إن الكاثوليكية هي نزعة أنثوية، وإيمان مرتبط بأقواس أعمدة الكنائس، والمزججات الملونة الحلوة، للمصلين السباستان الشباب، وحقيقة فإني أفضل ذلك الراهب الروسي الأصلع الفقير على صاحب دير مزركش ذي محيّا كالشمع وإلهامه مزيف، ثم عندما أفكر بذلك الدين الرائع والسعيد الذي يستكنّ في قلبي، فإن ديني... لا تكترثي [لم يسترسل نابوكوف في الكشف أكثر عن حقيقة ما يؤمن به. م.الأسدي]، فإن سيرجي سوف يستمر في هذا، ولسوف يساعده ذلك بكل عمق وبأيّ طريقة.وأنتِ يا أيتها السنونو، لا تغضبي من المطر لأنه ليس باليد حيلة إلّا أن يكون مطراً، لا بدّ أن تدركي أن المطر لا بدّ أن يهطل للأسفل، وهذا ليس خطأه، ثم هل يستطيع المطر أن يهطل إلى الأعلى؟

يا سعادتي، إنه بسبب هذا المطر لم أستطع لعب التنس لمدة أسبوعين، (طبعاً أنا لا أقارن الأشياء هنا) ولكن ببساطة أنا أحبكِ!

رسالة 16. من (برلين) ـ إلى (بنسيون أشفارتزفولدهاوس، أشفارتزفولد، تودتموس) في 16 /6/ 1926

يا حلوتي

حلمت أني أتمشى على إحدى ضفاف قصر بالاس أمبانكمانت مع شخص ما، والماء في نيفا كان لونه بلون الرصاص، ويجري بسرعة وكانت هناك أشرعة سفن، أشرعة ممتدة إلى ما لانهاية، وقوارب كبيرة وزوارق صغيرة وأعلام ورايات ملونة على أنابيب سود، فالتفتُّ إلى صاحبي وقلت له متعجباً:«أصار للبلشفيك أسطول عظيم جدّاً وبهذه الضخامة!»، ردّ عليَّ صاحبي:«نعم، ولذلك كان عليهم إزالة كل الجسور». ثم مشينا حتى وصلنا إلى قصر الشتاء ولسبب ما رأيناه كله بلون وردي، وبسرعة فكرت وأنا في الحلم أن أكتب هذا كموضوع لقصة قصيرة، ثم إننا خرجنا حتى وصلنا إلى باحة القصر وشاهدناها كلها محاطة من الجهات بالعمارات الشاهقة وأنوارها الخيالية المبهرة الراقصة والتي لا تكفّ عن الوميض ثم فجأة سُلِّط ضوء ساطع مثل ذاك الذي يستعمل لإضاءة اللوحات العسكرية، عليّ فاستيقظت!

خرجت في الساعة الثانية عشرة واستبدلت الكتب في المكتبة بعد أن دفعت مبلغ ثمانية ماركات ونصف وخرجت إلى الحديقة وجلست عند إحدى المصاطب وبدأت أقرأ لنصف ساعة مستمتعاً بحرارة الشمس. وقرابة الساعة الواحدة توجهت إلى بيت مدام كابلان لأوضح لها قضية أن السيدة جان دارك هي شخصية تاريخية. ثم رجعت إلى البيت وتغديت وأعطيت الغسيل للخادمة وبدأت أكتب لك هذه الرسالة.

في أثناء كل هذا، كانت السماء تمطر، وهذا اليوم هو السادس عشر يمرّ عليّ من دونك وكأني أرمل، ونادراً ما تكتبين، يا حلوتي؟ لا صوت وصورة ولا خبر منك، أنا لم أتبع خطة كتابة الرسائل التي وضعتِها باليوم والتاريخ [ملاحظة مهمة جدّاً: إن كافة تواريخ الأيام والأشهر خطت بقلم فيرا وخط يدها وأحياناً نابوكوف يضيف السنة. م.الأسدي]... الآن الوقت: الساعة التاسعة إلّا خمس دقائق، هناك كلبان بلون القهوة من نوع دشهند يلعبان وهما فرحان في الساحة ومن بعيد يبدوان كأنهما قطعتا صوصج بلا مخالب يتدحرجان في الساحة، أحبك، يا حلوتي؟ أتسمعين هذا؟

رسالة 17. من (برلين) ـ إلى (بنسيون أشفارتزفولدهاوس، أشفارتزفولد، تودتموس) في 17 /6/ 1926

يا أيتها البعوضة الصغيرة

لقد استلمت رسالتك المقتضبة صباح اليوم، ماذا يجري؟ ماذا دهاك، يا أيتها البعوضة الصغيرة، فرفشي... ما إن فتحت عيني مستيقظاً إلّا وبدأت الكتابة، (لا بل ذهبت إلى البريد وبعثت لك الرسالة ثم عرجت على المكتبة الفرنسية) وعدت لأنهي كتابة القصة القصيرة، وطبعاً تناولت فطوري... أيضاً في الصباح جاء ساعي البريد وسلّمني اثني عشر ماركاً لك ثمناً عن دروسك وسرعان ما دفعت منها عشر ماركات إلى صاحب السجائر الذي وصل بعد خمس دقائق، سمعت أن البلاشفة بدؤوا يقدمون التنازلات، هكذا سمعت بنصف إذن!في التاسعة ليلاً ذهبت إلى مقر تاتارينوف وتحدثنا قليلاً وما كان هناك جمهور! وقالوا إنهم يخططون لأمسية عن (أقوال الحكمة) لأننا ينبغي أن نفكر بأن هذه الأقوال التي تجري مجرى الحكمة إنما جاءت بعد معاناة، إضافة للمتعة التي فيها، رجعت إلى البيت، وها أنا أكتب لك، يا أيتها البعوضة الرقيقة الصغيرة، أنا لم أرَ شقاء ولا

معاناة بل كل السعادة، السعادة، معك، لأني أفكر بك، أحبك، وأرغب فيك جدّاً وأشتهيك جدّاً، أسعدت مساءً يا حبيبتي، يا أرقّ ما في حياتي، يا كل سعادتي.

رسالة 18. من (برلين) ـ إلى (بنسيون أشفارتزفولدهاوس، أشفارتزفولد، تودتموس) في 18 /6/ 1926

يا قطتي الصغيرة، أنتِ بالكاد تكتبين لي مما يثير استيائي، كانت تمطر حتى الصباح، فخرجت تحت المطر الذي جنني وذهبت إلى بيت ساك وفي طريقي راودتني القصيدة ذاتها التي بدأتها بالأمس قبل النوم، واليوم، بل الآن فقط أنهيتها واكتملت، وقد أرفقتها لك مع هذه الرسالة. وعند ساك لعبنا الجمناستك ثم أمليتها عليه، بعد الغداء ذهبت إلى كابلان، من أجل الدرس، وقد ترجمنا معاً فقرات من جان جاك روسو، ثم رجعت وفي طريقي مررت بشارع روجنسبيرك ورأيت صوفيا... في البيت، كتبت القصيدة كاملة [هي قصيدة (شيء بخس). م.الأسدي]، وسوف أرسلها إلى صحيفة اسفينو Sveno، لم أحلق ذقني اليوم بحيث عندما أضع راحة يدي على خدي أحسه وكأن سيارة تفرمل وصوت إطاراتها المزعج. البارحة عندما كنت في محل ريجنينسبيرك، قصصت أظافر يدي وبردتها وسوف أشتري مقصاً ومبرداً لأجل أظافر قدميّ. في يوم الأربعاء ستذهب صاحبة النزل إلى مصيف تيريجوكيTerijoki 2 مع ابنها لمدة شهر.

يا قطتي الصغيرة، كيف حالك؟ هل تعرفينني عندما ترينني؟ لقد كبر ابن جارتنا (المعرض الصغير) ولا بدّ أن نشتري له ألعاباً، أما توفتي الصغيرة تريد قصة شعر ولادية ولكنهم لم يفهموها وقصوا لها شعرها كله خفيفاً والآن تبدو وكأنها بيدق شطرنج.

يا حلوتي، هل وجدت لك ملاذاً؟ أما بالنسبة إليّ، فلا تكترثي، يا حلوتي ويا قطتي الصغيرة، أنا أعيش وآكل بصورة جيدة، وأسأل إن كانت قصيدتي الصغيرة

المرفقة قد أعجبتك؟ توقف المطر الآن ولكني لن ألعب غداً التنس وهذا مملّ بالنسبة إليّ، يا قطتي الصغيرة، أحب أن أقبّلك ثانية، اكتبي لي، ألا تعتقدين أنك نادراً ما تكتبين؟ طاب مساؤك.

القصيدة (شيءٌ بخس)

شيء بخس ـ شيءٌ ما بصارية السفينة، يسحبه

طائرُ النورس، يحوم في حياتي،

وهناك رجل، على ظهر السفينة، بملابس البحر،

يتنفس النور ـ إنه أنا،

فرأيت معايدة تلمع،

فيها مدينة صغيرة ولا مرفأ

فيها أشجار النخيل كحلقة العين

هناك هو منزلي، في لحظة!

وفي لحظة أخرى، في مدينة أخرى سأُريك نفسي،

وكأن ببغاء اختطفه بمنقاره،

فمزقتُ الكتابَ وبطاقاتِ المعايداتِ،

انظري ذلك الفرد ـ هو أنا، وتلك حقيبته الشبحية،

ذلك أنا قادم إليك مشياً على طرقات الجليد، وكأن

من وراء حجاب وغموض ثم العماء،

أواه، أشعر بأن في داخل قدمي، هناك شيء

ينمو ثقيلاً وقطارات تغادر من دوني،

وأية ثروة أمم لم تحقق الدفء لي

في مكان لا يجب أن أحيا فيه ولا يجب أن أرى الدفء
والبحّار القادم من جنة عدن في كرسيه
وهو عاقد يديه خلف رأسه
ويدخن غليونه ويصفر مع كل نفس
يصف حبيبته من بين كل الحبيبات ـ مرفأ دافئاً

الشاعر ف.سيرين

1926/6/18

رسالة 19. من (برلين) ـ إلى (بنسيون أشفارتزفولدهاوس، أشفارتزفولد، تودتموس) في 19 /6/ 1926.

يا طفلتي الصغيرة، هذا الصباح، بدأت إعادة كتابة القصة القصيرة (أزكازكا) A Nursery Tale [قصة حضانة. م.الأسدي] وأعطيت درساً لسيرجي كابلان ثم رجعت إلى البيت، وتناولت الغداء ثم واصلت الكتابة، ولم أنتهِ إلّا في السابعة. ثم ذهبت إلى مدام آيوفا ووجدت أفراداً من آل تاتارينوف ومدام فولكوفياسكي ودانيتشكا وريوسينا وقاديش وزوجته وتروتسكي Trotsky [إيليا ماركوفيتش تروتسكي (1879 ـ 1969)، صحفي ومراسل صحيفة روسكوي سلوفو. م.الأسدي]، وزوجته والمكروه أزفيزديتش Zvezdich [المترجم والصحفي. م.الأسدي]، وإيخينفالد ومرة أخرى أحقق نجاحاً باهراً بعد أن قرأت لهم القصيدة، وطلبوا مني قراءتها ثلاث مرات، وناقشوها لمدة ساعة، وتشاجر حولها أزفيزديتش وإيخينفالد ثم قامت مدام تاتارينوف ومدام آيوفا ومدام فولكوفياسكي بجمع كافة الحكم والمواعظ عن المعاناة والسعادة وقرأن ذلك أمام الجميع.

عندما ذهبت إلى البيت، وصلت مثل ديك في الحساء، فشربت فودكا وتناولت عشائي ورقصت مع بنت صاحبة النزل، سوف أرسل قصتي إلى صحيفة

رول يوم الاثنين، وأرسل لك المخطوطة، يقولون إن المآسي هي أحسن المدارس، يتعلم الإنسان منها كل شيء، ولكن أنا أقول إن السعادة هي أفضل جامعة وهذا ما يقوله بوشكين ـ [«لأن في هذه الجامعة يتخرج المرء وقد تعلم تربية روحه على ما كل هو خير وكل ما هو جميل: مثلك ومثل صديقي ومثل روحي أيضاً، كما تعرف». م.الأسدي] وهناك حكمة سياسية تقول: «كل الأصفار تدرك أنها كي يكون لها قيمة لا بدّ أن تقف على اليمين»، ودعيني أسالك إن كنت تعرفين الترجمة الألمانية لمقولة تشيخوف في قصته الموسومة: «أنا أمشي على سجادة بينما أنتِ تمشين على كلام مزيف»،[ليس قصة بل نكتة أو طرفة وردت في قصة بعنوان (آيونيتش) Ionych هكذا: «أنا أمشي على سجادة، وأنتِ تمشين وتحكين الأكاذيب» نشرت عام 1898. م.الأسدي]، يا حبيبتي، أين ذهبت؟ أحبك كثيراً، يا حلوتي، لقد وضعت كل شيء في الخزانة وفي مكانه ولا يوجد شيء في الغرفة.

رسالة 20. من (برلين) ـ إلى (بنسيون أشفارتزفولدهاوس، أشفارتزفولد، تودتموس) في 20/6/ 1926

يا حياتي، لم تزل تمطر، كتبت رسالة إلى والدتي، وأرسلت قصيدة «شيء بخس» إلى اسفينو وقد أضافت الصحيفة للترجمة السطر التالي عني: «راسلني أخي [سيرجي نابوكوف. م.الأسدي] من باريس بأن كاتب المقالة عن قصيدة (مريم) [وهو الكاتب كونستانتين ميتشولوسكي ومقالة بعنوان: «رواية جديدة للروائي سيرين». م.الأسدي]، يعتقد أنه أُهين»، أخبريه أن الأمر ليس كذلك، ولقد استغربت من كثرة الأمور غير الدقيقة في المقالة... تذكرت أني لم أضع رسالتي مع القصيدة إلى اسفينو، ثم ماذا أفعل؟: «عندما نعتب على ناقد ما، مثلما نعتب على سقوط المطر»، لا ينفع! ثم إن أفكاري بدأت تتبدد في ضياع للوقت!

فما كنت أريد الكتابة ولا أريد القراءة أيضاً، ولذلك أكتب إليك فقط، بحيث عندما تأتين إليّ لن يكون هناك شيء لا تعرفينه ونتحدث عنه، لأنك تعرفين كل شيء وبالتفصيل، لقد استلمت رسالة أخرى من الكنيسة الكاثوليكية، دعيها تنتظر فأنا قرأتها ولم أفهم شيئاً، لن أستحم في الحوض طالما هناك بقعة دم وبالتالي سيتحول كل شيء إلى اللون الأحمر... قدميّ، وحافات منشفتي، وكعبي جواربي... هناك علاقة بين صديقي الفنان الهولندي الشاب والسيدة المغضنة صاحبة النزل عندنا! أنا أعبدك!

رسالة 21. من (برلين) ـ إلى (المصح سانت بلازيان، أشفارتزفولد) في 21 /6/ 1926

يا أيها الضربانة، ذهبت هذا الصباح إلى جريدة رول وسلمت القصة باليد إلى حسن، ولحد الآن أنا حائر حول العنوان؟ هل أسمّيها (حكاية الجن) أم (أزكازكا) A Nursery Tale وإنها طويلة بعدد 18 صفحة، وإذا لم يقبلوا شروطي سوف أرسلها إلى صحيفة اسفينو بثلاثين ماركاً، ثم لأدرس مدام كابلان الدرس المعهود. ثم من هناك ذهبت إلى بيرتا أفكر وحسب ما قالته شورا لي لكنهم لم ينفتحوا معي، ولأنه ليس لديَّ ما أفعله ذهبت إلى ساحة بافاريا واحتسيت قدحاً من البيرة المعتقة السوداء، ثم توجهت إلى ساكوردو حيث لعبت الكرة معهم لمدة نصف ساعة وخرجت لأشتري صحيفة الأوبزيرفر وتوقفت قليلاً عند آل ريجينسبيرك وأخذت غسيلي ورحت إلى البيت، هذا اليوم صباحاً، توجد مقالة في صحيفة رول كتبها كونوبلين عن تابوريتسكي وشابيلسكي ـ بورك3 ومن الصعب أن أقرأ ذلك، لقد حوكما وصدر عليهما الحكم بالسجن ثماني سنوات مع الأشغال الشاقة. تستطيعين وأنتِ هنا أن تصفي لي ما دمت انتقلت إلى سانت بلازيان ألوان الفراشات خاصة اللون الأصفر، لأن هناك ملايين من الدرجات للون

الأصفر! كلهم ينقلون تحياتهم إليك... يا ضربانتي، ليلك سعيد، لن تحزري وأنا أقبّلك الليلة ماذا أقبل بالضبط الآن؟

رسالة 22. من (برلين) ـ إلى (المصح سانت بلازيان، أشفارتزفولد) في 22 /6/ 1926

يا جرذي الصغير، لقد قابلت ساك هذا الصباح، تلاحظين أن خط يدي ناعم جدّاً لأنني كنت أكتب القصيدة بهذا الخط الصغير ولم تزل يدي معتادة أو لم تخرج عن عادتها، ثم ذهبنا إلى كرونفالد حيث تمتعنا بالسباحة، ولعبنا ونمنا على الرمال ولكن فجأة انهمر المطر ورعدت الدنيا، وما كان لنا إلّا الاحتماء بأشجار البلوط، ثم عند رجوعنا عن طريق روزنيك جاءتني أبيات تكملة لقصيدة كنت شرعت فيها قبل ليلة ثم وأنا في البيت وجدت رسالتك الصغيرة الدافئة واللطيفة، مثلك تماماً، وفرحت بها لأن معنوياتك عالية، يا كل سعادتي لا تستعجلي الرجوع إلّا وأنتِ معافاة، وإذا أردت الرجوع فليكن بعد العشرين من الشهر، يا جرذي الصغير، لقد اكتملت القصيدة وهي بعنوان (الغرفة) وسوف أرسلها لك مرفقة، وكذلك سأرسل لك رسالة والدتي، لكني كل فضول أن أعرف رأيك بالقصيدة المرفقة، جميل أنك التقطت الكثير من الصور، يا فرحي، ويا زخرف [حياتي]، يا حبي، سأرسل هذه القصيدة إلى صحيفة رول، يا حياتي.

قصيدة الغرفة

هذه هي الغرفة، كما هي بنصف حياة!

ولكنها سوف تتعافى غداً.

خزانة الملابس بمراياها تنظر إليّ

مثل وضوح الجنون! ولا تعرفني

وللمرة التاسعة افتح رُزم أشيائي

وأعوّد نفسي على نزوات المفاتيح مرة بعد مرة

والغرفة كلها بطيئة في ارتجافها

والغرفة بطيئة في امتلاكي لها

وتمّ المراد! فكل شيء جاء

إلى وجودي ـ كل صوت:

صرير الجرار الذي يأخذ الملابس طبقة طبقة، مرتبة

من يدي ليضعها في فمه اللطيف

وصوت إطار الشباك في الليل

عند إغلاقه بقوة ـ ينتقم لأنه جاف،

والجرذان والضجيج ـ في الجحر الصغير

وخطوة تقترب مني

ولكنه لا يدنو كثيراً ـ

يتحرك مثل الدوائر في الماء، دائرة ثم دائرة

ويختفي ـ وثانية أسمع

حسراته ثم يمضي!

أفتح الأنوار، ولا شيء سوى الصمت، على اللحاف

تستقر هناك ربوة من النور القرمزي،

كل شيء على ما يرام،

ولكني سوف أغادر

هذه الغرفة، هي الأخرى، بل هذا السكن، هو الآخر!

أمتلك الكثير من الغرف الخاضعة هكذا،

ولكني عندما أقترب، يحل الحزن فيّ

لا أحد سيحب الأشكال التي آلمتني حتى رسمتها على الجدار ـ لا أحد يتذكر.

هذه اللوحة بالألوان المائية وذلك المصباح،

في شكله الشفاف بالصيف

أما أنا فسوف أنسى، عندما أغادر

هذه الغرفة أيضاً، وهذا السكن أيضاً،

وسوف أجد لي بيتاً وغرفة أخرى وأدخلهما

وثانية ورق الجدران والملل

وذلك الكرسي بمسنديه قرب النافذة

ولكن الحزن يأخذني... ولا فرق كما يبدو ـ كلما قلّ

يصبح ربما مقدساً

وربما عندما تبرد أجسادنا

ونمضي عابرين إلى حياة في سماء مجردة

سوف نشعر، هناك، بالندم لأننا في الأرض ننسى

ولا نعرف كيف نؤثث بيتنا الجديد!

رسالة 23. من (برلين) ـ إلى (المصح سانت بلازيان، أشفارتزفولد) في 23 /6/ 1926

يا طير الجنة الطويل ذا الذيل الثمين أنتِ

في الصباح، ذهبت إلى منطقة كرونه ـ فالد، كي أسبح في البحيرة ثم نمت قليلاً على الرمال، فالشمس لم تزل هي شمس الضحى وليست حارة بعد، ثم اتجهت نحو بيت مدام كابلان، وقد حاولت إقناعي وتريد إقناعك أيضاً أن نذهب إلى بياريتز Biarritz للاستجمام خاصة وأنها رخيصة، ولكن تظل مشكلة المال، المال ما ينقصنا إذ لا بدّ من توفير مبلغ 500 مارك على الأقل وهذا يمكن استدانته، يا طير الجنة الطويل ذا الذيل الثمين، أرجو أن تسألي ألينا [أخت فيرا]، إن كانت تستطيع توفير التأشيرات لنا، لأني من ناحيتي، سأتولى أمر الجوازات... فكري بهذا، لأني أراه ممكناً خاصة إذا وصلني المبلغ من ترجمتي لقصة (مريم) وإذا وافق سيرجي، أرجو الكتابة إلى آنيوتا وإلى آي.أل. لأخذ نصيحتيهما... الطبيعة في بياريتز جميلة: البحر والشاطئ، والمأكولات... وداعاً، يا قطعة من السماء، يا حبيبتي الطويلة صاحبة الذيل المثير للأنظار ومخالب الداتشهاند (الكلب) الصغير!

رسالة 24. من (برلين) ـ إلى (المصح سانت بلازيان، أشفارتزفولد) في 24 /6/ 1926

يا بوشم Bushm [كلمة مصحفة من ابتكار نابوكوف ربما من كلمة آمبوش اللاتينية Ambush التي تعني (المكمن) أو (الكمين) وهذا ما يسمى (أناغرام) Anagram. م.الأسدي]، قابلت ساك هذا الصباح في محطة تشارلوتين ـ بيرك وقررنا الذهاب إلى معرض الكلاب، ولكننا اكتشفنا أنه مغلق، ثم تسكعنا في غابات المنطقة الغربية الويست ـ أند، ثم رجعت إلى صحيفة رول وقالوا إن

قصتي سوف تصدر في عدد يوم الأحد، قررت أن أذهب إلى هيئة التحرير يوم السبت من أجل إجراء التصويبات اللغوية، وقد فرح (حسن) Hessen بهذا، الطقس، غائم ولكنه جاف، تناولنا الغداء: كبدة وجلّو الكشمش مع كافيار الضفادع واستلقيت على ظهري وبدأت أقرأ القصة وكم أعجبت بترجمتها! ثم ذهبت كي ألعب التنس وحققت نتائج طيبة، ورأيتُ في أحد أجنحة الملعب، كلبة بورزوي فاتنة ذات لون رمادي مزرق، بلون السماء في تلك الليلة، وبقعات ملونة على جبهتها تلعب مع كلب دتشهوند كميتي اللون ومنظرهما وهما يشمان وينخسان أحدهما الآخر ملفت للأنظار ورائع، ثم وأنا في طريقي إلى البيت، كانت تمطر، فمررت إلى المكتبة ريجينز ـ بيرك Regensburg وأبدلت كتاباً ثم رجعت إلى البيت وبدأت بقراءة روايتين فرنسيتين معاً، وكل منهما بعدة مجلدات، في تقليد لمنحى بروست، ولكن هيهات أن يصلا إلى عمق أسلوبه وبراعة صنعته وسموّ كظمه للسانه tiedness ـ the divine tongue، ثم إني رأيت على الطاولة رسالة صغيرة وعندما فتحتها وإذا بها صورة جميلة لك، يا للروعة، كم أنتِ جميلة! وبدأت أردد مع نفسي: يا وحشي المدلل الحلوة، يا وحشي المدلل الطريفة، وأنتِ في الحديقة حولك...

قبل العشاء، بدأت بقراءة مارتن ديو كارد Roger Martin Du Gard [روجر مارتن ديو كارد (1881 ـ 1958)، كاتب فرنسي، سينال في عام 1937، جائزة نوبل للأدب. م.الأسدي]، فكري ثانية بـ(بياريتز)، إن صور التزلج التي التقطت مستها الرطوبة لأنها كانت على الطاولة والشباك مفتوح وأصبح من الصعوبة أن أضع الصور بشكل قائم لذلك سوف أرجعها إلى الحقيبة الصفراء الصغيرة مع أكداس رسائلك، لكن هناك أمر آخر حدث: إن الرئيس الفنلندي جاء لزيارة الجزء اللاتيفي، وبهذه المناسبة، صدرت صحيفة سلوفو وعلى صفحة الافتتاحية، تعمد المحرر تكرار ثماني مرات وبعدد ستة وأربعين سطراً كلمتان أو ثلاث كلمات

فقط هي: «ضيوف مميزون»، تارة وتارة أخرى، «ضيوفنا المميزون»... هؤلاء أبناء الضفادع! الساعة التاسعة إلّا ربع، حان وقت النوم، الآن التاسعة. إلّا عشر دقائق. الآن التاسعة. إلّا خمس دقائق. ليلة سعيدة، يا بوشم، التنورة القصيرة جميلة عليك، ورائعة... أية واحدة هي؟ أحبك، يا حبيبتي، يا عشيقتي، يا حياتي.

رسالة 25. من (برلين) ـ إلى (المصح سانت بلازيان، أشفارتزفولد) في 25 /6/ 1926

يا أيها النعومة my tenderness[التي أمتلكها. م.الأسدي]، عندما ذهبت اليوم أنا وشورا لبحيرة كرونه ـ فالد كي نسبح على الشاطئ، وكنا بملابس الشورتات، جاءتنا سيدة روسية عجوز لتقول لنا: «من فضلكما، هذا الشاطئ ليس مخصصاً للرجال»، أيّ شاطئ! لقد نصح (كابلان) ساك أن يرسل معي ابنه إلى بياريتز، لا توجد دروس اليوم، ذهبت إلى المكتبة ريجينز ـ بيرك وبدلت كتاباً، ومررت على آنيوتا وكانت لديهم رسائلك وقالت آنيوتا إنها فرحة، ولكنهم نصحوا ألّا تذهبي إلى بياريتز لأن البحر يضرك وأعتقد أنهم على صواب، لقد اقترضت منه خمسة ماركات، وأخذت المزيد كي أمدد اشتراك سلافا بوريسوفنا [من عائلة فيرا شلونيم، زوجته. م.الأسدي]، لقد نشروا اليوم في صحيفة رول، أن عمي كونستانتين نابوكوف منح شهادة البكالوريوس الشرفية من جامعة كامبردج. لقد احتفظت بنسخ من قصة (مريم) لعمي وللشاعر(بيونين)، والنسختان على الطاولة عندي، الآن صار جسمي أسمر بسبب كثرة الاستحمام بالبحر، ما عدا منطقة الحِقوين! هل أنتِ سمّرت نفسكِ؟ ذات يوم، شمس حلوة في محطة قطار كونستانز قابلتني مرتدية معطفاً مختلف الألوان! هنا أُقبلكِ، يا نعومتي، وسوف أقبل كل جزء منك، كل شيء لك، ألا تفتقدينني؟ يا نعومتي، هل تريدينني أن أكتب إليك رسالتين في اليوم الواحد؟

رسالة 26. من (برلين) ـ إلى (المصح سانت بلازيان، أشفارتزفولد) في 26 /6/ 1926

يا قطيطتي، بوبوس

توجهت إلى صحيفة رول وعملت على التصويبات اللغوية لقصتي (حكاية قصيدة تعليمية) بعد أن دعاني حسن للعشاء، وسوف أرسل لك بعض الأعداد، ولقد جددت اشتراك سلافا بوريسوفنا كي تصل أعداد رول إليك، وبينما كنت في مقر الصحيفة اتفقت مع أحد محرريها المسمى ليودويكا أنه يوم الأحد سوف أجلب كتبي المهداة إلى عمي في إنكلترا والشاعر بيونين لكي يتولوا إرسالها إليهما، ثم رجعت إلى البيت وأنا أحمل ديوان شعر للمترجم والشاعر ديمتري أليكسيفيتش شاخوفسكي (1902 ـ 1989) Shakhovsky، الذي سوف يصبح عام 1926 قسّاً أرثوذكسيّاً ثم يرقى إلى رئيس أساقفة. م.الأسدي] (لأنه أرسله لي عن طريق صحيفة رول)، وقرأته: ليس كله سيئ، فيه سوداوية، وبرودة وإثارة، وكتبت له رأيي هذا وأرسلته له، كما أرسلت بالبريد هذا مقالة إلى صحيفة بلاكونا ـ ميريني (المُخلِص) The Loyalist، [صحيفة أسسها الشاعر شاخوفسكي في بلاد المهجر للأدباء الروس في بروكسل العام 1926 ولم تستمر طويلاً. م.الأسدي] كما أرسلت التهاني لعمي على الشهادة التي منحوها إليه، في المساء، ذهبت إلى مقر تاتارينوف، حيث جرت ترتيبات لإلقاء محاضرة عن المسرحي الإيطالي بيرانديللو، واستثمرتها فرصة لقراءة قصيدة «الغرفة»، وتلقيت الترحيب المألوف، ثم قام فولكوفياسكي للحديث عن الأدب الروسي في المهجر، ثم رجعت إلى البيت... أريدك أن تبقي في سانت بلازيان، وهذا ما ينصحك به حتى أبوك، يا قطتي، أريدك أن تسمني وتصبحي مثل آنيوتا، وأريدك أن تفهمي ما أقصد، لن أسافر، أنا أريد أن أكون قريباً منك، يا كل سعادتي، يا صغيرتي، أحبك، السماء اليوم خضراء!

رسالة 27. من (برلين) ـ إلى (المصح سانت بلازيان، أشفارتزفولد) في 27 /6/ 1926

يا أيتها العثّة الصغيرة، لقد استيقظت متأخراً ثم أديت بعض التمارين الرياضية، وذهبت أتسكع، وأبحث عن كتب قديمة مطبوعة طباعة حجرية، في محلات الأنتيكا في شارع شيلستراسه، ثم فكرت أنه بالإمكان ذات يوم أن تكون هناك صور فوتوغرافية تعود للماضي، بمعنى ونحن عام 2126، سنرى صوراً تعدو إلى الوراء مئتي سنة مثلاً: صور عن الناس في الشوارع وما يلبسون، والسيارات، ورأيت في نهاية الشارع، هناك جسراً يسمى جسر هيراقل، وحزنت لرؤية تمثال الأسد، الذي بهت لونه... عندما رجعت إلى البيت، بدأت بالقراءة لمدة أربع ساعات... ثم كتبت لك هذه الرسالة. ما رأيك بهذا التعريف: شخص يحلم بحلم هو حلم، وحلم يحلمه شخصان هو نصف ـ واقعي، والحلم الذي يأخذ كل فترته كحلم، هو الواقع نفسه!

رسالة 28. من (برلين) ـ إلى (المصح سانت بلازيان، أشفارتزفولد) في 28 /6/ 1926

يا لفافة الورق، هذا الصباح توجهت إلى صحيفة رول، لغرض تصحيح الجزء الثاني من قصتي القصيرة، وقد اكتشفت فعلاً وجود شارع اسمه شارع هوفمان [وكان نابوكوف في قصته حكاية قصيدة تعليمية يبتكر شارعاً خياليّاً بالاسم الواقعي ذاته دون أن يعلم. م.الأسدي]، لقد أرسلت الكتب إلى عمي وإلى بيونين، واشتريت صحيفة الأوبزيرفر ورأيت أختك تتجول في الشارع، ولا أدري ماذا كانت تفعل؟ أرسل لكِ قصاصة من الصحيفة لقصيدة قرأتها فأعجبتني وهي فعلاً قصيدة رائعة، كما اشتريت صحيفة سلوفو، ولم ينشروا قصائدي بعد، ولكن نشروا مقالة للشاعر والناقد جيورجي فيكتوروفتش آداموفيتش وهو يهاجم بل يسخر من مدام بابواشيكا، أنا سأكتب قصة قصيرة أو قصيدة... وموضوع

القصيدة هو أننا كلنا رسائل موجهة إلى الرب! أليس هذا شيئاً صالحاً؟ يا لفافة الورق! منذ متى أنا لم أقبّلك؟ يا اللامقبّلة؟ وداعاً!

رسالة 29. من (برلين) ـ إلى (المصح سانت بلازيان، أشفارتزفولد) في 1926/6/29

يا حبيبتي، لم تكتبي منذ فترة طويلة، لم تكتبي منذ فترة طويلة، لم تكتبي منذ فترة طويلة، يا حبيبتي، وأنا متوجه إلى محطة كرونه ـ فالد، هناك ضجيج يدور بين العاملين المهتمين بالصيانة والترميمات والتصليحات، وقابلت المخنث المحامي وأستاذ القانون البروفيسور كوجل الذي قال لي إنك سوف تمثل دور بوزدنشيف، فابتسمت له وانحنيت إكراماً له ومضيت مبتعداً، ويبدو أن اتحاد الصحفيين الروس بصدد تمثيل مسرحية محاكمة بوزدنشيف وسألوني أن أمثل دوره فوافقت... يا حبيبتي! عندما توقفت عن الكتابة لي أصابني الهلع، هل أنتِ غاضبة مني، لأني طلبت منك أن تزيدي وزنك ما دمتِ في سانت بلازيان، وكله سيان بالنسبة لي، أتوسل إليك... أما بالنسبة للسجائر، فالتبغ الذي أدخنه أفضل من التبغ الذي يصنعه معمل مايكابار وسأشتري عدداً أقل بمئة مما هو معتاد من الرجل الصغير... أنتِ تعلمين أني المهاجر الروسي الوحيد الذي يكتب لزوجته كل يوم... ثم إني أخشى أن أكتب لك عبارة (سوف أكتب لك غداً) ولن يحصل، فأخلف بوعدي، كل مرة مع هذه العبارة، أحبك، أحبك، يا كل سعادتي، يا طيراني، يا خفقة قلبي! ـ

رسالة 30. من (برلين) ـ إلى (المصح سانت بلازيان، أشفارتزفولد) في 30 /6/ 1926

يا صغيرتي، اليوم يكتمل شهر واحد منذ افتراقنا، وأنا في طريقي إلى مدام كابلان لأجل التدريس أخذت معي ملابسي التي تحتاج الغسيل والكي، ومرة بعد

مرة، أحاول التوضيح لمدام كابلان أن جان دارك هي ليست الحواري جون، ولكنها فتاة شابة لها ميول قتالية، ثم صار وقت الغداء وتناولته معها، وكان من السمك والكشمش الأحمر ثم خرجت لحلاقة شعر رأسي، وبعدها إلى المكتبة في ريجنز ـ بيرك حيث بدلت كتاباً، ورأيت والديك وتناولنا العشاء معاً، حيث كتبت لك تليكرام وبعدها أخذت المترو إلى ساحة بوتس ـ دامير حيث جلست لأقرأ صحيفة رول...

يا صغيرتي، حاولي أن تصبري، حقيقة إنك تحتاجين إلى الصحة، ولا بدّ أن تتعافي! وبالتالي لا تعتبري هذه الأسابيع التي قضيتها في العلاج خسارة، لا تحسبيها هكذا، وأنا أعلم أن ذلك صعب عليك، لقد أخبرني إيفسي بوريسوفا شلونيم أن ليو بيلتينبيرك، رجل الأعمال شريك والدك، طار بطائرة وحلق من فوق موسكو إلى كوفنو، ودخل طبقات جوية خطرة جدّاً، وكلها ضباب، وأنه أثبت شجاعة. إن والدك أحب قصتي عن حكاية الجان، ووجدها شيئاً مميزاً، وهذا صحيح، إنها تتضمن حسّاً هزلياً ضاحكاً.

يا صغيرتي، أحبك، اليوم الطقس دافئ، والسماء صافية، والزهور التي وضعتها على الطاولة قد ماتت وتخشبت الآن، ولكنها لم تزل على الطاولة، كل هذا الشهر بعيدة عني! أقبّلك في كل أنحاء جسمك.

رسالة 31. من (برلين) ـ إلى (المصح سانت بلازيان، أشفارتزفولد) في 1 /7/ 1926

هذه قصاصة من الصحيفة فيها كلمات متقاطعة، لأنني نسيت أن أرفقها في رسالة الأمس، كما اشتريت لك قطاً وسوف أرسله لك، وهو جميل وليس كبيراً ولكنه بدين لأن أرسله لك في رسالة!تعرفت مصادفة إلى الممثل أورلوف وقال إنه مدعو إلى حفلة وإنه سوف يقرأ قصتي حكاية الجان. نفدت كل ظروف الرسائل عندي، لا بدّ أن أشتري بعضها.

لقد رجعت إلى البيت في الساعة السابعة تقريباً وبدأت أقرأ رواية فرنسية لكاتب الخيال العلمي روزني جيونه.

عثرت على إحدى لعبات الكلمات المتقاطعة التي صممناها قبل سنتين، أريدك أن تسمني، كل يوم، باوناً، كل يوم باوناً، حتى عندما تأتين أريد أن يكون وزنك قد وصل إلى 37 باوناً!

رسالة 32. من (برلين) ـ إلى (المصح سانت بلازيان، أشفارتزفولد) في 2 /7/ 1926

شيء غريب حدث الآن أمامي، هناك كلب ينبح على طائرة في الجو، حتى آذى صوته، وجدار الحديقة يمنعني من أرى ما يحدث، لكن الكلب واقف في البالكون وينبح نحو السماء.

لقد سبحت في كرونه ـ فالد مع شورا، وأنا لا أجد الراحة، لأنني أتناول وجباتي وأنا إما أكتب وأنا جالس إلى مكتبي أو أعمل عند سريري، الآن أفكر في كتابة قصة على أمل أن أنشرها في صحيفة رول، كما انشغلت في تصميم أحجية لغوية وسوف أرسلها لكي تحلّيها، حتى الآن كتبت لك ما يقارب الثلاثين رسالة، أي كتاباً صغيراً من ستين صفحة، بحجم رواية، ماذا لو فكرت أن ننشر رسائلي ورسائلك في كتاب وستكون حصتك 20%... أنصحك أن تستغلي الفكرة! عندما كنت طفلاً حلمت ذات مرة أن يحدث طوفان ضخم حتى يأخذني من هنا إلى شارع مورسكيا Morskaya في سانت بطرسبورغ ولن يسيطر عليه إلّا بيتر العظيم بعصاه البرونزية [الإشارة إلى قصيدة الفارس البرونزي The Bronze Horseman لبوشكين في مدح القيصر بيتر العظيم الذي تصدى لطوفان 1824. م.الأسدي]، وعندما تأتين إلى هنا أريد أن أقابلك عند المحطة وحدنا وسوف أقرأ لك قصائد لشاعر اسمه ليودميلا يقلد الشاعرة والمترجمة والأديبة آنا آخماوفا:

أتذكر فقط برودتك

والجوهرة: نجمة المساء،

لن ألمس جمالها

بهاتين العينين الشريرتين، المغرورقتين بالدموع ـ عيناي!

جميلة! وهناك قصائد وقصص أخرى ولكني لن أخبرك عنها سلفاً! يا حبيبتي، أرسل لك ست قبلات: الأولى لعينيك، والثانية لشفتيك... والأخريات لن أبوح بسري!

رسالة 33. من (برلين) ـ إلى (المصح سانت بلازيان، أشفارتزفولد) في 3 /7/ 1926

جاءني ساعي البريد وهو يحمل لي 15 ماركاً من شخص اسمه لازاروس، ربما هو أحد طلابك، اعتبرتها هبة من السماء...

أتعلمين، إني أحب الشاعر روبرت بيرنز وخاصة هذا البيت الذي لم يزل عالقاً في ذهني: «أعز أرقامي صار اثني عشر» ثم إني كتبت قصيدة رباعية، ينتهي آخرها بـ(إني أعرف ما أعرفه ببرود وحكمة...) ولو أن هناك أموراً في ألعابي لا تجد قبولاً عندك.

لقد جلب لي تاتارينوف آخر عدد من صحيفة روسكوا سلوفو وتتضمن مقالة إيخينفالد عن قصتي (مريم). قمة الجهل هو هذا الوزير [وهو يقصد وزير المالية الروسي كاونت سيرجي ويته للفترة من 1892 ـ 1903. م.الأسدي]... كتبت لك هذه الرسالة بثلاث خطوات: أحبك، يا قطتي، يا حياتي، يا تحليقي، يا جرياني، يا أرنبتي!

رسالة 34. من (برلين) ـ إلى (المصح سانت بلازيان، أشفارتزفولد) في 4 /7/ 1926

اليوم الجو ممطر جدّاً، أنا سعيد منذ اليوم الذي التقيتك عندما كنت تضعين

ذلك القناع على وجهك... وكان ذلك بمثابة العصر الذهبي لروحي، لا بدّ أن أخبرك أن إحدى أمنياتي أن نغادر برلين! والتوجه إلى جنوب أوروبا! لقد أفزعتني فكرة أن نقضي شتاءً آخر في ألمانيا، والإنسان لا يعيش فقط ليرى وجهه على صفحة الشارع الإسفلتية، ثم إن اللغة الألمانية تجعلني أتقيأ، بل أفضل أن أعيش في أية بقعة حتى ولو كانت في أقصى الأرض على برلين!

غداً ستكون المحاكمة، غداً اجتماع اتحاد الصحفيين وإن إيخينفالد هو المدعي العام.

أحبك، قبلاتي لك.

رسالة 35. من (برلين) ـ إلى (المصح سانت بلازيان، أشفارتزفولد) في 5 /7/ 1926

قصيدة (الطائرة)

انظر إليها كيف تغني ـ ولا تتنبأ برؤيتها ـ

تومض تختفي، لمعة زجاج

تومض تختفي ـ تشدو

هناك، فوق الأسقف، في عمق

السماوات، هناك، أفق يلمع،

وغيمة ترتفع!

في يوم الأحد هذا، الصباح المسالم،

زئيرها السماوي عجب

رعدها لا متوقع

ورجل لطيف أعمى يصغي،
تحت شجرة الزيزفون، وعند النافذة المشبكة
لضفة النهر المغلق.
شفاه تصغي، وأكتاف
وغسق صامت بشري
كله آذان يتسمع
أصواتاً ليست في الأرض تحلقُ
وعلى مقربة، كلبه، من مللٍ،
ذبابة يلتقطُ،
وعابرُ سبيلٍ، ونقود تذهبُ
ورأسٌ دارَ للخلفِ فتجمد
يراقب كلما الطائرات تنزلق تميل
وأجنحة، زرق رمادية شفافة
في السماء حيث الغيوم الهائلات
تشرق
التوقيع

ف. سيرين/ الظهر، 5 تموز ـ 1926

[نشرت في صحيفة رول يوم 1926/7/25. م.الأسدي]

رسالة 36. من (برلين) ـ إلى (المصح سانت بلازيان، أشفارتزفولد) في 5 /7/ 1926

لقد نظمت قصيدة جديدة في ليلة واحدة، وأرسلتها لكِ هذا الصباح، البارحة نمت متأخراً ولم أكتفِ، ثم إنه لديَّ اليوم موعد مع ساك ولكني تأخرت عليه نصف

ساعة، بسبب رجل كان يغني أغنية كالينا وراء سياج حديقتنا، وعند جارنا، أغنية روسية طرقت مسامعي، وبأعلى صوته حتى كادت أن تنفجر رئتاه، ثم صار يقذف بقبعته إلى النوافذ ويصيح: «والآن، أيها الأخوة»، فرميت له ماركاً واحداً، بعد أن وضعته في علبة كبريت ولكن المارك ضرب السياج والعلبة الصفراء وقعت في هذا الجانب من السياج، جانبي، وقال الرجل إنه سيأتي وسيستدير من الخلف ليأخذ المارك، فناديته ألّا يفعل ولينتظر ولكنه اختفى، واختفت علبة الكبريت وآمل أن يكون هو من أخذ المارك. لقد نشرت صحيفة الأوبزيرفر وصحيفة اسفينو قصيدة (شيء بخس) ولكنهم لم ينتبهوا إلى علامات الترقيم فدمروا القصيدة لي، ثم جاء الصحفي والكاتب زينوفي يوريفيتش أرباتوف [Zinovy Yurievich Arbatov (1893 ـ 1962). م.الأسدي] وأراني مقالة نشرت في صحيفة سوفريمينيا زابيسكي عن قصة (مريم) التي كتبتها، والمقالة هي من أجمل المقالات التي قرأت، بينما نشرت صحيفة بولونية: هي صحيفة (زا ـ اسفوبودو) Za Svobodu [من أجل الحرية. م.الأسدي] ـ مقالة عن الأمسية الأدبية التي شاركت فيها بيوم الثقافة الروسية، وفيها من الإطراء والمديح والتقدير لي الشيء الكثير، سأبذل جهدي للحصول عليها، يا كيلوغرامي الصغير، قريباً سوف تحزمين حقائبك وتأتين إلينا وتنهين هذه الرحلة، ولذلك لم أكتب لك، إني افتقدتك، يا باوني الصغير، يا حياتي، يا لك من نحلة لطيفة فوق رأس العربي! Such a nice bee above the Arab's head [لم أفهم دلالة هذه العبارة. م.الأسدي]

رسالة 37. من (برلين) ـ إلى (المصح سانت بلازيان، أشفارتزفولد) في 6 /7/ 1926

يا حياتي، ذهبت إلى ساك وقرأت معه قصة أج.جي.ويلز ـ (القضية الخاصة بحالة عيون ديفيدسون)، [The Remarkable Case of Davidson's Eyes

.1895م .الأسدي] ثم بعد القراءة تناولنا التوت البري، ثم خرجنا نتمشى وفي أحد الأمكنة، في مدينة هوهن ـ زولرن ـ دام، كان هناك بيت لم يكتمل بناؤه، ومن خلال فتحات الطابوق وأوراق الشجر، رأينا أنه بناء تأريخي، فيه عبق الماضي المسالم والمقدس، تحفة من الماضي، رغم وجود آثار قديمة حوله، والشمس مشرقة فيه مثل واحات مضيئة، وفي زاوية، هناك بيت ويبدو أن الحياة لم تستقر فيه، ويبدو أنه بيت هجر منذ زمن طويل، ثم شاهدنا في هذه المدينة في شارع آخر، بعيد عن الأنظار، مشاهد شرقية: جامع حقيقي، ومنارة كأنها أسطوانة معمل، وقبة (لحرق الموتى!) وأشجار الليمون وجدران بيض ومعزتان نائمتان على الحشيش المصفر، وسط أدغال أخرى! وقد ذهلنا وسُحرنا بهذا الذي رأيناه ولكن هذا السحر ما لبث معنا إلّا لحظات، ثم مشيت أنا عبر ساحة فيهر ـ بيلينير حيث في يوم ما كنت قد افترقت عن قناع عزيز! ثم ونحن في برلين شاهدنا الجريدة المصورة حيث يعيدون بالصور إنتاج مجلة الأزياء القديمة التي يعود تاريخها إلى عام 1880 والمرء يطلع على الأزياء القديمة: أزياء الرجال والنساء، وكانت معي شورا.

أعتقد يا حبيبتي أنك في غضون أيام ستكونين معنا.

رسالة 38. من (برلين) ـ إلى (المصح سانت بلازيان، أشفارتزفولد) في 7 /7/ 1926

يا حياتي، إن عطلة الصحيفة هي الأربعاء، يا حلوتي، اليوم جميل، مارست بعض الرياضة وركضت واستمتعت بحرارة الشمس، حتى الرابعة، في رجوعي، مررت على المكتب وشاهدت والدك، وقد رجع من أمستردام قبل ذلك، في الصباح، وينوي السفر إلى بوردو بعد غدٍ، ثم إلى أمستردام عن طريق باريس، ثم ذهبت إلى تاتارينوف من أجل أداء مسرحية (المحاكمة) ووزعنا الأدوار:

فولكوفياسكي، كوكل، تاتارينوف، كاديش، آرباتوف، إيخينفالد وأنا، واتفقنا أن يكون العرض الأول في منتصف الأسبوع القادم، يا حبيبتي، احرصي على طعامك، كي يزداد وزنك باونات أكثر، لقد شفيت يدي تماماً بسبب الشمس، ولو أعتقد أن ذلك مؤقتاً، قبلاتي، يا حلوتي، قبلاتي لكل الأشياء الصغيرة الممكنة وغير المحتملة وبكل حرص وحذر! يا حياتي.

رسالة 39. من (برلين) ـ إلى (المصح سانت بلازيان، أشفارتزفولد) في 8 /7/ 1926

لقد اتصل بي ليودويكا من صحيفة رول: تعال، مطلوب ترجمة إلى الإنكليزية وقد طلبها حسن، إنها بضعة أسطر، ولكنها عاجلة، ولكني لم أفكر بالذهاب، ثم إني نمت ساعة ونصفاً، ثم وصلتني رسالة من سلافا بوريسوفنا شلونيم، رسالة جميلة كلها تحايا وتقديرات، يا ديكي، لقد استلمت رسالة من صحيفة لازاروس ولا حاجة أن أرسلها لك، تعالي، لن يفصلنا أيّ شيء بعد هذا، ولكن علينا التحمل، يا حبيبتي، يا أيتها الدافئة، لا تعلمين كم أنا أفكر بك تفكيراً متواصلاً، طابت ليلتك، يا ديكي!

رسالة 40. من (برلين) ـ إلى (المصح سانت بلازيان، أشفارتزفولد) في 9 /7/ 1926

لقد ذهبت إلى ساك الذي عزم أن يأخذ درساً آخر يوم السبت، كما مررت على صحيفة رول وألغيت النسخة الثانية من قصتي وقالوا إن قصيدتي (الغرفة) سينشرونها غداً، وقد استلمت التهاني من كل شخص على المقالة التي كتبت عني في صحيفة سوفريمينيا زابيسكي. وبحسب معرفتي بالفراشات أعتقد أن الفراشات من آبولو (بارناسيوس آبولو) ذات البقع السود والحمر ستظهر في هذا

الوقت من السنة في المنطقة التي أنتِ فيها، وسوف ترينها تطير في مروج جبال الألب وهي بطيئة وتطير صباحاً، وحتى سترينها تنام على حشيش البرسيم ولو شاهدتها، اكتبي لي عنها... يا طفلتي.

رسالة 41. من (برلين) ـ إلى (المصح سانت بلازيان، أشفارتزفولد) في 10 /7/ 1926

في الصباح، شورا أجّلت درسها، وأنا انشغلت بنفسي، أغسل وأحلق وأكوي ملابسي ثم جلست لأكتب. لقد كتبت مقالة أستعرض فيها بعض الشؤون الثقافية، واستدركت بعد ذلك لأنها بدت لي مضحكة، واتجهت لكتابة خطبة خاصة لبوزديشيف ولا أدري كيف ستنتهي وإلى أين تقودني! لقد تغير الجو وتحسّن بعد أن تلبّد الغيوم، وأنا جالس لأكتب مقالة ثانية عن رواية هنري بيرو Beraud Henri (استشهاد الرجل البدين) The Martyrdom of the Obese Man (1922) [(1885 ـ 1958)، الذي فاز بجائزة بركس غونكور Prix Goncourt عام 1922 وقد مثلت الرواية وحملت الترجمة الإنكليزية عنوان «هموم الرجل البدين» من إخراج بيير تشينال Pierre Chenal. م.الأسدي] ولقد أحببت مغامرات الرجل البدين! مضحك، ألا تعتقدين ذلك؟ أنا الآن ذاهب إلى تاتار حيث يلقي إيخينفالد محاضرة عن مفهوم السوقية [وقد ركز على هذا المفهوم نابوكوف لأنه وظفه في رواياته وكتب مقالة عن ذلك بعنوان: «الأدب كفن والذوق العام». م.الأسدي]. وفي المحاضرة التي عقدت في بوش ـ لوست، رأيت سيدات كثيرات، ربما تعرفين الكثيرات منهن، وكان حاضراً أيضاً السيد درالنك محرر قسم الأحاجي والحزازير في الصحيفة التي أنشر بها وهو بمعطفه الصغير والمجعد والذي يذرف الدموع في سلة المهملات، وسألته متعمداً: ما بك؟ بدأ يبكي وينحب!ولم أفهم إذا كان يوجد

شخص على الأرض يمكن أن يؤذي أو يهين هذا الشخص! ربما أنتِ تعلمين... قبلاتي لك والكثير من العناق، يا حبيبتي!

رسالة 42. من (برلين) ـ إلى (المصح سانت بلازيان، أشفارتزفولد) في 11 /7/ 1926

يا جرو النمرة الصغيرة... لقد نفدت كل أوراق الرسائل مني، اليوم بدأت تهطل الأمطار الكثيفة، لم أكتب شيئاً في اجتماع الأمس، وكان إيخينفالد قد تحدث أمس عن السوقية وأجاد حقيقة، ولكني لم أجده مقنعاً بالنسبة إليّ، خاصة عندما أورد مصطلح السوقية الميتافيزيقية، ثم انشغلت بتصميم استبيان ورائزة والذي سأرسله لك مع رجاء إملائه، وبالمناسبة فقد غيرت الأسطر الثلاثة الأخيرة في المقطع الثاني من قصيدة الطائرة والذي أصبح هكذا: «وعند موضع النافذة المشبكة، وفي مكانه المعتاد، متيّم لطيف وأعمى» وقد حذفت مفردة (ضفة) لأنها زائدة أو بدون فائدة...

رسالة 43. من (برلين) ـ إلى (المصح سانت بلازيان، أشفارتزفولد) في 12 /7/ 1926

يا أيها الحب بلا انقضاء، شعرت اليوم أني لا أرغب بالحديث عن طريقة وصولي إلى كرونه ـ فالد أو كيف أقرأ الخطب هناك في أثناء الاجتماعات، لأني تعبت وبدأت أشعر بالقرف حقاً، أنا أحبك وأريدك وبانتظارك، لقد طلب مني السيد درالنك أن أصحبه إلى حديقة الحيوانات، كل ما أريد قوله في هذه الرسالة هو أني أحبك، أحبك، وأنا أحلم بك، وأن حياتي مثل عملة نقدية وأنتِ الوجه الثاني منها، وأني أتذكرك كل لحظة وإن لم أفعل فإن حياتي سوف تتغير، كل شيء فيّ سوف يتغير، أنفي، شعري، لست أنا، أصبح إنساناً آخر، وبالتالي لا

أحد سوف يعرفني، يا حياتي، يا كل سعادتي، يا ياها المخلوق الحلو والعجيب، وأطلب منك أن تضبطي الوقت تماماً كي أكون حاضراً في المحطة عندما تأتين، ثم لا أحد يعرف موعد وصولك... طابت ليلتك، يا فرحتي وحبي الذي بلا انقضاء.

رسالة 44. من (برلين) ـ إلى (المصح سانت بلازيان، أشفارتزفولد) في 13 1926/7/

يا فأرتي، هذا الصباح، شورا وأنا، ذهبنا لبعض المشتريات، ومنها صحيفة سوفريمينيا زابيسكي، وسوف أرسل لك هذا العدد، ولا أقول لن أرسله، لأنك سوف تأتين، يا فأرتي، يا حبي الحلو، ثم توقفت عند المكتب لأدفع ديون آنيوتا، ولم أزل مع ذلك مديناً لها بـ27 فرنكاً، دين قديم، لكني أيضاً سوف أدفع لها يوم السبت 10 ماركات إضافية حصلت عليها من صحيفة رول... بعد الغداء، ذهبنا كي نلعب التنس، وأنا لعبت بمستوى رديء وثم رجعت إلى البيت وأخذت حماماً وبدأت أقرأ. وفي حدود التاسعة توجهت إلى صالة مسرح غوتمان Gutmann Saal، [حقيقة إن مسرحية المحاكمة The Triall تعرض في صالة تشوبيرت سال Saal ـ Schubert الواقعة في شارع بيلوف ـ شتراسه Bulowstrasse وهنا يخطئ نابوكوف. م.الأسدي] وأنا مرتدٍ بدلة زرقاء داكنة وقميصاً كريمياً، وربطة عنق رمادية، ورأيت تجمعاً وكانوا يعزفون بريستو من كروتزر سوناتا وفجأة حاصرتني السيدة شور وزوجها [هي ناديفا رافايلوفنا شور Shor Nadiva Rafailovna، زوجة إيفسي ديفيدوفيتش شور Evsey Davidovich Shor (1974 ـ 1891) الفيلسوف ومؤرخ الفنون والصحفي. م.الأسدي] وأنهما يريداننا أن نزورهما، ثم إننا جلسنا في ترتيب معين: أنا أولاً ثم فولكوفياسكي، ثم كوكل، ثم تاتارينوف، وكاديش، وآرباتوف، وأخيراً أيخينفالد. أنا كنت إلى طاولة منفصلة وثم بدأ آرباتوف بقراءة النص وبحسب الأدوار، قراءة سيئة، ثم كوكل الخبير

الذي تكلم عن الجرائم التي يمكن غفرانها، ثم سألني رئيس الجلسة بعض الأسئلة فنهضت دون أن أنظر إلى ملاحظاتي، وارتجلت خطبة طويلة والتي أرفقها لك مع هذه الرسالة، ثم جاء دور المدعي العام، وقد أدّاه فولكوفياسكي ثم قام بدوره إيخينفالد الذي قال إن بوزدنياشيف ارتكب جريمة ضد الحب والموسيقى، وثم دافع عني فولكوفياسكي دفاعاً رائعاً، وقد أعطيت لشخصية بوزدنياشيف شكلاً وطابعاً غير ذلك الذي أراده تولستوي Tolstoy بحيث صار أدائي ممتعاً، وأخيراً صوّت الجمهور وأنا الآن أكتب لك من (داخل السجن) [لأن حسب مسرحية تولستوي يعفى عن بوزدنياشيف. م.الأسدي]، يا فأرتي، متى تصلين؟ هناك قطة سمينة بانتظارك! لماذا لا تكتبين إليَّ، يا فأرتي؟ الآن الوقت متأخر وأنا عطشان رغم أني أشرب طوال الوقت، يا حياتي، يا فرحتي، يا سكري!

رسالة 45. من (برلين) ـ إلى (المصح سانت بلازيان، أشفارتزفولد) في 14 1926/7/

يا قطتي، بسي ـ كات، يا معبودتي، اليوم سوف نتوجه إلى فانسي، نحن وعائلة تاتارينوف وإيخينفالد وغورفيتش: زميل دراستي في تينيشيف Tenishev [هي المدرسة الخاصة ذات التوجهات الليبرالية في مدينة سانت بطرسبورغ والتي التحق بها نابوكوف فترة من الزمن. م.الأسدي] ودانتشيكا ومادموازيل آيوفا وأحد طلاب تاتارينوف السابقين، فتاة سمينة ذات نمش في وجهها وكثيرة الضحك، ولو أن الجوّ مملّ لكني في نهاية الأسبوع حاولت أن أقضيه بالسباحة والحديث إلى إيخينفالد واكتشفت أنه إنسان لطيف مؤدب وشخصيته جذابة، وهو ابن أخ شلونيم الذي يعيش في براغ ـ [الصحفي والناقد والناشط السياسي والمترجم مارك ليفوفيتش شلونيم (1894 ـ 1976) Mark Lvovich Slonim، عاش في براغ ومحرر صفحتي (المذكرة الأدبية) Literary Diary و(ملف التاريخ

الأدبي) Literary Chronicle في الجريدة اليومية فوليا روسي Volya Rossii ذات التوجهات السياسية والأدبية. م.الأسدي]، وكان الجو ممتعاً ولطيفاً، وقد جلب غورفيتش زجاجتين من سواتيرنه ثم رجعنا في التاسعة وتناولت العشاء وأنا أكتب لك، يا معبودتي، كيف حالك؟ هل تحبينني؟ هل سترجعين حالاً؟ أنا لا أعلم شيئاً، كل شيء بالنسبة لي صار لغزاً، خاصة عندما أفكر بالسبب وراء عزوفك عن الكتابة إليّ... ولو أني لا أكرهك... يا حبيبتي، فكرة الخروج للنزهة هي من أفكار تاتارينوف، نخرج إلى كافيه، ولذلك ذهبنا، لكني فضلت السباحة، فذهبت مع غورفيتش ونزلت إلى المسبح وكل مرة يأتيني غورفيتش بكأس من النبيذ وأنا أشرب، ثم أخذنا زورقاً بخارياً لدقائق ورجعنا بالحافلة وتوجهنا إلى حديقة الحيوانات، وكنت نسيت مفاتيحي، (والحقيقة أني نسيت أن آخذها معي لأني نسيتها في معطفي) مما جعل مدام تاتارينوف تأتي معي إلى البيت كي تساعدني في فتح الباب، وإن هذه (المتعة) كلفتني 3 ماركات، إنها متعة، أليس كذلك؟ كلا...

يا قطتي، أرسل لك قصاصة من صحيفة الأوبزيرفر حول خبر نشروه بخصوص ملامح المسيح [كتب المقالة الموسومة «ملامح المسيح الخارجية: شهادة من يوسيفوس ـ إعادة بناء قام بها د. أيزلر» Rev. George H. Box، «The Appearance of Christ.Testimony of Josephus. Dr.Eisler's «Reconstruction القس المبجل جورج هـ. بوكس. م.الأسدي] وجاء في الوصف أن المسيح:«رجل في متوسط العمر، محنيّ الظهر، له وجه طويل، وأنف بارز، عاقد الجبين، ذو شعر خفيف، وفرق في المنتصف»، وهذا ما أراه مقنعاً وممتعاً حقّاً.

لا بدّ أن أخبرك أمراً في غاية الأهمية، أصغي إليَّ بانتباه، وحاولي أن تنتبهي ولو أني قلته سابقاً لك وأنا أكرر ما قلته، يا قطتي، هذا مهم جدّاً، انتباه! هناك الكثير من الأمور المهمة في الحياة مثل التنس، والشمس والأدب، لكن ما سأقوله

لا ينسجم مع هذه لأنه مهم جدّاً، جدّاً، وأعمق وأوسع، بل أكثر قدسية منها كلها، هذا الشيء، وهو لا يحتاج إلى كل هذه المقدمة الطويلة، سوف أخبرك إياه مباشرة ودون إطالة: ها هو: إني أحبك!

يا قطتي، بس بس، أنا أحبك، وأنا بانتظارك بفارغ الصبر، أكاد لا أتحمل، ثم إن هناك شيئاً آخر أودّ أن أقوله لك، ذلك الشيء وأرجوك، أصغي إليّ بكل انتباه، وتذكريه جيداً، أريد أن أقول... لا... لا... أرجوك، فكري به جيداً... أريد أن أقول إني... إني... ـ أنا أحبك بلا حدود!

رسالة 46. من (برلين) ـ إلى (المصح سانت بلازيان، أشفارتزفولد) في 15 /1926/7

الشمس اليوم جميلة جدّاً، ذهبت أنا وشورا إلى كرونه ـ فالد، وتمتعنا بالشمس والسباحة لثلاث ساعات، ثم رجعت لأكتب إليك هذه الرسالة، اليوم هناك أشغال ترميم في البيت، ودخل العمال إلى الساحة وكان هناك السلّم الخاص بهم، ثم أصوات وأصوات تحت شقتنا وحطموا طابوقاً هناك وأزالوا الملاط وأتلفوا الألواح، ولكن رغم كل هذه الضجة استطعت أن أنام تقريباً لمدة ساعة، ثم في الرابعة ذهبت لألعب التنس، ثم توجهت إلى كافيه في فيكتوريا لويس بلاتز حيث شربت كأس بيرة، يا وحش ـ النار الصغير، يا وحشي! أنا بانتظارك، بانتظارك ولن أتحمل أن تبقي في سانت بلازيان فترة أطول، يا كل سعادتي وحياتي، طابت ليلتك!

رسالة 47. من (برلين) ـ إلى (المصح سانت بلازيان، أشفارتزفولد) في 16 /1926/7

يا حبيبتي، لكثرة الأعمال في البيت فكرت لو أني أغادره وأنتقل إلى بيت آخر، لأن الترميم لم ينجح وسقط الملاط والصبغ ثانية وعادوا للعمل ثانية ثم

إني لا أستطيع أن أقول لهم متى تنتهون؟ لقد نشرت صحيفة صحيفة سوفريمينيا زابيسكي قصة رائعة من تأليف بيونين وكان قد اقتبس من القصة الموسومة (المؤامرة) لـ(آلدونوف)، ولربما حتى من قصيدة بالاد شعبية Ballade هي البالاد التي كتبها فلاديسلاف فيليتسيانوفيتش خودايسفيتش بعنوان (جون بتم) John Bottom ولسوف أرسل لك الصحيفة، ولو أني لا أعرف كيف، ولكن سوف أسأل آنيوتا عن ذلك، يا حبيبتي، عندما تَصلين سوف نتعاتب كثيراً على عدم المراسلة، لأني أكتب لك كل يوم، فماذا يمنعك عني؟ ثم هل ملأت الاستبيان؟ غداً عند المساء ستغلق كل الأجوبة في مقر عائلة تاتارينوف... حالتي المادية محرجة جدّاً... بل تبكي عالياً.

قبلاتي لك من حاجبيك، حتى ركبتيك وظهرك، أنا أحتاج ماء كولونيا ومجموعة جديدة من الجوارب، يا حبيبتي، ماذا لو ذهبنا إلى تشكوسلوفاكيا لمدة أسبوع؟ طابت ليلتك، أكاد لا أستطيع النوم لشدة الحر، نمت دون البيجاما ومع ذلك لم تزل الأجواءحارة، أحبكِ...

رسالة 48. من (برلين) ـ إلى (المصح سانت بلازيان، أشفارتزفولد) في 17 /1926/7

اليوم نشرت صحيفة رول مقالة عن مسرحية (المحاكمة) وعن الأداء، كتبتها رائزة، بطريقة موفقة وجميلة... توجهت إلى ريجنسبيرك كي أتناول شيئاً قبل أن أذهب إلى تاتارينوف ولكن صاحبة النزل قالت إنه لا أحد في البيت، مما جعلني أتسكع في الشوارع طوال الليل، ومن شارع إلى آخر ومن حديقة عامة إلى حديقة أخرى ثم ذهبت ثانية إلى تاتارينوف فوجدت كوريه ـ فيتش يلقي محاضرة عن فن الرسم التشكيلي، وكان من بين الجالسين (كريكوري آدولفوفيتش لانداوس) Landaus [(1877 ـ 1941)، الفيلسوف والمعلق السياسي وأحد المساهمين

في صحيفة رول. م.الأسدي]، وزوجته التي كانت تلبس بدلة مضحكة متعددة الألوان وكأنها لطخات: فيها الوردي والأبيض والأزرق وزخارف من أزهار من دون تناسق ولا انسجام، ثم إن رأسها الصغير كرأس طير فيه خصل بلون النقانق الرمادية، خصل متدلية على رقبتها، من الخلف بشكل هزلي، وتسريحتها كخوذة ذات طبقات، بعد ذلك استأذنت فخرجت. بشأن الاستبيان، هناك سؤال: ما هو حلمك الذي تتذكرينه دائماً؟ أنا وغوريفيتش Gurevich أجبنا بالإجابة ذاتها: إنها روسيا... ثم رجعت متأخراً إلى البيت، وبدأت الكتابة إليك، يا قطتي، هل ستأتين؟ نعم ستأتين بسرعة يا حبيبتي، وأنا بانتظارك، يا قطتي أحبك، ثم لماذا أنتِ لا تكتبين؟

رسالة 49. من (برلين) ـ إلى (المصح سانت بلازيان، أشفارتزفولد) في 18 1926/7/

يا الجرو الصغير Puppykin، لقد نظّمت عائلة تاتارينوف نزهة أخرى لنا اليوم، لكني رفضت الذهاب معهم، واتصلت بهم هذا الصباح لأخبرهم، بقراري، ثم ارتديت ملابسي في وقت متأخر، ولكن ظلت رغبتي بالنوم... كل ما أريده أن أنام، لكني تناولت الغداء وتوجهت إلى كرونه ـ فالد، ومكثت هناك حتى السادسة، ورجعت إلى البيت وبدأت الكتابة لك، يا جروي الصغير، لقد أخبرتني رائزة اليوم عبر الهاتف أنك أرسلتِ لها صورتك، وكانت متأثرة جدّاً بها، ويبدو أنك تكتبين لكل الناس باستثنائي! هل هذا عدل؟ يا جروي الصغير! بالمناسبة هل تذكرين هذه الأبيات للشاعر باراتينسكي [هو الشاعر إيفيجيني أبراموفيتش باراتينسكي Evgeny Abramovich Baratynsky (1800 ـ 1844). م.الأسدي]:

أعطيتها، من ولع

اسماً من شبق

من خلق قلبٍ ينمُّ

عن رقة الطفل الذي فيّ

ولو أني غير متأكد بشأن استخدامي للصفتين [وفي الترجمة الاسمين (ولع) و(شبق). م.الأسدي] هل تتوافقان مع الأصل؟ هل هما صحيحتان؟ إني أستطيع تذكر مقاطع أخرى؟ هل تذكرينها؟... متى تأتين؟ هل تتذكرين موسكو؟ أريد رسالة منك... الأفضل أن تكتبي رسالة لي وإلّا (أنتقم)، يا جروي الصغير، يا حشرتي، اليوم ووفقاً لحساباتي أكون قد كتبت لك مئة صفحة أما أنتِ فلم تتجاوزي العشر أو نحو ذلك؟ لا بدّ أن أضع بودرة التالكم على جسدي... وأنا بانتظار ردود أفعال كل من الشاعر بيونين وشاخوفسكي ودي كلاري بشأن روايتي «مريم» التي سبق وأن أرسلتها إليهم، ولكن لم يردّ أيّ منهم، وكذلك بانتظار رأي عمي كونستيا. أفضل الأماني لك، يا جروي، وقبلاتي إلى مخالبك الصغيرة!

رسالة 50. من (برلين) ـ إلى (المصح سانت بلازيان، أشفارتزفولد) في 19 /1926/7

يا حبيبتي، اليوم استلمت أحلى وأجمل رسالة وفيها وصف لإناث النمل ـ ولو مكثت حتى الأربعاء، طبعاً، لن تصل هذه الرسالة قبل مغادرتك، يا حبيبتي ولكني أكتبها على احتمال أنك لم تغادري! لذلك غادري! لا تظلي هناك أكثر مما بقيت، مدة إضافية، يوماً إضافياً والأدهى يوماً بلا رسالة! اليوم ذهبت إلى صحيفة رول، كما مررت على ساك كي نلعب التنس، وإن زوجته قد رجعت من ماريان ـ باد وقد جلبت لي هدية عبارة عن قلم حبر فضي، جميل، وأفكر أن أرهنه في محل الرهون، عندما رجعت، اشتريت الأوبزيرفر واسفينو وثماني كبسولات من زيت الخروع، بسبب اضطرابات داخلية! وبلعتها كلها بحسب نصيحة الصيدلاني ولا تأثير لحد الآن! لقد طلبت مني صحيفة سوفر زابيسكي

قصة قصيرة أخرى للعدد القادم، وإن آداموفيتش سيكتب مقالة عن قصة مريم كي يرسلها إلى صحيفة اسفينو وهو الذي نقل طلب صحيفة سوفر زابيسكي إليّ برسالة هم بعثوها معه، يا حبيبتي، هل ستأتين حقاً؟ هل فعلاً سأراك تتمشين في غرفتي، اليوم، وإذا ليس اليوم، فغداً؟ لا أفهم، لماذا لا تأثير لحد الآن؟ أرسلت لك عدد صحيفة اسفينو، أحبك، لا عمال بناء اليوم، ولكن لم تزل الإسكالات موجودة، (ربما سأتناول كبسولة أخرى)، أحبك بلا حدود وأنتظرك، يا حبي، يا حبي، يا حبي، يا حياتي.

رسالة 51. من (برلين) ـ إلى (المصح سانت بلازيان، أشفارتزفولد) في 22 /1926/7

انتظري رسالة من والدتي غداً... إن الكلب بوكسي نائم على ظهره وشفته اليابسة مندلقة للأمام... يا حياتي، تحياتي، يا تحيتي الصغيرة، يا كل شيء في حياتي، لقد كانت رحلتي رائعة، وقد استقبلتني في المحطة ألينا مع خطيبها بيواتر، وكيريل. وكان كيريل رجلاً ضخماً ويتكلم بصوت كأنه زعيق، أما بيواتر ميخيالوفيتش Mikhaylovich Pyotr الرجل ذو الشخصية الساحرة، وهما سيتزوجان في شهر شباط، أما أمي، فهي ليست سيئة، ولكنها تعاني من أزمات الربو حتى قبل وصولي، وأمي تنام مع أخواتي في غرفة واحدة، بينما سكيوليياري مع كيريل في الغرفة الأخرى، علماً أن لديهم خادمة جيكية لكن لا تطبخ لهم، وقد حملت لهم هدايا وقد فرحوا بها، أعطيت بيواتر إحدى أربطة (عنقي) وقد أعجب بها، يا حبيبتي كيف صحتك؟ لقد افتقدك كثيراً، لقد قرؤوا القصة التي نشرتها في سوفريمينيا زابيسكي وهي بعنوان (الفزع) Terrorفي أحد اللقاءات، والليلة، سأقرأ لهم قصيدة طويلة ـ هي (قصيدة الجامعة) The University Poem وقد قال لي أحدهم إنه يعرف شيئاً عن المسرحية التي كتبتها (رجل من

الاتحاد السوفياتي) The Man from the USSR [كتبت في عام 1926 ونشرت في صحيفة سوفريمينيا زابيسكي. م.الأسدي] وهناك إشاعات تدور عندهم أن المهاجرين الروس يصورون ليسوا كنازحين، هنا الأجواء باردة والغرف باردة، أريدك أن تكتبي لي، يا سكري، أحبك كثيراً أكثر مما في الزيارة الأولى لكم هنا..

رسالة 52. من (براغ) ـ إلى (شارع باسوار 12/ ثم إلى دالفيتز، برلين) في 23 /1926/7

أيها العجوز بل المحترم [ربما يمزح نابوكوف مع زوجته فيرا هنا. م.الأسدي]...استلمت رسالتك الصغيرة جدّاً، لقد وصلنا يوم الأحد، وقرأنا قصيدتنا الطويلة البارحة، بحضور الخطيبين هنا، لقد لعبت الشطرنج مع أولغا وغلبتها مرة وخسرت مرات، وظاهرياً أطعموا الوالدة من ذيل الكلب بوكسي لأن هناك حالات تقول إن وجود الكلب يسبب الربو، وفي مثل حالة والدتنا لن ينفع وجود الكلب، إن بيواتر يسمّي الكلب بوتيا، وإن بيواتر أصبح بديناً وحركته بطيئة لدى عبوره الشوارع، وعندما يرتدي المعطف يدعونه بالفقير لوجود ثقب في أحد جوانبه لكثرة حكه بالجدار، وطالما تلاطفه والدتي وتهجم عليه طرافة ولو أنها باتت عصبية أكثر من قبل، ولهذا صار سكيولياري يحقنها حقنات الأدرينالين، ولكن يبدو أن أجواء براغ لا تلائمها لأن المزاج في براغ مزاج عكر.

لقد ذكروني بكلمة طيبة كتبت عني في صحيفة (الأرض الجديدة الحمراء) السوفياتية The Red New Soil[التي كتبت عن الشاعر سيرين أول مرة عام 1924 في مقالة بعنوان شمس الأموات The Sun of the Dead، ولكن لا ذكر للمقالة التي ينوّه بها نابوكوف هنا. م.الأسدي]، ويستحسن لو أننا وثقنا هذا العدد الأخير، منذ مدة ليست طويلة. جرت أمسية أدبية عني وعن شعري هنا في براغ، أجراها شخص اسمه بيرز حيث اقتبس من قصتي (الفزع) وقصة (الإحسان)

The Beneficence بعض الفقرات وقرأها لجمهور الحاضرين، لقد زارنا البارحة بروفيسور كاتكوف [جورجي ميخيالوفيتش كاتكوف (1903 ـ 1985)، Georgy Mikhaylovich Katkov أستاذ الفلسفة والأندولوجيا Indology ـ (الدراسات المتخصصة في جنوب آسيا وثقافاتها) ـ في جامعة براغ] مع ابنه بوبروفسكي [هو بياتر سميونوفيتش بوبروفسكي (1880 ـ 1947)، Pyotr Semyonovich Bobrovsky كان منشفكياً Menshevik، أحد أعضاء حكومة القرم المحلية حيث شغل فيها والد نابوكوف منصب وزير العدل. م.الأسدي].

شكراً للمبلغ الذي أرسلتِه، يا سكري، اليوم سوف أشتري التذاكر، يا حبيبتي، كم أنا سعيد بك، ومعك، أنا سعيد ومعافى، وفي جعبتي قصة قصيرة (لم أكتبها بعد) وهي ليست (عن هوراس).

كم أكره الاحتفال برأس السنة بشكل عمومي، لقد أخبرني حسن Hessen أنه سينشر في صحيفة رول مقالة راقية يرد فيها على المجلة الشهرية بوت Put [(الطريق) The Way الصادرة في باريس من 1925 ولغاية 1940. م.الأسدي] لنشرها مقالة لشخص يقال اسمه مستر دفيوروجين، (ويلفظ اسمه تراكورين وهو يذكر بشخصية تشيكا Chayka الكاتب في مسرحية طائر النورس (1896 The Seagull ـ لتشيخوف). كم أعبدك!

رسائل عام 1929 وعددها 2

رسالة 1. من (بولون ـ جبال البرينيز الشرقية) ـ إلى (برلين) في 18/4/1926

يا حبيبتي، لقد أصدت الفراشة ثاياس! Thais [من نوع زيرنثيا رومينا Zerynthia rumina، أو الحبل الإسباني the Spanish Festoon. م.الأسدي]

رسالة 2. من (برلين) ـ إلى (برلين) بلا تاريخ ـ 1929

يا حبيبتي، أنا مريض، اتصلِي بي حوالي الساعة الثامنة والنصف، كل شيء يؤلمني: اللثة واللسان والجزء الأيسر من وجهي! وهناك ورم في الغدة في رقبتي والشيطان يعلم ما بي! أحبك.

رسائل الثلاثينيات من 1930 ـ 1939 وعددها 167

رسائل عام 1930 وعددها 8

رسالة 1. من (براغ) ـ إلى (27 شارع لوتبولد، بارديليبين، برلين غ) في 12 1930/5/

حبيبتي

صنفت مجموعة من الكتب التي سوف أجلبها معي وقد عثرت على أعداد قديمة من المجلة البريطانية عالِم الحشرات The Entomologist ولحسن حظي فإن أول من يزورني يوم الأحد عالِمُ حشراتٍ ولسوف يريني عند ذهابنا إلى المتحف يوم الخميس مجموعة مشهورة من الفراشات السود كلها من نوع (بوداليريوس) Podalirius من فصيلة ذوات الشوكة Swallowtail بأجنحتها السود الخلفية (بابيليو) Papilio كان اقتنصها في مقاطعة بودولسك Podolsk... وإن هذا الرجل من المولعين بالفراشات السود ذات الشوكة الموجودة في مجموعة بانجيلر1 Pungeler... الليلة سوف نذهب جميعاً إلى السينما وغداً إلى جماعة (صومعة الشعراء) 2 لديَّ دعوة أدبية تلقيتها منهم وسوف تكون أمسيتي يوم 20... أحبك، البارحة جاء جنرال صغير الحجم وذكرني برؤيته بجانينكز3 الممثل الألماني في فيلم (القدوم الأخير) The Last Advent. وقرأ قصته القصيرة بدايتها (قدم مرمرية ظهرت من تحت بطانية من الساتان... إلخ) بالنسبة لأخي كيريل كبر وصار أنيقاً ومهذباً ويقرأ بكثرة ومثقفاً ثقافة جيدة ومعنوياته عالية وأخبرني عن أخي سيرجي (الذي وصل ويبدو قوياً فحلاً وعنده رقبة بدينة مثل شاليابين) 4 إنه سأله

عن (كافيه) لتنشق الكوكايين حيث يلتقي الرجال ونصحه بالشم أيضاً. لم أرَ أختي أولغا من زمن ولا زوجها المهندس بيتكيفيتش والذي اكتشفته أنه لاعب شطرنج محترف وأنهما يقضيان وقتهما في بيتهما الصيفي في القرية. أما أختي ألينا فقد أصبحت فاتنة وإن بيتيا لطيف «وتحت أنظاري» وإن أمي وألينا لا يحبانه... أحبك، خذي راحة... لقد انكبت العائلة هنا على قراءة قصتي (العين) وتصوروا أن البطل يموت في الفصل الأول وأن روحه تنتقل إلى سميوروف...أفتقدك كثيراً يا حبيبتي، يا قطعة من الروح... إن بوكسيكين يحدق فيَّ بنظرات غائمة ويبدو أنه لا يتعرف عليَّ! وهم يقولون إنه يُشَبّه عليك ويحسبك سيريوزا قد رجع. أمي مترعة بالنشاط حتى أنا مندهش لذلك وهي باتت متحمسة للعلم المسيحي... وخفت عندها أزمات الربو والعصبية هي الآن بصحة جيدة وقد تحسنت وهي وألينا يقومان برزم أعداد مجلة عالم الحشرات التي أضعها بقرب فراش نومي، وقاما بشراء الطوابع وعلب الكارتون للرزم، كما اشتروا أوراقاً للرسائل التي أبعث بها إليك... لدينا جيران جدد هنا زوج وزوجته إضافة إلى سيدتين جيكيتين وسمعتهما ليست جيدة ولكن غير مؤذيتين بل طيبتين فعلاً ولطيفتين ـ سيدة ووصيفتها... هنا الطقس سيئ للغاية... أمي تتحدث مع بوكسيكين وتسأله: «ألا ترغب بالتمشي مع فولوديا؟» لكنه لم يرد بأيّ كلمة!... أخبري آنيوتا أنا أحبها كثيراً... عودي سمعك على التكرارات واسمعي موسيقى الكوزاك وما إليها... اكتب لي عن صحتك... هل ما زالت آلامك وكل شيء؟

قبلاتي وسعادتي أنتِ...«الكلب الذي لم يعد باستطاعته الانتظار أكثر»!

رسالة 2. من (براغ) ـ إلى (27 شارع لوتبولد، بارديليبين، برلين غ) في 16 1930/5/

أيتها المتوحشة الرقيقة، يا حبيبتي

كل رسالة تجعلني أكثر حزناً بل وتضيف إلى أحزانـي حزناً جديداً... ولهذا السبب لم أكتب إليك البارحة، بعد أن قرأت عن أم الوزات والبط الصغار، يا رمز الجمال، ويا ساحرتي، أنتِ بالنسبة دائماً متوردة، أحبك! ذهبت في تلك الأمسية إلى صومعة الشعراء وجدّدت علاقاتي القديمة مع أصـــدقاء مثل تشيريكوف وكاداشيف ونيمريروفيتش ـ دانتشينكو الذي صار طاعناً في السن، ثم قابـلت شاعراً أصلع هو الشاعر المشهور: راثاوس وهو يهودي يخفي يهوديته! وبدأ الناقد آيزنيـر يلقي القصائد بأسلوب الشاعر جيوميلاوف 5 بنغمة البحارة بأقداحهم الحمر وخمر الروم فيها والخارطة الجغرافية، إضافة إلى استخدام العبارات الجاهزة الكليشات الجديدة وبصوت عالٍ وكم كان قبيحاً... أتفهمين بحيث لم تراودني أية فكرة أقولها لراثاوس ـ لأنه من المحرج الحديث مـع رجل ارتبط اسمه بالشعراء السيئين. ثم إنه قال لي: «إنهم يقارنونك بي أنا» 6... ثم قرأ شعراء وشاعرات من الشباب، عندهم لمسة الحب والتمرد ولكن شعرت بالإحساس ذاته الذي يعتورني دائماً في مثل هذه التجمعات الشعرية ـ إنها كلها مدعاة للتقيؤ... حتى إنه راودني أن بودلير نفسه لم يشهد في حياته «قصيدة الأفعى الراقصة» ولا أيّ إشارة للفيل الصغير؟ 7. لكن هناك أنـاساً آخرين، أفضلهم شعراء وكتاب مثل فايودوروف 8 وهو كما ظهر عالم في الحشرات، وهو إنسان عاطفي وموسوعي، وبدأنا نغني كالبلابل في انسجام جميل مما أثار حيرة الحاضرين واستغرابهم... أتعلمين، وفكري بذلك، إن مجموعته من الفراشات باعها ودرّت عليه مبلغاً من المال مكنه من تسديد ديونه وهو الآن إنسان معدم!... لا أعلم إن كنت أستطيع قراءة قصتي الأورلـياني9، في يوم الثلاثاء ولربما أتمكن من قراءة الفصل الأول من قصة (العين) التي سبق لوالدتي أن قرأته، كما سوف أقرأ بعض القصائد ولم تتكرم لحد الآن علينا أختي أولغا وتظهر علماً أن أخي كيريل يدرس بجد رغم أنه يفتقد للميول العلمية لكنه يريد أن يصبح عالم طبيعيات لكي يكافح كما

يقول مرض الملاريا المنتشر في أفريقيا... لقد ذهبت كل العائلة إلى السينما ورأينا كلنا فيلماً فيه (الناقد) شيرمان يتكلم بطريقة ممتعة عن خاتم ينزلق من البطلة إلخ... لقد أكدت لي والدتي تفاصيل كانت رائزة صديقتنا أخبرتنا عن رجل عجوز وامرأة عجوز، أمي تعرفهما وقد احتفظت بسرهما لمدة خمس عشرة عاماً حيث كانت فضيحة مجلجلة في برلين في وقتها وقد عرف عن قصتها الجنرال دولكوف وقال كما قالت جدتي: «كلام قيل وقال» وجاءت ألينوتشكا الآن وسألت عن فلملانديا...

آه، يا حبيبتي لا تطاق الحياة بدونك، أنتِ حياتي ومن الصعب تحمل عناء الرحلة إلى محطة آنهولتر، هل تمتلكين المال؟ يا حلوتي، كيف أرسل لك قبلاتي!

رسالة 3. من (براغ) ـ إلى (27 شارع لوتبولد، بارديليبين، برلين غ) في 17 1930/5/

مرحباً، يا بهجتي...

أخبري كورلين 10 أني: (1) لن أقوم بالأداء في أمسيتهم ـ وليجدفوا قاربهم وحدهم! و(2) لن أشترك بأية طريقة سواء نشروا المجلة في دار بيتروبوليس11 أم دار سلوفو، لم أعد شاباً يافعاً ولست شاعراً... وقولي للناقد شيرمان إني معجب بمقالاته عن الشاعر إيفان أليكسيفيتش بونيين كثيراً... وانقلي تحياتي إلى ملاك الأراضي عندنا واشتري جريدة (آخر الأنباء) ليوم الخميس من أجل اسم شخص نسيته الآن... البارحة جلبوا لي وأنا أشتغل في المتحف مجموعة جميلة من الفراشات وليست كاملة بالأسماء بل أعطوا لبعضها أسماء مغلوطة ولا أستطيع إخبار الجيكوسلوفاكيين بهذا... جاء فيودوروف الذي كتبت عنه... الآن تذكرت اسم ذلك الرجل وهو لاياسكوفسكي... وقال أن نذهب إلى مدينة فارنا لأنها أرخص وتوجد فراشات كثيرة هناك حيث تكلف الرحلة 20 ماركاً للفرد

و40 لشخصين و80 ذهاباً وإياباً و160 لإيجار غرفة لشخصين لمدة شهر و1 مارك للطعام يوماً بيوم. لهذا أحتاج 250 ماركاً للرحلة والمعيشة... سوف أغادر في شهر حزيران/جون... ثم إن هناك لا توجد أفاعٍ ولسوف يرتب لنا صديقنا نيم ـ دانتشينكو12 الحصول على تأشيرات سفر.

أحبك، وأفتقدك، حبيبتي... في محطات الترام هنا، توجد فوانيس زرق، كروية الشكل، وبيوت قريبة مشيدة بالقرميد الأسود والأرصفة ضيقة جدّاً، وممنوع التدخين حتى في العربة الثانية من الترام... وفي غضون يوم أو يومين سوف نرجع إلى بوبروفسكي... لقد صار كيريل رجلاً مثقفاً وعنده اطلاع رائع في الآداب ومتيم بفتاة شابة رائعة الجمال وحلوة... وأمي لم تزل تتذكر الأمير ماسالسكي13 من بطرسبورغ ولا أحد يدري أنه قضى سنوات في السجن، أنا بدأت بالحديث بالتفاصيل عن تلك الفترة في السجن وأخبري آنيوتا هذا الكلام: إما أبقى صامتاً حقيقة مثل سمكة أو أتحدث فقط بالأشياء الحسنة... صاروا ينشرون في مجلة سوفيتية ذكريات عن شخص كوميسار روسي (ضابط عسكري مكلف بشؤون التوجيه السياسي في الوحدة العسكرية... م.الأسدي) ومصادفة جاء على ذكر منزلنا وكيف جاؤوا لجرد موجوداته وكيف أُخذت تلك الموجودات منه وذكر أنه شخصياً أخذ من منزلنا هناك تحفة فنية كتمثال لرجل صيني يومئ برأسه 14 وما زلت أتذكر لحد الآن هذه التحفة... هل ذهبتِ لزيارة أصدقائنا عائلة ميشاز، يا أيها الجمال نفسه... ماذا تفعلين أنتِ عموماً؟... لم نزل نذهب إلى قصر كرامار وهم صاروا لا يتحدثون إلى الضيوف... وذات يوم حدثت مشادة بسبب حساء آسبك ـ حساء الجلّو باللحم، بين كياسيوتر ورجل آخر... البحر جميل في مدينة فارنا، ذهبنا للسباحة، واقتنصنا الكثير من بابيليو أليكسانور Papilio Alexanor [الفراشات الجنوبية من نوع ذوات الشوكة Swallowtail في أجنحتها... م.الأسدي]. أتعلمين أن مدام فيودوروف تحب تقبيل يرقات

الفراشات على رؤوسها وصارت لها عادة معروفة بها هنا... إذا حصلتِ على المبلغ، أرسلي بعضه ـ من 10 ـ 15 ماركاً إضافة إلى 20 ماركاً من أجل الطريق... لم أجرِ أية مفاوضات مع الناشر الجيكي لنشر قصة «ماري» وأعتقد أني سأوفق... ستنجح الصفقة التي تجريها سيدة جيكية تعيش مع والدتي في النزل... قبلاتي، يا حلوتي... كيف هي صحتك؟ أحبك بلا حدود... ولو أني تعرضت لنوبة أخرى في الطحال وتوقفت عن الكتابة فترة... حبيبتي، يا لارينشيا، يا تبلوفاتا 15.

رسالة 4. من (براغ) ـ إلى (27 شارع لوتبولد، بارديليبين، برلين غ) في 19 1930/5/

لقد استلمت، يا سليلة عائلة بيوسا 16، رُسَيلتك القصيرة بيد السيدة آندرتافتي17... كما أني كتبت إلى السيد فوندامي 18 أني وافقت (على الرغم أني أفضل ـ فيما يخص المال والنقود ـ أن أكون شهيداً (حاجّاً) إلى الموت برجلي وفي سرداب بوسليدنيا نوفوستي19)... كما أني بعثتُ إلى فايارد 20 ما اضطررت إليه، لم يزل بوكسي يراقبني بعينيه الكئيبتين... لو تعلمين البارحة بدأ يعوي عواء متسلسلاً حتى وصل إلى 150 عواءً... نحن كلنا في العائلة حسبنا له ذلك! الطقس جميل اليوم وسوف أخرج للمشي قليلاً... أنا حزين لأنك تكتبين قليلاً جدّاً، يا سعادتيْ اللامتناهية، أحوالنا المادية سيئة للغاية، وليس لديَّ نقود لشراء الطوابع، وأنا كئيب بالأحرى!

أعبـــدك!

رسالة 5. من (براغ) ـ إلى (27 شارع لوتبولد، بارديليبين، برلين غ) في 20 1930/5/

حبيبتي

لا أدري أية وظيفة تتكلمين عنها... لم توضحي لي ذلك... كيف نفضح

تلك المرأة العجوز القذرة؟ (هل تعتقدين أنها هي السارقة ـ لأن كل التجار كانوا هناك... ثم أين ذهب ذلك المشبك؟ هل رأيت العرض المنشور والذي كتبه آدموفيتش في مجلة «ب.ن.»؟ هل تريدين أن أجلب معي ذلك العدد؟ أنا الآن منشغل بقراءة الشعر والنثر وأنا جاهز لاختيار ما سوف أقرأ لمدة ساعة ونصف على الأقل... وقد كتبت لك ما سوف ألقيه قراءة، يا حبيبتي، سوف أصنف الأرشيف وعليك العثور على آخر عدد من مجلة زا ـ أزفوبوديو حيث كتب نالياننش 21 مقالة عني... ألا ترين أن هذا السعي والركض وراء المقالات عني تعقد يوماً بعد يوم، هل ينبغي أن نتوقف؟ ثم، بعد هذا، هل أنا ممثلا؟.. يا حبيبتي، أشعر بأنه من المستحيل العيش بدونك... سوف أرجع يوم السبت 25 مساء... الساعة 11... وسوف أوافيك بالتفاصيل في رسالة أخرى... دعيني أؤكـــدُ أني استلمت رسالتك الكريمة مع الأموال...

قبل يومين ذهبنا في رحلة مشياً، كان يوما مشمساً ورائعاً وتسلقنا إحدى التلال ليس بعيداً عنا بحيث صرنا نرى المدينة كلوحة زيتية تحتنا... وهناك سيرك جوّال من بعيد، وحتى صرنا نسمع زئير الأسود والنمور وجلبة الفرارات الملونة (هناك إعلانات على كل الأسيجة: صور النمور الخضر بأنيابها العارية وقد وقف رجل ذو شوارب مفتولة بينها، في الصور، بملابسه الملونة المزركشة المعتادة في السيرك! ثم إني ذهبت إلى المتحف ثانية وقابلت أوبنبيركر، عالم الحرشفيات والبروفيسور في متحف براغ والرجل المزعج والمهذار والذي يتصرف كخنفساء وأثناء هذره كشف عن احتقاره للألمان وقال: «إنهم أكثر حقارة من اليهود». قالها باللغة الفرنسية! هنا توجد خلية روسية بل مستعمرة روسية وهي تدين بأفكار (جماعة المئة السود)22... لم تظهر أختي أولغا لحد الآن ولكن شاخوفسكوي الذي تزوج ثانية ظهر للوجود!... يا حبيبتي، هل تشعرين بفراقي؟ قبلاتي لك وانقلي تقديري إلى آنيوتا، رجاءً، وإلى عائلة ميشاز... أمي سوف تراسلك غداً،

وهم الآن في الحمام ينظفون بوكسي... وتبدو أمي أصغر سناً مما هي، مفعمة بالطاقة والشباب، والحيوية والانطلاق، إذ لما كنا نمشي، حقيقة أعجبت بمشيتها الأنيقة وكيف تنقل قدميها وتحرك ساقيها بجمال وأناقة وهما في الجوارب الرمادية اللون وهي تصرّ أن صحتها تحسنت بسبب (العلم المسيحي) الذي تتبعه... نعم، كل سعادتي أني سوف أراك قريباً، لماذا لم تكتبي أيّ شيء عن (فارنا) Varna لحد الآن؟ كل تصوري أنك سوف تسارعين لذلك ولكنك لم تفعلي! البارحة استغرقت في قراءة (زانازين الفاتيكان) The Vatican Cellars 23 التي كتبها آندريه جيد، هي شيء فظيع، وهراء لا يصدق! لكن جيدة الأسلوب في مواضع وفقرات! لن أجلس ثانية لأنتظر قراءة رواية صغيرة حتى تفرغ!... أرسلت لك طيّاً مقالة، أمي استنسختها كلها بخط يدها... أنا سعيد جدّاً لوجودك معي، يا جميلتي، احترسي... لا أدري كيف سيكون عالمي بدونك! ولكن ما دمتِ أنتِ موجودة في حياتي، إذن، أنا سعيد! علميني كيف أقبلكِ؟

رسالة 6. من (براغ) ـ إلى (27 شارع لوتبولد، بارديليبين، برلين غ) في 22/5/1930

حبيبتي

أنا سعيد جدّاً، ثانية أكتب إليك على الرغم من أني لم أتلقّ أية إشارة ولا خبر.. وبهذه المناسبة، استنسخت لك هذه الأبيات 24 من الشاعر الإنكليزي ريدارد كبلنك:

«هل تعرفين أين تلك القرية المشيدة من الأعمدة حيث تجار السايكو؟ ـ
هل تعرفين زفر السمك وقصب البامبو الرطب؟

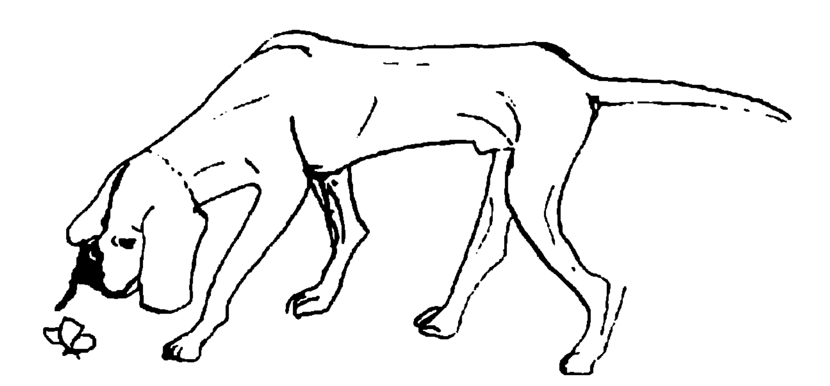
هل تعرفين السكون الحار الذي يلف طريق الغابة برائحة نبات السحلب حيث تطير الفراشات اللامعة بأجنحتها الطويلة كالطيور؟...

هناك سوف أذهب، غارق برائحة الكافور، أحمل شباك صيدي والصناديق، إلى ذلك القرصان الأصفر الجميل الذي أعرفه ـ وإلى حيوانات الليمار الصغيرة: التي لا تكفّ عن الصريخ، وإلى أشجار النخيل ـ نخيلي والثعالب الطائرة...

الآلهة الحُمر تناديني الآن وعليّ الرحيل».

سأنتظر حتى يوم غد، إذا لم تردّي، سأمضي ملبياً نداء الآلهة الحُمر وإليكِ ما يخصنا نحن الاثنين هذا البيت25: «أما هي فملكة سبأ وأما هو فسيدُ آسيا، وكلاهما يتحدث إلى الفراشات عندما يمشيان معاً!»... اليوم لدينا ضيوف 26 كُثر جاؤوا للعشاء معنا: من بينهم (الكونتيسة) بانيين وأستروف، عائلة كورون وعائلة كوفاليفيسكي... نحن مع الضيوف ـ 13 ـ جلسنا فقرأت لهم (قصيدة الجامعة)... سأغادر يوم 25 في الساعة 2.47 وسوف أكون في آنهولتر في تمام 10.15... أطلب منك مقابلتي... وداعاً... طبعاً...

لم أعثر على المقالة عن فولكوفياسكي بين أوراق والدي... أليس هو شيرمان الذي أعطى وعداً بتناول العدد الخاص من فوزروشديني27؟ إن العمال المقابلين لنا الآن يصلحون السقف بالقرميد المثير... أحبـك.



(تخطيط لصورة كلب)

هذا الكلب لم يلتفت كي نرى وجهه الصغير... اليوم الطقس مشمس... البارحة، أخذت كفايتي من النوم حتى الساعة الخامسة وما بعدها وكانت طيور السنونو قد سبقتني في تغريداتها... كنت أعتقد أننا سوف نذهب لزيارة عائلة بوبروفسكي في القرية اليوم لكننا لم نذهب... أرسلت ثلاث قصائد ـ قديمة ـ إلى الصحيفة المحلية هنا: (نيديليا) كي تصاحب المقالة المكتوبة عن قراءاتي الشعرية... من بين كل الحضور من سكان برلين، لم يحضر إلّا تروتسكي! أُحبك فوق التصور والتحمل وبكل رقة جدّاً جدّاً!

رسالة 7. من (براغ) ـ إلى (27 شارع لوتبولد، بارديليبين، برلين غ) في 23 /1930/5

هلو، حبيبتي... لم أعد أحتمل البعد عنك وكل هذا الفراق... لا في براغ ولا في بلازيان... أنتِ... بدونك لا تحتمل الحياة خاصة في هذا الوقت! ولعل هذا بسبب حبي لك الذي يزداد أكثر فأكثر... كانت قراءتي البارحة حيث قرأت 10 قصائد (وكلها جديدة ومدهشة) وقرأت أيضاً الفصل الأول من قصة (العين) وكذلك الفصل الأول من قصة (الأورلياني) واحتسيت خلالها قدحين كبيرين من البيرة، وقد حضر جمهور كبيرْ الأمسية... وقدمني إلى الجمهور آستروف وأطال في الحديث عني، وأعطاني العدد من مجلة (روسيا والسلاف) مع العرض المنشور سابقاً عني والذي كتبه غليب شتروف Gleb Struve وكان قد اطلع عليه قبلي بحيث لم تزل تخطيطاته بقلم الرصاص على بعض العبارات التي استوقفته ونسي أن يمسحها... اليوم قابلت الكثير من الناس الذين طلبوا توقيعي على ألبومات لهم وصور وابتسامات... إلخ. والمفاجأة أن أختي أُولغا وزوجها ظهرا جالسين من بين الجمهور... أنا معجب بزوجها كلاعب بارع في الشطرنج ومعروف هنا في براغ على هذا الأساس... وقضينا وقتاً ممتعاً وافتقدنا وجودك

يا حبيبتي معنا... ثم قابلت آفكسينتيف28 Avksentiev الذي لم يكن يعلم أن فيشنياك 29 Vishnyak أعلمني في وقت سابق عن توقف رواية (روما الثالثة) The Third Rome التي يكتبها إيفانوف وينشرها. وقال إن إيفانوف 30 أعطى مقاطع منها لهم... ثم إنه ألّح عليّ للمجيء إلى فرنسا بشكل كبير... ويبدو أن المقالة التي كتبها آدموفيتش ونشرت في (ب. ن) أيضاً جوبهت... لكن شيرمان مدحني وكتب كتابة رائعة عني... اشكريه عني...

يا حبيبتي الدافئة، أصبحت نادراً ما تكتبين لي وأنا زعلان من هذا الوضع وحتى وإن كنت أكبت غيظي... على أيّ حال، سيذهب هذا في ثلاثة أيام أو أكثر!



(تخطيـط لصــورة دب)

رسالة 8. من (براغ) ـ إلى (27 شارع لوتبولد، بارديليبين، برلين غ) في 23 /1930/5

يا صغيرتي، هذه أقصر الرسائل لك والأخيرة... أدعوك لموعد في الساعة 10.15 في المحطة يوم الأحد.

يا صغيرتي لم تستهوني وظيفتك الجديدة... وأنا زعلان... لم أحب عملك الأخير... والمزعج فيه أنك لا بدّ أن تستيقظي باكراً جدّاً... وهذا مرهق لصحتك جدّاً... هل يعقل أن تعملي من الساعة التاسعة حتى الخامسة... لا يمكن هذا... لست مضطرة إليه. أنا سأضع قدماً راسخة في العمل وأعطي دروساً باللغة الإنكليزية هنا... هل هذا غير معقول... عندما أصل إلى البيت سوف أنشر إعلاناً في مجلة رول وأضع اسمي ولقبي من أجل التدريس... يا صغيرتي... وأيتها الرقيقة والناعمة والضعيفة... أنتِ تعملين من 9 إلى 5... هذا مستحيل... سوف أتحدث مع آنيوتا (بالمناسبة، قبّلي يدها الصغيرة).

جاء إيزكوآف31 إلى براغ من باريس وقال ما قالته نيبكا... إن إيفانوف يعيش مع زينايدا 32... سيأتي اليوم كاداشيف وفارشافسكي33 وفي الليل أولغا وزوجها ولسوف ألعب الشطرنج معه، وكان معنا لبضعة أيام سيرجي حسن وزوجته وكان يسأل بكثرة عن علاقة والده بأوبستاين وقلت له كل ما أعرفه مع زيادة على ما أعرفه كي أعطي للموضوع إطاراً معقولاً... إن كيريل صار يحلم بالشعر وعنده حصيلة ممتازة بالأدب وكتب مقالة جميلة عن ليرمونتوف إضافة إلى أنه يعزف ويلحن بين يوم ويوم، والآن منشغل بكتابة قصيدة واحدة منذ خمسة أيام أو أكثر ـ ويقرأ لي وأنا أُعنفه كثيراً... لكن أعجبني لفظه للغة الإنكليزية ومعلوماته عن الشعر الإنكليزي رائعة... علاقتي بالكلب بوكسي لم تزل باردة... وأنا أنتظر أن يعرفني!... كلنا نأكل بشراهة وبصورة جيدة وبشهية أكثر مما أتوقع. أراك قريباً، يا حبيبتي.

رسائل عام 1932 وعددها 39

لا يمكن تحديد عناوين رسائل نابوكوف الموجهة إلى زوجته فيرا خلال هذا العام لامتناع فيرا عن السماح للباحث براين بويد من رؤية وقراءة الرسائل بنسختها الأصلية، بل ساعدته بقراءة الرسائل هي نفسها وتسجيل ذلك على شريط تسجيل كي تحجب ما هو خاص وشخصي... [وكان الباحث براين بويد أبدى عام 1984 استعداداً لنشر رسائل نابوكوف إلى فيرا ورسائلها إلى نابوكوف لكنها قامت بإتلاف كل رسالة هي كتبتها إلى زوجها بل حتى بطاقات المعايدات أو التهنئة التي تضمنت سطوراً كتبتها له طوال سني زواجهما الطويل الذي كاد أن يكون نصف قرن إلّا قليلاً... م.الأسدي].

* * *

رسالة 1. من (براغ) ـ إلى (برلين غ) في 4 /1932/7[ملف صوتي1]

كان الجزء الأول من رحلتنا جميلاً وممتعاً... كنت أقرأ وأنظر من النافذة إلى سماء الربيع الطفولي... كانت أمي وألينا في استقبالي في المحطة، وإن معنويات الوالدة كانت عالية، لطيفة وموردة الخدود وأكثر رشاقة مما كانت قبلاً، وألينا حلوة أيضاً ويبدو أن سكيولياري لم يكن مناسباً لها... ولحد الآن أحببت كيريل وليس مثل المرة السابقة، ويبدو أن صبيانيته التي عرفناها عنه كانت مصطنعة وماكرة غايته أن يزعج إيفيجنيا كونستانتينوفا وأن زوج أولغا كئيب مثلما هو دائماً لكنها هي أجمل وأحلى وألطف مع الزمن، وكذلك صار

روستيسلاف 2 جذاباً وبدأ أولى خطواته في المشي وصرنا نراه يمشي في الغرف. أما إيفيجنيا كونستانتينوفا فقد غدا عجوزاً وكلبنا بوكسي المسكين نصف أعمى وأشيب! وفي خلال أيام سيأتي أخي سيريوزا (سيرجي) وسوف نجتمع ونلتقط صورة في المكان ذاته وبالوضعيات نفسها التي سبق لنا أن أخذنا فيها صوراً في يالطا3 ومعنا الكلب بوكسي... لم أزل بنزلة البرد وأنام مع والدتي في غرفتها على مصطبة ضيقة ذات ظهر، ولن أسافر إلى فرنسا. رجاء رجاء أرسلي، قبل كل شيء، القصة القصيرة (شفاه إلى شفاه)4 وقد قرأتها إلى أمي بدون تعليقاتي، كما أريد منك أن ترسلي مقالتي حول الفراشات... أنتِ تعلمين، أنتِ وأنا قضينا أجمل لحظات العمر... طبعاً نحن نسمح لبوكسي أن يستعمل التواليت وهو يرفع قدمه على دكة البورسلين! (وهي بالنسبة إليه المنصة!).

رسالة 2. من (براغ) - إلى (برلين غ) في 5 /1932/7[ملف صوتي1]

انقلي رجاءً تحياتي وشكري إلى بيرتراند5 على رسالته، لقد كتبت في وقت سابق إلى ثومبسون، وبرأيي، إن هذا الجهد قد أثمر بشكل ممتاز، أرجو ألّا تنسي أن تبعثي ما طلبت منك سابقاً، تحسنت حالتي من نزلة البرد التي أصابتني، وأنا اليوم مفعم بالنشاط وحلقت ذقني وأريد أن أتوقف هنا عن الكتابة وألّا أستخدم حاشية الورقة، ولكني فكرت أنك ربما لن تفهمي تلميحاتي بخصوص (الكشمش) و(ذوي السحنة الحمراء - [الهنود الحمر. م.الأسدي]) أرجو ألّا يتبادر إلى ذهنك أن هذا له علاقة ببطلات ليسكوف وزامياتين6 بل عن شيء هو أقرب إلى الخنافس مما هو إلى الجراد؟ فهنا عندنا الصلابة والتباطؤ والغباوة وهناك عندنا: خفة الظل والسرعة والتملص... أمي الآن منشغلة بالدرس وكيريل أخذ بطاقة المعايدة من بيرتراند ويرفض أن يرجعها إليه... وأنا عندي أيضاً ألبـــومـــي الصغير... واليوم أمرته أن يأخذ دوشاً، وأُفكــر أن أبــدأ بكتابة رواية جديدة! 7.

رسالة 3. من (براغ) ـ إلى (برلين غ) في 6 /1932/7[ملف صوتي1]

لقد أحسنتِ اختيار الفقرات، سوف أرسل لك (طفولة ماجدا) 8 هذه إلى مجلة بوسليدنيا نوفوستي وقصة (الزيارة) إلى مجلة (روسيا والسلاف) ولكني لا أتمكن من إرسالهما اليوم، ربما يوم الاثنين، لأني قد أنفقت 20 كراوناً على نفسي (سجائر وطوابع) وأشعر بالارتباك حول الاستقراض من أجل إرسال هذه الفقرات من القصة، لكني مضطر، يمكنك الاتصال بي وهذا يكلف من 3 ـ 4 ماركات، أليست هذه الأمور تعقيدات؟ لقد مات أخو بوبروفسكي الفتى الشاب بسبب أخيه آزيف9، لقد انكشف اللثام عن آزيف بعد أن سقط القناع عن وجهه، قد اكتشف الفتى الشاب أن أخاه كان عميل الأمن الروسي ومحرِّضاً على القتل وكان ذلك في مدينة كارلسروهي فرجع إلى روسيا فاقداً عقله وصدم بهوس الإعدامات هناك، وفكر أن أخاه آزيف سوف يقتله بالفأس، ولكن بعد ذلك حدث أنه قذف نفسه تحت عجلات القطار الذي شقه نصفين ومات ميتة شنيعة وقد جاء بيوتر سيميونوفيتش لتناول العشاء عندي وأخبرني بالقصة هذه الآن قرابة الساعة السابعة ولم يزل جالساً هنا في مكانه!

أولغا لم تكفّ عن البكاء طوال اليوم، فقد فقد زوجها مورده بعد أن طرد من وظيفته، لقد أعطيت كل نقودي إلى روستيسلاف كي يشتري له ما يستطيع ارتداءه، وكان يردد كلمة واحدة «نعم»، ثم يتبعها بنوبة انفعالات ثم سيل من الكلمات المتلاحقة: «نعم نعم نعم نعم نعم» ربما لتأكيد وجوده... لم يزل الطقس بارداً ولا يطاق، وهناك غيوم تتجمع في السماء، ولم أخرج هذا اليوم، وقد اختفت نزلة البرد مني تماماً ولم أشعر بالارتياح أن أستدين المال من أجل إرسال بعض الأشياء، ولو هذا شيء نفسي، هناك لغط حول موقف بيتكيفيتش وما إلى ذلك! سوف أفعله في يوم الأحد، لأنه كان خطأً مني أن أبقى بلا نقود سوى 20 كراوناً معي! ولو قد يستمر هذا الوضع معي لسنين!

أتعلمين ما المضحك: في الصباح جاءتني والدتي برسائلك بالأسلوب والطريقة والعبوس نفسه الذي كتبت عنه في قصة (المجـــد)... بالمناسبة اكتبي دائماً بالقلم الحبر وليس بالقلم الرصاص لأن الرصاص يطمش ويحكّ على الأوراق الأخرى المكتوبة بالرصاص والنتيجة أن رسالتك تصبح كأجنحة حشرة العث والغبار يتساقط منها... لقد وعدني بيوتر سيميونوفيتش أن يجلب لي العدد الأخير من مجلة روسيا ميسل بعد أن نشروا قصائدي فيها للمرة الأولى، ثم إني اليوم وأنا أرتب أوراقي عثرت على قصيدة قديمة حسبتها ضاعت مني ونسيتها تماماً، وهي ليست سيئة وقد كتبت لما كنت أنا في مزرعة بيواليو الفرنسية والتي تبدأ بـ«الصلبان، الصلبان...»، وإذا كنت لا تعرفينها، فإني سوف أستنسخها لك... إني أفتقد البرتقال كثيراً، لقد نسيت أن أجلب دواوين الشعر الصغيرة إلى كيريل بعد أن وعدته، حقيقة أنا لا أستطيع الكتابة، فالجميع هنا في الغرفة منشغل بالحديث والكلام، كلنا نشعر بالخواء المشترك، لم أجد هذه القصة "الحجرة الظلماء"...وبالمناسبة، أنا لا أعرف عنوان المجلة (روسيا والسلاف) وأوصيت كيريل بالعثور على العنوان، يوم الاثنين، وحتى أمي لم تحصل عليه، ولم أحصل على عنوان جريدة (عصرنا)10كذلك، ولو هي رديئة، أنا الآن أعيد قراءة مدام بوفاري ربما للمرة المئة، حسناً، حسناً، ربما يوم الاثنين سوف أذهب إلى (صومعة الشعر)، وأقول لك الحقيقة، كل شيء في اعتدال، اعتدال في اعتدال، ولكنه الفضول أيضاً، الآن تسألني إيفيجنيا كونستانتينوفا فيما لو أريدها مسلوقة أم مقلية!

رسالة 4. من (براغ) ـ إلى (برلين غ) في 7 /1932/7[ملف صوتي1]

اليوم سوف أذهب إلى عائلة رايفسكي للبحث عن مجموعة جديدة من الفراشات في المتحف ومن هناك، أنا وأمي وكيريل سنزور سيرجي حسن في

بيته، بالمناسبة، أتساءل أين وضعت النقود؟ آآ تذكرت، هنا، تحت المصطبة، ولو أني بدأت أشك في جدوى إرسال الرسالة إلى ثومبسون، إني أراسله لأني أريد أن أقنع نفسي أنك متحمسة للرسالة لا لشيء إلّا لأن فيها عبارات مثل ـ «حسناً، غني، دافئ... إلخ». أرى أمامي روستيسلاف في جاكتة وردية وبنطال أزرق وحذاء بنفسجي واقفاً عند الباب ومتكئاً على جانب منه، ثم انطلق ماشياً مثل رجل ثمل يريد أن يمسك كرة، لقد أسقط صندوقه من يده، ثم عاد فالتقط الصندوق، وأسقط الكرة، ونظر إليّ ثم ابتسم على استحياء، وكان الكلب بوكسي يشعر بالغيرة منه، ورغم أنه أعمى ولا يسمع ولكنه ينبح الآن على إيفيجنيا كونستانتينوفا بمجرد أنها التقطت روستيسلاف وأخذته بين ذراعيها، أما أولغا فلن تتحدث عن أيّ شيء سوى الشطرنج، وزوجها معتاد على الصمت وهو رجل قديم الطراز وتقول عنه زوجته إنه حتى يشعر بالاشمئزاز من مكياج المرأة والحلي اللامعة، وهلم جرّاً، وعليه فهي لا تضع أحمر شفاه وهو لا يستخدم الموسى للحلاقة بل يستخدم الشفرة الاعتيادية. لقد تحسنت نوبات البرد عندي ولو أن الطقس سيئ جدّاً، هناك عواصف جليدية متوقعة، عندي معطفين ثقيلين، لقد أرجعت فلوبير وأحذية السوسر، أعتقد أننا سوف نسافر هذا الصيف إلى بلغاريا، فقد قررنا ذلك، أرجو تقبيل آنيوتا من أجلي، أخشى أن السيدة صاحبة النزل قد تستغل غيابي وتأتيك وتظل تصدعك بالكلام والكلام والكلام...الآن الآن اذهبي لشراء بعض الطوابع بـ20 فينش وابدئي بالكتابة لي، أريد أن أعرف عن صحتك!

رسالة 5. من (براغ) ـ إلى (برلين غ) في 8 /1932/7[ملف صوتي1]

أستطيع أن أكتب لك أيضاً عن الطيور والحيوانات، فقد ذهبت مع رايفسكي إلى المتحف وكان أول يوم افتتاح معرض بوشكين في إحدى الصالات السفلى

وقد عمّت الفوضى مشاعري وانطباعاتي، فعين لمتحف الفراشات والطيور وعين على كوكول المتأنق جدّاً وهو بعصاه يتبختر بين الفنانين الروس في صورة فوتوغرافية لمصور هاوٍ وطير عجيب رائع من فصيلة (طيور الجنة الإنكلوساكسون) Pteridophora Alberti وقد كتبت عنه إليك قبل سنتين في ورقة زرقاء عن أصل الحكاية «لعديلة عزيزتي»11 ثم إني رأيت صوراً هندسية عن مدينة بطرسبورغ القديمة وصوراً عن أحد القوارض وقد حمل سقفاً من قشّ على ظهره، وصوراً عن حيوان الأرماديلو Chlamyphorus truncatus بمعطفه... وقرأت قصة الكاتب كازدانوف وكانت ركيكة جدّاً، لستِ سعيداً بخصوص البرقية عن لوحات الطباعة! ولسوف أعيدها إليهم.

لم نذهب إلى بيت سيرجي حسن لأنه مريض ولكننا سوف نذهب يوم السبت، البارحة كوفاليفيسكي وأنا لعبنا الشطرنج وأنا انتصرت على بوريس فلاديميروفيتش بل مسحت به الأرض بالشطرنج، لقد أخبرتني أمي عن طقوس الجلسات الروحية لاستدعاء الأرواح المعقودة في بيت رويريتش، وعموماً، إن الحياة في براغ بائسة، بل قذرة! وحدثت معجزة أن شقيقاتي وأخي بلغوا نقاء روحيّاً بشكل مثير للدهشة، ولهذا فإن والدتي فرحة ومعنوياتها عالية لأجلهم ولكن إيفيجنيا كونستانتينوفا لم تفقد حماسها... لقد قرأت مقالة كتبها آدموفيتش عن أسوأ رواية وأكثرها غباوة وسوقية كتبها د.هـ. لورنس: ومن هو أو هو! أحدهم شاذ جنسيّاً علاقاته مع الأولاد الصغار يكتب عن آخر مثيله!... الآن سوف أكتب رسالة إلى آنيوتا... لكن تدرين أنهم لا يتركوني وشأني أكتب أيّ شيء! ولهذا ترين أن هذه الرسالة جاءت مثل الموزاييك: موزاييك رسالة!

رسالة 6. من (براغ) - إلى (برلين غ) في 11 /1932/7[ملف صوتي1]

لقد ذهبنا إلى بيت سيرجي حسن والتقينا هناك بالبروفيسور بليتنيوف والثرثار كما التقينا بأستاذ رائع ولطيف جدّاً من هارفارد هو البروفيسور

كاربوفيتش، وعموماً إن مدينة براغ تعتبر مدينة قبيحة بشكل لا يطاق حتى صروحها القديمة وذلك البرج القديم الذي عمره أكثر من مئة عام عليه مسحة الغربان. أما الكنائس فتحمل عبء السنين ولكن دون ألقٍ أو جمال. أما البيوت فحدّث ولا حرج: أفضل الصمت عن الحديث، وكذلك الفنادق والمحال التجارية والأقداح الكبيرة التي يحتسي بها الناس! البارحة تعرضنا لغزاة مرة أخرى: غزاة من البق! الجو دافئ، ولكن الريح عاصفة، الغبار في كل مكان، الجنود يلعبون السوسر في ثكناتهم، وطيور السنونو تقفز وتلعب في المروج وفي الحدائق العامة، وتبدو الشوارع بالنسبة لي كأني أراها في مرآة! تعلمين ما أقصد؟ اليمين صار يساراً وبالعكس! وفي محطات الترام توجد مصابيح كبيرة مستديرة وملونة كتلك المصابيح التي توضع في الشوارع، وقد كتبت عن ذلك ذات يوم، اسمعي:

ستعلن أجراس السماء،

جلجلة السنين

فقط لو أن الكاهن فقد حواسه

والناس استعادوها

فهو وهم يركعون، في صلاة غاضبة

للنمور المدجنة والظالمة

وللكلاب والدبب الراقصة

وللخيول الصغيرة العمياء والمحطمة

وللأرانب الصغار التي وقعت في الأفخاخ

هذه أبيات من قصيدة للشاعر رالف هوكسون حاولت ترجمتها ولكن لم أرضَ عن الترجمة كثيراً... ولو أنها قصيدة جميلة، سوف أراجِع بعض الكتب،

لم يزل أصبعي يؤلمني، وهو يبدو أنه «حامل جدّاً»، ولكني سوف أوّجه له ضربة قاصمة وعندما آتي إلى البيت سأجلب لك بقايا نزلة البرد معي...(ترجمة القصيدة بالروسية...).

البارحة جاء أحدهم لزيارتنا قادم من طرف (الضابط) سيكورسكي وزائر آخر من أوكرانيا اسمه فولكونسكسي، الذي تعب بل تعذب من كثرة طلب يد (أليّننا) وبالتالي لن يجرؤ بعد ليفعلها ثانية... البارحة ركّبوا جرساً كهربائيّاً، وأنا سأرجع مساء السبت، عند الحادية عشرة، حضّري عشاءً دسماً، وعندما أستقر سوف أُبـاشر بكتابة رواية جديدة وقد لاحت سطورها تومض منذ الآن في مخيلتي، وقد كتبت بعض الكلمات، أمامي الآن لوحة بالألوان المائية (الأكوارال) معلقة على الجدار، (منظر طبيعي لطريق القيصر) بين مدينة ميسخور ويالطا [ربما للرسام فلاديمير بوهل Vladimir Pohl. م.الأسدي]، يا لروعة المنظر وكان هناك مسحة مقدسة تبتسم، وهنا قنصت الفراشة من نوع ذات الخرطوم الأوروبية (ليبيثيا سلتيس Libythea Celtis)، وعلى الطاولة أمامي، توجد قطعة من المرمر، سرقناها ونحن في طريقنا، من معبد الأكربوليس، ما تعتقدين بشأن ترجمة القصيدة...إليك هذه الأبيات... هل تحتاج لتغيير... (أبيات باللغة الروسية)... هذه الترجمة أفضل من تلك! أو (هذه... أبيات مرة أخرى بالروسية)... قارِني وأبلغيني ما أفضل ترجمة... عند الساعة 8، كيريل وأنا سنلتقي لنذهب إلى (صومعة الشعراء)...

رسالة 7. من (براغ) ـ إلى (برلين غ) في 12 /1932/7[ملف صوتي1]

عليَّ ـ اضطراراً ـ الرجوع إلى برلين لحضور الأمسية الأدبية عن غوته، بالذكرى العشرين على وفاته، ولن أكون سعيداً لو فاتتني، غداً سوف أذهب إلى مركز الشرطة للنظر في إمكانية بقائي لمدة أربعة أو خمسة أيام هنا، لأنه عندي

تأشيرة تنتهي في يوم السادس عشر وإذا بالإمكان، أرجع في يوم العشرين أو الواحد والعشرين، لكن، ومهما يكن، ليس بعد هذا التاريخ، لو تعلمين كم فرحت أمي وتلألأ وجهها بالنور عندما أخبرتها أني سوف أبقى بضعة أيام أخرى، البارحة ذهبت إلى صومعة الشعراء، إنها عبارة عن ممرّ سلّم ضيق من الحجر، من أعمال المـثّال غولوفين Golovin، وهناك أعمال نحت مختلفة على الجدران لا أعرف لمن، والإضاءة باهتة، والجميع جالس على صناديق بضائع واطئة بينما الوحيد الذي لديه طاولة يجلس عندها ليدير الجلسة هو البروفيسور بيم، مؤسس الصومعة، ويبدو شكله مثل (الرجل الصالح في التوراة ـ الصديق Tzaddik)، وابتدأت الجلسة بقراءة شخص اسمه ماركوفيتش، أحمر الوجه وكانت قصته ضعيفة ورنانة اللغة، إليك مثالاً: «لقد أرهقته برموش عينيها»، ثم «وخادم يبدو وكأنه بلع عصا القياس بطول المتر»، ثم فصل كامل بعنوان، مثلاً، «شقراء على موجة طويلة»، أو «رياح قصة حب زرقاء»، وحظي هذا المتكلم بنقد لاذع، ثم جاء أحد الشعراء وهو مانسفيتوف، وهو طويل الشعر، شاحب، غائر العينين، ليقرأ بعض قصائده بأسلوب ومفردات باسترناكية، مثل تلك الكلمات (عشوائيّاً) و(بشكل أعمى) و(في طيات) و(استحسانات) وهلم جرّاً... ثم جاءت شاعرة هي آلاء غولوفينا Alla Golovina وقرأت قصائد متألقة كأنها لعب ممتعة بصوت رخيم ناعم، ثم هكذا انتهت... ثم جاء خوخولوف الذي قال إنه سيذهب إلى روسيا هذا الصيف، ثم جاءت الشاعرة راثاوس (ابنة راثاوس أفضل شاعر غنائي، أفضلنا) وسألتني، بهذه المناسبة، عن وجهة نظري بالروائي النمساوي (فيكي باوم Vicki Baum)، ثم رجعت وحيداً لأن كيريل فضّل زيارة صديقه الشاعر «زينيا حسن» Hessen... أعتزم بعد عودتي أن أقرأ قصة (الشفاه) للعائلة، وقبل ذلك، سأرسل بالبريد كافة المقتطفات... لم أستطع مواصلة قراءة القصص القصيرة لـ(إيفان أليكسيفيتش) وهي تعتبر من روائعه 12، ونشرت في صومعة

الشعراء... لقد ذهبت عني نزلة البرد، والآن الجو بارد، وعاصف، ومتقلب، تارة مشمس، وتارة غائم، هل تعلمين أنه في أيام مدام بوفاري كانت أشجار الصبار هي الرائجة مثلما هو الحال عندنا، البارحة جاء سكيولياري ثانية لزيارتنا، وجلب معه فودكا وشاياً وعلبة معلبات سمك الرنكة المتبلة وقال إن الأمريكان وجدوا طريقة للإمساك بالبرق وجمعه!13 ولعبنا معاً دست شطرنج، لا أستطيع تأجيل سفري إليكم، لكني سأبقى هنا لبضعة أيام أخرى، أنتِ محقة!

رسالة 8. من (براغ) - إلى (برلين غ) في 14 /1932/7[ملف صوتي1]

كيف وجدت المقالة عن قصة (الإنسان العادي، القديم النزعة An Average Man, a Philistine) التي كتبها الشخص الغامض (الإنسان العادي) [هو الكاتب ميخايل آندريفيتش إيلين. م.الأسدي]، أعتقد أنها لطيفة، لقد أرسلت المقتطفات، وكنت قد قرأت القصة (شفاه إلى شفاه) البارحة لهم، وقد أعجبوا بها...

أكتب اليوم إلى درسدن، لأن أمي وأنا سنذهب لمقابلة الطبيب آلتشولر، صديق العائلة، وغداً سنذهب أيضاً بخصوص الحصول على التأشيرة، ولا بدّ لي من القول إن سيكورسكي الذي لديه دراجة ماتورسايكل مع عربة جانبية ملحقة بها حصل على إيراد نصف الذي حصل عليه في السنة الماضية على الرغم من أنه يعمل طوال الليل، لأنه لا يوجد ركاب في النهار! الجو بارد وكئيب وأنا أرتدي قميصين، وبصحة جيدة لكن أصابعي تؤلمني، وفحصني الطبيب آلتشولر. إليك قصيدتي القديمة التي كنت يوماً ما أخبرتك عنها، فهي ليست سيئة وليس فيها شيء خاص:

هياكل جرداء لصلبان في المقبرة

صلبان، صلبان، رأيتها في حلمي،

بلا أحزان، بلا أحزان، إلّا الأمل
والريح الطيبة للربيع وأخباره
وأصوات، وسط الجميع، تهمس
وتتنفس
وكالزهور تتفتح
وبينما الصلبان ترفع أذرعها ببطء،
الأشجار تينعُ، ولا صلبان!

عليك أن تتصلي بحسن وتخبريه أني سوف أظل في براغ ولن يكون باستطاعتي المشاركة في احتفالية غوته ولا تحددي أيّ تاريخ... لأنه يظل هناك احتمال، أن أرجع يوم العشرين! ولا أريد أن يبنوا على ذلك الأمل!... افعلي ذلك. وهاك قصيدة قديمة أخرى: «الهند المختفية عن الأنظار».

رسالة 9. من (براغ) ـ إلى (برلين غ) في 15 /1932/7[ملف صوتي1]

منذ سنين مضت، كنا قد ذهبنا إلى دائرة التسجيل المدني الألمانية (شتاندسامت Standesamt) واليوم، أنا، ثانية في الدائرة ذاتها، ولم أحصل على تمديد لفترة التأشيرة ولم أجد ذلك الضابط المسؤول عن هذه الأمور، وعليَّ المجيء ثانية إلى هنا غداً صباحاً، ولكن على أية حال، إن هذا الموظف الذي رفض حتى أن يتحدث معي بالألمانية بحجة أننا كما يقول سلافيون، كان يعبر عن شكوكه بإمكانية حصولي على إقامة إضافية في بلاد أبيه! ولو أن غداً حاولوا أن يضعوا العصي في دواليب عجلتي، فإني ببساطة لن أنزعج، سأبقى هنا لغاية يوم العشرين، وليحدث بعد ذلك ما يحدث! ربما أواجه بعض الصعاب عند اجتياز الحدود، بسبب هذا الأمر، ولكني أستطيع تجاوز هذه المحنة، أسأل، كيف

تجرؤوا (الفئران)، هؤلاء الناس الذين لا يصلحون حتى للأكل، أن يسببوا لي كل هذه المتاعب!

البارحة، عندما كنا عند الطبيب آلتشولر، عرفت أن ابنه ـ الطبيب ـ لديه كلب من نوع داش ـ هوند [صغير القدمين وطويل الجذع وبشعر طويل. م.الأسدي]... وهو متزوج ولديه ابنتان، ولديه شقة جميلة، في منطقة راقية، وهو كطبيب لديه خبرة عالية، فجعلته يرى أصبعي المتقيح ومفصلي الملتهب... تلك الليلة كانت مليئة بالعمل، كل الوقت، وتجاذبنا أطراف الحديث عن أمور كثيرة وكثيرة، وعن معارفنا في برلين، وعن معارفنا في القرم، وخلال ذلك لم تفارقني الكلبة وظلت تلحس راحة يدي، وفروها الأسود أعطاني شعوراً لطيفاً بالنعومة، وكانت مولعة بأن أربّت عليها... رجع سيكورسكي البارحة أيضاً، وانتقل سيرجي وعائلة كوفاليفسكي من شقتهما، وهو متورد، وجهه مدور، أصلع ولم يزل شاباً، يلبس بيجاما، وربما قرحة بالمعدة، أما هي فكانت جميلة، وتتكلم بصوت غير واضح! وتعبث بنظراتها، هنا وهناك، وكتبت إلى ميولمان عن هذا الجهد الذي أخشى أن يكون بلا جدوى! سأجلب معي المراسلات كلها، فلوبير وقصيدة جيبييوس: (ذو المحيا الإنساني) فهي قصيدة ملخبطة ولو رائعة في بعض مقاطعها، خاصة ذلك المقطع: «إن كنت لا تصدقينني، دعينا نذهب إلى البحر، ونلقي شبكة صيد، ستجيبني قبضة من السمك، ومثل أُسارى عبيد، بلا جدل، نلقي الشبكة في دوامة البحر، فنفرح عندما تأتي شبكتنا ثقيلة وكثة وسوداء من صيد السمك الوفير» ـ هل تعتقدين أن هذه القصيدة رائعة؟ لقد وجدت أمي متيمة بجيمس جويس ولكن لسوء الحظ لا نستطيع جلبه إلى هنا، كما لا تتوفر كتبه في المكتبة العامة، إلّا باللغة الجيكية، ولا أستطيع أن أتصور أيّ كلام فارغ هذا؟ وإضافة لما ذكرت، لدينا فاجيك، ثم جاءتنا البارحة الخادمة الجيكية العجوز، التي كانت تعيش مع أمي في الماضي، وقد تأتي لزيارتنا «ألم القلب» بالنسبة لكيريل

ـ أيروتشكا فيركان، [ابنة الأديب والناقد البروفيسور فيركان في جامعة براغ. م.الأسدي]، لكنها لم تظهر لحد الآن، أنوي كتابة ملحق صغير الذي أرى شعاعه أمامي مما يزودني بإحساس مهدئ ألحقه مع كتابي المسكين (الحجرة الظلماء) وذلك سوف يخدمني، يا إلهي ـ كم أشتاق إلى البرتقال... إنهم لا يأكلون جيداً.. اشترت إيفيجنيا كونستانتينوفا قدح قهوة وكرواسون هلالية الشكل وهي ترسل تحياتها إليك، أمي مستمرة في الدروس التعليمية، وكيريل في الجامعة، وتحسن الجو نوعاً ما، الأطفال بحاجة إلى العناية، وأمه أولغا تغسل وجهه في الوعاء نفسه الذي تطبخ به وتعمل الحساء! انظري هذا المشهد: أولغا على المصطبة، تقرأ مجلد هيرتزن بينما الطفل نائم على الأرض ويمص من الماعون الصغير للكلب بوكسي...

رسالة 10. من (براغ) ـ إلى (برلين غ) في 16 /1932/7[ملف صوتي1]

لم تظهر (حوريات الفراشات) بالطريقة التي رسمتها ولم تُجدِ نفعاً عملية التدخين بهذه الطريقة في هذا البيت الجميل... سأكون في برلين يوم السبت، وأريدك أن توجهي الدعوة إلى عائلة كوزيفنيكوف وأكون سعيداً لو رأيتُ فلوديا14. إن الرواية التي سألت عنها سوف تتناول الامتحانات، شيء من هذا القبيل، هناك رجل يستعد لخوض اختبار السياقة على خارطة المدينة، وإن كافة استعداداته ومحاوراته مرتبطة بهذا الامتحان، وكذلك عائلته وبيئته ستكونان موضع التغطية، وبالتفاصيل غير الواضحة، أتفهمين، خاصة في الفصل الأول، ثم هناك نقلة غير محسوسة إلى الفصل الثاني، ثم إنه يذهب إلى غرفة الامتحان ويدخل، ويظهر أنه لم يؤدِّ الامتحان عن الجغرافيا، بل امتحان عن الوجود الإنساني، ثم إنه يموت، فيسأله الناس عن المتاهات في شوارع وتقاطعات الحياة حقاً، وكل هذا يتمّ من دون الإشارة إلى التأثر بالصوفية، ولكنه يتكلم في ذلك الامتحان عن كل شيء

يتذكره في حياته، وعن أكثر النقاط في حياته إشراقاً واستمرارية، ثم في الوقت ذاته، إن الذين أخضعوه لأداء الامتحان قد ماتوا من زمن وبضمنهم صاحب العربة الذي صنع لها زلاجة عندما كان صغيراً وهو معلمه ومنهم أيضاً بعض أقاربه الذين يعرف عنهم القليل... هذه الرواية غير المكتملة هي جنيني الصغير الذي لم يكتمل ولو أني عرضتها لك بصورة سيئة وكنت أيضاً أخبرتك عنها سابقاً... هذه الرواية لم تزل في مرحلة الإحساس بها وليس في مرحلة الفكرة!

إن أفضل الأصدقاء والمعجبين بي هم الفقراء البسطاء من الفلاحين، ولا يمكن عمل أيّ شيء، لكن الشيء الذي يبعث على التفاؤل من قضية لايبزج هو الآخر ساحر... لقد وقعت أمي مريضة، نزلة برد! وهي في الفراش الآن، ولربما لديها التهاب القصبات أو الأنفلونزا، أخشى ذلك، ومزاجها صعب، وحالة البرودة عندها وهذا ما لا أفهمه... وهذا أمر غاية في الجدية حقّاً، لقد مرضت للمرة السابعة منذ الخريف! لقد ذهبنا أنا وكيريل في الصباح إلى دائرة المفوضية وملأنا بعض الاستمارات وظهر اسمك عندهم في القوائم بصفة (زوجة) ـ زونكا ـ وهذا قالوا عنه (التسجيل)!يوم الاثنين، سيمددون تأشيرتي حتى الأربعاء وهذا شيء رائع! أرسل لك قصيدتي الثانية خاصة بعد أن نشرت لي صحيفة فيستنك إيفروبي15 قصيدتي الأولى، ولا أتذكر أية سنة ولعلها كانت سنة 1916 أو 1917 وهي مؤثرة جدّاً بعنوان ليلة شتوية.

قصيدة ليلة شتوية

الصمت في ليلة مقمرة ذات شتاء

كأنه أنفاس السماء

وسحر الأنوار الشاحبة، في الأجواء

والشوارع والحقول ونعاس الغابات

يباركها شعاع القمر
وزلاجات الربيع تئزّ بصوتها الجميل
تجرّ خلفها ظلي الأزرق الطويل!
بينما تهجع أشجار الزيزفون للنوم
مثل أشباح سود في صفوف
حزينات، غريبات، وقطرات النتح متجمدات
والقمر الناعم يضيء اندفاعات الجليد
واللهب الأبيض الكروي
يرنو إلى الحقول، يرنو إلى نعومة الجليد.
ومن خلف تلك الآجام المجردة، خافَ أرنب مني فهرب
عكّر صفو النعومة بوقع أقدامـــه، ثم اختفى،
وعاد الصمت.
أتنقلُ في الحقول ولا حدود!
قبلاتي إلى كرستال الهواء والجليد
والسماء كله شعاع والأرض صماء
في وحشة الموت وهذا الرقاد!

أعتقد أن هذا ركيك وضعيف جدّاً بل حتى المجلة، بأكملها، ركيكة، لأنها كانت تنشر ترجمات من الأدب النرويجي كرواية بقلم مدام تايروكوف بعنوان (الغنيمة) وبعض أبيات لكاتبة تقول فيها:

ورقة أنيقة بابتسامة ابن الوعل،
وورقة رقيقة تغادر إلى الوغى.

إن درجة حرارة والدتي قاربت على 38.2... إنها الأنفلونزا، بكل وضوح... اليوم الجو كئيب جدّاً... أرجو ألّا تنسي أن تخبريني عن القصة (شفاه إلى شفاه)... سوف أبقى حتى يوم الأربعاء.

رسالة 11. من (براغ) ـ إلى (برلين غ) في 18 /1932/7[ملف صوتي1]

سوف أصل بعد غدٍ الأربعاء، اليوم سيذهب كيريل ويجد لي الموعد المضبوط لوصول القطار، نحن لم نزل في تلك المؤسسة الحقيرة حيث مسؤولوهم الثلاثة والسذج يدخنون وجواز سفري عندهم... وعليَّ أن أذهب وآخذه يوم الأربعاء ولا بد من وجود طابع أيضاً، وهذا عمل حقير وليس له معنى، حقيقة، يؤسفني البداية هكذا لكن أمي قلقة عليّ وتعتقد أنهم سوف يرجعونني عند الحدود، واليوم بدأت حالتها تتحسن وتخف الحمى، البارحة، انشغلت بإعادة قراءة ترجمتي لرواية (أليس في بلاد العجائب) وكانت ترجمة بعض الفقرات رائعة ولكني كنت متسرعاً في بعضها حتى إني ارتكبت بعض الأخطاء النحوية، كما الرسوم التوضيحية مبتذلة وبالتالي فالكتاب بائس.

البارحة جنّ جنون ذلك المعتوه بيتكيفيتش،[زوج أولغا الأول. م.الأسدي] بسبب الطفل الذي يلعب ويطرق الكوب أكثر من مرة وأشبعه صفعات وصارت أولغا تبكي وتقول له: «كان لك أن تضربني بالسياط ولا تضرب الطفل»، وقالت إيفيجنيا كونستانتينوفا إنها ليست المرة الأولى، ذلك البدائي، «الأطفال لا بدّ أن يخافوا من آبائهم»، هو مجرد ياقة موشاة وأظافر قدم قذرة! كم أحببت لو ترين الطفل: إنه رقيق وهادئ وواعٍ، لقد استطاع شاخوفسكوي قنص عدة فراشات نادرة، خلال الصيف بصحبة فايودوروف، وقد كتب لي أمس يخبرني بذلك، دعنا نتقابل قال لي، عند هيرث وهو مكان لقاء عام، وقد وجدت أولغا شيئاً عن هذا الإنسان، إن بعض الناس يستشيطون غاضبين بسرعة وشعرت أنها غير مرتاحة

وقلت لها إذا كان هذا اللقاء مع هذا الرجل يسبب لها الانزعاج فلن ألتقيه... ماذا أفعل؟

هل تذكرين أني كتبت لك عن شخص اسمه بليتنيوف، وبعد مقابلته لـ(إيلينوتشكا) ـ إنهما يشتغلان معاً في المكتبة ذاتها ـ قال لها عني: «إني متغطرس، صنف إنكليزي»، ربما غضب مني لأني أفضل جيمس جويس على دوستيوفسكي، ولا أحب ليسكوف وقد أخبرتني عن رجل آخر اسمه رايافسكي الذي يبدأ وجهه يشع بالنور وتتغيير تعابير وجهه بمجرد أن يذكروا اسمي. غداً أنا وهو سنذهب كي نرى مجموعة من المتحجرات الحشرات أو بالأحرى القوالب التي عملوها لها... أعتقد أن سيريوزا قد يأتي ولكن وصلت منه رسالة اليوم أنه لن يأتي وعليه الاقتصاد، إنها الأزمة، وهذا يبدو أنه شاذٌ وعنده (صديق ـ بوي فريند) وصديقه هذا ممتلئ الجسم وغليظ البنية وفي العقد الرابع من عمره وهناك صور لهم تظهر سيريوزا معه آخر مرة... لديَّ قصيدة أُخرى لك: «سمعت صرخة ألم مفاجئة! وأرنب في فخ...» هذه الأبيات للشاعر جيمس ستيفنز ولكني لم أستطع نسخها لك...

قررت ألّا أشترك في مباريات سوسر لكني أمارس التمارين ـ شيء مضحك، جاء كيريل ومعه رسائل منك ومن آنيوتا ومعهم العدد الذي نشرت فيه حلقة من رواية (الحجرة الظلماء) واليوم يجب أن نبعث بالحلقة الأخرى إلى المجلة، ولحد الآن لم نتلقَّ أيّ ردّ من مولمانوفيتش ولن أُسيء فهم رسالة آنيوتا ولن ينهار اتحاد الكتاب الروس إذا لم أشترك باحتفالية بوشكين بقراءة فصل من مسرحية دكتور فاوست له!

رسالة 12. من (براغ) ـ إلى (برلين غ) في 19 /1932/7[ملف صوتي1]

قابليني الساعة 10.25م، غداً يوم الأربعاء، في محطة آنهالتر... أتعلمين أننا لن نشترك في تلك الاحتفالية في درسدن ولو أنهم فضلوا أن أرتب وضعي

للأمسية يوم السبت. لقد قررت عدم الذهاب إلى درسدن رغم أن أسفي سبب لهم نوعاً من الإحباط (فقد أرسلوا لي دعوة ورسالة ودية ووعداً بإقامة استقبال حار وضيافة كريمة)... ولو أن الأمور سارت على ما يرام، فقد ذهبت هذا الصباح إلى المتحف ثانية وشاهدت القوالب الرائعة للجراد وحشرات السيكادا والنمل وأربع وأربعين ومومياءات الحشرات بتوهجهن الشفاف... تحسنت حالة أمي كثيراً... إذ اختفت الأزمة والحمد لله، البارحة، ولعدم وجود كيريل، ساعدت إيفيجنيا كونستانتينوفا في غسل المطبخ!

رسالة 13. من (كولبشايم16) ـ إلى (برلين غ) في 13 /1932/10[ملف صوتي1]

وصلتني رسالة لك من ليسبيت (أي ثومبسون) وليس فيها ما يسرّ، كما أن رسالة وصلتني من فوند (فوندامينسكي) ويقول فيها إنه سوف يرجع إلى باريس يوم 14 أو 15 وإن كل شيء على ما هو عليه... لقد اكتملت القصة وأريدك أن تأخذي الملف الملحق معك بعد كل هذا... قبلاتي إلى آنيوتا وتحياتي إلى كريتا... إن رسائلي من باريس ستكون طويلة!

رسالة 14. من (كولبشايم) ـ إلى (برلين غ) في 15 /1932/10[ملف صوتي1]

سوف أرسل لك رسالة وصلتني من مدينة أولشتاين وهي لك... قالوا إنهم أخذوا قصة (جرس الباب)، The Door bell المترجمة للألمانية... اتصلي بالسيد كريول وأخبريه أني عازم على السفر إلى باريس، كما أريد أن تتحدثي مع الدكتور جايكوب ـ (يعقوب) ـ وأريدك أن توافقي على إجراء التعديلات... لأن تلك الترجمة، حقيقة، تعتبر ميتة، يمكنك تقطيعها دون أسف، ولكني فقط لا أعرف من الذي سوف يقوم بالتنقيح والتعديل!

هناك أمر آخر، لقد توسطت نيكا بيني وبين أحد كبار أصحاب المكتبات

والناشرين والذي له علاقة بدار النشر الفرنسية كاسيه وفاييارد هو السيد بول هيرتز17 والذي يودّني كثيراً وقال إنه سوف يعمل شيئاً ما. وحقيقة إنه وجماعة من محبي الكتب قاموا بتأسيس جمعية لمحبي الكتب تستطيع جلب مئات النسخ الإضافية من الكتب المرغوبة لغرض بيعها في جمعيتهم، وقد وقع الاختيار على أحد كتبي وعملوا إعلانات لي وعلقوا صورتي ومخطوطة لي في واجهة الجمعية وأموراً من ذلك... وهو يبحث حقيقة عن كتّاب أجانب، كما يريد عروض كتب، لذلك نحن سنرسل له أعداداً من مجلة الرواية الأدبية Nouvelles Litteraires ولكن ينبغي أن أعرف متى ستأتي كتبي ولذلك أرسلي هذه المجلة والمجلة تلك من Mesures إلى هنا إلى نيكا. ثم إنه هو سوف يتولى الأمور الأخرى... كما أحتاج على نحو عاجل البنود الأساسية لاتفاقي مع الناشر كاسيه وفاييارد... رجاءً اكتبي، لأني أعيش الفوضى ولأني مسافر إلى باريس غداً الخميس، سوف أكون هناك (يا لهذا القلم!) الساعة 8 م... لقد استلمت بطاقة بريدية من والدتي وهي سعيدة وفرحة، وترغب في رؤية أخي سيرجي وهو في باريس في هذه الأيام.

وهناك أمر آخر، إني تلقيت عرضاً من بروكسل بتقديم قراءات لديهم ولكن الظروف العامة هناك غير مؤاتية... ويبدو أن منتدى اليهود الروس هو صاحب الدعوة والاحتفالية ولكني تلقيت الدعوة من شقيقة ناتاشا مدام ميلفيسكي ـ ميليفيتش لأنها هي التي كتبت لي... كما كتبت لي عن حلقة آنتورب الروسية بتقديم قراءات، ولذلك سوف أردّ عليها. وهناك عرض مادي للاثنين معاً، ولسوف أقدم عرضاً مقابل عرضهم، سيتزامن وصولي لستراسبورغ مع موعد تقديم القراءات والتي تكلم بشأنها كثيراً نيكا مع هيرتز.. عليّ حلاقة شعر رأسي وتثبيت ساعتي. وهناك إعلان من جمعية حماية الحيوان معلق في كل ترام في المدينة ما يعني «أننا قلقون بلا مبرر!»

وأنا أكتب لك هذه الرسالة، ظهر أن رئيس جمعية محبي الكتب التي ذكرتها آنفاً سوف يحضر دعوة عشاء مساء يوم الخميس، ولذلك سوف أسافر إلى باريس صباح الجمعة... هذه رسالة كلها عمل... اليوم يوم مشمس، هناك فراش مهشم من نوع (فراش الطاووس Vanessa ـ Inachis)... آه... من هذه شفرات الحلاقة... لو تذكرت، أرسلي لي شفرة حلاقة جديدة في أيّ رسالة أخرى... الحلاقة عملية تعذيب بالنسبة لي!

رسالة 15. من (كولبشايم) ـ إلى (برلين غ) في 17 /1932/10[ملف صوتي1]

قبل أن أنسى، إن السيدة العجوز التي مكثت عندها في كولبشايم هي مدام موريس من عائلة غرونيليــس المتواجدة لأجيال هنا!... سأعمل بوصيتك عندما أصل إلى باريس يوم الثلاثاء سوف أنتبه لعبوري الشوارع!... لقد تلقيت رسالة جميلة من الكاتب دينيس روتشه 18يشكرني فيها على إطرائي له، كما أنه سيكون باستقبالي، وهذه الأمور... أعتقد أنك لم تفهمي ما موجودة بالصورة (المنغو) ـ [الصوف الرديء. م.الأسدي] والأفعى، أنا أقصد (مونغو) [النمس ـ م.الأسدي]، الحيوان الذي يقتل الأفاعي، وهذا ديدنه وعمله وطبيعته، ولكنه عموماً حيوان لطيف وحلو، ولكن عندما تأتي لعلاقته بالأفاعي يتحول إلى حيوان شرس، والغريب أنه عندما يقتلها يظل يرقص... لم يـأتِ الإلهام بعد إليّ... أخشى ألّا أكتب شيئاً ريثما أصل إلى باريس! الجو برده قارس هنا... يبدو أني لم أعطِ رسالة ليزا ما تستحقه من الاهتمام... سوف أعود لقراءتها ولو أنه لا يوجد شيء مهم فيها... هنا توجد للعائلة غرونيليس جارة دائمة السؤال عنك... لقد أنقذت جرذاً اليوم ولو أنه توجد أعداد منها في المطبخ... ومسكت الخادمة عدداً منها وأرادت قتل أحدها لكني نظرت إليه وحملته إلى الحديقة وأطلقت سراحه! ومنذ ذلك الحين، صارت تجلب لي كل جرذ تمسكه وتقول بنبرة ساخرة ـ وباللغة

الألمانية: «أنا لم أرَ شيئاً!» وكنت أطلقت ثلاثة منهم في وقت سابق بهذه الطريقة... وربما إنها هي الجرذان نفسها تأتي كل مرة إلى المطبخ فمن الصعب أن تظل في الحديقة لفترة طويلة!

لم أفهم لماذا لم تكتب لي أمي طوال هذه الفترة... ثم إني لا أتحمل البقاء كثيراً من دون كتابة أيّ شيء... توجد في ذهني مادة لقصة معينة ولكنها لم تنضج بعد! أفكر بالكتابة عن رجل فرنسي من النبلاء أيام الثورة الفرنسية، «لا تتكلمي عن هذه الأمور أمام الخدم» وكتاب أطفال ومربية وشعر فرنسي ثم إني قرأت وأعدت القراءة رسائل زوجة القيصر أليكساندرا فيودوروفنا الموجهة إلى زوجها القيصر19 وكانا متحابين، وهي رسائل مؤثرة جدّاً... ولكن من وجهة نظر سياسية... [لم يكمل نابوكوف الجملة... م.الأسدي]، أعتقد أنك قرأت رسائل بلوك 20... هل تعلمين أن هذا الشاعر من أصول يهودية؟ وكان أحد المنضمين لجيش نيكولاس الأول21 وهذا حقيقة ما أفرحني كثيراً... سأفعل كل ما بوسعي في باريس... قبلاتي إلى آنيوتوتشا!

رسالة 16. من (باريس) - إلى (برلين غ) في 22 /1932/10[ملف صوتي1]

الطريق من ستراسبورغ إلى باريس جميل جدّاً وساحر وخلاب، فالتلال تكسوها خضرة ساحرة - ترين فيها الأخضر والأحمر والبنفسجي ومتموجة مثل حساء الميكنونيته المتبل Mignonette... لقد وصلت الساعة 5 م. وذهبت إلى شقة نيكا الصغيرة والمريحة والفاتنة... وقد حلقت وبدلت ملابسي ثم ذهبت إلى كافيه: فوندامينسكي وانتظرت حتى السابعة والنصف، كان زينزينوف موجوداً ولكن زوجته قد رحلت، ثم وصل كيرينسكي ويبدو عليه الكبر ولكنه لم يزل ممثلاً محبوباً ولم يزل يتكلم بصوت عالٍ وينظر من خلال نظارتيه الذهبيتين (من نوع ميكنونييتا mignonette) اللتين يمسكهما بيده ويضغط على عينه

اليسرى ثم جلسنا وتحدثنا وأخبرني أن هناك لجنة (مكونة من الأدباء ـ فوند وزينزينوف وآلدانوف وآخرين) لتنظيم برنامج قراءاتي.

كان لزاماً على فوند أن يذهب إلى مقر مجلة سوفريمينيا ـ زابيسكي لاجتماع معين، وقد رأيته مثل فيشنياك (بنبرة صوته المتوحشة، وبرنامج عمله الأسطوري وترديده عبارة: دعونا نتكلم عني) وكان موجوداً الرجل الهادئ رودنيف ودميدوف الأسود وآلدانوف الذي يبدو «أنه كاتب كبير!» على شاكلة شيرمان... هنا الكل أحبني ويتصرف بودّ معي وإن مجموعتي «الحجرة الظلماء» لاقت هنا نجاحاً كبيراً غير متوقع، وحسب ما قال فوند فإن زينايدا جيبيوس أيضاً أحبها، أما كيرينسكي فقد هزّ يدي بمصافحته ثم توقف ليقول في لهجة درامية ـ «مدهشة!»، وهناك مشاريع كثيرة عليَّ إنجازها هذا اليوم! بعد قليل سوف أشرب فنجان قهوتي، ثم أنادي على الشاعر والروائي وكاتب المسرح سوبرفيل، وعليّ أيضاً أن أُراسل كوكتو ثم مجلة صومعة الشعراء وألتقي مع آلدانوف... لقد أصبح كل من نيكا وناتاشا جميلاً وهما بين الفينة والأخرى يعطياني كل الأشياء الحلوة من أجل الطريق وعندي ما يكفي.

رسالة 17. من (باريس) ـ إلى (برلين غ) في 24 /1932/10[ملف صوتي1]

استمرت النشاطات بشكل رائع ورهيب وقد اتصلت بالسيد سوبرفيل البارحة وسوف أزوره اليوم في الساعة 11 صباحاً، لأنه الآن لا يزال الوقت مبكراً على الزيارة، إنه صباح يذكرني برواية وأجواء مارسيل بروست، لقد أرسلت رسالة إلى كوكتو لأنه من الصعب مهاتفته طالما أن الشرطة وضعت هاتفه تحت المراقبة لأنهم يخشون أن يرتب لحفلات ماجنة، البارحة كنت في مطعم روسي لتناول وجبة الغداء حيث يجلس الناس على كراسي صغيرة عند البار، ثم إني ذهبت إلى مكتب تحرير الاتحاد وقد كان استقبالهم لي مؤثراً جدّاً، وقد شاهدت هناك

لاندينسكي وهو جميل بوجهه البسيط ويعمل فتى نداءات التلفون. ورأيت هناك أيضاً آلدانوف وديميدوف ثانية، ثم نزلنا نحن الثلاثة إلى الطابق الأرضي حيث احتسينا القهوة. وهناك أيضاً رأيت كلاً من بولياكوف وفولكوف وغيرهم. ثم قابلت سيدة (بتلك الفرجات البارزة بين أسنانها المشوهة لها) وظهرت أنها السيدة بيربروفا 22 ثم ذهبنا معاً إلى كافيه وبدأت الحديث بأسلوب ساذج وبدائي وأخبرتني عن انفصالها عن خوداسيفيتش23، وقالت عنه إن عيوناً عسلية جذبته إليها وقالت إن كلمات الإبيغرام Epigram التي كتبتها لإيفانوف على ألبوم صغير عند جماعة بيريكرويوستوك24 جعلتها ترسم صورة ذهنية لي تكاد لا تفرق كثيراً عن صورتي الحقيقية و«لكني أسمر قليلاً»، ثم هناك استراحة وخرجنا بعدها إلى المنزل. وفي طريقي اشتريت بعض المعجنات من مخبز روسي وبعد العشاء ذهبت إلى أمسية مقامة عند الشاعر دون آمينادو 25 حيث أرسل لي بطاقة مسرحية وقد جلست برفقة آلدانوف وبعد فواصل مسرحية قدمها راووتش26 الذي تذكرينه يوماً ما جاء لزيارتي، وقد وفر لي غرفة في نزله، لكن الليل كان موحشاً وكالكابوس والجمهور مثل الجمهور في برلين والنساء مثل النساء، ولكني رأيت مدام آدموف27 التي وجهت الدعوة لي لزيارتها في محل سكنها. وطبعاً كما ترين هذه أمور توحي بالكآبة ومحبِطة وقد أتعبونا بمزحات قديمة لقضايا قديمة تعود لمجلة صومعة الشعراء والحمد لله أنها انتهت مبكراً مثلما بدأت... هذا الصباح بدأت أكتب إليك هذه الرسالة مع استلامي رسالتين منك، كما أنني بصدد الكتابة إلى فرومكين28 لأشكره وأنه حسن تصرف منك أنك أعطيتِ أس. جي.29 طرداً بريدياً إلى أمي... علماً أنه لم تتوفر الفرصة لي كي أقابل زيوكا 30. كما أتوقع أخباراً سارة من ستراسبورغ وبلجيكا... لقد اتصلت اليوم بليزافيتا واتفقنا على العشاء الساعة 7 م غداً... إنني معجب بقصائد كتبها ليوزين جدّاً جدّاً... لم أزل أكتب القصة... وعليه ذهبت مبكراً إلى بيت

سوبرفيل هذا الصباح وعدت، وهو قوي مثل حصان وتكلمنا عن الأدب ووعدني أنه سوف يعرفني إلى باولهان، مدير تحرير مجلة نوفيل ريفيو فرانسيس وأنا شاكر له، سوف أرجع إلى البيت يوم الثلاثاء مع ليوزين وكان يتكلم عن عمله بحب وشوق وبأسلوب جذاب، وقد مشيت راجعاً من بواليفارد لاينه والجو جميل وممتع...وصافٍ وأزرق... ثم تناولت الغداء في مطعم روسي وذهبت مسرعاً وعلى عجل إلى (كافيه) حيث تذكرت أني لا بدّ أن أكتب إلى نيكا وعندما أعطوني ورقة وجدت فيها إعلاناً عن روتيوندا فما كان مني إلّا أن اتصلت بفوندا الساعة 3 للحديث عن الأمسية هذه الليلة... قابلت آميليا أوسيبوفنا مع رجل، لطيف، عسكري برتبة كولونيل، ويا حبيبتي كم أعجبت بقطهم الجميل... سيامي! باللون الأسود يخلطه لون بيجي، أو لعله اللون تووب taupe وله مخالب بلون الشكولاته كذلك! ذيل قصير كذيل كلب صغير أو كنغر وفرو حريري ولطيف وناعم وينثني، وعينان رائعتان زرقاوان، تتحولان إلى الخضرة عند المساء، ثم إن مشيته لها مهابة من السماء، إنه حيوان مقدس مدهش وهادئ... وإنه لأمر محير عندما ينظر بعينيه وقد طفحتا بسائل لازوردي! ومن هناك اتصلت بليزبت عندما جلست لشرب الشاي عند آميليا أوسيبوفنا وقد ناولتني رسالتي إلى ستيبيون31 حول ترجمتها لـ(بيريسليجين)32 إلى اللغة الإنكليزية. مجرد تابلو Tableau. يقول ستيبيون إني لا أعرف من الذي أعد هذه الترجمة لهذا إنني تظاهرت بالدهشة! والجميع بعد ذلك ضحكوا بطيب نية! وانتهى الأمر على خير! وفي الساعة الخامسة، ذهبت إلى بيت خوداسيفيتش وهو حقيقة ليس بيتاً بل شقة صغيرة بائسة غير مرتبة، في أطراف المدينة، ويبدو خوداسيفيتش فيها كأنه قرد أو حتى مثل صديقي أخاريا33 الرسام الذي ذهب إلى الهند وله هذه الحركات والطرائف الهندية، كلها مضحكة، إضافة إلى ذلك فهو يلفظ الكلمات بسرعة خاطفة وكأنه يخطفها، بجسده النحيف ومزاجه الحزين ولكنه

لطيف معي، كان (بيربروفا)، قريب من الطاولة بطعامه السيئ القليل، وبعد لحظات، قالت لي: «هل لاحظت كم أصبح هناك البيت عنده وسخاً منذ اليوم الذي تركته فيه؟ «دعيني أقول لكِ إن تيربيانو وسمولينسكي شابان طيبان معي على طراز شعرائنا، ويتكلمان مثلهم، ثم من هنا، ذهبت لتناول العشاء عند آلدانوف وتناولنا نحن الثلاثي ـ هو وزوجته المكتنزة وذات السحنة السمراء وأنا ـ العشاء سوية، ولكني سكرت قليلاً بعد كأسين من الفودكا... نعم، نسيت، أن خوداسيفيتش يعرف الكثير من الفراشات: مثل (ذات الجمال الكامبرويلي The Camberwell Beauty المسماة آنتيوبا Antiopa) والفراشة الطاووس (Io ـ Inachis) وفراشة أبولو (Apollo) ولكن هذا الرجل طيب أيضاً وقد أثَّر بي وقد أحببته أكثر مما أحببت (بيربروفا)، ثم إن آلدانوف انخرط معي في حديث حميم جدّاً حول مستقبلي ومصيري فقال مثلاً إنه بالإمكان الحصول على شقة في منطقة باسي Passy ذات غرفتين مع مرافقها، بمبلغ 5000 فرنك في السنة وأراني مكتبة من الكتب المترجمة بأربع عشرة لغة، إضافة إلى عدد كبير من عروض الكتب، كما أراني الطاولة التي يجلس إليها عند الكتابة وعشرات الأوراق المبعثرة والمسودات غير المنتهية وورقة هنا وورقة هناك، وملف بملاحظاته، ويظهر حاله كما لو أنه يشرب ويكتب، بعد ذلك، في حدود الساعة 10، ذهبنا إلى بيت فوند وقد رأيت كيرينسكي ثانية، وقد أخذ بل سرق علبة الشخاط (وأنا الآن أعيش معاناة رهيبة بسبب توقفي عن التدخين!) إنه ينادي آلدانوف «المسيو آلدانوف» ـ نموذج من طرائفه ـ وكان يتكلم أيضاً وبصوت عالٍ عن موسوليني وبشيء من الحسد! إن القط السيامي العجيب وذلك المهندس الضخم ذا الأصابع البدينة المسمى روتنبيرك، قاتل الكاهن كابون34 (الذي شنقه)... والذي شغل نفسه بالتقاط القروش والفرنكات من كيس المال آميليا أوسيبوفنا ثم إن فيشنياك هو الذي أخبر آلدانوف السكير بما كتب كروزينبيرك عن شؤونه،

ثم إننا شربنا الشاي، حتى إن آنيوتا سوف تقدر وتثمن ذلك، أرسلي حبي وقبلاتي لها، وبعد هذا كله، ذهبت إلى البيت في حوالي الساعة 11 مساء، وكنت متعباً للغاية وها أنا ذا منكب أكتب لك، وأنا مضطجع على الفراش، وأخيراً، الساعة الواحدة والنصف بعد منتصف الليل، وجدت علبة كبريت واحدة، في بطانة جاكيتي، ودخنت سيجارة أخيراً... لم أرَ لحد الآن المجلة سوفريمينيا زابيسكي، ليس هناك وقت، صباح الغد، سيرجي وميليوكوف... آندريه سيديخ ليس هو أوسورجن على الإطلاق، كما كنا نعتقد! لكنه هو أتسفيباخ35... ولذلك عزم على مقابلتي، ويعتقد آلدانوف أني أشبهُ أوسورجن ولا أشبه آدموفيتش! وهو الآن في مدينة نيس الفرنسية، كما أني لا أشبه إيفانوف الذي يعيش في مدينة ريكا وينتظر الوقت الذي يموت والده: أوديوفتسيفا... الآن هو هنا ويقول ـ «إن لعمي مبادئ ومُثُلاً وقِيماً...»36، غداً سوف أكتب إلى عائلة فوند إذا توفر لي الوقت، وسأكتب بالفرنسية وهو يرغبون في مجيئي إليهم بعد انتهاء مشكلة الزوجين ميريزكوفسكي... ولكني أخبرتهم أني لا أرغب في رؤيتهم... يبدو أن فيلسون أحد المعجبين بي، هنا عليَّ مقابلة بعض الناس، وهناك قائمة طويلة بانتظاري كي أراهم... لقد بدأت بالمطر الآن... انظري كم كتبت لك اليوم... رسالة طويلة... في وليمة العشاء عند كرونيليوس، وقع أحد أزرار جاكتي الزرقاء وطار... لأن الجميع هنا يرتدون الزي الجاكيت للعشاء... لكن نيكا كانت بالقميص الحريري... لقد أخاطت لي السيدة آنطوانيت الزر الذي وقع... أحاول ألّا أرتكب أيّ خطأ أمام الناس... ولهذا أتكلم ضمن الحدود... اليوم وأنا في طريقي إلى سوبرفيل وفي المترو سألتُ أحد العابرين: أين هو شارع بوليفارد لينه وجاءني الرد بالفرنسية ـ أو مسيو... نحن هنا في شارع بوليفارد لينه! وهذه الحالة الثالثة لإحراج من هذا النوع...ومرة لما كنت في بار وكان هناك تلفون وأراد صاحب البار أن يوضح لي عنوان غرفة «المشاهدة» ولا أدري إلى أين أرسلني... إلى أيّ مكان! والحمد لله

أني لم آخذ نصيحته بل مشيت حسب الخريطة التي عندي... وطبعاً بتوجيهات فوند... سوف أقرأ له قصة (اليأس) ثم سنبعث أحد الفصول إلى مجلة بوسليدنيا نوفستي بعد القراءة ربما سيكون ذلك يوم 19 أو 20.

«لقد بدأت الحملة»، كما يقول فوند وقالوا لي هنا إنهم لا يمكن توجيه الدعوة لـ (كيوبرن) Kuprin 37 لأنه سرعان ما يسكر بمجرد تناول قدح واحد، خاصة وهنا توجد أعداد غفيرة من الأدباء... لقد اكتفيت الآن... أعتقد أن آلدانوف لا يفهمني عندما أمزح... وعندما لا أمزح... وهذه مشكلة! ولذلك ينظر إليَّ بعدم الثقة! لكن خوداسيفيتش يفهمني بالطريقة الصحيحة... فعندما أقول يا آلدانوف: «إني لم أكتب رواية واحدة إلّا وزوجتي قريبة مني»، فقال مسرعاً: «نعم، لقد سمعنا كثيراً كم هي تساعدك»، أعتقد أن ويدل لم يزل يافعاً، ولو أني لم أره لحد الآن، فهو غائب! وأعتقد أن هذا المكان جميل وممتع وأتمنى لو عشنا هنا... لقد تأخر الوقت بي...

رسالة 18. من (باريس) ـ إلى (برلين غ) في 25 /1932/10[ملف صوتي1]

كل شيء يسير على ما يرام اليوم، لقد ذهبت إلى السيد سوبرفيل وتطورت علاقتنا وأصبحنا صديقين فهو لطيف وموهوب، وقد أمضيت الصباح كله معه فقرأت له (ليوزين) Luzhin وقرأ لي بعضاً من قصائده هو، وأعجبت بها ووعدته أنني سوف أترجم بعضها إلى الروسية، كما استوقفتنا مقاطع رائعة من ليوزين نفسه خاصة البدايات وقصته (مباراة شطرنجية)... وأعطى رأيه بترجمتي وقال إنها في الحقيقة ركيكة في بعض المقاطع، ولكنه من ناحية أخرى ذكرني بأناس أعرفهم مثل السياسي (رئيس حكومة الديوما الرابعة) سيرجي رودشييانكو... أنا الآن جالس في أعرق مطعم بباريس/ المنطقة السادسة ـ وأقدمها هو مطعم بروكوبيه Procope الذي يقدم وجبات غداء ممتازة بـ 6 فرنكات... الساعة الثانية

والربع وعليّ إجراء مقابلة الساعة الثالثة عصراً مع الكاتب والصحفي الفرنسي هنري ميولر Henry Muller في مكتبه، في دار النشر غراسييه Grasset التي يعمل فيها كقارئ، أما يوم الخميس فعليّ مقابلة الناشر المعروف والصحفي جيان فايارد Fayard في دار النشر التي ورثها عن جده أيضاً، ولقد رتبتُ لهذين اللقاءين البارحة عن طريق الهاتف، ومساء غدٍ عندي لقاء مع بولون في مكتبه ولسوف أعطيهم بعض قصصي المترجمة للفرنسية كي ينشروها لديهم، ربما تكون إحداها قصة مباراة شطرنجية لـ(ليوزين)... مثلما نصحني السيد سوبرفيل، كما أنه مساء أمس، اتصلت بـ(لوكاش) و(ميلوكوف) ومدام (آداموف) الذين وعدوا ببيع بطاقات الدعوة، إضافة إلى أنني كتبت رسائل إلى دينيس روتشه والطبيب كوفارسكي38 Kovarsky وفرومكين كما وقعت رسائل لإرسالها إلى كرويل Kreul، سوف يكون لي لقاء مع البروفيسور ليفنسون Levinson الناقد المسرحي وأستاذ الأدب في السوربون، يوم الخميس في دار نشر فايارد.

قابلت سيرجي البارحة صباحاً، وتناولنا العشاء في ثومبسون ولكننا لم نتطرّق لأيّ موضوع أدبي ولديها بعض المحاضرات عليهما إلقاؤها هنا... إنها المأساة ذاتها بالنكهة والطعم ذاته، وقال سيرجي إنه يريد أن يعرف اتجاهي بالحياة ومواقفي ولذلك سوف يزورني صباحاً، يوم الأربعاء، الساعة 3 عصراً ثم بعد ذلك سوف أذهب إلى مقر مجلة نوفيل ريفيو فرانسيز Nouvelle Revue Française أما الآن يجب أن أُراسل دار النشر غراسييه... (استراحة، لتناول القهوة ودفع الحساب!).

رجعت إلى البيت بعد زيارتي لغراسييه وعليّ الاستراحة والنوم قليلاً... ثم التوجه إلى منزل فوندامينسكي في السادسة والنصف... لقد استقبلوني استقبالاً حافلاً في غراسييه ورأيت السيد ميولر وهو شاب لطيف جدّاً، وأعتقد أنه يهودي وكان بصحبة رجل لطيف آخر... هو تيسين Tissen الذي أوكلت له مهمة متابعة روايتي وتحدثنا كثيراً أنا وميولر أحاديث ودية ولطيفة وماتعة، ووعدني

أن يهاتفني بين يوم وآخر ونلتقي، ثم إنني التقيت بالناقد الأدبي والفيلسوف الوجودي المسيحي والكاتب غابرييل مارسيل Gabriel Marcel الذي نصحني أن ألتقي المترجمة [عن الروسية للفرنسية ووكيلة نابوكوف الأوروبي فيما بعد. م.الأسدي] أيـدا إيرغاس Ergas المعروفة باسم دوسيا Doussia... كما أعطاني مجموعة عناوين مهمة لأناس آخرين... وقد أسرّني تيسين أنهم كدار نشر اشتروا روايتي «الحجرة الظلماء» لترجمتها للفرنسية بناء على تزكية من قبل نيمروفسكي39 وبراينتشانينوف 40 (وأنا لا أعرفهم!) ولكن إيرغاس لم تعطهم بعد الترجمة ونصحوني أن أشجعها على المضي بالترجمة، ولم نتحدث بالجوانب المالية لها ولا بدّ من معرفة موقف كوفارسكي بشأن ذلك، ولقد استلمت رسالة من نيكا موجهة إلى مارسيل لكن الناس العاملين مع الناشر كانوا جلفاء ونظراتهم غير مريحة ودار النشر هذه تُذكرني بدار لوغوس ويرهاوس التي شهدتها في برلين، وكان العاملون هنا يجلسون للعب الورق وخلفهم صور مبعثرة وبلا إطار معلقة على الجدران، كثيرة، من بينهم، رأيت صورة للروائي د.هـ. لورنس بلحيته الكثة وأنفه الكبير مع خادمته الشابة واقفة إلى جنبه! هؤلاء العاملون هنا كانوا يعتقدون أن نابوكوف هو وكيل الشاعر سيرين... المهم... سارت الأمور على أحسن ما يرام هنا... أمسكي الخشب!

كتبت البارحة مجموعة من الرسائل كما اتصلت تلفونياً بمكتب السيد ثومبسون وكنت قد خططت أن أشتري باقة ورد وذهبت إلى عدة محلات لبيع الزهور فلم أعثر على ما أريد وشعرت بالذنب حقّاً، لكني ذهبت إليهم وقلت لهم ما جرى فما كان منهم إلّا أن أسدوا الشكر لك، لمبادرتك هذه، وكانت أمسية وعشاء لطيفاً بصحبة أناس لطفاء، واحتسينا الشامبانيا... عدة كؤوس منها! كما تحدثنا أحاديث حلوة بحيث ما كانت لي رغبة بالمغادرة، ثم إنه أراني مجموعة من الكتب القديمة، من بينها عدة طبعات لكتاب ألف ليلة وليلة، وكتاب طبي عن التشريح

في القرون الوسطى فيه شروح للهيكل العظمي للإنسان وبأوضاع مختلفة، وهناك كتب عن شعراء إنكليز، ومجاميع كاملة لمؤلفين كبار مع التعليقات والحواشي والتصويبات، وأنا الآن في أعلى حالة معنوية، -وقد لعبت دور يويو- ومدحك كثيراً، وسيكون لنا لقاء يوم الخميس بصحبة ثومبسون في النادي الأمريكي حيث سيلقي الكاتب المسرحي بيرنشتاين محاضرة أدبية لو أنه يبدو ساذجاً وبدائياً... ولكن ستكون الأمسية ممتعة على أية حال... أرجو أن تخبري مدام تاتارينوف أني اتصلت بالمترجمة (روموتشكا) وسوف ألتقي بها... وأني أرسلت لها التذاكر... أما يوم الخميس سوف ألتقي أيضاً بلوكاش بعد نشاط النادي الأمريكي، ثم أذهب إلى منزل شكليافير[المحامي وأستاذ القانون الدولي في جامعة باريس. م.الأسدي]... والكل يعرف أني هنا سواء اتصلت بهم أم لم أتصل... عندما خرجت من النادي، كانت جموع المومسات في تلك الأمسية في الشوارع، وقد راق لبعضهن التحدث بالإنكليزية معي، نعم كان لقائي مع سوبرفيل...

أنا مرهق الآن وأشعر بالتعب! ولو أني تعودت على ذلك!

رسالة 19. من (باريس) ـ إلى (برلين غ) في 28 أو 29 /1932/10[ملف صوتي1]

البارحة، ذهبت إلى رؤية الغجر بصحبة فتيات تاتارينوف ومعنا النساء ـ دانيا وروما وأخت روما مدام آداموف ـ إضافة إلى أخي روما وكان صاحب الدعوة لكل روسي ويشتغل في مؤسسة روسية... وقد احتسينا النبيذ الأبيض واستمعنا إلى الغناء الروسي الجميل واستمتعنا برقصات الغجريات الحقيقيات إضافة إلى سماعنا [غناء المطرب الغجري المشهور. م.الأسدي] بولياكوف. كانت هذه أولى حفلة شراب لي، ثم رجعت إلى البيت في الساعة الواحدة بعد منتصف الليل، ونمت متأخراً لأستيقظ متأخراً. ولحسن حظي ما كان لديَّ أيّ عمل سوى الذهاب إلى مكتب دينيس روتشه ولديَّ ملاحظات أقولها

له... إن مدينة باريس تتحدث عني بكثرة حتى قبل مجيئي وربما وجدوا فيّ (الرجل الإنكليزي) و(البضاعة الجيدة) ويقولون إني دائماً (أسافر ومعي البانيو الذي أستحم فيه، انسجاماً مع مارتن)41.

سؤالي لك، هل قرأت مقالة أوسورجين وإسهاب آدموفيتش عن روايتي «الحجرة الظلماء» ومدحوها وقالوا كم هي ممتعة، أنا الآن جالس في الروتوندا (الصومعة المقببة) ثانية، والكتابة هنا ممتعة ومريحة، وأشرب قهوتي، وأشعر بالراحة والمتعة والانطلاق. اكتفيت من النوم وعقلي وجد الاسترخاء والراحة ولذلك قررت الكتابة غداً وحتى يوم الأحد، أرجو ألّا تنسي أن ترسلي لي قصة (الموسيقى)[كتبها نابوكوف في مستهل عام 1932. م.الأسدي]، وإذا لم تعثري عليها لا بدّ لي أن أجدها في أرشيف مجلة بوسليدنيا نوفوستي، ولكن ذكّريني متى نشرت عندهم ولو تقريبيّاً، لقد اتصلت هاتفيّاً بعائلة شكليافير ولكني لم أحصل عليهم،... هل أتصل بسونيا؟ اسألي عن مكان زيوكـا علماً أني اتصلت به وقيل لي إنه هاجر أو إنه انتقل إلى مكان آخر!

بالتأكيد سوف أكتب إلى آنيوتوتشكا أبلغيها عني أني أفكر بها، بل أحبها كثيراً... الكلاب كثيرة في الشوارع هنا وفي الأزقة أيضاً وصار لي اهتمام بأحدها... المكان مليء بالبعوض أيضاً ومسكت اثنتين، لقد تغيرت كل من دانيا وروما كثيراً عما سبق، وأعتقد أنهما ستتوليان بيع البطاقات...(ثانية، ترتقي تلك الفراشة صاعدة إلى باقة الزهور هناك، وتفرش أجنحتها الملونة الأربعة...)، هذه قصيدة عن كولبشيام... لقد أرسلتها إلى نيكـا وناتاشا ولو أني كتبت لهما مرتين وما حصدت إلّا الصمت، بل لا أعرف موعد وصولهما... لقد وفرت لهما غرفة عند راووتش في حال مجيئهما...إنه إنسان لطيف!

رسالة 20. من (باريس) ـ إلى (برلين غ) في 29 /1932/10[ملف صوتي1]

اليوم كنت في زيارة إلى دينيس روتشه في شقته، كما ذهبت إلى دانيا في شقتها أيضاً، لأن كليهما يعيشان في مبنى واحد، في ضاحية بائسة، قرب بوليفارد آركو، حيث نفذت أحكام الإعدامات! ولقد حكت لي دانيا قضية الرجل الفرنسي وعلاقتها العاطفية به، لقد قابلت دينيس روتشه وهو رجل أشيب، قديم الطراز، ويبدو عليه أنه جنتلمان، بوجهه الطويل، وقال لي عليه أن يصحح ترجمته لكثرة الأخطاء فيها، ذهبت ثم عدت إليه يوم الثلاثاء للبحث عن أمكنة أخرى أنا وهو، وكان من المفترض أن يأتي أزنوسكو[لاعب الشطرنج والناقد المسرحي. م.الأسدي]، ولكن لم يأتِ لارتباطه مع رجل عجوز، ظهر فيما بعد أنه ابن الفنان (جي) [الفنان التشكيلي والمدرس في السوربون. م.الأسدي]...لقد كتبت لك اليوم فعلاً بشكل صارم ثم توقفت لأذهب إلى الكافيه وعندما رجعت وجدت رسالتك المزدوجة فشعرت وكأني أكتب لك مرتين!

وبالمناسبة، في الكافيه، تسمّرت في مكاني عندما جاءت طفلة روسية بأعوامها الخمسة تتخطى أمامي! دعيني أشرح لك الموقف: كان هناك رجل عجوز بدين يضع قبعة سوداء على رأسه، ويجالس طفلة روسية صغيرة!

رسالة 21. من (باريس) ـ إلى (برلين غ) في 31 /1932/10[ملف صوتي1]

يوم الأحد مساءً.

الساعة الآن حوالي الحادية عشرة ولقد رجعت تواً إلى البيت وأشعر بالإرهاق... كنت البارحة قد قابلت فونديك وتناولت معه الشاي... إنه رجل ملاك بل إنهم يدعونه بالملاك هنا، وهنا لا حاجة للحصول على إذن أو ترخيص بالسكن... في غضون يومين أو أكثر سوف أقابل، في منزل آلدانوف، بروفيسور

أمريكي42 مهتم بأعمالي وخاصة رواية «المجد»، فإذا اشترى الأمريكيون هذه الرواية، حسناً، أتفهمين، ولو أن دار كوليمار لحد الآن لم يوافوني بالرد حول رواية «المجد»، أقول لربما سيأخذ هذا البروفيسور هذه الرواية، وربما آخرون، ثم إني من بيت هذا، ذهبت إلى مقر مجلة بوسليدنيا نوفوستي وجلسنا في مكتب ديميدوف وبمعية أليكساندر نيكوليافيتش بينواس43... وسلمنا على بعضنا، وطبع كل واحد منا قبلة على خدّ الآخر، لقد تغيّر قليلاً مع الزمن، ولكنه لم يزل حليق الوجه، أسمر اللون، وأنف عريض، وصوت جميل، ويضع النظارات... لقد تواعدنا أن ألتقيه ثانية يوم الخميس مساءً، ولقد وفرتُ لديميدوف ما أراد من معلومات شخصية عني كما أعطيته قائمة مصادر بما كتب عني، ثم إنه تكلم مع آلدانوف واتسفيياخ، وقال إنه سيقابلني صباح الغد، ثم يدعوني لتناول الغداء معه... كنت تناولت العشاء في مطعم قريب ثم رجعت إلى البيت في حدود الساعة الثامنة، ثم بدأت أكتب بدون هدف حتى منتصف الليل، ولم أستطع النوم بسبب عصف الريح، وفي الصباح كان من المفترض أن أذهب لمقابلة ثومبسون في مكتبه... لقد تقابلنا وشربت على معدة فارغة كأسي كوكتيل ثم جلسنا للغداء وقد أعدوا لنا وجبة طيور. وتحدثنا في أثناء الغداء أحاديث ممتعة وحميمية، حتى مضى بنا الوقت حتى الثالثة عصراً، وتواعدنا على اللقاء ثانية يوم الجمعة... في الثالثة، صعدت القطار الكهربائي المتجه إلى مدينة ميودون ومنها إلى المحطة ثم إلى إحدى التلال، حيث تقبع المدينة، إنها مدينة مميزة، وهناك عثرت على لوكاش44، ثم جاء بورمان ثم لم أستمر طويلاً معهم بل غادرت بعد فترة قصيرة. ونسيت أن أذكر أن هناك جماعة من الضيوف ـ من بينهم بيربروفا والشاعر دوفيد أكنوت وماندیلستام واسمولينسكي وزوجة ويدل وآخرون لم أستطع حفظ أسمائهم جالسون معنا، كل شاعر من هؤلاء قام وقرأ قصيدته/ها، وأنا كذلك قرأت قصيدة، كما قرؤوا أيضاً إبيغرام Epigram، كل من

دفتر ملاحظاته، وقد أعجبتني إحداها، وكان عني، أني أغوي الشخصيات الثورية بمفاتن ماكدا45 ثم إنهم غادروا في حوالي الساعة الثامنة، آثرت أنا البقاء مع خوداسيفيتش الرجل العذب، فقط كلانا، حيث أعدّ لنا العشاء في مطبخه!

رسالة 22. من (باريس) ـ إلى (برلين غ) في 1 /1932/11[ملف صوتي1]

البارحة كانت لديَّ مقابلة مع مجلة بوسليدنيا نوفوستي ومجلة سيكودينيا أجراها تسفيباخ وقد سألني أسئلة سخيفة وبالتالي فإن إجاباتي لم تكن ذكية وملفتة للنظر، بل حتى إنها كلام فارغ، ولكن أخيراً أقول لك إنني اتصلت بمارسيل ورتبت معه مقابلة في يوم الخميس القادم عصراً، لقد شدّني بعذوبة صوته الرقيق... حاولت الكتابة عصراً فلم أوفق ولذلك استسلمت للنوم لساعة كاملة، وعند المساء ذهبت إلى مكتب روتشه وكان مشغولاً بتنقيح الترجمة وقد أعجبني عمله الدقيق والذي ينمّ عن امتلاكه موهبة كبيرة واطلاعه على لعبة الشطرنج، وقد صحح في الترجمة ما أجده أنا أو أنتِ ربما مما يتطلب التنقيح والتصويب، وإن التنقيحات هذه لا بدّ أن تعرض فيما بعد على ليفينسن وإن روتشه يعتبر مترجماً مثاليّاً، وإن قصة ليوزين لا بدّ أن تظهر بالشكل اللائق، وقد وجد أنه لا بدّ من إعطائه نسختي مع ملاحظاتي عليها ثم جاءت عائلة زنوسكو ـ بوروفسكي: هو وزوجته وابنه، وشربنا معاً، وتحدثنا عن قصة ليوزين، لأنهم جميعاً يتذكرونها جيداً أكثر مما أتذكرها أنا، ثم إن روتشه استشار زنوسكو وصحح بعض المفردات الخاصة بلعبة الشطرنج والنقلات... وعموماً فقد استمتعت بتلك الأمسية الجميلة، وكانت استثناءً في حياتي هنا، ثم بدأنا أنا وروتشه العمل على إعداد قصة ليوزين للنشر بشكل حلقات في أية صحيفة، ثم إننا قسّمنا المكافأة الشرفية بيننا وتكلمت مع روتشه حول الموضوع. وتكلمت كذلك مع المخرج إيفريانوف46 عن إعداد فيلم عن الشطرنج، ثم رجعت إلى البيت في الساعة

الواحدة ظهراً، وبمجرد وصولي كتبت رسالة إلى بروكسل، واتفقنا على الوصول في يوم العشرين، خاصة وأني تعبت من التجوال وكثرة السفر... لقد بدأت مشروع كتابة رواية جديدة، ليوم الخامس عشر حصراً وكنت قد أعددت ترجمة وهي كاملة لصالح مجلة (أن.أر.ألف) ولكني حقيقة في أثناء ذلك، فقدت راحتي إذ جاءت ناتاشا مع طفلها وتحيرت هل أبقى هنا أم أذهب إلى مكتب روتشه للعمل هناك... لقد وصلتني بطاقة بريدية من صديق الدراسة كياندزيونتسيف وسوف أزوره... الآن عليك أن تحزمي حقائبك وتشتري بطاقة سفر وتأتي إليَّ، لماذا لا تفعلين ذلك؟ سوف أرى فوند مساءً ثم أرجع إلى البيت وربما أكتب بعض السطور، ثم في المساء سوف أذهب إلى مكتب بيربروفا...

الساعة الثانية عشرة ظهراً وأنا جائع... اليوم هو اليوم الأول الذي أستطيع أن أنام ملء جفوني، بعد أن هاتفت ليفينسن وكامينكا وآخرين اليوم... صحيح، اليوم هاتفت أخي ولكني لم أوفق بالحديث معه لأنه لم يكن موجوداً...

رسالة 23. من (باريس) ـ إلى (برلين غ) في 2 /1932/11[ملف صوتي1]

لقد تناولت وجبة الغداء توّاً ورجعت إلى البيت قبل أخي سيرجي الذي سيصل إلى البيت في الساعة الثالثة، ثم في الساعة الخامسة سأغادر إلى (أن. أر.ألف) لرؤية بولان ثم أذهب إلى مكتب كوفارسكي وكنت استلمت منه رسالة مؤدبة شيقة... أيّ مكان جميل كنت فيه البارحة لم أرَ مثله في حياتي، حتى إني توقفت لمشاهدته! ذلك المكان الرائع! كنت ذهبت إليه قبل ذهابي مساءً إلى فوندامينسكي حيث تناولت الشاي، وكنت مستعداً للمغادرة مع الزوجين ميريزكوفسكي، وزوجته ذات الشعر الأحمر والصماء. أما هو فصغير الحجم ويبدو كأنه ألفريد بيم، حتى بنمط لحيته وقد بدأتُ بتحيتهما... ثم إني لم أتكلم بعد ذلك بأية كلمة أخرى... ثم غادرا وبقيت أنا وآلدانوف وفيشنياك

وكيرينسكي الذي ملأ الأجواء بنكاته وبلهجته اليهودية المتميزة وله شخصية جذابة يذكرني بوالد سيرجي كابلان، [أحد طلاب نابوكوف في برلين. م.الأسدي]، كان من بين الحاضرين زينزينوف وزوجته الأم ماريا وهي امرأة بدينة، تبدو عليها الرهبانية، سحنتها وردية، ومحبوبة وهي مطلقة كيوزمين ـ كارافاياف47. أما الزوج فكان هادئاً وليس له دور، وجوده أو عدم وجوده سيان، وكأنه لامرئي! وعندما قلت كيف عامله جماعة هتلر ردّت عليَّ زوجته وهي تنادي الخادم وقت العشاء: تعال، قدم له خدمة ما يستحق! ثم بعد العشاء ناقشنا أنا وآلدانوف وفوندامينسكي وزينزينوف، قضية تنظيم الأمسية الأدبية ليّ 48 ـ أمور تخص بيع البطاقات وحجز القاعة وترتيبات أخرى، واتفقنا أن أول إعلان عن الأمسية سيتم الإعلان عنه في مجلة بوسليدنيا نوفوستي ثم طرحوا فكرة اعتزامهم دعوة أحد المعجبين بي وهو (أوزورجين): إنه أحد وأهم المعجبين بك! كما يقولون! وعموماً فاتت الأمسية على خير، وسلاسة ولطف. وعند التاسعة ذهبنا إلى اجتماع أو لقاء يجمع الدين بالسياسة، وكلنا حشرنا في سيارة تاكسي صغيرة، وتوجهنا إلى حيث تعقد الأمسية الخاصة بي، أنا الأم ماريا وألــيــا أيزودورفيتش وآلدونوف، وكيرينسكي الذي ما انفك عن ملاطفته بكلمات مثل إن كريوزينبيرك مثل كريمنيتسكي كلاهما مصابان بالسكري؟؟ مما أثّر هذا الوصف على آلدانوف كما أثّر بي حقاً. في أثناء الرحلة بالتاكسي، جلس فيشنياك قرب السائق، الذي ظهر أنه روسيّ، ومن عائلة كريمنيتسكي، كما يبدو، ثم بمجرد أن نزلنا من السيارة تصرف فيشنياك تصرفاً غريباً حقيقة، إذ وقفنا في طابور كأننا في «قدس الأقداس» Master of Ceremonies وصار هو يقدمنا واحداً واحداً إلى السائق، بل صرنا نصافح السائق فرداً فرداً حتى إنه تفاجأ من هذا التصرف وارتبك واحمرّ خجلاً! وهذا كله شيء سخيف...

في الاجتماع، كان أول المتحدثين، شتروف ثم كيريل زاياتسيف ثم كارتاشيف

(الذي تكلم بفصاحة وشاعرية أخّاذة ومؤثرة وكان يغمض عينيه عندما يتكلم). ثم تحدث فلوروفسكي وفونداMينسكي المثير وصاحب الروح العالية وأنا طبعاً حيث بيّنت اهتمامي ليس بالمادة أو المضمون بقدر ما هو الشكل، تحدثت مع لولي لفوف Lolly Lvov ومع زياتسيف Zaytsev ومع بيوترو رايس Pyotro Ryss ومع الصحفي الروسي ليفين Levin الذي، كما تذكرين، تعجب من استخدامي لعبارة: «لقد أبلغتهم بالأسود والأبيض!» بل لقد جلست قبالة بيربروفا صاحبة العينين العجيبتين المتقدتين بالحيوية والبريق ولو تكلفاً وصناعة بشكل مطلق مِسنّة بارزة من جسد من الورد قابع وراء أسنان أمامية كبيرة منفرجة، وأخبرتني أن فيلسين Felsen وصديق دراسة لي، نسيت اسمه قد وجدا لي عملاً مربحاً وأعتقد أنه وظيفة في مكتب، واتفقنا أن نلتقي يوم الثلاثاء القادم في مكتبها. وقد انتهت هذه الأمسية في ساعة متأخرة نوعاً ما وقد رجعت بالمترو، وعندما غادرت كان شتروف يملأ القاعة زعيقاً وصريخاً وإشارات مضحكة ويقول: «لم يكن إيفان الرهيب سوى حثالة حثالة» وإن كارتاشيف، قال في خطبته عن تولستوي المفكر الكبير: «أحد المغفلين وسائق عربة!»

لقد استغرقت في النوم العميق بل غلبني النوم (فلم أستطع القراءة، الأولوية الآن للنوم فليأخذ النوم حصته)، في هذا الصباح، ذهبت لزيارة ميليوكوف الذي يسكن قرب بيتي، ولقد وجدته رجلاً فكهاً على كبر سنه، يعيش بين الأوراق وسط مكتبه، مع جهاز راديو صغير وبيانو وكثير من الأدب والتأنق وقد وعدني ببذل كل جهد من أجل إنجاح أمسية القراءة التي أنا بصددها، ولم يسألني عن أمي كما أني لم أفتح فمي بكلمة عن الموضوع، باشرت بالكتابة متأخراً الليلة الماضية، وأنا مضطجع على السرير، بعد منتصف الليل، وقد أيقظني نادل العمارة توّاً... والساعة عندي التاسعة والنصف، ولديّ يوم مزدحم إذ لا بدّ من الذهاب إلى المنتدى الأمريكي وبعد ذلك الالتقاء بـ(ليوكاش) ثم زيارة إلى فايارد ومنه أذهب

إلى مادموازيل كلاياتشكين... عندما غادر سيرجي هذا اليوم، توجهت مباشرة إلى (أن.أر.أف) حيث رآني بولهان هناك وكان فرحاً جدّاً ووعدني بمتابعة الأمور الخاصة بروايتي «المجد» وأين وصلت بالترجمة الفرنسية وأمور الطباعة وقد اتفقت معه أن أرسل إليه قصصاً قصيرة أخرى لنشرها في مجلة نوفيل ريفيو فرانسيز... بالمناسبة ليست لديَّ نسخة من قصة (الموسيقى)؟ كيف حدث ذلك؟ أين هي؟ هل هي موجودة عند (إيستر) أو عند آنيوتا؟ لو عثرتِ عليها، أرسليها لي... أثناء ذلك، أنا منشغل بترجمة القصة التي كتبتها وهي بعنوان: «تيرا: إلهة الأرض المتنكرة» Terra Incognito لصالح مجلة نوفيل ريفيو فرانسيز، وأنا مصرّ على ترجمة القصة بنفسي... إن صديقنا بولهان صغير الحجم وأسمر، ويتصرف وكأنه مالك تيريوز... ولقد تحدثت معه عن توزيع روايتي «المجد»، التي سوف تنزل إلى الأسواق للبيع غداً، وتسويقها، كما تطرقت كذلك إلى روايتي «الحجرة الظلماء» للهدف ذاته، وقال إنه سيرسل لي نسخة من العقد في غضون يوم أو يومين، ومهما يكن، فإني ذاهب لزيارته، ولتوقيع النسخ من رواية «المجد»... ولسوف يعطيني حصتي منها 25 نسخة بتصرفي!

من هناك، ذهبت لزيارة العمة نينا في بيتها ورأيت عندها ميوما، إن عمتي نينا الآن في العقد السابع، ولكنها لم تزل تحتفظ بكامل حيويتها ونشاطها، وطرافة حديثها، بينما زوجها يبدو كبيراً بل شيخ عجوز كأنه رجل إنكليزي برتبة كولونيل... لقد جلبت معي لها نسخة من رواية «المجد» وكانت قد قرأتها كحلقات عندما كانت تنشر في صحيفة سوفريمينيا زابيسكي. ومن هناك قصدت مكتب راووتش وعائلة راووتش متميزة بالطيبة والملائكية وكل الناس في فرنسا يعتبرون هذه العائلة من أطيب البشر على الأرض... ثم ذهبت إلى نيكا الذي لديه علاقات مع دون آمينادو... وهنا قرأت عدة قصائد، وتعرفت إلى بنات السيدة ماريا أوبولينسكي، خاصة تلك الفتاة اليافعة، بجدائلها البسيطة، من زواج

مدام راووتش الأول... وهي قرأت لي إنتاجها... وبالمناسبة إن اسم ميوما الأخير هو زابولسكي أي إن زوجها كان مطرباً... ويشتغل الآن في الأوبرا الإيطالية. وقد بقيت في منزل راووتش حتى الساعة الثانية عشرة والنصف ليلاً وذهبت للنوم متأخراً.... الآن حان وقت الصحوة...

رسالة 24. من (باريس) ـ إلى (برلين غ) في 2 /1932/11[ملف صوتي1]

لقد وصلت أختي ناتاشا وابنها إيفان اليوم الجمعة... سأنتقل إلى بيت راووتش، اكتبي لي على العنوان الجديد، أنا في هذا الصباح الجميل مستلقٍ على السرير وأشرب قهوتي، وقد جلبها لي نادل العمارة، البارحة كنت أبلغت فوند أني كنتُ عند عائلة كيانزهيونتسيف وقال إن بيونين بالنسبة لهم يعتبر صديق العائلة الحميم جدّاً، لم تتغير لا (صبا) ولا أمها ولكن أختها يكاد الإنسان لا يعرفها فقد أصبحت فاتنة، وبسيطة وعيناها جميلتان وهؤلاء أُناس لطفاء وودودون ويعرفون كل شيء عني حتى آخر سطر كتبته وهم يتذكرونك، ولحد الآن في ذهني أول زيارة لي لهم عندما كانوا في ليتياني، وقد شاهدت صورة أخيهم الأكبر المتوفى معلقة على الجدار، ما هي إلّا لحظات حتى جلبت لي (صبا)، من غرفة أخيها غير المرتبة، قصائد طويلة كنت بعثتها من سانت بطرسبورغ إليه عندما كان في كيسلوفودسك بتاريخ 25/تشرين الأول ـ أكتوبر/ 1917، أي في اليوم الأول من العهد السوفياتي الجديد، وسأحاول أن أنقل هذه القصائد على ورقة أخرى كي أبعثها إليك، واكتشفت أنهم يعرفون تفاصيل دقيقة عن حياتي، بل حتى تلك الحادثة مع سبايريسكو Spiresco49... حتى إن أحدهم قال إنه ـ أي أنا ـ مفتول العضلات وقوي وتصوروا أن عملاقاً زارهم... ولنا معهم جميعاً وليمة غداء يوم السبت... وأما الآن فلدينا اجتماع ممتع!

من هناك، عرجت إلى بيربروفا، وهي كما تعلمين أليفة ومحبوبة، ومثقفة

ومطلعة على الأدب، بل الأدهى من ذلك، أنها تعرف كيف تلبس وتختار ملبسها... لم أقابلها بل رأيت فيلسين، جالسة في مكتبها بدلاً عنها، ولهذا اقتصر حديثنا عن الأدب فقط، ولكن سرعان ما تململتُ أنا من الموضوع كله لأنها كانت تسأل أسئلة سخيفة مثل: هل تعرف هذا؟ أو سؤال: هل تحبه؟ أو هل اطلعت عليه وقرأته؟ وهذا فظيع بمعنى الكلمة! أنـــا!

رسالة 25. من (باريس) ـ إلى (برلين غ) في 3 /1932/11[ملف صوتي1]

هناك الكثير من الأمور التي عليَّ تصفيتها، البارحة ذهبت إلى بيت راووتش (وكما أخبرتك سابقاً سأمكث عندهم ابتداءً من يوم غد)، ثم أنتقل إلى عند فوند الذي سيكون منشغلاً بتوزيع بطاقات أمسيتي... لقد ذهبنا سوية إلى بيت آلدانوف ثم توجهنا إلى بيت البروفيسور الأمريكي القادم من كاليفورنيا [هو الأستاذ أليكساندر كاوون Alexander Kaun من جامعة بيركلي. م.الأسدي] والذي ظهر أنه روسي يهودي وقابلنا الكثير من الناس عنده من بينهم خوداسيفيتش50 وفيشنياك [المترجم والمؤرخ والكاتب. م.الأسدي] وزاياتسيف، وأحد أقرباء آلدانوف وعن طريق هذا الأخير آلدانوف ينوي أن يساعدك للعمل مع دار النشر الفرنسية هاشيت Hachette [التي أُسست عام 1826. م.الأسدي]، هل ترغبين بذلك لأني لا أعلم أنك تريدين ذلك، والجميل بالأمر أن البروفيسور الأمريكي هذا كان مفتوناً بكتبي وأعمالي وقد قرأ بعضاً منها، وقد وجّه لي دعوة للغداء يوم الاثنين، على الرغم من أن آلدانوف لا يترك أحداً إلّا ودعاه على حسابه الشخصي للغداء ولكن لا أحد يستجيب له، بل لا أحد يتحدث معه، في اللقاء مع هذا الأمريكي، تحدثنا عن الشاعر الروسي بيونين ومكانته وهل سينال جائزة نوبل أم لا 51 واحتدم بيننا نقاش ساخن حول الأوضاع الراهنة في روسيا وموقع الشباب ودورهم، وطبعاً طرح زاياتسيف ما أعتقده أنا تفاهات

دينية تخص المسيحية، كما تحدث خوداسيفيتش، عن تفاهات أدبية وثقافية، لم يتناولوا ما هو أهم، باستثناء صديقي الجميل والعذب والملاك فونديك الذي ذكر أموراً مؤثرة ذات مساس بطبيعة المجتمع الروسي، وكان فيشنياك بين الفينة والأخرى يلقي بعبارات متقطعة عن المادية. أما آلدانوف وقريبه فقد التزما الصمت، أما أنا فقد عبرت عن رأيي وأفكاري المتواضعة عن إلغاء العصور، وأثناء ذلك كان آلدانوف المسكين متجهماً طوال الوقت ويبدو أنه تاه في أروقة تجاذب الآراء من ناحية، ومن ناحية، لم تتجرأ الصحافة في وقتها أن تعنفه (؟) ولو أن خوداسيفيتش مزّقه تمزيقاً لا هوادة فيه في صحيفة فوزروزدينيا من أجل الانتصار لروايتي (الكهف)، ثم قال لي آلدانوف، جانباً، إن عمله كرجل أدب، كما يقولون، قد انتهى، قرر التوقف عن الكتابة وما إليها... وقد كتب عنه مرة، تشيكوفسكي52 وبالتفصيل ووصف أبطاله بالشخوص الذين يطول نومهم برواياته... تلك الليلة وصلتُ متأخراً وبالمترو ثم تمشيت أنا وفوندامينسكي إلى منطقة باسي، وقد وجّه اللوم لي وللآخرين في هذا اللقاء أننا لم نسأل الأمريكي أيّ سؤال، مما أزعجني حقّاً... لقد تلقيت وأنا هنا رسالة من كيوليشير53 يخبرني فيها برفع نسبتهم المئوية إلى 75% وأنهم بصدد الشروع بحملة إعلان استثنائية ولهذا أجّلوا موعد لقائنا إلى يوم 26 بدلاً عن يوم 20... لأن مدام دامانسكي54 ستصل في يوم 20... عندي الكثير من الرسائل وأشعر بالفوضى ولا أعرف على أية منها أجيب، كما توجد عروض عمل. وكذلك أنا حائر على ما أقبل أو أرفض... خاصة أني لا أعرف موقفك من هذه العروض... وخططك، ولا أعرف ما أفعل بنفسي، خاصة في هذه الأيام من 21 إلى يوم 29... ثم إني لا أريد الذهاب إلى بلجيكا ولا أريد قضاء الإجازة هناك... لتذهب بلجيكا إلى الجحيم! اليوم لديَّ مقابلة منشورة في صحيفة بوسليدنيا نوفوستي وقد كتبت بأسلوب رديء، وطرح سوقي، ولا يمس الواقع، وعليّ أنا بمعطفي البائس المتواضع55 أن أستمر

بالمعاناة طويلاً... ولا أدري متى تنتهي! ولو ليس الأمر سيئاً لهذه الدرجة! ولنقل «ممتعاً» بمعنى «أني لم أزل في الحياة».

لقد تناولت اليوم طعام الغداء مع سيرجيا وزوجها في مكان قريب على حديقة لوكسمبرغ حيث تعرفت على زوجها اللطيف والهادئ وذي وجه وتصرف جذابين وليس من النوع المثلي جنسيّاً، أحمر الشفتين، مموج الشعر... ثم من هنا ذهبت إلى مجلة روسيا أي سلافيانستفو حيث تذكرت (لولي) قصتي مع دار نشر تا ـ أير (1920 ـ 1935)، ثم دعاني للخروج لأن مدام راتشمانوف سوف تصل ولذلك بحثت عن كافيه صغيرة بائسة وجلست هناك وكان عليَّ الذهاب أيضاً إلى مارسيل في الساعة الخامسة والآن الساعة الرابعة، ولذلك آثرت الانتظار في الكافيه. ثم إني لست من جماعة مارسيل ولأن الأمر لا يستحق الذهاب إلى البيت ثم العودة للقائه... في المساء ينبغي أن أكون عند مكتب بينوا ولا أدري إن كان باستطاعتي الكتابة لك غداً أم لا... لأني في سفر ودائم الحركة وعندي آلاف الانشغالات والأعمال لكي أؤدّيها!

رسالة 26. من (باريس) ـ إلى (برلين غ) ليلة الخميس 3 ـ 4 /1932/11[ملف صوتي1]

لقد أصبحت صديقاً مقرباً لجابرييل مارسيل وظهر أنه مطلع على أعمالي خاصة التي ترجمت للألمانية ويعرف خطوطها العامة، وكان قد قرأ روايتي «الملك والملكة والخسيس» وبادلني مشاعره الرقيقة وأثنى عليَّ كثيراً وأبدى رغبة أن تنشر هذه الرواية بالفرنسية ولكن دار النشر التي يعمل فيها ـ وهو مسؤول الصفحات الأجنبية في دار بلوون للنشر Plon [أُسست عام 1852. م.الأسدي] ـ تمرّ في هذه الأيام بفترة عصيبة من الناحية المالية ولكنه رتب لي لقاءات مع أدباء آخرين في غضون يوم أو يومين هنا نأتي لتناول العشاء والتحدث أيضاً، من

أولئك الأدباء مؤلف رواية «عين الرب» [Eye of God (1925) وهو فرانز هيلينز Franz Hellens. م.الأسدي]، ثم إني لديّ موعد لقاء ودعوة على العشاء مع عائلة بولهان وغراسييه في سوبرفيل أما اليوم الذي بعده... ولكن لماذا أنا أخبرك كل هذه التفاصيل وتقولين لي إنك لم تفعل شيئاً! أقول لك، إن رفضهم نشر رواية «المجد» لم يكن غير متوقع، ولكن للأسف، كنت أحس وأعلم، أن قارئهم في الدار هو الوضيع بوتسنير Pozner [فلاديمير سولومونوفيتش بوتسنير، (1905ـ1992)، شاعر وناقد وعضو الحزب الشيوعي الفرنسي ابتداءً من عام 1933. م. الأسدي] وأن أيهرينبيرك56 قريب منه...

بالمناسبة، لقد أخبرني روتشه أن ترجمة دار بلوون نالها الكثير من النقد وغير أمينة لرواية (شمس تشرق على الأموات57) للروائي إيفان سيرجيفيتش شميلياوف Ivan Shmelyov، بسبب النفوذ السوفياتي هنا، «هنا المكائد، هنا المكائد، هنا المكائد»، كما كان يردد دائماً مامان روج. لقد رجعت توّاً من أمسية جميلة عقدت في مكتب بينوا وقد حضرها جمع غفير من الفنانين وقد استطعت أنا وحدي بيع أربع بطاقات، وأنا ألفُّ وأدور وأركض من مكان إلى آخر، طوال النهار وأتكلم بحيث صار لساني أحمر كأنه قطعة هامبركر، وأزور هذا وأزور ذاك، ثم تأتين أنتِ وتلومينني وتقولين عني: «يا مخطئ، يا مخطئ» ـ الحقيقة أنهم أرسلوا الرسالة إلى برلين ـ هذا هو خطؤهم، وليس خطئي، ولأن بولهان ليس لديه اتصال مباشر مع دار نشر كوليمار لكنه وعدني أن يقوم هو بتحرياته واستقصاءاته، ولم أطلب أكثر من ذلك، لقد قررت السفر إلى بروكسل لأنه ليس عندي أية أخبار من ستراسبورغ... أقول لك الحقيقة! لست حريصاً على الذهاب إلى هناك! لأن ذلك لا بدّ أن يرتب له مرة ومرة ومرات! ولأن الكتب ستردنا في شهر كانون الثاني/ يناير وهذه عملية مملة وأنا تعبت جدّاً جدّاً، وإضافة لذلك، لا بدّ لي من الكتابة ـ عليَّ أن أستمر بالكتابة! لقد وصلت مدام

دامانسكي توّاً! ابعثي لي التهنئة! هناك واحدة ـ وجودي معها لن يكون مضيعة للوقت ولا مرة ولا مرة ولا مرات! يا لهذا الوقت المتهرئ! وقتي!

رسالة 27. من (باريس) ـ إلى (برلين غ) في 5 /1932/11[ملف صوتي1]

لقد اتفقت مع بولهان أن أقوم بإعطائه أية قصة في أيّ وقت لنشرها في مجلة نوفييل ريفيو فرانسيسز، ولهذا أحتاج تلك القصة، أقصد ترجمتها، وإضافة إلى هذه المجلة، استطعت الوصول والاتفاق مع مجلتين أخريين لنشر أعمالي، وهما، مجلة كانديدا ونوفييل ليتريري، ناهيك عن صحف يومية كثيرة، إن الجميع مرتبط بعلاقة ما مع الجميع لا أفهمها، ولذلك أحتاج لترجمات قصصي ورواياتي وقد تكلمت مع دينيس روتشه ووعدني خيراً لكنه مشغول جدّاً جدّاً وذهبت لمترجمة أخرى وهي مدام إيرغاز ولكنها دائماً مريضة ومع ذلك سوف أذهب إلى مكتبها يوم الاثنين حاملاً معي قصة (موسيقى) كي تترجمها. أما أنا فقد بدأت أترجم بنفسي قصة (تيرا: إلهة الأرض المتنكرة) كما كتبت إلى مدام ألفوفسكي وغداً سألتقي ليفينسن في مكتبه وسأرتب لأمور أخرى معه، لقد بدأت كتابة قصة لا أدري عمن وليس لديَّ فكرة مطلقاً عمن تتحدث ولكنني مصمم على إنجازها يوم الخامس عشر من هذا الشهر، والبارحة كنت مع عائلة بولهان على العشاء وكانت زوجته طيبة واجتماعية، ولكن ليست جدّاً محبوبة، ترتدي ملابس بنمط غير معقول، ملابس، وباختصار ـ محاكة يدوياً ـ وتكلمت معه كثيراً عن موضوعات أدبية حصراً، وأراد أن يقرأ قصة (المجد) وهي بالروسية، وأصرّ على ذلك ـ كيف؟ لا أدري! سأبذل قصارى جهدي لمعرفة من يمكنه نشر قصة (المجد) من العاملين في دار نشر غاليمار كي أرسلها له! إن سوبرفيل فاتنة وكلانا يدعو الآخر بالفرنسية Cher ami، ويوم الاثنين سنلتقي على الغداء مع كاوون وفي غضون يوم أو يومين، سألتقي برادلي، كذلك سوف

ألتقي إيفرينوف عند عائلة روتشه ثم أبقى في باريس مهما حصل حتى يوم 23 و24 من هذا الشهر، لأن الأماسي الأدبية في أنتورب وبروكسل ستبدأ في يوم 26 و27 وتعتقد نيكا أنه من المبكر عمل إعلانات في ستراسبورغ لكتاب سوف يظهر في كانون الثاني/يناير... أعتقد أنه ينبغي لنا ننتقل إلى هنا ولهذا أطلب منك الذهاب إلى السفارة لتحصلي على تأشيرة وتكلمي مع فيلهلم أو بيكيوه لأنهما سيزودانك بنصائحهما للحصول على ترخيص عمل كما أني سوف أتكلم مع ماكلاوف [المحامي والسياسي والإعلامي ورئيس لجنة المهاجرين الروس في عصبة الأمم. م.الأسدي]، على الرغم من الوظائف والأعمال المتاحة للروس والأرمن يمكن الحصول عليها دون ذلك الترخيص، كما أني أستطيع تدبير سكن لنا هنا، وما إلى ذلك، ولكني أعيدُ وأكرر عليك ـ أني لا أريدك أن تعملي ولم أضع في نيتي ولا خططي ذلك، ولهذا فالأمر بالعمل لك وعليه، فهذا الموضوع لا يأخذ كثيراً من اهتمامي، وفي الوقت نفسه لن ألحَّ كثيراً على مجيئكِ، وبعد كل هذا، من الصعب الوصول لحل ما ولكن أنا معكِ فيما تتخذين من قرار! سوف أعود إلى برلين في يوم 28 أو 29 من هذا الشهر... وسوف نعيد صياغة وكتابة قصة (اليأس)، وفي بداية شهر كانون الثاني/ يناير سننتقل إلى هنا ـ أنا وأنتِ، لقد سبق لي أن انتقلت إلى حيث تسكن عائلة روتشه ولكني لست مرتاحاً هنا، لأني أعيش في غرفة المعيشة وأنام بها وهم بالليل يجوبون الشقة ويتحركون كثيراً ولا يوجد مكان في الحمام حتى لوضع أو تعليق (منشفة)، وهلم جرّاً من هذه المنغصات، ومع ذلك فالناس لطفاء و ودودون، فلا تكترثي!

البارحة تناولت الغداء عند عائلة ثومبسون ومن بيتهم ذهبت إلى مقابلة (آفكست أيساكوفيتش) و(تسار بوريس) ـ [الأمير تسار بوريس حفيد القيصر الإسكندر العظيم... م.الأسدي]، أما اليوم فقد كان غدائي عند عائلة كياندزهيونتسيف الذين اشتروا ما قيمته 250 فرنكاً من بطاقات أمسيتي الأدبية،

ولكني احتفظت بهذا المبلغ وأعيش من دون أن أعوّل عليه كثيراً! كما سيأتيني مال كثير من صديقي فوند. وغداً أيضاً من فيشنياك لقاء أعمال منشورة في مجلة سوفريمينيا زابيسكي... إني لا أنفق كثيراً لدرجة أثارت استغراب كثير من الناس هنا... سوف أقرأ قصة (موسيقى) ولكن قبل ذلك، أقول لك أنا الآن في طريقي إلى بيت ناتاشا، إنني عاقد العزم الليلة أن أكتب، فقط لو وجدت زاوية أو ركناً هادئاً... لكن اعلمي أني لم أقترض أيّ مال من أيّ شخص، وفي أيّ مكان، لكن هذه الأموال التي حصلت عليها هي ثمار الأعمال الأدبية وأنا أسميها (أموال أدبية)... المكان يضج بالأصوات... أتعجب حقيقة لكثرة الأشياء والارتباطات التي أقوم بها وفي الوقت نفسه أشعر بأني رتبتُ حالي ومستقرٌ...

رسالة 28. من (باريس) ـ إلى (برلين غ) في 8 /1932/11[ملف صوتي1]

سأستمر من حيث انتهت الرسالة السابقة، إن صديقي كاوون الذي ذهب لمشاهدة بيت مكسيم غوركي وإلى زيارة بيت بيونين، طلب مني أن يأخذ مجموعة من قصصي (ليوزين، الملك والملكة والخسيس، والمجد) إلى ناشرين أمريكان له ارتباطات معهم ولأنه ليس لديه فكرة عن رواية أخرى هي «الحجرة الظلماء»، فإني قررت أن أعطيها له كذلك، وأسأل فيما لو كانت لديكِ نسخة كاملة متوفرة كي أسلمها له، كما أريدك أن تتذكري أننا علينا أن نرسل خاتمة هذه الرواية إلى إيرغاز أيضاً، كما أنه أيضاً كان قد استلم مني قصة قصيرة بعنوان (البدين جدّاً Chorb) ويبدو على الرجل الأمريكي أنه رجل أعمال وكان قد أخذ كتباً لأسورجين ولا يزال آلدانوف يجري معه مفاوضات لعمل كتب أخرى... وقد قابلته بقميصه تي شيرت وهو رجل هادئ، مسن، صغير الحجم وله شنب خفيف، وفي الفندق نفسه أيضاً قابلت الكاتب الأمريكي ماكس إيستمان Max Eastman في غرفته، وهو أيضاً شاعر ومترجم، أتذكرين أنه في عام 1931 طلب

مني بيونين Bunin الاتصال بإيستمان لغرض إطلاعه على أعمالي والنظر في إمكانية ترجمة أحدها إلى الإنكليزية [وقد ترجمت رواية بيونين فعلاً: «سيرة حياة آرسينيف» ـ بأجزائها الأربعة، ابتداء من عام 1927 ولم تكتمل حتى 1929. م.الأسدي]، وقابلتُ زوجة إيستمان الروسية الأصل58، [هي ألينا فاسيليفنا وهي الفنانة التشكيلية ورسامة الغرافيك. م.الأسدي]، وإن إيستمان نفسه له ميول شيوعية (نصف شيوعي) ـ ولكنه تروتسكي الاتجاه ـ شعره الأبيض جميل ورائع ولون أسمر مصطنع، ويبدو وكأنه ببغاء، ثم إني وكاوون خرجنا لتناول الغداء والتقط لي صورة كما كتبت لك سابقاً، واتفقنا على أن نلتقي ثانية،... اتصلي بـ(سلوفو)، هذا مهم جدّاً، وحثيهم أن يرسلوا إلى إيستمان قصصي (ليوزين، الملك والملكة والخسيس) وحتى الترجمة الألمانية من الرواية الأخيرة، وكذلك أن يرسلوها إلى صحيفة ديلي تايمز... لا تترددي، ولا تتأخري! لأن الرجل سيسافر في نهاية الشهر... وبعد لقائي معه سأذهب إلى إيرغاز وهي كما تعلمين فاتنة ـ ويبدو أنها مستعدة للعمل دون إعطائها الإكرامية المعهودة، بل إنها مستعدة أن ترجع لي 45% من أتعابها، ومستعدة للعمل معي وترجمة أعمالي مجاناً، ولكن ترجمة قصة «الحجرة الظلماء» ليست مشمولة بهذا العرض لأنها كثيرة الانشغالات ومزدحمة الأعمال، وليس لها وقت، وهي من ناحية أخرى، مستعدة لتصحيح كل ترجمة لأعمالي يقوم بها مترجم آخر، بل إنها اقترحت عليَّ اسم مترجم هو أحد معارفي القدماء واسمه إيفيجيني شاخ، وسوف أعطيه نسبة من 40% ـ 50%... وكنت قد أعطيتها قصتين هما (يوم سيئ) و(الكمال) واتفقنا أن هذا العرض يسري على هاتين القصتين أيضاً، ولكن ليس على قصة (موسيقى)، كما أبلغتك سابقاً وهذا خطأ مني أنا لم أفهمها، كما اعتقدت، إذن كل ما عليَّ الآن هو أن أعمل المسودات بنفسي وهي تتولى التصحيح، لكن هذا يحصل فقط حالما تنهي لي ترجمة «الحجرة الظلماء»، وهي امرأة ملتزمة وذات نفوذ

عن طريق زوجها المحامي ورجل الأعمال، ووعدتني أنها سوف تذهب بنفسها لمقابلة الوزير من أجل إصدار ترخيص لي، والذي بات بحكم المضمون لي، لديها أثاث جميل ولديها معرفة بأختي (ألـينا) ويبدو أن هناك أمراً قديماً حدث بينهما ولا تودّ أن تراها... وفي غضون أيام قليلة سيكون لي في بيتها لقاء يجمعني بكابرييل مارسيل وأُناس آخرين، وقد وعدتني أن تدفع لي 1000 فرنك الآن، وقد كتبت لك عن ذلك وهذا نجاح لحد الآن... أرسلي قائمة بأسماء الأشخاص الذين أشعر بأنهم لا بدّ أن يحصلوا على رواية «المجد»، أرسليها لي دون تردد، ثم هناك أمر مؤثر حقّاً، إن فستانك البني الصغير والوشاح الأصفر مرتبان بكل عناية أمامي على السرير، وأنتِ كنت نسيتهما يا صاحبة الرأس المضطرب، في كولبشيام، وقد أحضرتهما معي من عند ناتاشا حيث تناولنا الغداء معاً، وسوف تحصلين عليهما، أشعر بالحرية في هذا المساء، وكان مفروضاً أن أعود للكتابة ولكن لسوء الحظ، وصل ابن كوكا ولسوف أنام في الغرفة ذاتها التي ينام بها وهذا مزعج، لأن الفوضى قد بدأت، وأفكر بالخروج مع أحدهم لتنشق الهواء، وسوف أتصل بـ(ثومبسون) حالاً، لأني سأتناول عشائي معهم يوم الجمعة القادمة، أما غداً، سوف أذهب إلى عائلة كوفارسكي (ونحتاج أن نرسل قصة «المجد» لهم) وهناك سأقابل أخي سيرجي... كما سأقابل إيفريانوف يوم السبت... أتعلمين كم أنا تعب ومرهق أنا الآن، هم يلعبون البلياردو وأنا وسط كل هذا الضجيج جالس أشرب الشوكولاته الساخنة!

وداعاً...

رسالة 29. من (باريس) ـ إلى (برلين غ) في 8 /1932/11[ملف صوتي1]

لقد وصلت رسالة اليوم وأنا لست زعلاناً... طالما الأمور بدأت تتحسن نوعاً ما، وفي أدناه التفاصيل، أنا لم أكتب لك بالحبر وإنما بماء الليلك المخفف،

أريدك أن تأخذي حذرك ولا تخرجي طويلاً للنزهة لأنهم يقولون سوف تندلع ثورة في برلين، سوف أرى متى أستطيع التقديم للحصول على تأشيرة سفر لنا، حتى أقدم أوراقنا، وعلى أية حالة، سأذهب إلى بلاكبورو في غضون يوم أو يومين، لا أتذكر أني كتبت لك أنه يوم السبت الفائت كنت تناولت الغداء عند العائلة الملائكية كياندزهيونتسيف وإن أباهم أعطاني جاكيتاً أو معطفاً جديداً ومن هذه الأمور...وفي الصباح الباكر ذهبت إلى بيت ناتاشا، ورأيت خادمتهم الألمانية البدينة، إنها تنام في غرفة لوحدها بينما ناتاشا وفانيا تعيشان في غرفة واحدة، ولهذا السبب لا يوجد مكان أو متسع من للجلوس فالمكان فوضى، ثم أنا وناتاشا ذهبنا إلى كافيه موجودة في مونتبارنيه وخرجنا لرؤية بعض المعارض الزجاجية كالغرف وتوجد كرات خشبية على المشترك أن يرميها فإذا ضربت هدفاً معيناً في ذلك المعرض أو الغرفة، تظهر فتاة نصف عارية رأسها إلى الأسفل ثم تنقلب من السرير حتى تسقط على الأرض دون أن تصاب بالأذى وتظل الفتاة نصف العارية مضطجعة على الأرض لساعات بينما عيون المشاهدين متسمرة بكل جزء من أجزائها!

يوم الأحد، تناولت وجبت الغداء عند بيت ميوما التي كما تقول ناتاشا إنها تشتغل مع جماعة من المطربات إذ تغني أغاني رومانسية... ثم من هناك ذهبت إلى بيت فيشنياك لشرب الشاي، وأعطاني 300 فرنك إضافية عن أقساط نشر حلقات من رواية «الحجرة الظلماء» والتي تكفيني للمعيشة حتى أغادر، وصار عندي مبلغ كبير يقرب من 850 فرنكاً إضافة 1000 فرنك ستصلني يوم 22 من هذا الشهر يدفعها لي إيركاز... أما جماعة بروكسل ودار آنتوارب سيدفعون أجور سفري إلى برلين، لو شئت الذهاب إلى برلين، وإني أميل إلى أن تأتي للعيش هنا... المساء اقترب، إن تقديرات فوند لبيع تذاكر أمسيتي الأدبية قد ترتفع إلى 2500 وقد تصل حتى 3000 فرنك وهو متفائل وهذا حقيقي لأن المبيعات

تتصاعد يومياً، ولو أني غير مشغول بهذا... ولكني أنا نفسي استطعت بيع ما قيمته 690 فرنكاً منها 480 استلمتها نقداً وقدمتها إلى فوند من أجل الحساب، ثم إني توجهت إلى بيت ليفنسن بعد أن غادرت بيت فيشنياك ثم غيّرت نغمة قصتي وبدأت الملحمة! وهناك رأيت في شقة مؤثثة تأثيثاً غالياً آندريه ياكوفليفتش بمعطفه الأحمر وهو يتكلم وكأنه يبلع الكلمات من خلال فرجات بين أسنانه، وصرنا نسمع نغمات الكمان بينما تجلس زوجته قريبة منا وهي تتكلم عن زوجها وكأنه ليو تولستوي... ولكنها أيضاً أبدت إعجابها بي وقالت بينما نحن نصعد السلّم: «إنني من المعجبين بك... ووالدي بانتظارك، مسيو سيرين! واعتبر السيد آندريه ياكوفليفتش صديقك، نعم صديقك». ولكني أموت من الضحك في سرّي وتكلم الرجل عن نفسه، كأنه صديق قديم! ثم يتكلم عبارة صغيرة ولكنه يلفظها في خمس دقائق، وإنه يعمل ما بوسعه، فهو يتكلم عن روايتي كانديدا ولكنه يقصد قصة الدفاع ويتكلم عن قصة الدفاع ولكنه يقصد كانديدا، ولكنهما الزوج والزوجة، يحتقران الصحافة الروسية في المهجر مثلما يحتقر أحد القياصرة مثلاً إقليماً متمرداً نائياً، لكني أقول إن معاملتهم لي كانت معاملة نادرة... قلّ مثيلها... حتى إني قلت سوف أزورهم ثانية خلال الأيام القادمة. في المساء، ذهبت إلى بيت مدام آداموف حيث قابلت فاديم آندرييف59.

رسالة 30. من (باريس) ـ إلى (برلين غ) في 10 /1932/11[ملف صوتي1]

لم يتسنّ لي وقت كافٍ لأكتب لك البارحة، ولو أن اليوم مرّ برتابة قاتلة، لقد تناولت الغداء مع عائلة كياندزهيونتسيف وجاء أخي سيرجي وزوجه المثلي هيرمان ثييم، وأختي ناتاشا وذهبنا جميعاً إلى السينما، وكنت الليلة الماضية قد بدأت كتابة قصة جديدة، ولهذا شعرت بأنه من الضروري لو أني أعيد قراءة سونيتا رونسارد: «لا أريد أن يقاطعني أحد ولا حتى الأرباب ما لم يأتِ خبر من

كاساندرا»، كي أنهي القصة يوم الثلاثاء، ولهذا لا بدّ لي من اعتزل العالم لبضعة أيام مهما كانت انشغالاتي والمهام التي سوف تتأخر أو أضطر لتأجيلها، على أهميتها، ولو أني مرهق ولكني أشعر بالتفاؤل أن الأمور سوف تفلح وتزدهر، وأخشى ألّا تأتي... قرري وصممي ولتكن إرادتك معي، بلا سؤال أو تردد، أريدك معي، ولحد الآن أنتِ لم تحزمي أمرك، سوف يصل نيكا [نيكولاي ـ أخو نابوكوف. م.الأسدي]، في غضون أيام ولسوف يأخذني معه لرؤية الكثير من الأماكن، ثم إن ناتاشا وهي تضع ابنها (فانيا) في السرير وكانت تبثت ملابسه بالدبابيس فغرزت دبوساً في جسده الغض ـ في بطنه ـ فصار يصرخ وهي لا تدري أنها ثبتت جسد الصغير بملابسه بالدبوس ولكنها بعد برهة انتبهت... اليوم تلقيت رسالة من (زيوكا) ومن (غليب) من لندن، وكان غليب قد ألقى محاضرة كاملة عني وعن أعمالي هناك... أرسل لك إعلاناً مجنوناً عن روايتي «المجد» التي صدرت بشكل كتاب [طبع من قبل سوفريمينيا زابيسكي عام 1932. م.الأسدي].

رسالة 31. من (باريس) ـ إلى (برلين غ) في 11 /1932/11[ملف صوتي1]

لقد نفّذت إرشاداتك الصغيرة لي وأعتقد أن الترجمات ستكون جاهزة في غضون يوم أو يومين وسأسلمها بنفسي، صادف البارحة أن التقيت في المترو (آلكينز) [المحامي مؤسس دار نشر سلوفو في برلين. م.الأسدي]، الذي أخبرني أن مجلة رفيو دي باريس قد وضعت في إعلاناتها عن الكتب تحت الطبع والتي سوف تصدر لاحقاً رواية (الملك والملكة والخسيس) ولكن وضعوا اسماً غير اسمي بصفته الكاتب، وربما ذلك الاسم الذي نسبت إليه روايتي هو جيراودو [الروائي والمسرحي والدبلوماسي الفرنسي جيان جيراودو Jean Giraudoux م.الأسدي]وقد حدث هذا الخطأ ذات مرة لـ(آلدانوف) صاحب كتاب (سانت هيلانه ـ الجزيرة الصغيرة) فما كان

منه إلّا أن قابل المؤلف المنسوب له الكتاب الذي لاحقاً أشار في مقدمته إلى تشابه العنوانين لكتابين مختلفين، أما بالنسبة لي، سأحاول استقصاء التفاصيل، البارحة كنت عند أسورجين في منزله: رجل أنيق، جميل الصورة ويرتدي جاكيتة بنفسجية خالية من الأزرار وذات ياقة كالتي في ملابس لعبة التنس، وتحدثنا ولكن الحديث شابته البرودة وغير ممتع خاصة وأنه كان يكنّ الحقد لخوداسيفيتش وأنه ذو علاقة صداقة مع الشاعر نيكولاي أوتسآب Otsup، ثم إني ذهبت إلى بيت زاياتسيف البطاركة وكانوا طيبين معي ولكنهم أخبروني أني أسأت إلى ريميزوف وأن هذه العائلة مرتبطة بصداقات كثيرة جدّاً بالجالية اليهودية وأنهم يتكلمون باللهجة اليهودية ويستطعمونها، بقيت معهم وتناولت الشاي ثم غادرت إلى بيت لولو وقابلت زوجته الجميلة بتسريحة شعرها الملفتة للنظر كما رأيتُ هناك مدام راتشمانيا والزوجين بوهل... وكان اللقاء مملّاً ثم صحبتني مدام راتشمانيا بسيارتها وأوصلتني إلى بيتي... اليوم سأكتب إلى يوليا ورائزة المسكينة،... بدأت كتابة قصة قصيرة... ثم أغادر إلى بيت فوندامينسكي كزيارة له، وبعد ذلك سأذهب إلى ثومبسون لتناول الشاي...

يؤسفني أنك سوف تعيدين طباعة كافة العروض النقدية، وهذه هي نصيحة نيكا، وهو سيأتي لحضور أمسيتي ولذلك لا بدّ من حجز كراسي لهم، لم تزل يان روبن تغني الأغاني الرومانسية وهي تشتغل ترجماتي، وقد جاءت من قرية سورات هي وزوجها الذي يبدو كأنه طبيب ولو أنه يعمل في جمعية حماية الحيوان... أجلس الآن في غرفة المعيشة في بين راووتش، وحيث أنام أيضاً، وهم أناس طيبون ولكن حالتهم المادية صعبة قريبة للفقر المدقع، سوف أتصل بكيوبرين... لو صادف أن رأيت زيوكا أخبريه أني كتبت له رسالة... أحاول أن أفعل كل شيء أحتاجه يوم 26 من هذا الشهر...

رسالة 32. من (باريس) ـ إلى (برلين غ) في 12 /1932/11[ملف صوتي1]

يوم الأحد القادم سأنتقل إلى بيت فوندامينسكي وأظل لمدة ثلاثة أيام عندهم، على الرغم من سحر العيش عند راووتش لكني لم أجد الراحة وأنا عليَّ الركون للراحة ما يقلقني وأنا أعيش الفوضى في تلك الغرفة غير المرتبة، إني لا أستطيع إنجاز القصة يوم الثلاثاء من أجل الأمسية، ولنرى ما أستطيع عمله مع عائلة فوند، لأن الكتابة هنا باتت مستحيلة! ولكن يوم الأربعاء ستكون غرفتهم الخلفية شاغرة وسأنتقل إلى عندهم بعد أن يغادر المؤجر، حتى نهاية إقامتي، وقلت لهم إني سوف أدفع أجورها، لكنهم رفضوا، استمري في الكتابة على هذا العنوان، سوف أعيد قراءة قصتي (اليأس)، وسوف أبدأ كتابة بعض القصائد وأعيد قراءة قصة (صديق أهوج) وقصة (الموسيقى)، البارحة ذهبت إلى بيت فوند وكان الطريق إليهم جميلاً حيث الزهور تغطي الجدران كلها... اكتبي إلى ليزافيتا لأنك لم تكتبي لها إلّا بضع كلمات... رسالتي اليوم مقتضبة وربما مزعجة... وقد تجدين حتى في (نوفيلا ليتراريه: الروايات الأدبية) ومسرحية (كانديدا) الكثير من السوقية والألفاظ البذيئة... لم أرَ بيربروفا منذ فترة ليست بالقصيرة...

رسالة 33. من (باريس) ـ إلى (برلين غ) في 14 /1932/11[ملف صوتي1]

لقد أخذت قسطاً وافراً من النوم البارحة، من الساعة الواحدة بعد منتصف الليل حتى الثانية ظهراً، في غرفة ساحرة على شارع شيرنوفيز وتحت سقف من رفوف الكتب، ثم إني ذهبت للاستحمام في حمام أعدّه لي فونديك بنفسه، وقد أعددت بذهني ما سوف أقرأ في الأمسية: ست قصائد التي دائماً أقرؤها، قصة (الموسيقى) ثم استراحة، ثم فصل كامل ونصف الفصل من رواية (اليأس) وقد أمليت (أميليا أوسيبوفنا) أربع صفحات لتطبعها على الآلة الكاتبة... ثم قامت لتعمل له (فونديك) شراب الأيقموك [الحليب، والبيض والسكر وتوابل معطرة

وقليل من الكحول. م.الأسدي]! ثم تعرفت على قطه السيامي واسمه زين ـ زين وأنا أدعوه (زينزينوف)، الذي يجلس قرب المدفأة. قلم الحبر يكتب بسهولة هنا، ثم إني تلقيت دعوة من عائلة ثومبسون للعمل والعيش والأكل معهم ولقد زرتهم البارحة وتناولنا العشاء في بيتهم... لعبت الشطرنج مع كوكا... جاء آمينادو وزوجته وزابولسكي وزوجته وميوما وزوجها وقد غازل زابولسكي أخت لايوسيا60 ثم التقيا معاً في بولتافا. أعدت قراءة ما سبق لي أن حضّرته فالساعة الآن الخامسة تماماً.

رسالة 34. من (باريس) ـ إلى (برلين غ) في 16 /1932/11[ملف صوتي1]

اكتبي على هذا العنوان، أرسلت 600 فرنك إلى والدتي، لأنه في أعياد الميلاد سنأتي إلى برلين لزيارة والدتي، الصالة مزدحمة تماماً، وفي جيبي ثلاثة آلاف فرنك، أنا غارق بالنشوة وحب الجمهور، شيء رائع حقّاً، وترين فونديك يرقص فرحاً، منذ الصباح قرأت قصائدي للمرة الأخيرة قبل الأمسية وكذلك قطعة النثر، جاء راووش ومعه رسالتك من بوليفارد ميرات وهي رائعة، وكان لديه خطط لتغيير عمله ويبدو أنه متفائل وقد ارتديت معطفي للخروج وقدته للتلفون لإجراء مكالمة مع طرف ثالث، ثم هو الآخر ارتدى معطفه وغادر وكله غبطة، ثم وأنا لم أزل في المكتبة سمعت أصواتاً خفيفة ومشياً على أطراف الأصابع وقراءات لمقالة أو مقالتين ثم تعالت الأصوات والنقاش عن موسوليني ثم صفقوا الباب وتعالى الزعيق والمناقشة، قمت وحلقت ذقني، وارتديت ملابسي وشربت كأس شرابي من الأيقموك، وخرجنا نحن الثلاثة إلى القاعة في ريو لا كاسيه، الصالة مزدحمة ـ لا توجد كراسي غير مشغولة ولا تذاكر لتباع، والجمهور يضغط والازدحام يكثر بل ويتكاثر، كل الذين نعرفهم كانوا هناك، بل الذين لا نعرفهم جاؤوا لتحيتي باستمرار حتى إني تعبت من الابتسام لهذا أو ذاك، ولم أعد أركز مع من أتحدث، ولحسن الحظ بدأت الأمسية، وصعدت إلى المسرح

وتعالى التصفيق والترحيب، عاصفة من التصفيق! عائلتي: أخي سيرجي وأختي ناتاشا وأصدقائي وآخرون في الصف الأمامي ثم كل الكتاب والفنانين والشعراء والسيدات ـ آلاف السيدات، جاؤوا، والجلسة وفيرة. أما أنا فجلست إلى طاولة طويلة فخمة وكرسي بمساند مريحة وإبريق ماء وأخرجت من شنطتي -التي استعرتها من رودنيف- قصائدي ولكني قرأتـُها ارتجالاً، وشعرت أني في بيتي، وتمتعت بوقتي، فقرأت قصيدة (إلى ربة الشعر، وجزيرة الريح، والنافذة وإلى قارئ لم يولد بعد وحبي الأول، والملاك الناعم، والإلهام وسماء وردية)، وبعد كل قصيدة هناك عاصفة من التصفيق والتشجيع، وارتشفت رشفة من الماء، وكان الجمهور يستمع، ثم إني رأيت صديقة صباي مادموازيل نوفوتفورتسيف ولا أدري ما كانت تقول عني، ولمحت دينيس روتشه والعجوز آفكست وبعض الشباب من تينيشيف، وفتيات من تاتارينوف وخوداسيفيتش وبيربروفا وآخرين لا أعرفهم! وقرأت جزءاً من قصة «اليأس» والجمهور يتابع بل كانوا قد قرؤوا هذه القصص من قبل، ومنذ البداية، ظهرت تباريح النجاح، ولو أنه من السخف التحدث أو الكتابة عن هذه الأمور، لكني أريد التأكيد على الشكل، قرأت 34 صفحة من اليأس، وانتهت الأمسية متأخرة في الساعة الحادية عشرة والنصف ليلاً، ثم أعقبها التهاني والمصافحة والابتسامات والفرح، وخاصة ابتسامة فونديك الملائكية، ثم ذهبنا إلى كافيه حيث ألقيت كلمة بمجموعة منا، وعدنا أدراجنا إلى البيت، وصار فونديك يعد حصيلة الليلة من الأموال، وكان يطير من الفرح كلما حسب ورقة 100 فرنك وقد صارت حصتي بعد احتساب النفقات وتكاليف طبع التذاكر: 3000 فرنك ولذلك سوف أرسل لك 1200 فرنك.

هناك أمر مهم حدث، إن سيدة 60 لا أعرفها ولكني سوف ألتقيها أنا ومعي أميليا أوسيبوفنا في غضون أيام قدمت لنا عرضاً ـ أنا وأنتِ ـ لقضاء وقت ممتع من ثلاثة شهور إلى أربعة أشهر في قصرها قرب مدينة باو مع توفير سيارة لتنقلاتنا وسائق

والخدم وكل شيء رهن إشارتنا وهي لن تكون موجودة في القصر، سأذهب لمقابلة وزير الشؤون الخارجية، بعد غدٍ، وهناك سيعطوننا التأشيرات، وأشعر حقيقة بالفرح والسعادة... امسكي الخشب! أنا أكتب بكل ارتياح ولديَّ سرير مريح! الوقت متأخر وغداً تحل الذكرى السنوية لوفاة زوجة صديقنا ديميدوف ولذلك سوف أذهب برفقة عائلة فوند كلهم، ولأنه كان لطيفاً معي، وأنه لا بدّ من أقول لك إن الجميع اشتغلوا معي بروح معطاء خالية من الأثرة أو الأنانية ونكران ذات واضح... لأنه ليس من السهل إعداد وترتيب وتنظيم مثل هكذا أمسية من دون جهد كل هؤلاء جميعاً. أرسل إليك صورة فوتوغرافية وجدتها في الإعلان.

رسالة 35. من (باريس) ـ إلى (برلين غ) في 18 /1932/11[ملف صوتي1]

يبدو أننا سوف نذهب إلى مدينة باو لعدة شهور ثم إنني مع أميليا أوسيبوفنا سنذهب لزيارة تلك السيدة التي أخبرتك عنها، ولكن قبل التوجه إليها أصرّ فونديك أولاً التحري عن هويتها وهذا ما وجدناه، إنها زوجة رجل سويدي من عائلة آشبيرك، وليس من عائلة آمبر كما كتبت سابقاً وليس لها علاقة بعائلة بيرسكلي ولكن من معارفهم واسمها أولغا نيكولايفنا وهي امرأة محبوبة وكانت تفكر منذ زمن أن نعيش في قصرها لفترة طويلة وليست لمدة قصيرة، وأنا الآن في كافيه دي لا بايه وبانتظار آلدانوف الذي ذهب للمزيد من الاستقصاء عن السيدة أولغا، ثم بعد ذلك سنتوجه إليها غداً لزيارتها ومناقشة وترتيب الإقامة عندها للفترة المقترحة، ووجدت أن لا ضير لو أننا قضينا الشهر الأول من السنة كانون الثاني القادم أو بداية شهر شباط القادم على أن نقضي الأسبوعين الأولين في باريس على أمل أن نرجع في شهر حزيران ثانية إلى باريس، أو نذهب مباشرة إلى مدينة غراسييه Grasset [واقعة في الجنوب الشرقي الفرنسي في جبال الألب. م.الأسدي] أو ساورات Saurat] وتعرف أيضاً باسم آريجيه Ariege

واقعة في الجنوب الغربي الفرنسي وهي مدينة تكثر فيها الفراشات حيث سبق أن ذهب إليها نابوكوف في عام 1929 لاقتناص الفراشات والكتابة عنها أيضاً. م. الأسدي]أيضاً، وفي الخريف نرجع إلى باريس... لقد كتبت على شرفها أنشودة مثلما فعل نيكا... أليس هذا ممتعاً... غداً سأذهب إلى مكتب روتشه لأنه أبلغني أن صحيفتهم بصدد وضع اقتباسات من روايتي (ليوزين) على صفحتهم الأدبية ولذلك وأنا بطريقي سأمرّ على بيت إيرغاز لتهيئة أمر المترجم!

رسالة 36. من (باريس) ـ إلى (برلين غ) في 18 /1932/11[ملف صوتي1]

لقد عرفت من عائلة ثومبسون أنك اتصلت بي هاتفيّاً وقد حدث أني لم أكن موجوداً لكثرة الانشغالات التي تحتاج مني تنظيمها ولن أستطيع أن أكون معهم يوم الأربعاء، لأنني غير قادر على إسناد نفسي، ولكني سوف أتصل بك، لقد دبرت كافة ما يتعلق بالسيدة أولغا وسأتصل بها غداً في الساعة الثالثة والنصف وستكون معي الملاك أميليا أوسيبوفنا، أخشى أن أكون قد فاجئتك بأمر هذه الرحلة، وقد حثني كل من فونديك وآلدانوف على قبول عرض السيدة أولغا. لقد هيّأتُ مجموعة قصص (العين) للنشر في صحيفة ودار نشر بيتروبوليس وصحيفة ودار نشر سوفريمينيا زابيسكي ولقد تكلمت مع تشيرتوك [صاحب دار نشر ومكتبة لبيع الكتب في باريس. م.الأسدي]، وأضفت للمجموعة قصة (الحاج)، وقد كنت البارحة في زيارة إلى دار غاليمار واسترجعت منهم روايتي (المجد) وكلهم يريدون قصصي وأعمالي للنشر عندهم ولكنهم مع الأسف يغازلون السوفيت بشكل لا يطاق!

البارحة تناولت عشائي مع عائلة آلدانوف وشعرت أنه من الواجب لو ذهبت لزيارة عائلة راووتش الذي كان قد وجّه دعوة لأربعة منا وعند جلوسنا عبرت دون تردد عن أفكاري الشخصية ولم أنتبه البتة لإغراءاتهم الماسونية! لقد

اتخذ نهج هؤلاء الصورة التالية: أولاً إن كوكا سيعمل عاجلاً أم آجلاً على إقناع (داستاكيان) لتأجير السينما ويصبح مديرها، ثانياً: أحدهم سألني: هل عندك قضايا بحاجة للحل؟ إنه لا يمكن ألّا تشغلك أية قضية، أو فكرة روحية» فقلت أنا لا أكترث لهذه الأمور! فنظر إليّ هؤلاء الماسونيون كلهم متعجبين جدّاً بحيث ظهر استغرابهم في حدقات العيون! وطبعاً كان الأمر محرجاً بالنسبة لـ(كوكا) الذي أخبرهم وبالحماس والنغمة ذاتها التي يستخدمها عندما يتكلم أو يناقش حلمه السينمائي، وقد رأى حلمه قاب قوسين أن يتحقق ويكون رهن يديه، ثم آتي أنا ولأحطمه، لذلك بادر فوراً بالقول: اسمعوا يا سادة، إن هذا الرجل سيرين، سيكون معنا هناك، وإنه من المتحمسين جدّاً للحركة الماسونية وإنه راغب بالانضمام إليها! ولكني بلفتة ذكية استطعت توجيه دفة الحديث وجهة أخرى فتكلمت عن لعبة الهوكي وسط الجليد التي حضرتها أمسية الأربعاء، تلك الأمسية ذاتها التي ورد فيها اتصالك الهاتفي، كان يوم جميل حيث جلسنا وسط الجليد وكان السويديون يلعبون اللعبة بينما كانت سونجا هينيه [(1912 ـ 1969)، لاعبة التزلج الفني والبطلة النرويجية العالمية والنجمة الهوليودية لاحقاً. م.الأسدي] أثناء فترات الراحة، كانت تؤدي رقصات جميلة على الجليد... حقيقة إني أتكلم عن راووتش بهذا الشكل المسهب لأجل غاية معينة، أحاول أن أقولبه في إطار جديد أي أكتب عنه قصة... إنه إغراء بالنسبة إليّ.

أنا جالس في الكافيه أتناول شراب الشكولاته الساخن، تعلمين كل المدينة تتكلم عن الأمسية، وقد نشر آداموفيتش عرضاً للأمسية في صحيفة بوسليدنيا نوفوستي وهناك عرض آخر في صحيفة فوزروزدينيا بعنوان أمسية سيرين... ويبدو أن تسفيباخ غضب مني لأني لم أوجّه له الشكر في المقابلة، اليوم يبدو أنه طويل، كنت في مجلة بوسليدنيا نوفوستي وقد عرفت أن زامياتين لم يستطع أن يجمع ربع الجمهور الذي أنا حققته في تلك الأمسية، وأريد أن تكوني بالصورة.

إن قصة القصر في باوو قصة حقيقية وجيدة، ولقد جرت ترتيبات لذهابنا إلى فرنسا، لكن اعلمي أنه لا يتم الحديث عن السفر إلّا والدموع تملأ مآقي أميليا وفونديك، لأجلي، فكانت هي بنفسها تهيّئ الحمام وتضع مستلزمات الحمام والتواليت وماء الكولونيا والتاك، وأنواع الصابون... وهذا فقط مثل من معاملتهم الطيبة... لقد وجدت الهر زين ـ زين في سريري، دافئ وأليف وساحر... غداً هناك عمل ينتظرني: لقاءات ومقابلات... ولا بدّ من الذهاب إلى عائلة شكليافير أيضاً.

رسالة 37. من (باريس) ـ إلى (برلين غ) في 21 /1932/11[ملف صوتي1]

لقد بدأتُ يومي بزحمة من الأعمال واللقاءات والاجتماعات ولهذا لم أستطع حتى البارحة من الكتابة إليك... ولكن اليوم استطعت تسوية الكثير من الأمور من بينها قضية إقامتنا في باوو في قصر السيدة أولغا التي ستبدأ في نهاية شهر كانون الثاني/يناير أو بداية شهر شباط/فبراير حتى نهاية حزيران، ثم بعد ذلك نذهب إلى غراسييه والقضية أننا لا بدّ أن نكون في برلين في أعياد الميلاد فيما لو فكرت والدتي بالمجيء... كما أنني في بداية أو منتصف شهر كانون الثاني أرغب أن أكون في باريس لأن كتبي ستصدر خلال هذه الفترة، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، وهذا أمر يخصنا أنا وأنتِ، وضعيه في أذنك، أريد أن أكون في مدينة باوو بالضبط في بداية شباط ونكمل الفترة حتى حزيران، والسبب أن هذه الفترة تتطابق مع أول فترة قضيناها في الماضي، في بيوم في شرق جبال البيرينيز والغرب... ولهذا سنحجز غرفة قرب آنيوتا... ولسوف أجلب 300 فرنك... يوم الأربعاء، صباحاً، عليّ إرسال الفصل الأول من قصة (اليأس) إلى مجلة بوسليدنيا نوفوستي، كما سأرسل لهم وأنا في برلين أية قصة ولست أكيداً أني لديّ وقت لإنجازها...

لقد حققنا أنا وأميليا أوسيبوفنا زيارة إلى السيدة أولغا آشبيرك وهي امرأة في

العقد الرابع من عمرها مكتنزة ومحتشمة وتلبس بذكاء، مضطربة وتتكلم بكثير من التفاهات، وزوجاً متوفى... القصر يقع قرب بيربينان شيّد على أنقاض قصر العم فاسيا وربما هذه مصادفة غريبة، والطريق يستغرق ساعتين بالسيارة، لو انطلقنا من بياريتز، ويوجد منزل ريفي لقضاء الصيف وسنذهب إليه أيضاً، أما السيدة خلال هذه الفترة سترحل إلى إيطاليا، وهي عموماً امرأة بورجوازية ومحبوبة ومتعلمة وتجيد الغناء وخاصة بالصوت كولوراتشورا Coloratura وقد وجهت أميليا أوسيبوفنا لها الدعوة لتناول الشاي، يوم الخميس... لماذا أنتِ قلقة بشأن القصص؟ وكتبت لك وهي الآن في الطريق للترجمة، وعندما تصبح جاهزة سأرسلها إلى المجلات، ولهذا فإني يوم الأربعاء سأكون في مكتب إيرغاز للالتقاء بكابرييل مارسيل، كما ستظهر حلقة من قصة ليوزين في إحدى الصحف التي لدينيس روتشه ارتباط أو علاقة بها، في حين هناك دور نشر مثل غراسييه وغاليمار وبلوون ينتظرون حلقات من قصة اليأس، وهناك حديث يدور حول ثلاث من قصصي وهن: الملك والملكة والخسيس وقصة المجد ومجموعة قصص العين.

أعيد وأكرر أنه من المستحيل أن أفعل أكثر مما فعلت، وأنا الآن في طريقي لتناول الغداء مع كاوون، الأمريكي، لقد أخذ كتبي وقصصي وهو سعيد بها، لن أتحدث مع صابا بشأن راووتش ثانية، وقد أخذت بنظر الاعتبار ما قلته بشأن ذلك، سوف نرسل قصة اليأس إلى برلين طالما يوجد حديث عنها عبر وسيطة هي مدام شتروف زوجة بياترو بيركاردوفيتش الذي زرته ذات مساء في بلغراد وأنا بصدد تحديد موعد معهم...

رسالة 38. من (باريس) ـ إلى (برلين غ) في 22 /1932/11[ملف صوتي1]

أنا أنتظر اليوم الذي نلتقي به ثانية بفارغ الصبر... وما هي إلّا ساعات، لقد جئت توّاً من حفلة في منزل إيرغاز حيث التقينا بكابرييل مارسيل وعائلة

كيوبرين وكنت أضع توقيعي طوال ثلاث ساعات على 24 نسخة وأكتب عناوين... أنا الآن متعب، اليوم صباحاً كنت في دائرة البريد وكتبت إلى السفارة البلجيكية ولحد الآن لم يمنحوني تأشيرة دخول، وحتى إذا لم يمنحوني تلك التأشيرة فأنا سأدخل بتأشيرة ترانزيت، بعد ذلك، قصدت مطعماً وتناولت الغداء بصحبة بيربروفا والآن عليَّ التفرغ لزيارة عائلة شتروفل وأنا في طريقي.

لقد حصلت على مبلغ وقدره 600 فرنك كما قال لي كوفارسكي عن نشر قصة المجد ولكن فعلاً لم تصل تلك الأموال، رغم أن الـ300 نسخة قد بيعت كلها، وقد صار إقبال على كتبي الأخرى وهذا أمر رائع كما يعترفون بذلك، وهم يحبون رواية «الملك والملكة والخسيس» لأسباب لا أعرفها وهذا شيء جيد، الآن لم يبق إلّا شهر ونصف ثم نحزم حقائبنا ونسافر إلى باوو، لقد ذهبت إلى مكتب شلونيم للترجمة وأعطيتهم مهلة ثلاثة أشهر لإنجاز الترجمة الإنكليزية لقصة «الملك والملكة والخسيس»... لقد وصلت قصة «الحجرة الظلماء»... شكراً، في هذه الأيام أنا لا أكتب لك باستمرار لأني على شفا أحلام تراودني بمدينة أحلامي برلين الهادئة... لقد رأيت أخي سيرجي البارحة وتحدثنا بحرارة وكنا هادئين... غداً سوف أرسل برقية الزفاف وأحاول اللحاق بسونيا [هي صوفيا شلونيم أخت فيرا شلونيم زوجة نابوكوف. م.الأسدي] ولا بدّ من الذهاب.

رسالة 39. من (باريس) ـ إلى (برلين غ) في 25 /1932/11[ملف صوتي1]

حسناً، غداً أنا ونيكولاي سنذهب إلى محاضرة (نيران متقاطعة) Feux croisés [تأتي هذه المحاضرة ضمن فعاليات معرض الكتاب العالمي الذي ينظمه كابرييل مارسيل لصالح دار نشر بلوون. م.الأسدي] ثم بعد غدٍ ومن الصباح الباكر سأغادر إلى بلجيكا، ولو أني مرهق، لكن عليَّ تقديم أمسية قراءة في يوم وصولي مباشرة ثم في الليلة التالية أيضاً... أما يوم الثلاثاء كنت

عند عائلة شتروفه Struve ورأيت ابنتهم (يويو) وقد تغيرت ولكن لم تزل بشعرها الطويل الأسود ورموش عينيها وأيضاً لم تزل ثرثارة. أحب أن أذكرك أن غليب شتروش Gleb قبل عدة أيام كان قد قدم محاضرة عن أعمالي، في جامعة لندن... ثم توجهت بعد ذلك إلى زيارة إيرغاز حيث قابلت كابرييل مارسيل عنده ثم خرجنا أنا وسيرجي وكيوبرين الذي لا يتكلم الفرنسية في الليل البارد والممطر والشوارع تتلالأ بأنوار مصابيح الطرق وأوراق الشجر لم تزل خضراء والتفت لي كيوبرين وقال: «ما أروع الحياة ولكنها قصيرة»... البارحة تناولت غدائي مع عائلة ثومبسون وكان هو جالس قبالتي، وتطرق في حديثه عن أسلوب الملاكمة الفرنسية، وعن الكلاب، وعن المهرجين، وعن أشياء كثيرة أخرى، ثم تكلم كلاماً لا يمكن وصفه عن موقفه من اليهود... شيء جميل حقّاً، ومدهش وبعمق، ويصعب عليَّ نقله لك، ثم من عندهم توجهت فوراً إلى مقر مجلة بوسليدنيا نوفوستي.

رسائل عام 1936 وعددها 26

رسالة 1. من (4، ريو واشنطن، بروكسل) ـ إلى (هالينسي، برلين) في 1936/1/22

يا معبودتي، لقد سار كل شيء على ما يرام (ولو حقيقة هناك ما نغّص عليَّ الرحلة هو وجود شخص قربي كثير الثرثرة، يعمل خياطاً في كوفنو وصار صديقاً بسرعة حتى إنه قدم لي نقانق كبيرة بطول قدم، الجو ممتع الآن ونحن لم نزل في الصباح، وكان زينايدا شاخوفسكي رائع معي، ولا أستطيع وصف طراوة وحلاوة استقباله لي، وعنده قطتان كل واحدة تجلس على حامل أيّ مكيّف تختاره، كما رأيت عندهم جرو ذئب، يئنُّ في المطبخ، وبالمناسبة ما أخبار جرونا الصغير، إنه أمر غريب حقّاً أن أستيقظ دون أن أسمع صوته وهو يمشي ويجتاز غرفتي لتحتضنيه بذراعيك، يا حبيبتي أعتقد أنك متعبة، الآن عندي رغبة قوية للتدخين وإني أقاوم بل أقاتل لئلا أدخن، ثم إن قلمي الحبر صار ثخيناً ولا يتحرك بسهولة، لدينا اليوم في برنامج منتدى القلم جلسة أدبية. أما في يوم 27 فسوف تخصص للقراءة وتعقد في مدينة آنتفيرب، وتعتقد زينايدا أن لا حاجة للطلاب أن يتدربوا على الأداء. كيف هو ابني، كيف يصرخ ويلعب بدوني؟ شكراً لك لأنك حزمت كل شيء وكنت مهتمة حتى بحذائي الذي سألبسه عند الحدود، يا حبيبتي وكل سعادتي، يا عيني العزيزتين ويا حياتي!

رسالة 2. من (4، ريو واشنطن، بروكسل) ـ إلى (هالينسي، برلين) في 1936/1/24

يا حبيبتي، لقد تمّ تكريم اثنين معي: الأول برتغالي والثاني من دولة بيرو، الذي كانت في يديه رزمة أوراق وصعد ليلقي خطبة نارية بنبرة كارثية، بمجرد أن تجمعنا في القاعة التي تفتقر لحسن الديكور رغم فخامة الأثاث، صعدت وقلت جملي الثلاث العاريات المقتضبات، حتى وزعوا علينا كؤوس النبيذ الفاخر واللذيذ، مثل نبيذ العشاء الأرثوذكسي الذي تقدمه الكنائس الروسية عادة، وهنا قابلت مجموعة من الشخصيات الرائعة والمحبوبة والآن هو يصاحب (جدته ناني) التي كانت القابلة يوم ولادته! ثم قابلت بول دي راول، أستاذ الأدب الإنكليزي والناقد ومؤرخ الأدب في جامعة بروكسل وصاحب كتاب عن سونبيرن والذي أتذكره جيداً، والذي أهدته لي صديقتي ماجدا Magda عندما كنت مريضاً، وقابلت شعراء كثراً من بينهم الشاعر رينيه موران، وتشارلس بليزنير وبول فاييرن ثم في المساء رتبوا لنا لقاء في بيت ناقد الفن فرانز هيلينز والذي لم يحضر لقاءنا لأن الفنان الشاعر ساك كان منهمكاً معه في رسم لوحة زيتية بورتريت له، ورأيت الشمعدانات الجميلة الرومانية، والمعلقات الزرقاء والوردية والحليبية وكلها جميلة، وفي هذا الوقت كانت زوجة فاييرن: أوديتا، تعرض لنا تحفة فنية تعود إلى جدتها مدام رولاند Mme Roland التي أعدمت في عهد حكومة الخوف The Reign of Terror والتحفة عبارة عن ميدالية زجاجية، ولا تزال بعض خصلات شعر موجودة على الميدالية بينما كانت بعض الخصل الأخرى في داخلها ولكنها أزيلت من قبل ابنتها بالتبني مدام رولاند لأسباب أخلاقية: يقال إن الخصلات الداخلية تعود إلى عشيقها السيد بريسون الذي مات ميتة مهيبة، وفجأة أطل علينا صاحب اللوحة غير المنجزة الناقد هيلينز وهو رجل عجوز حليق الوجه والفنان الرسام ساك معه... ولقد عرفنا أنه متزوج من سيدة روسية

تعمل أمينة مكتبة البرلمان، كما عرفنا أن ساك نفسه هو أخو البروفيسور وعالم النفس والفيلسوف واللاهوتي فرانك نفسه وهذا لم يكن متوقعاً، وتحدثنا وشاركنا في حوارات متنوعة لم أحظَ بمثلها من قبل، ولقد أريتهم صورة ابني فانبرت سيدة المنزل قائلة إنه في الخامسة، أليس كذلك... في الصباح ذهبت في نزهة مع زينا في غابة بوا المحلية Bois، وعصراً ألقيت نظرة على قصتي مادموازيل أو. [وهي مذكرات عن مربيته الفرنسية]. أما في المساء جاء موروان والشاعر بليزنير Plisnier لزيارتنا ومرة أخرى دار الحديث عن الفن والشعر إضافة إلى استطرادات عن أوضاع المناطق القريبة، وحتى لا أتعرض لما تعرضت إليه سابقاً من إحراج عندما كتبت رسائلي من باريس، لذلك لن أقتبس أية تبريكات أو تهاني أو أمنيات بصورة مباشرة أو غير مباشرة، ثم إن زينا قامت بحملة ترويجية لمجموعتي القصصية «الحجرة الظلماء» ولقصة «الدفاع»، بحيث صار لزاماً على دور النشر أمثال فايارد وغراسييه Grasset أن ينحنوا لها تكريماً وتعظيماً لما قامت به، كم أنا معجب بكلبهم الصغير... إنه يدخل في جيبي، بل يغوص في جيبي وكيف يشرب الحليب، يا فرحتي، شكراً على الحذاء، اكتبي لي حالاً... سوف أبقى هنا في بروكسل حتى يوم 28 من هذا الشهر.

بداية، خصصوا لي غرفة كبيرة ولكن البارحة جلبوا خيمة فارسية التصميم ووضعوا فيها طاولة كبيرة عليها لوحة مؤطرة للفنانة السويدية فائقة الجمال كريتا كاربو، ثم نقلوني إلى غرفة أخرى لا تقل فخامة وراحة وجمالاً من الأولى، حيث نمت ملء جفوني... لقد أرسلت إلى كيريل أخي رسالة عن وصولي إلى هنا، ويقولون إن دراسته جيدة...

سوف أكتب إلى والدتي وإلى فوندامينسكي، أما خادمنا هنا بورونكين نراه حزيناً ولكن طبخه تحسن ودائم العراك مع الكلب... ذكّريني لأكتب لصحيفة سوفر زاب مقالة أعرض فيها لأنثولوجيا الشعر الروسي في المهجر من إعداد

جي.في. آداموفيتش وأم.أل.كانتور، صرت أتكلم الفرنسية بخفة... قبلاتي، اكتبي لي حالاً، يا حياتي.

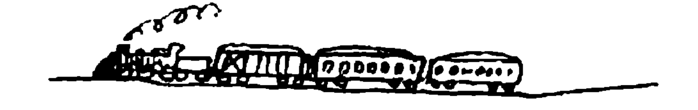
رسالة 3. من (4، ريو واشنطن، بروكسل) ـ إلى (22، شارع نيستور، هالينسي، برلين) في 1936/1/27

يا حبيبتي العزيزة، تلقيت رسالتك بسرعة، وتزامنت مع وصول رسالة من والدتي، وكنت أخبرتها بكل شيء، إني أفتقدك كثيراً وبجنون، لقد سارت الأمسية الأدبية الفرنسية في قصر الفنون شارع لويس، على أحسن وجه بل وبشكل ممتاز ومشرق، ولم يكن الجمهور كبيراً ولكن حضرتها النخبة وكانوا مستمعين جيدين جدّاً، وقد تحدث الروائي الفرنسي أندريه موروا، ثم عرض فيلم سينمائي عن راقصة الباليه الروسية آنا بافلوفا، وكل يوم يزورني هيلينز Hellens ويحثني على تقديم قصتي مادموازيل أو. .Mlle O إلى بولهان ـ أي صحيفة نوفيل رفيو فرانسيز لكني أعتقد أن أية صحيفة أخرى تدفع أكثر منهم، هناك الكثير من المقالات والتقارير عن هذا اللقاء وقد جمعتها... وقد أجمع النقاد هنا بمقارنتي بالشاعر البوهيمي النمساوي راينر ماريا ريلكه Rilke، الذي له الرواج هذه الأيام، وأمس أيضاً أقمنا أمسية ثقافية روسية وحضرها كثير من الناس، وكانت الصالة ساحرة وقرأت لهم أولاً الشعر ثم قصيدة (شفاه إلى شفاه) ثم قرأت الفصول الأخيرة من روايتي (الدعوة) Invitation... نسيت أن أذكر أن الشاعرة ليونيرا بيلتينبرك شاركتني القراءة في الأمسية الفرنسية، وقد نجحت في التقديم لزينا، حتى إن زينا وهي تواعدا على اللقاء في بيت الأولى لشرب الشاي وأصبحتا صديقتين...

لقد جمعت سبعة مئة سيمونلي ـ ديفي ـ كوفيتشيز البلجيكي[إشارة إلى المبلغ بالكراون البلجيكي الذي حصل عليه جراء رحلته مكتوب بطريقة الشفرة. م.الأسدي] وسوف أغادر إلى آنتورب في هذه الليلة، لقد أراني سيرجي لوحات

لـ(كارل هنريخ كراون) الملحن والموسيقار الألماني في الأوبرا الإيطالية، كما أراني ملاحظات شجرة العائلة لنا فهو ضليع في علم النسب genealogist واكتشفت مثلاً نحن أقرباء إلى عائلة شاخوفسكي.

سؤال هل نشرت قصة (اليأس)؟ اكتبي لي يا حبيبتي! أحبك كثيراً، قبلاتي لك وهذه صورة قطار له!



(صــورة قطـــار)

رسالة 4. من (شارع 130، فرساي، باريس، فرنسا) ـ إلى (22، شارع نيستور، هالينسي، برلين) في 1936/1/30

عندما توقفت عند أمسيتي الثقافية في آنتورب تلك الليلة، ذهبت إليهم وقدمت القراءة وقرأت مئتين وخمسين صفحة بلجيكية[إشارة إلى المبلغ بالكراون البلجيكي الذي حصل عليه جراء رحلته مكتوب بطريقة الشفرة. م. الأسدي]، وبالتالي يرتفع ما عندي إلى تسع مئة إضافية، وكان الشاعر والإعلامي ليونيد سيمويونوفيتش بامبيانسكي Leonid Semyonovich Pumpyansky موجوداً وقرأ قصائد وكانت قراءته مملة وكأنه ببغاء... في اليوم التالي ذهبت إلى هيلينز وعرفت أنه متزوج من فتاة روسية يهودية، هي ماريا ماركوفنا هيلينز Maria Markovna Hellens، من مدينة روستوف على نهر الدون... وفي المساء ذهبت أنا وزينا إلى فيارينيس وهو وزوجته سيسافران إلى باريس ويلتقيان بالروائي والناقد الفرنسي أدموند يالو Edmond Jaloux [1878 ـ 1949] من أجلي وتمهيداً للقائه عندما أصل إلى باريس، وإن هيلينز فاتح بولان

عن قصة مادموازيل أو. لينشرها في صحيفته، وهم يدفعون لكل صفحة ثلاث مئة فرنك فرنسي وهنا في فرنسا هناك الكثير من أصحاب دور النشر من الذين يودون لو أنشر عندهم مثل مدام تاتارينوف، ومارسيل Marcel وإرغاز Ergaz والناقد تشارلس دو بوز Charles du Boz....ثم ذهبنا من فيارينيس إلى جريدة ثيرسه Le Thyrse: ريفيو ده أرت أي دي ليتريتشير البلجيكية والذين رحبوا بي جدّاً، ثم عرفت أن منتدى اليهود الروس يقيم أمسية ثانية لي: أقرأ في الأولى قصة مادموازيل أو. Mlle O. ثم نقيم قراءة أخرى... البارحة رأيت زينا في المحطة حيث توجهنا إلى فرساي بالمترو ووصلت متعباً وحقائبي ثقيلة كالصخر، وقد رتبوا لي أمسية فرنسية وطبعوا إعلانات فيها اسمي بالحروف الكبيرة بينما اسم الناقد والشاعر خوداسيفيتش Khodasevich بالحروف الصغيرة عن عمد وقصد [هذا يدل على وجود صراع محتدم بين الشاعر والناقد جورجي آدموفيتش محرر الصفحات الأدبية في صحيفة بوسليدنيا نوفوستي وبين الشاعر والناقد خوداسيفيتش Khodasevich الذي يكتب عموداً نقديّاً في الصحيفة اليومية لأدب المهجر الروس المسماة فوزروشدينيا Vozrozhdenie، فأراد جورجي بزّ عدوه عن طريق نابوكوف. م.الأسدي] ثم زارني الشاعر بيونين وجرني إلى العشاء معه، إلى مطعم شي كورنيلوف Chez Kornilov وبعد العشاء توجهنا إلى كافيه مراد Café Murat ورأينا أيضاً كل من خوداسيفيتش وآدموفيتش واحتدم نقاش حامٍ بين الثلاثة وسط نكات بذيئة وصار جدال حول وفاة أميليا فوندامينسكي الذي توفي بالسل وانتهى الصراع بين الثلاثة سلميّاً ولكن عصبيّاً لأن بيونين هو الآخر يكره خوداسيفيتش...

كيف حالك وحال ولدي... هناك أمور كثيرة لا بدّ أن أفعلها ولكني محتار من أين أبدأ... أحبك، أحبك...

رسالة 5. من (شارع 130، فرساي، باريس، فرنسا) ـ إلى (22، شارع نيستور، هالينسي، برلين) في 1936/2/2

يا حبيبتي الحلوة، يا كل الحب، أنتِ صامتة، اكتبِي، بين فترة وأخرى، اكتبي وأنتِ تمشين بالشارع أو في خضم مناقشة، لأنه فكرة عنك وعن ابننا خرقت عقلي الآن خاصة عندما أفكر به أحس أن شيئاً ما في داخل روحي يذوب، اكتبِي يا بهجتي، أرسلي لي نسخة من قصة مادموازيل أو. Mlle O.، علماً أني لم أستلم النسختين اللتين يفترض أنك أرسلتهما من رواية (اليأس)، هل سوف ترسلين نسخاً أخرى؟ هل بالإمكان تمريرها عبر أناس نعرفهم؟ لمن نعطي؟ أريد قائمة!استلمت رسالة من زينا (شاخوفسكي) يقول إنها رتّبت الأمور كي نستقر هناك، وقد قابلت الكثير من الناس، وذهبت إلى السينما وظهر أن داستاكيان هو صاحبها ومديرها وكان خلفي جالساً زميلي بالدراسة وشريك غرفتي في ترينتي كوليج/ جامعة كامبردج عام 1919 ـ 20، هو ميخايل كالاشنيكوف وزوجته، وبعد الفيلم غادرا، ولكني ذهبت بصحبة داستاكيان إلى كافيه مراد كي نواصل حديثنا، وتحدثنا عن أمور كثيرة ولكن انقطع الحديث لمجيء بعض الأصدقاء ـ من بينهم آلدانوف وكيرينسكي ـ فلم يتم العمل ـ بيزنس، وكان كيرينسكي يعتقد أني رجل لا أنتمي للسياسة، اليوم جاء داستاكيان لزيارتي فانتهزتها فرصة لأحكي له عن الفيلم الذي في ذهني وهو الفندق المسحور Hotel Magique [لم يتم تنفيذه أبداً. م.الأسدي]، ويبدو أنه استحسن الفكرة وفي غضون أيام سيعرفني إلى سيميون سافيليافيتش شيفرين Shifrin، المهندس والمنتج وصاحب استوديوهات فرنسا الحرة للأفلام France Libre Film Studio وأناس آخرين، وسوف نرى، وأنا مثلما ترين أعمل ما بوسعي، وعصر أمس كذلك ذهبت إلى مقر الجريدة بوسليدنيا نوفوستي للعار الذي لحقني وأعطيتهم العدد ووعدوا بتصحيح الأمر، ثم أعطيت قصة الكاتب والمسرحي والفنان ماتيوسيفيتش إلى آيغور بلاتونوفيتش دميدوف Igor المحرر في بوسليدنيا نوفوستي، ولكن

رفض مقابلتي، فجاء شيرمان وفيشنياك وفيدوتوف لرؤيتي، وأدهشني ما قاله الأول عن قصتي (الدعوة) بتأويل جميل، وهو بصدد إلقاء محاضرة عني يوم الاثنين، كما أني يوم الاثنين عصراً سوف أزور المترجمة بيرتا كريكورييافنا زيلدوفيتش Zeldoviches بعد أن تلقيت رسالة منها ثم اتصلت بها تلفونياً، ثم إني كتبت كذلك إلى سوبرفيل ودي روتشه... ثم إني كتبت إلى جورجي حسن (الملقب زيوكا) ـ وإني زرت والده اليوم ـ جوزيف حسن، ورأيت سارة التي أصبحت جميلة. ويا حبيبتي، توفر لي وقت لإجراء بعض التعديلات على قصة مادموازيل أو. Mlle. O، وزرت مونتبارناسه وأشعر بأن موت الشاعر بوريس يوليانوفيتش بوبلافسكي Poplavsky بالسم بطريقة غامضة جعل الشعراء الشباب يفكرون بالشهداء، ثم تحدثت مع بيربروفا وغداً مع الشاعر والناقد خوداسيفيتش واليوم لي مقابلة مع ميلوكوف Milyukov وطبعاً لن أذهب لمقابلته! أنا أكتب بسرعة الآن في المترو ولذلك لا أستطيع التركيز خاصة والروائح كريهة هنا وكأنها رائحة الغائط على الجدار وتنبعث من الناس روائح الخمر ثم هذه الأسماء الرنانة لمحطات القطارات: أسماء بلا معنى، أتدرين أنا أفكر في إعادة كتابة سيرة حياتي وأفكر بالعنوان: «هذا أنا» [أو (تكلمي، أيتها الذاكرة) Speak, Memory وهذا ما استقر عليه نابوكوف لاحقاً وطبعت سيرته الذاتية بهذا العنوان في كتاب منفصل وضمن مجموعة (الدليل الحاسم) Conclusive Evidence. م.الأسدي]...مرة أخرى أقول: هل أرسلت قصة (اليأس) أم لم ترسليها؟ أحبك، وقبلاتي لك ولولدنا.

رسالة 6. من (شارع 130، فرساي، باريس، فرنسا) ـ إلى (22، شارع نيستور، هالينسي، برلين) في 1936/2/3

يا كل سعادتي، ليس لديَّ أية تحضيرات لإجراء أماسي أقرأ فيها نتاجي الأدبي في هولندا، وكل ما قيل فهو كلام فارغ، لكن في بروكسل، هناك أمسية ثقافية ثنائية اللغة: الفرنسية والروسية تعقد إما يوم 8 أو يوم 9، ثم بعد اختتامها،

سأتوجه إلى برلين مباشرة، ثم إني لا أريد أن أسمع عن هذا الخرف الذي يتولاه كابلان لإعداد أمسية أدبية للشاعر سيرين يقرأ فيها إنتاجه تقام في آيندهوفن (وأعتقد أن زينا تكلمت معه بشأن ذلك بسبب من العطف والشفقة)، لا أريدك أن تنسي إرسال نسخة من قصة مادموازيل أو. Mlle O.(ألوم نفسي لأني أعطيت النسخة الوحيدة لديَّ إلى هيلينز!)، أخبري بيتروبوليس أننا نحتاج قصة اليأس، وأريدها أن تطبع بكميات معقولة وأن يرسلوها إلى كلا الناقدين، [ربما الناقد خوداسيفيتش الذي يعمل في الصحيفة اليومية لأدب المهجر الروسي المسماة فوزروشدينيا Vozrozhdenie والناقد آدموفيتش الذي يعمل في بوسليدنيا نوفوستي. م.الأسدي] وفي الأمسية ذاتها لأن المبيعات ستزداد بسبب ارتباطها بالأمسية، لقد زرت ميخايل كلاشينكوف وزوجته وكانا يتحدثان عن فيلكس وعن بوبي الكونت روبرت دي كالري زميلنا في كامبردج، الذي طلب من أصدقاء لنا مرات عديدة كيفية إرسال كتبي التي قرأ عنها في مجلة نيويورك تايمز إلى هناك، وقد أخبرتني بذلك الكونتيسة كرابو لأنني أعرفها منذ أن كانت بيلوسيلسكي (قبل زواجها) ثم تحدث كلاشينكوف عن العملية الجراحية التي خضع لها مرتين ـ نشر الجمجمة! وعن الثروة وعن أعضائه الجنسية وكان طوال الوقت يتجشأ، ثم إنه نصحني بأن أقرأ وأطلع على كلود فاريره [هو الروائي فردريك ـ تشارلس باركون، ويكتب تحت اسم مستعار هو كلود فاريره (1876 ـ 1957) وقد حاز على جائزة مهرجان بريكس كونكورت لعام 1905. م.الأسدي]. ثم البارحة أيضاً ذهبت إلى خوداسيفيتش لأنه مريض وأصابعه فيها خراج وقد ربطت بلفاف طبي ووجهه أصفر، مثل نهر السين اليوم، وكان فلاديسلاف حاضراً وقد بثَّ سمومه على كل الحاضرين، ورأيت زياتسيف الذي ازرقّ بمجرد أن اقترب فلاديسلاف، وكان زياتسيف قد تطرق إلى قصتي (دعوة إلى القتل) ثم رأيت أيضاً شيرمان وتحدثنا عن ما ينبغي لي أن أقرأ فنصحني أن أقرأ ثلاث روايات وهي:

الجمال الروسي

شريحة من الحياة

تحطيم الروتين

ولقد وضعت أمامي الآن مهمتين: استبدال قصة (مادموازيل أو.) و(اليأس) ثم إني سوف أقابل شيفرين بخصوص فيلمي يوم الأربعاء، وأتوقع أن أتصل بسيوبرفيل ودانيسو أن أرى كذلك إيرغاز ومارسيل في اليوم ذاته. إن بيع التذاكر لأمسية خوداسيفيتش قد حقق أرباحاً جيدة، بل باعوا كل التذاكر منذ فترة طويلة والآن الحجوزات على الكراسي الاحتياط هي الأخرى نفدت، وقد زادوا من عددها، الليلة هي محاضرة شيرمان وإن أليوشا تحاول أن تؤثر عليّ بطريقة دينية خاصة وإن حولنا الكثير من القساوسة والرهبان بالحديث معهم، ثم إني أصبحت لا أتحمل سماع أية موعظة دينية... يا كل سعادتي، الآن أشعر بالتعب، شيء فظيع! عندما آتي سأتولى رعاية ولدنا أكثر، لقد تركت التدخين ولكني لم أزل أتمناه، ومحافظ على عذريتي إزاءه، لقد كتبت إلى زايوكا وذهبت إلى فافا [فلاديمير بن جوزيف حسن] وقابلت الرجل العجوز [جوزف حسن] وكانا يصوران كل هذه النساء العاريات... أحبك...

رسالة 7. من (شارع 130، فرساي، باريس، فرنسا) ـ إلى (22، شارع نيستور، هالينسي، برلين) في 1936/2/4

يا قطتي الصغيرة، هذه الرسالة هي ردّي على رسالتك العزيزة لليوم الثاني من هذا الشهر:

أتوسل إليك أن ترسلي الترجمة إلى السيد لونج دون تأخير، لقد تمّ الأخذ بكافة الأمور وتصويبها، وهذا يعني لا شيء على الإطلاق، وإن كل روسي قد يجد الكثير من الإشارات الدالة على مولد الإنسان في أية صفحة من رواياتي، ومثلما

أشارت تلك السيدة الإنكليزية، أنه بإمكان أيّ كاتب إنكليزي أيضاً يستطيع أن يخرج عن القواعد النحوية المألوفة بخروقات وانحرافات عن الدقة المطلوب، أرجوك، لا تقلقي جمهور العامة الإنكليز ولا السيدات العجائز ولكن فقط أرسلي إلى إنكلترا النسخة التي أعددتها أنا من دون إقحام أية ملاحظة أبداها الآخرون أيّاً كان، من تصويبات (مثلاً تلك المرأة فضلت «يقارن بـ» على «يقارن مع»، لكن الكاتب والروائي البريطاني صاحب رواية ريح الجنوب يستخدم «يقارن مع»، ثم إني لا أريد الإشارة إلى بعض المحسنات اللفظية التي (تلك السيدة) تفضلها ولهذه الأمور سأجري بعض الاتصالات بيني وبين المقوِّم اللغوي لدار النشر الذي اختاروه، ثم إن كل التصويبات أو التصحيحات سبق لي أن وافقت عليها، لذلك أرسليها الآن وحالاً، ولقد كتبت إلى السيد لونج بكل هذا.

وهذا شيء يخصك الآن، هناك أمل كبير بنشر قصة «اليأس» هناك، وإن مارسيل يرغب في قراءة النسخة المترجمة بالإنكليزية، لأن من شأن هذه الخطوة تسريع وتبسيط الأمر كله، وربما تستطيعين طلب المساعدة من زويكا Zyoka على أن يقوم بنقل تصحيحاتي إلى النسخة التي عندك ثم أرسليها إليَّ بالسرعة الممكنة، ثم أنا سوف أقوم بإرسال هذه النسخة المصححة من هنا إلى آلتا غراشيا Alta Gracia [هو ألتا غراشيا دي جانيلي Altagracia de Jannelli الوكيل الأمريكي لنشر أعمال نابوكوف في الولايات. م.الأسدي]، ما دام أن مارسيل قد عرفها وأدركها وصارت مألوفة لديه، وهذا أمر مهم جدّاً.

لا تنسي أن ترسلي لي نسخة من قصة (مادموازيل أو.) لأني رتبت لقاء مع سوبرفيله يوم الجمعة، ثم أنا سوف أعطيها له، وكذلك تحاول رائزة أن توفر لي وظيفة دائمة في أية صحيفة فرنسية، (سواء كانت أدبية أم بالنقد المسرحي).

يا حبيبتي، أنا أفتقدك كثيراً، يا حبي السعيد، بالتأكيد صار الرجل الصغير ابني يقدر أن يستحم، أليس كذلك؟ أم أنتِ تساعدينه؟ البارحة ذهبت إلى اتحاد

الناشرين الروس في باريس وهو يضم أصحاب المكتبات التي تعنى بالكتاب الروسي هنا، ليس لقضية نشر أو نحو ذلك، بل لزيارة كونستانتين كونستانتنيوفيتش بارتشيفيسكي [المحامي والصحفي والمعلق السياسي الروسي (1891 ـ 1945)] ثم إني رأيت مدام تاتارينوف حيث ناقشنا الكثير من القضايا، ثم في المساء اجتمع جمهور كبير من الشعراء، وكنت ذاهباً للاستماع إلى محاضرة شيرمان ولكني أخطأت لأن المحاضرة هي يوم الاثنين القادم، لكن البارحة الفيلسوف بيرداييف ألقى محاضرة ولم يقاطعه أحد وحضر كل من الكاتب والناقد آناتولي آلفيوروف والشاعر يوري سوفياف وكنوت وهؤلاء لا يشبهون الروس بل كأنهم هنود، وأرجلهم معقوفة وليسوا يهوداً أيضاً...وكان موجود تيرابيانو وفيدل وفيدوتوف والفنان الدادائي والكاتب سيرجي إيفانوفيتش شارشون [الذي يكتب تحت اسم مستعار وهو ف. ميرنيي. م.الأسدي] والشاعر والطبيب فاسيلي سيميونوفيتش يانوفسكي والشاعرة والكاتبة والناقدة ليديا ديفيدوفنا تشيرفينسكي وموتشولسكي وأليا فوندامينسكي... ومحاضرة بيرداييف كانت مكرسة للمناقشة سطر واحد وتحليله تحليلاً فلسفيّاً وهو:«عندما تبوح بأية فكرة للعلن تفقد حقيقتها»، [وهذا سطر مقتبس من قصيدة كتبها تيوتشيف بعنوان «الصمت»(1830) وترجمها نابوكوف بين الأعوام 1941 ـ 1943] ولكن الذي أثبته بيرداييف أن كل فكرة عندما تقال وتباح تصبح ثرثرة... وهكذا كما ترين، إن يومي مزدحم جدّاً، وسوف أزودك بالتفاصيل في رسالة قادمة، يا فرحتي، ويا أيتها التي سحرتني، يا ملاكي!

رسالة 8. من (شارع 130، فرساي، باريس، فرنسا) ـ إلى (22، شارع نيستور، هالينسي، برلين) في 1936/2/6

يا حياتي ويا فرحتي، لقد تحدثت مع مارسيل حديثاً وديّاً بل ومن القلب،

وعلى مستوى راقٍ وكان مارسيل منطلقاً وفرِحاً بذلك، وأنا متلهف لأعطيه قصة (اليأس) بترجمتها الإنكليزية كي يقرأها لأنه هو الآخر راغب في ذلك بل منفعل جدّاً لقراءتها، أو كما يصف نفسه (إنه تم إغواءهAlleche عندما قرأ الإبيغراف الذي يتصدر قصة (دعوة للقتل): «إذا كان المجنون يحسب نفسه إلهاً، فنحن نحسب أنفسنا البشر»، كما أني سوف أتكلم مع روتشه بخصوص بعض الأمور في ترجمة قصة (اليأس)، يوم الأحد، وكذلك سأتكلم مع جولي سوبرفيلله بخصوص قصة (مادموازيل أو.)، لكن اعلمي أن هناك أمسية أدبية باللغة الفرنسية لي في بروكسل بتاريخ 15 أو 17، والأمسية الأدبية باللغة الروسية ستكون تحديداً في يوم 16، وإني أشعر بالأسف لأني أثقل عليك بهذه الأعباء من المراسلات البريدية ولكني أحتاج جدّاً الترجمة الفرنسية لقصة (العين)، أرجو إذا كان بمقدرتك إرسالها مع زينا، مباشرة لأن المجلد الذي ينوي روتشه إصداره أتوقع أن يكون كبيراً وعظيماً... أنا أحتاج (مادموازيل أو.)، هنا، وكذلك (اليأس)، وسوف أتصل بشكلايفير كي أحصل على عنوان صوفيا شلونيم منه ولكني أولاً سوف أبحث بين رسائلك القديمة لعله أنتِ كنت كتبته سابقاً لي ولو أعتقد لا! لقد ذهبت إلى شقة نينا بيربروفا ورأيت زوجها الروسي المتطبع بأخلاق الأمريكان، بأذنيه الكبيرتين وهما يعيشان في شقة تشبه الاستديو الضخم، وهي تقول: إن كل المثليين Pederasts هنا استنفروا وتأهبوا للحرب لما عرفوا أني بصدد الكتابة عن سيرة حياة الموسيقار الروسي تشايكوفسكي، الذي يعتبر بالنسبة لهم (طيزهم الكبيرة buddy ـ bum)، ولكنها تقززت من الأمر كله وظهر ذلك في تعابير وجهها فكشرت عن أسنانها والتمعت عيناها وكأنها تريد أن تقول شيئاً ـ إن هناك شيئاً غير صحيح ولكنها لم تقله ربما بسبب وجود زوجها (الثاني) [بينما كان الأول نيكولاي فاسيليافيتش ماكيف Makeev: الإعلامي والفنان والفيلسوف والمؤرخ، من أبرز أعضاء الحزب الثوري الاشتراكي. م.الأسدي] ثم

بعد المساء، ذهبت إلى زيارة أحد العلماء المهتمين بتربية الفراشات ودراساتها والعامل في المتحف الوطني للتاريخ الطبيعي بباريس، هو فيرديناند لا سيرف في مقر عمله بالمتحف، وقد استقبلوني استقبالاً حاراً في مختبره لم أكد أحلم به حقيقة، وأوضح لي أهم اكتشاف له ولحد الآن لم ينشر بخصوص وجود فكين غير اعتياديين لحشرة العث... ومجموعة أخرى من الاكتشافات ومعرفته بـ/ أو اقتنائه أنواعاً من الفراشات مثل (Ornithoptera وZerynthia Rumina و Melitaea وParnassians وكم تمنيت أن أعيش هنا وأصبح عالم فراشات مثلما فعل العالم كاردوف في قسم الفراشات في المتحف الوطني والمعهد في مدينة دهلم جنوب برلين أو مثل العالم (له ـ سيرف) الذي اشتغل مع عالم الفراشات تشارلس أوبيرثور.

ولقد صورتني سارة حسن مع والدها جوزيف حسن ثم انطلقنا إلى مقر آلدانوف وهناك تحدثت باللغة الإنكليزية مع شخص إنكليزي، اسمه أرنولد هاسكل ناقد مسرح باليه، وله كتاب أيضاً عن فن الباليه، وقابلت سكريتره نيكولاي كابسكي وشخص آخر اسمه مالكولم بور، كاتب ومترجم وعالم فراشات، والذي اهتم كثيراً بعملي وهو أيضاً مطلع على الأدب الروسي. وهناك كثيرون كانوا عند آلدانوف ثم إني أجريت حديثاً مطولاً مع بيونين وكانت عشيقته ألينا نيكولايفنا بيترو إلى جانبه ثم رأيت... من... ذلك الرجل الذي أحبه كثيراً وقد أحببته هذه المرة أكثر من كل مرة: هو زياتسيف وقد صار أحمر من كثرة ما يحتسي الخمر، لا حول له ولا قوة، وقد أزعجه خوداسيفيتش كثيراً.

البارحة تناولت العشاء مع شيفرين في بيت داستاكيان ـ عائلة كبيرة ولطيفة، واليوم لديَّ لقاء آخر مع شيفرين، بعدها ذهبت إلى مكتب مارسيل مع رائزة، ثم إلى عائلة كولومياتسيف، ووجدتهم كما هم في الماضي، وخاصة الجدة وقد تجاوزت الخامسة والسبعين من عمرها ونيكا لها علاقة مع كرونهليوس في شبابه

وهو مطلع على كتاباتي جدّاً، عن طريق بافل ليوبولدوفيتش ليون الذي صار مؤرخ أدب ومحامياً إضافة إلى اشتغاله بصفة سكرتير شخصي للكاتب جيمس جويس ومترجم أيضاً، الذي أنوي الالتقاء به... أحبك، هل تتذكرينني؟ أحبك وأحب ابننا الصغير، لا تنسي ما طلبته منك... قبلاتي إلى صغيري: تويني ويني [كلمات دلع وتحبب. م.الأسدي]، ولديَّ رغبة بالكتابة إلى آنيوتا رسالة طويلة لأنه عندي الكثير لأخبرها به، هو خاص بها.

قبلاتي، يا معبودتي.

رسالة 9. من (شارع 130، فرساي، باريس، فرنسا) ـ إلى (22، شارع نيستور، هالينسي، برلين) في 1936/2/8

يا حبيبتي، ما هذا، لماذا لا تكتبين؟ اليوم أجريت أمسية أدبية وأصبت بالبرد، وبالتالي عانيت كثيراً بالقراءة، واتصلت بـ(ليوسيا فيجين) ولم أحصله، وقلت لهم أن يعطوه رقم هاتفي كي يتصل بي، ثم اتصلت بالعزيزة (آنيوتوتشكا فيجين) وهذا خصيصاً لك، التي تعمل مع مخرج ثم اتصلت بشيكلافير والذي سيأتي يوم الثلاثاء، ثم مع شيفرين، في مكتبه، واتفقنا أن أضع إليه شاشة وأوضح متطلباته بالتفصيل، وقد فهمت أنه سيعرض لنا فيلماً شبيهاً بما حدث في مارسيليا [اغتيال الملك اليوغسلافي أليكساندر الأول (1888 ـ 1934) في التاسع من شهر تشرين الأول/1934 في مرسيليا ثم خلفه ولده الأمير بيتر (1923 ـ 1970) الذي كان عمره تسعة أعوام لكن الوصي هو الذي استلم الحكم وهو ابن عم الملك الأمير بول. م.الأسدي]...يا كل سعادتي، أخبرتني زويكا أن ابني بدأ الكلام وقال أول كلماته، ولا أصدق أنه موجود! وهل هذا حلم؟ البارحة زرت سوبرفيلله الرجل العجوز وتحدثنا كثيراً، والذي أجرى اتصالاً مباشراً مع بولهان بشأن قصة (مادموازيل أو.)، والذي اتضح أن هيلينز هو الآخر قد اتصل به للقضية ذاتها، وفي

الساعة الثالثة، ذهبت إلى مقر صحيفة نوفيلا رفيو فرانسيسز أحمل مخطوطتي للقصة مصححة ومنقحة، وأريد أن أقرأها في بروكسل، وقد أوضحت لبولهان ذلك وأعطيته المخطوطة، فإذا لم يلتزم وينشرها سوف أمررها إلى دار فايارد ثم ذهبت مكتب مارك شلونيم الذي يدير وكالة لطبع الكتب الروسية المترجمة وحصلت على مخطوطة (الحاج) بالفرنسية، وبالتالي إذا أرسلت لي قصة (العين) بالفرنسية، ستكون لديَّ مادة غنية للحديث عنها في أمسية بروكسل، ثم التقيت أيضاً البارحة بـ(فيارنسيس) الذي باع أربعين تذكرة لحد الآن وتحدثنا عن أمور مهمة، وحكى لي قصصاً رائعة. اليوم التقيت بـ(دو بوس) ويوم الأحد يتجدد اللقاء في مطعم جالو... لقد كان الحديث مع شلونيم حارّاً ووديّاً وحميماً لكنه بلا فائدة، ولو أنه عرّفني إلى شخص اسمه والس، من صحيفة زيورخ... على هذا الأساس فإن جلستنا في بروكسل باللغة الفرنسية ستكون يوم السبت 15 ثم يوم الأحد 16، الغداء مع الناقد روبرت ميلو دو داي [(1891 ـ 1956). م.الأسدي] الشاعر البلجيكي والكاتب وزميل هيلينز، وستكون مساءً باللغة الروسية، ثم إن مدام باتوا مستعدة لترتيب أمسية أدبية خاصة بي باللغة الفرنسية، إضافة حجز قاعة في مدينة بروكسل ومن هذه الأمور، وأنا الآن متعب كثيراً رغم أني أعيش في بحبوحة... شكراً للكتابين اللذين أرسلتهما من قبل... قبلاتي لك ولصغيري، وسوف ترتاحين عند رجوعي وسوف ترين!

رسالة 10. من (شارع 130، فرساي، باريس، فرنسا) ـ إلى (22، شارع نيستور، هالينسي، برلين) في 1936/2/10

يا كل سعادتي، أنا لم أنسَ، لخاطر الله أرسلي لي قصة (اليأس)، لأن كل شيء عندي دائب الحركة، لا بدّ من تسليمها إلى مارسيل، بأسرع ما أمكن، واعذريني أني أضغط عليك يا حبيبتي، ثم إني أستعد للذهاب إلى لندن، ما دام

أني استلمت رسالة من ســــتروف غليــب Struve Gleb، فقد أبدوا استعداداً لتحمل نفقات سفري، ولذلك يريدون موافقتي من حيث المبدأ، وقد أبديت رغبة وموافقة وأرسلت لهم أن «نعم»، لذلك فضلت الذهاب في عيد الفصح ومن برلين، وسوف تكون مظاهر روسية ـ إنكليزية للجلسة، أما هنا فإنهم بصدد تنظيم جلسة عن قصة (مادموازيل أو.)، وإذا تمت، فإنها ستكون في يوم العشرين أو الواحد والعشرين، ولهذا عليَّ العودة إلى هنا من بروكسل وبالتالي أنطلق يوم 15 صباحاً...

البارحة عصراً، كنت عند دي بوس وناقشنا شؤوناً أدبية وهو لطيف وعاطفي ونصف إنكليزي، ومرت الأمسية المخصصة لي (تحت اسم سيرين) وخوداسيفيتش بشكل أفضل من سابقتها، بحيث ازدحمت القاعة بالحضور، عندما كان خوداسيفيتش يقرأ، [وقد قرأ مقالة عن حياة شاعر روسي من صنع الخيال ولهذا كانت مقالته بعنوان «حياة الشاعر فاسيلي ترافنيكوف» وهي تلفيق لطيف subtle concoction ومجرد خدعة hoax ثم نشرت المقالة فيما بعد في صحيفة فوزروشدنيا على ثلاث حلقات يوم 13، 20 و27 شباط /1936. م.الأسدي] إضافة إلى أنه قرأ قصائد باسم مستعار، ولقد جلست مع بيونين، (المتلفع بمعطف وقبعة وياقة عالية تصل إلى أنفه لتحسسه من البرد بشكل جنوني، ومع آدموفيتش بمساحيقه وخدوده المنتفخة كعادة ليظهر نفسه وكأنه ريّانٌ Plumper! وشعرت وكأني في حلم، و«قلت له أنت تبدو أصغر من قبل» ثم بعد ذلك، قرأت قصة الجمال الروسي، وتيرا إنكونيتا Terra Incognita قصة كسر الروتين، وكانت الأمسية رائعة ومتعة هائلة بالنسبة لي، وأكلت الحلويات وعالجت نفسي بالمراهم خشية البرد واختفاء صوتي ولذا كان صوتي جيداً بسبب ذلك، وإن الرجل العجوز يوسف حسن سوف يخبرك عن التصفيق والترحيب الذي تلقيته، ثم في الختام ذهبنا ـ نحن: أنا وآلدانوف وبيونين، خوداسيفيتش وفيدل

وبيربروفا وآخرون وبعض الجمهور معنا إلى كافيه له فونتاين (النبع) واحتسينا الشامبانيا هناك، وكلهم شربوا نخب والدي! وجلست نينا وزوجها وفرحنا وضحكنا وسمعنا نكات من أيام الدراسة، ولم أنم، وكم أفتقدك ومع الأسف ما كنت معنا! لقد قرأت رسالتك وطرت فيها أحلق مثل ذبابة وأقرؤها ثانية وأجول نظري ـ ورأسي ـ فيها ثالثة، وفي كل جانب وركن. هل سوف تكتبين إلى أي.أم. هيث، [صاحب شركة هيث وإخوانه للوكالات الأدبية في لندن. م.الأسدي]، نعم، اكتبي، لأن زيلدوفيتش يمارس ضغطاً عليَّ... لدينا أمسية أخرى في المساء وسوف أقرأ قصة (شفاه إلى شفاه) للنخبة. يا فرحتي كيف الولد؟ يا حلوتي، هذه الصورة له:



(صورة قطار صغيرة)

رسالة 11. من (شارع 130، فرساي، باريس، فرنسا) ـ إلى (22، شارع نيستور، هالينسي، برلين) في 1936/2/13

يناشدك شيرمان بإرسال لقطات من صور الولد إليه، يا حبي ويا انتصاري، سوف أكتب إلى الناشر لونج كما نصحتني، لقد كسبنا وبعنا لحد الآن خمسين تذكرة من أجل الأمسية الأدبية بالفرنسية التي ستقام في بروكسل، وقد بعت عشر قطع بلجيكية من نوع سيمون ليودفيكوفيتش لكل واحد [تشفير للمبلغ الذي حصل عليه بالمارك البلجيكي. م.الأسدي]، ومن أمسية النادي سيجلب عزيزنا كريكوري أبراموفيتش شيئاً عزيزاً يستحق أن يذهب لأجله، [اسم مشفر تحت مسماه يحاول نابوكوف تشفير المبالغ والشخصيات التي توصل المال إلى زوجته. م.الأسدي] وهنا سيحاول كريكوري القراءة بالفرنسية يوم 21 ـ وقد

استطاعت رائزة بجهودها أن تجمع كل من إيرغاز دوسيا ومارسيل ودو بوس، بينما أنا جلبت سوبرفيلله ويالو، لقد كتبت رسالة إلى ستروف عن أمسية لندن، التي ستقيمها منظمة أهل الشمال وهي جمعية مرموقة، كما رتبت لعمل لقاء مع ليوسا يوم الجمعة، وهكذا أكون قد أجبتك عن كافة التساؤلات التي أثرتها في رسالتك الأخيرة.

يوم التاسع، عندي لقاء على الغداء في مقر رودنيف مع كل من كيرينسكي وفيشنياك وكنت في المساء الفائت قد التقيت مع روتشه وشربنا عصير الشوكولاته وفرفشنا وضحكنا قليلاً، وأبدى رغبته في الحصول على قصة (اليأس)، من أجل نشرها في بعض المجلات، وطلب مني ترجمة قصته القصيرة إلى الروسية، لأسباب عائلية كما يقول لأنه لا يريد نشرها هنا وبالفرنسية! ولكن لا بدّ من إعطائه قصة «اليأس»، وهي وصلت إلى مارسيل، ويوم الجمعة سأعطي روتشه النسخة الروسية، في المساء هناك تجمهر أدبي يمثله بيونين وآلدانوف وبيربروفا وسوف أقرأ لهم قصة (شفاه إلى شفاه) وبعض القصائد وبعده ذهبنا إلى كافيه ولا ندري كم بقينا، وصار بيونين يتحدث عن تولستوي... بيونين هذا كالسلحفاة العجوز بعنقه الممدود الرمادي المليء بالأعصاب وتلك الثنية من الجلد التي في مكان الحنجرة ولا حنجرة! ثم إنه يمضغ كما اعتاد شيئاً ما بينما اعتاد أيضاً أن يحرك رأسه العجوز وبعينيه الغبيتين!

في العاشر، كنت عند فيرانسيس وزوجته وأراد مني أن أعطيه الحجرة الظلماء كي يكتب عنها، وتحدثنا حديثاً وديّاً ولطيفاً، ثم ذهبت إلى بيرتا كريكور ولم أبقَ طويلاً لأنه في المساء أعد شيرمان محاضرة عني، وقد تكلم فعلاً شيرمان بذكاء وأحسن الأداء، واتفق معه فيدل، قد حضر المحاضرة أكثر من عشرين شاعراً، وقال فارشافسكي إني أشبه إلى درجة كبيرة الروائي الفرنسي ستندال، نعم، سأضيف هذا الروائي إلى قائمة الأسماء من المعلمين الذين لهم فضل في

تعليمي، كما أني في المساء جلست لتصويب قصة (الحاج) باللغة الفرنسية من أية أخطاء محتملة، وكانت الترجمة جميلة ولكن تتضمن بعض الأخطاء هنا وهناك وقد ترجمها كل من شلونيم ومارك كامبو... ثم إني أخطط لزيارة جوزيف حسن لأني عرفت أن الصحف هنا لم تتصل به بشأن كتابة مذكراته! أنا الآن بصدد كتابة خمسة سيناريوهات لخمسة أفلام لصالح المخرج شيفرين [لم يتحقق أيّ واحد منها فعلاً. م.الأسدي]، أحاول استرجاع قصة (العين) من روتشه، أتعلمين من اتصل بي؟ إنها إيفا [إيفا إيفيموفنا ليوتياينيز(1894 ـ 1963)، صديقة نابوكوف في مدينة سانت بطرسبورغ عام 1917 ولندن عام 1919. م.الأسدي] وقالت لي: كم أني آسفة أني لم أستطع حضور إلقائك ورقتك[؟].

أحبك، يا حبيبتي، شكراً لكل التصويبات والشحن الذي أجهدت نفسك به، قبلاتي إلى ابني، اكتبي لي بسرعة، أريد ردّاً سريعاً، تحياتي إلى آنيوتا.

رسالة 12. من (شارع 130، فرساي، باريس، فرنسا) ـ إلى (22، شارع نيستور، هالينسي، برلين) في 1936/2/16

يا حبيبتي، أنا في عجلة من أمري، أنا في طريقي إلى بلجيكا وسوف أرجع يوم 18، لأنه لديَّ أمسية هنا يوم 21، ثم بعد ذلك سأتوجه إلى برلين، ولهذه فإن رسالتي إليك موجزة، بسبب ضيق الوقت، لكني سأكتب بالتفاصيل حالما أصل إلى بلجيكا، إني أفتقدك كثيراً ومشتاق لولدي، لقد تناولت الغداء مع ليوسيا. قبلاتي، يا كل الحب!

رسالة 13. من (بروكسل) ـ إلى (22، شارع نيستور، هالينسي، برلين) في 1936/2/17

يا حبيبتي، لقد أمضيت الأيام الأخيرة في باريس في التهيئة لأمسية أدبية لي

باللغة الفرنسية في بروكسل، إن إيرغاز(الذي طلق مؤخراً زوجته)، هو الذي بذل جهداً كبيراً وأخذ على عاتقه إعداد كل شيء، وعرّفني على سيدة اسمها أس. ريدل [غير معروفة لنا. م.الأسدي]، واتفق معها على أن تكون وقائع الجلسة في قصرها، وفي صالته الصغيرة التي تتسع لثمانين شخصاً، وهنا أيضاً تتوفر أمامنا فرصة للعثور على ناشر فرنسي لقصة (اليأس) وكنت طلبت من سوبرفيلله أن يقدمني للجمهور هنا في الأمسية لكنه اعتذر بسبب خجله وضغط العمل ـ هكذا هو قال، وهم الآن بصدد البحث عن رجل فرنسي لتقديمي، وقد يكون مارسيل، ولقد ذهبت إلى مكتب روتشه واستقبلني ولم يزل جذاباً في مظهره، ولكنه يفتقد للذوق والحس! وقال لي إنه على استعداد لترجمة قصة (اليأس) فيما لو أبدت إحدى الصحف التي يسهم فيها، الرغبة في نشرها، ولكن لو أن دار النشر الفرنسية ستوك أرادتها، كما قال إيرغاز، فإني أعطيها لها لترجمتها، وإيرغاز راغب في ذلك أشد الرغبة، ولكني أنا لست متحمساً لها، الآن تصوري أن أذهب وأراجع مكاتب حكومية مرتين، ومرتين أضطر للانتظار، وكل مرة ثلاث ساعات، وفي النهاية أقدم طلباً بمساعدة رائزة ثم أراجع مرتين وأضيّع ساعة في الانتظار ومراجعة مسؤول المقاطعة، (أو المحافظ)، وفي النهاية أستلم تأشيرة العودة إلى باريس، وبالتالي ذهبت مرتين للقنصلية البلجيكية، والذين بعد لأي منحوني تأشيرة عبور فقط، وفي حالة لو تأخرت في الأمسية، فيستوجب عليّ التوجه إلى تشارليروي (لأن القطار لن يغادر عبر بروكسل) وبالتالي عليّ تغيير القطار إلى القطار الكهربائي، ومهما يكن سوف أتحدث لك عن هذه التفاصيل شخصيّاً حال وصولي.

كانت الأمسية ناجحة في فيارينسيس Fierenses حيث قدمت قراءة لقصة (الحاج The Pilgram) [وهو عنوان الترجمة الفرنسية، ولكن عنوانها الأصلي هو (الأورالياني The Aurelian). م.الأسدي] وقصة أخرى هي قصة (العين)، وقد حضرها تقريباً 50 شخصاً، وقد اقترح المنظمون لو أني قدمت القصتين

هدية إلى الملك [الملك البلجيكي ليوبولد الثالث، (1901 ـ 1983)، وبصفته هو الآخر مولع بـ/عالم بالفراشات entomolgist. م.الأسدي]، البارحة تناولنا العشاء في ماسوي وذهبنا إلى منتدى اليهود الروس [في شارع 65 دي لا كونكورد. م. الأسدي] وقرأت لهم قصة (مادموازيل أو.)، ثم قصة (الجمال الروسي)، وكانت الصاله مزدحمة جدّاً، أما اليوم فالغداء عند عائلة هيلينز والشاي عند العمة فيارينس وهي أجمل وأذكى امرأة عجوز، وتولت مهمة تنقلاتنا في بروكسل، أما اليوم الأحد، مساء، بدأ الناس الذين وجهت إليهم زينا (الملاك في صورة إنسان) بالتوافد، أما كيريل فإنها تستعد لخوض امتحان الكيمياء، وهي تعرف التصرف، لكني أواجه صعوبة في كتابة هذه الرسالة إذ لا يوجد شيء أضع عليه الورقة كي أكتب، يا فرحتي، سوف أعمل كل ما طلبته مني، أعلم أنك تحبين الكاتب البلجيكي هيلينز. لكن كتبه لم تجلب له شيئاً فلم يحقق أيّ مكسب!

أحبك، غداً سوف أرجع إلى باريس، ثم إلى برلين عند المساء، إذ وعدوني هنا أن ألقي محاضرة عن الأدب الروسي في عيد الفصح في رحلة مدفوعة الثمن، وبالدرجة الأولى، وأنا أعتقد أنه لا في باريس ولا هنا في بروكسل يستطيع كريشين ـ كا ولا عائلته العيش أو الاستقرار[تشفير اعتاد فلاديمير على استخدامه للتغطية على الأموال التي يحصل عليها]، ولكن لا بدّ من الحركة والانتقال، وهذا قرار، أحبك كثيراً، وإن ولدي قد كبر الآن قليلاً، وصار يمضغ الأشياء، لا أستطيع عمل أيّ شيء من دون شقرائي الرائعة! أو... ببدلتها السوداء، أحبك بجنون وأفتقدك بجنون!

رسالة 14. من (شارع 130، فرساي، باريس، فرنسا) ـ إلى (22، شارع نيستور، هالينسي، برلين) في 1936/2/19

يا حبيبتي ويا سعادتي، الرواية التي كتبتها ستحمل عنواناً آخر [الرواية هي

(نعم) وباللغة الروسية (دا). م.الأسدي] ولأنني أضفت للعنوان حرفاً واحداً فتغيرت وأصبحت (الهدية)، [إن كل الذي فعله نابوكوف هو إضافة حرف (الراء) فأصبحت باللغة الروسية (دار) وتغير المعنى من (نعم) إلى (الهدية). م.الأسدي]، لديّ حكة في جسدي وبدأت الآن فترة الجحيم الشخصي لي. والبارحة ليلاً جئنا إلى باريس وكانت السفرة جيدة. لقد كان التجمع عند زينياده شاخوفسكي مرحاً ورائعاً واشتريت أشياء كثيرة وكنت أشعر بأن أحدهم سينهرني! ولقد وضع كريكوري أبراموفيتش كل فائض معه معها [تشفير اعتاد فلاديمير على استخدامه للتغطية على الأموال التي يحصل عليها] ولكن كيريل [أخوه]لا يعلم عن ذلك.إن كريكوري أبراموفيتش يعتبر نشيطاً وحاداً وكأنه رجل أعمال، ومظهره جيد، وأعترف أني جئت بالدرجة الثانية، وللمرة الثانية، أرى برج إيفل. إن أمسيتي باللغة الفرنسية ستكون عظيمة، وجمهوري سيزيد عن التسعين، وسوف يقدمني مارسيل، والذي الآن منهمك في قراءة قصة (اليأس)، وهذا سيكون يوم 25، من هذا الشهر، ولكن يوم 27 ستكون أمسية أخرى باللغة الروسية في مكان آخر ـ في مقر كياندزنتسيف ويشاركني كل من الشاعر بيونين والمترجم والمحامي والإعلامي أليكساندر أدولفوفيتش شيك، وبالتالي سوف أعود في يوم 27، لقد اتصلت بلويسا وأخبرته عن ذلك، خاصة وأن زيارتي قد مددت، ولذلك أريدك أن تكتبي لي: أولاً عن عنوان هيث، وهل كتب إلى دار نشر لونغ، وثانياً أريدك أن تبعثي لي نسخ من قصة (اليأس) لتوزيعها على معارفي هنا، أو أحاول أن أشتري لهم وأقدمها في الأمسية الأدبية باللغة الروسية، وثالثاً سؤالي الأخير: هلا ما زلتِ تحبينني؟ مكتبة

لقد استلمت نسخاً مطبوعة من رواية (المجد) من كوفارسكي [طباعة الناشر سوفريمينيا زابيسكي بباريس. م.الأسدي].

إني دائماً أرى الشاعر بالومونت [كونستانتين دميتريفيتش بالمو مونت (1942 ـ 1867) Konstantin Dmitrievich Balmont: مترجم وأحد أبرز

شعراء الحركة الرمزية. م.الأسدي] دائب التجوال في شوارع باريس في الليل وهو يلعن الفرنسيين ويصيح: «يا أيها الخنازير!» (cochons) وبين الفينة والأخرى يلتقط زهرة في الشارع ثم يسب وغالباً ما يتعرض للضرب ربما من الشرطة فيظل أصدقاؤه طوال الليل يبحثون عنه في مراكز الشرطة حتى وضعوه الآن في دار المجانين، وعنده شجرة مرسومة يظهرها لزواره فيها ملاك أصفر يغني جالساً على أحد أغصانها.

يا حبيبتي، أحبك كثيراً، يا أيها المخلوق الحلو، يبدو أن نهاية هذه الرسالة نهاية غير محببة، لقد وصل داستاكيان ولذلك لا بدّ أن أنهي الرسالة، أحبك!

رسالة 15. من (شارع 130، فرساي، باريس، فرنسا) ـ إلى (22، شارع نيستور، هالينسي، برلين) في 1936/2/21

يا حبيبتي، لم أحصل على أيّ شيء من الأمسية الثقافية الروسية، وبالتالي سوف أغادر إما مساء يوم 26 أو صباح يوم 27 وسأبلغك، ويبدو أن هناك إنساناً غبيّاً وحرباء ومتقلباً وراء هذه الأمسية، إذ وجّه الدعوات إلى السيدات وخطط لكل شيء ويظل يدور ويدور ولكن لم يأتِ أحد حتى أرينا التي تعرفه شخصيّاً لم تأتِ، وغالباً ما يجد الشجاعة ويتصل بي! لأجل الأمسية ولكني رفضت! واسمه رابينوفيتش [غير معروف لدينا. م.الأسدي].

وبالمقارنة فإن الأمسية الفرنسية جارية على قدم وساق، وقد اتصلت بسوفا هاتفيّاً، لتحديد وقت اجتماع، وأقدم لها تذكرة أيضاً ولكنها اعتذرت بسبب إصابتها بالزكام، ولكني في المساء عندما ذهبت إلى البيت، وجد ورقة فيها ملاحظة كتبت أنها تريدني أن أتصل بها لأمر هام جدّاً، فاتصلت بها ولم تكن موجودة...

لقد كتب إليّ صاحب دار لونغ نفسه اليوم وإني سوف أعمل بنصيحة ليوسا التي قابلتها اليوم بشأن التعامل مع هذا الرجل، لا تنسي إرسال عنوان هيث،

غداً سوف ألتقي على العشاء بصديقتي القديمة إيكاترينا ليوبولدوفنا بيرلنك التي اتصلت بي اليوم، كما اتصل بي بيونين والأخوة آلدانوف وبوريس زياتسيف على العشاء من أجل تكريم الروائي الروسي رينالدو كوفيريل (1903 ـ 1955) Rinaldo Kufferle في المهجر لكني رفضت...

ما عدت قادراً على تصور ابني، لأني أطلب من خيالي أشياء كثيرة فلا يطاوعني في هكذا أمر ذي أهمية.

اليوم الجو ممطر وأليوشا فقدت قدرتها على إدارة منزلها وساء تقديم الطعام وكل وجبة صارت نتاجاً عرضياً لخيال جمعي! وهكذا يسير اليوم: الغداء عند خوداسيفيتش والعشاء عند مدام كوكوشكين وغداً عند فيارينز. لقد نمت نوماً سيئاً لأني شربت كأس شمبانيا... قبلاتي لك ولصغيري.

رسالة 16. من (شارع 130، فرساي، باريس، فرنسا) ـ إلى (22، شارع نيستور، هالينسي، برلين) في 1936/2/24

لم أزل أعاني من قضية الجواز وبالتالي الحصول على تأشيرة ألمانية، وكنت أقول لهم في الوزارة هذا الجواز ولا نملك غيره وهو واسطة السفر. أرسل لك مرفقة مع هذه الرسالة رسالتين الأولى أمريكية من أحد الناشرين والثانية من ماتفيف [غير معروف لدينا. م.الأسدي] ولهذا أعتقد أننا لو أرسلنا قصة (اليأس) إلى الناشر الأمريكي ماك ـ برايد [ربما هو بوبز ميريل الذي سوف يوقع معه عقداً لطبع وتوزيع روايته (ضحك في الظلام) التي هي تنويعة على قصة «الحجرة الظلماء» عام 1934. م.الأسدي]على عنوان برلين، يا حبيبتي!

لقد أخبرت راقمة الطابعة أريستارخوف الشاعرة كوكوشكين وابنتها [إيرينا الشاعرة التي تعمل كمزينة للكلاب لتكسب قوت يومها والتي تكتب تحت اسم مستعار هو آليتروس (1905 ـ 1976)، وقد كان لنابوكوف علاقة مع إيرينا في

النصف الأول من عام 1937] عن قصة «الحجرة الظلماء»، وقد قابلت أناساً كثراً في بيت كوكوشكين يستحقون الكتابة عنهم، وكنت قبل يومين، تناولت القهوة مع ليوسيا وتطرقنا إلى مجموعة من القضايا، ثم زرت خوداسيفيتش الذي كان مريضاً ومستلقياً على سجادة تركية، ومتلفعاً ببطانية وذكرني ببوشكين [لأنه أحد الباحثين في الدراسات المتخصصة ببوشكين. م.الأسدي]، وشربنا من ذلك السم الخاص به الذي يتلألأ، والبارحة أيضاً حضرت محاضرة في متحف اللوفر ألقاها صديقي القديم فارينز الذي تناولت العشاء معه الليلة، ثم إني تجولت مع أرينا في توليره ومن هناك ذهبت لرؤية بول لايون [سكرتير جيمس جويس وزوجته ليوسي لايون نوئيل. م.الأسدي] ثم ثلاثتنا قمنا بزيارة العمة نينا وتعشينا معها، وما زالت كريشمان [هي هنريتا كريشمان (1885 ـ 1970) زوجة الفنان فلاديمير كريشمان (1867 ـ 1936)]، جميلة، وأصغر من أختها إيكاتيرنا التي شاخت، وقد أهداني ليون مجموعة من كتب جويس وعليها كتابات بخط يده واقترح أن نزوره بعد العشاء، ولكنه أحاط هذه الزيارة بكثير من الضجة والكلام الفارغ والحذر والتحذير بحيث إني رفضت وقلت له: إني لا أملك الوقت الكافي، (وهنا دعيني أذكر لك حكاية لقاء بروست بجويس: إنهما ذات يوم التقيا في التاكسي، ربما مصادفة أو لا أدري، وكان جويس يحب أن يغلق النافذة القريبة منه، بينما يحب بروست أن يفتح النافذة القريبة منه، ولم يتفقا وتشاجرا وانتهى لقاؤهما بهذه الصورة)، وبالتالي فهذا أمر ممل.

طبعاً، جويس متميز بسمات أبرزها: استخدام التورية المجردة abstract pun (اللعب على معنى المفردة التي تعطي أكثر من معنى وكلها مقصودة)، واستخدام القناع بالمفردات أو التقنع وراء المفردة masquerade of words، وظلال المفردات، أمراض أو علل المفردات maladies of words وأنا أقلده بطريقتي الساخرة بأسلوب البارودي paraody بل أنا آخذ القشطة من صحن

جويس creaming at the pot of his Joyce، طبعاً، إن الطرافة الحكيمة الملغزة wit sets behind reason تقبع وراء العقل [أو تغرب وراء العقل (وهذا مثال على اللعب بالكلمات لأن الكلمة set تعني يقبع أو يحل في وفي الوقت ذاته تعني يغرب أو تغرب الشمس). م.الأسدي] وعندما تغرب فالسماء تصبح رائعة وعجيبة وبعدها يحل الليل ولا شيء سوى الليل.

يا حبيبتي، ماذا لو تأتين أنتِ والصغير الآن وبسرعة، لفّيه بثوبه وتعالي وهناك الكثير لنعمله والآن اتخذي القرار واضربي الحديد وهو ساخن aurait chaud (أو حسن) [إن المفردة التي استخدمها نابوكوف فرنسية ولكن صداها وجرسها ومعناها في اللغة الروسية goryacho تعني جيد أو حسن. م.الأسدي]، انظري أنا لم أزل أستخدم البارودي حتى معك!

قبلاتي لك يا كل سعادتي، إن رسائلك موجزة جدّاً جدّاً... يبدو أن أليوشا لم تستحم إلّا مرة واحدة منذ أن كانت عندكم! لك قبلة أخرى!

رسالة 17. من (شارع 130، فرساي، باريس، فرنسا) ـ إلى (22، شارع نيستور، هالينسي، برلين) في 1936/2/26

يا حبيبتي، لقائي البارحة مع مدام ريدل في قصرها جرى بشكل رائع، إذ حضر الأمسية أكثر من مئة شخص وكان اللقاء غنيّاً ومفعماً بالنشاط والقوة والفاعلية، وبكلمة، ما كان أحسن مما كان، وقد تكلم أولاً مارسيل في مقدمته عني كثيراً، لأنه قبل ليلة من موعد الأمسية جلسنا معاً وقرأنا روايتي (دعوة للقتل) ثم أعطيته نبذة مختصرة عنها ثم إنه استدعى ويدل والذي أعطاه ملاحظات كثيرة أيضاً، ملاحظات ذكية، وفي الأمسية قرأت قصة (مادموازيل أو.) وقد لاقت صدى طيباً تخللتها فترات تصفيق وتعاطف وابتسامات واستحسان... مما أرضاني وأثلج صدري.

يبدو أن مشكلة قصة (اليأس) بنسختها الفرنسية قاربت على الحل والانتهاء، ولو أن مصير القصتين (مادموازيل أو.) و(الحاج) ما زالتا غير مبتوت فيهما، سوف أبقى ليوم أو يومين وأغادر يوم الجمعة، واليوم عملوا لنا حفلة في بيت مارسيل... تعلمين أن كريكوري أبراموفيتش كسب أكثر مما في الرحلة السابقة ،وصل إلى القمة...

تحياتي لك يا حبيبتي وللصغير... أنا مشتاق لك كثيراً.

رسالة 18. من (شارع 130، فرساي، باريس، فرنسا) ـ إلى (22، شارع نيستور، هالينسي، برلين) في 1936/2/7

يا حبيبتي، إذا كان الجو جيداً ولا منغصات أخرى وبحسب برنامج شركة توماس كوك للسفر، فإني سوف أغادر في الساعة الحادية عشرة إلّا ربعاً إلى إنكلترا وأصل في الساعة الخامسة والربع من اليوم التالي إلى ميناء شارلوتين ـ بيرك. ويوم الاثنين، كنت تناولت الغداء في مطعم روسي صغير وكانت معي رائزة التي تكلمت بنوع من الحقد على راتنر الذي كان قد حصل على أموال لها ولكنها صرفت ولم تحصل على شيء، ثم إننا توقفنا عند بيت أرينا ثم ذهبت معها لزيارة بيونين الذي استقبلنا جيداً وكان يرتدي بيجاما ملونة وقدم لنا النبيذ الساموزائي Samosa wine وجلسنا لمدة ربع ساعة وخرجنا لأن سبب الزيارة كان لرؤية فيرا نيكولايفنا بيونين ولم نجدها... في يوم الثلاثاء عقدت أمسية باللغة الفرنسية وكانت أكثر من ناجحة وموفقة، وفي اليوم التالي، كان لدينا تجمع في مكتب مارسيل حيث قرأ لنا إحدى مسرحياته ودعيني أقل لك، لا يملك الموهبة وتتحدث عن مهاجر ألماني، وفي المساء اجتمعنا في كافيه نحن مجموعة من الشعراء والأدباء من بينهم كيرينسكي وآل آلدانوف والكاتبة الساخرة تيفي Teffi [التي تكتب تحت اسم مستعار واسمها الحقيقي ناديشدا أليكساندروفنا بيوتشينسكي Nadezhda

Aleksandrovna Buchinsky(1872 ـ 1952). م.الأسدي] ثم تحدثت مع رودنيف حول نشر أحد فصول روايتي (الهدية) وهو عن حياة تشيرنيشيفسكي في العدد القادم من صحيفة سوفر زاب [لكن في الحقيقة إن رودنيف أخلف بوعده لاعتقاده أن نابوكوف يوجه إهانة كبيرة لأحد رموز الفكر الراديكالي الروسي وأحد أعمدتها وهو الكاتب نيكولاي كافريلوفيتش تشيرنيشيفسكي Nikolay Gavrilovich Chernyshevsky(1828 ـ 1889). م.الأسدي] ثم ودعت الأصدقاء وتوجهت للقنصلية البلجيكية، واليوم أنوي الذهاب إلى بولهان وشلونيم... هل استلمت رسالة من الناشر لونغ؟

يا له من زمن عندما كانت تيفي سابقاً تذهب إلى (الكلب الضال) Stray Dog، [الكابريه وهي مكان تجمع الكتاب والفنانين الروس ـ قبل الثورة ـ في مدينة سانت بطرسبورغ بين الأعوام 1911 ـ 1915. م.الأسدي] أما الآن فهي امرأة عجوز شمطاء قبيحة haggish وصار وجهها مثل حذاء الكالوش galosh [حذاء مطاط يلبس فوق الحذاء العادي. م.الأسدي]، وداعاً أسمع صوت شيرمان وقد جاء لزيارة زينزينوف... أراك يا حبيبتي عن قريب، لا أستطيع الصبر كم قبلة سأقبلك لدى وصولي!

رسالة 19. من (شارع نيستور 22، برلين) ـ إلى (بيه برومبيرك، شارع إيهرينشتاين:34 ـ 1، مدينة لايبزج، ش.) في 1936/6/10

يا حبيبتي، شكراً على التقرير الذي أرسلته، لقد تناولت العشاء في مطعم ألماني لقلة المطاعم الروسية هنا، وكلف ذلك أكثر من مارك! لقد وصلتني رسالة غير متوقعة من لجنة الوكالات في المحكمة العليا of the Supreme Court Fiduciary Committee بخصوص ذلك الأمر الذي انتهى وسوف تأتينا الأموال في خلال أسبوعين [مبالغ ليست كبيرة ورثها نابوكوف بشكل غير متوقع جاءت من عقارات غاون Gaun Estate. م.الأسدي]، لقد أعلمتني زيلدوفيتش أنها لم تستلم الكتب لحد الآن، لكن وصلت صحيفة كروك وفيها مقالة كتبها فيدل عني.

اليوم الذي لا أرى ولدي وكأنه يوم من غير روح في أوصالي! غداً سأكون عند زيوكا في بيتها، يا حبيبتي... تحياتي إلى آنيوتا وألينا لفوفنا!

رسالة 20. من (شارع نيستور 22، برلين) ـ إلى (بيه برومبيرك، شارع إيهرينشتاين:34 ـ 1، مدينة لايبزج، ش.) في 1936/6/11

يا حبيبتي، لقد وصلت رسالة مطولة من الناشر لونغ ويعتذر فيها عن التأخير وقال لحد الآن ليس في خططتنا نشر هذا الكتاب [يقصد رواية اليأس. م.الأسدي] ويعود سبب ذلك أن بعض خبرائنا لم يبدِ حماسة، خاصة لترجمتك أنتِ، وعليه نطلب منك اعتماد الترجمة الخاصة بالناشرين الأمريكان [هذا الكلام غير صحيح، لحد الآن لم يخول نابوكوف أيّ ناشر أو وكيل لترجمة رواياته ناهيك عن نشرها. م.الأسدي]...الآن ماذا أردّ عليه؟

لقد اتصلت نينا بي [هي نينا أليكسيفنا كورفين ـ بيتروفيسكي (1906 ـ 1975)، زوجة الشاعر فلاديمير كورفين ـ بيتروفيسكي (1891 ـ 1966) والكاتب المسرحي وعضو منتدى الشعراء الذي ينتمي إليه نابوكوف. م.الأسدي] وقالت إنها وجدت لك وظيفة في جمعية التبادل التجاري الفرنسي ـ الألماني، من س 9 ـ 6 لقاء 150 ماركاً ولذلك قلت أكتب لك وربما هذا مستحيل عليك!

لقد أرسل شدانوف المخطوطة [ربما عمل روائي. م.الأسدي].

في الليل منشغل بكتابة مسرحية. أحبك، ولست قلقاً وإني أستطيع تصور أيّ نوع من (القراء الخبراء) الذين تعتمد عليهم دار النشر جون لونغ ليمتد، (وهذه ليست تعزية ـ لا يفرق شيئاً البتة)!

رسالة 21. من (شارع نيستور 22، برلين) ـ إلى (بيه برومبيرك، شارع إيهرينشتاين:34 ـ 1، مدينة لايبزج، ش.) في 1936/6/11

يا حبيبتي، تأكدي أنك تكتبين إليّ وألا سأتوقف نهائيّاً أنا أيضاً! لقد كتب إليَّ

فيارينز أن رقم بولهان هو 15 ـ 00، كل شيء على ما يرام. إنه سيأتي بنفسه في نهاية هذا الصيف، لقد أصابني الملل منك ومن هذا الصغير! لماذا رائحة الحليب في غرفته؟ لقد ذهبت إلى مكتب آكسيونوف وفي طريقي تكلمت مع الأميرة... كما مقالة آداموفيش عن قصتي (الكهف) قد وصلتني وفيها يعقد مقارنة بيني وبين مارك آلدانوف... البارحة كان عشائي في البيت واليوم كافيه روسي في شارع باريزير... أحبك، يا حبيبتي! اكتبِي. اكتبِي. تحياتي إلى آنيوتا.

رسالة 22. من (شارع نيستور 22، برلين) ـ إلى (بيه برومبيرك، شارع إيهرينشتاين:34 ـ 1، مدينة لايبزج، ش.) في 1936/6/13

يا حبيبتي أنا سعيد لأنك ارتحت في مدينة لايبزج، لقد استلمت مقالة أخرى عني كتبها غليب ستروف بعنوان «عن ف. سيرين» في صحيفة (روس في إنكلترا)، كما وصلتني رسالة من والدتي، وهي تبدي قلقها على أخي كيريل الذي سافر إلى إنكلترا لقضاء إجازته، كما ذهبت إلى غابة كرونه ـ فالد، كما وصلني العدد الأخير ـ السابع من سوفريمينيا، وعليّ أن أضحك، لقد اتصلت والدة نيكا...

رسالة 23. من (شارع نيستور 22، برلين) ـ إلى (بيه برومبيرك، شارع إيهرينشتاين:34 ـ 1، مدينة لايبزج، ش.) في 1936/6/14

يا حبيبتي، لا جديد، باستثناء رسالة شكر من مدام بيتروفيسكي، وأنا بانتظار جيرترود غداً وكنت عند غابة كرونه ـ فالد اليوم، اكتبِي لي بالتفصيل، قبلاتي، يا حبيبتي.

رسالة 24. من (شارع نيستور 22، برلين) ـ إلى (بيه برومبيرك، شارع إيهرينشتاين:34 ـ 1، مدينة لايبزج، ش.) في 1936/6/15

يا حبيبتي، ذهبت إلى غابات كرونه ـ فالد وذهبت إلى بيت حسن وشربنا الكاكاو وثلاثة أقداح من الحليب... أفتقدك. أحبك!

رسالة 25. من (شارع نيستور 22، برلين) ـ إلى (بيه برومبيرك، شارع إيهرينشتاين:34 ـ 1، مدينة لايبزج، ش.) في 1936/6/16

يا حبيبتي، وصلتني رسالة من رودنيف وفيها طلب رقيق بأن أكتب لهم أنا عن قصتي (الكهف) لأنه لا أحد يرغب بالكتابة عنها! وهم يريدونها في الأول من شهر تموز، أرجوك أرجعي الكتاب لي! لقد طلب مني الرجل العجوز جوزيف حسن قراءة مذكراته لغرض النشر، أفتقدك يا حبي، تحياتي القلبية إلى ألينا لفوفنا.

رسالة 26. من (شارع نيستور 22، برلين) ـ إلى (بيه برومبيرك، شارع إيهرينشتاين:34 ـ 1، مدينة لايبزج، ش.) في 1936/6/18

يا حبيبتي، وصلتني رسالة من كاربوفيتش أنه سيصل إلى برلين يوم الأحد، واليوم رأيت نوعاً من البط البوشارد وهو يسبح وعلى ظهره صغاره... وأنا أحسده! وقد سمعت من مجموعة من الناس كلهم روس وبالكاد يتكلمون الألمانية فقال الزوج لزوجته: بابوشا، ما هذا الذي تجلس عليه؟ فردت عليه: «على طيزي!».

قبلاتي لك ولصغيري... له... له.

رسائل عام 1937 وعددها 64

رسالة 1. من (بروكسل) ـ إلى (ش 22 ـ نيستور، ب/فيجين، برلين) في 1937/1/20

حبيبتي، بدأ الجليد بالانصهار من السقف وصارت زجاجات المصابيح تتهدل بل وتتكسر وتغرق الشقة، أما قضية آنيوتوتشكا في الحدود، فيبدو أنها كانت هي على حق، ولكن الضابط شعر بالإهانة بسبب الدبابيس التي علقت بالحزام الداخلي، وبالتالي حصل تبادل للكلمات الخشنة ثم توصلنا إلى حل تسوية: هو عليه أن يفتح الجانب الأيسر وأنا أفتح الجانب الأيمن ولكنه في نوبة غضبه مزّق كل شيء وبعثر كل شيء، مما أدى إلى تجمهر مسافرين بلجيك كانوا من التجار، وتحدثوا عن سيدات هم يعرفونهن ومصالح تجارية من بينها نسبة الأرباح... إلخ... عند الوصول، نمت نوماً عميقاً، والطقس جميل في زينوتشكا، والغرفة رائعة، وعند آنيوتوتشكا، ذئب عيناه عسليتان ويعوي عليّ طوال الوقت!

رسالة 2. بواسطة فوندامينسكي في (130، ش. دي. فيرسال ـ باريس) ـ إلى (22، شارع نيستور، هالينسي، برلين) في 1937/1/22

حبيبتي، وعزيزة الفؤاد، أكتب إليك وأنا في القطار المتجه صوب باريس ولذلك تلاحظين عدم وضوح الخط جراء حركة القطار، لقد كانت الأمسية الأدبية الفرنسية رائعة جدّاً وناجحة وأفضل من الأمسية الأخيرة لأن الصالة كانت

مزدحمة ومليئة. وفي البداية كان جاك ماسوي أول المتحدثين وتكلم كلاماً سحر به جموع الحاضرين وأخذ بلباب القلوب وهو يتحدث عني وعن أعمالي، ثم تحدث ذلك الرجل العجوز دي ريو (صاحب كتاب د.هـ.لورنس العاشق)... وقد حصل فيكتور على ألف فرنك جراء هذه المحاضرة، وكانت إيونورا حاضرة أيضاً، وقد أجلستها قربي، ولا أدري لماذا كانت متسرعة وكأن يدها على الزناد دائماً، وقالوا كلاماً لم أفهمه بخصوص سر قضية أليكساندرا لازاريفنا، حول هدية ما؟ قبلاتي لك... أما والدها فقد أكد انطباعي حوله، وقد تذكرت ما فعله بشأن 25 فرنكاً... كان سيرجي وآنّا Anna لطيفين معه... لقد تكلمت مع مارغريت عن كيريل نابوكوف وعن خططها لترتيب عمل له في محل لبيع لعب الأطفال، وكان ففاييرس في باريس هذه الأيام... ثم زرت أنا هيلين في منزله وأعطيته نسخة من روايتي «يوم سيئ» وصدرتها بإهدائي له بالروسية... وقد نصحني بتقديم المحاضرة إلى بولهان...

أشكرك لأن أخبرتني عن ريودنيف... القطار فعلاً سريع، ورأينا الحقول الخضراء وكأننا في الربيع، إن كيريل يعيش عيشة الأمراء في غرفة واسعة ومحاط بالرعاية... هناك أمور كثيرة لم أطلعك عليها... حبيبتي.

تحياتي إلى آنيوتا...

رسالة 3. بواسطة فوندامينسكي في (130، ش. دي. فيرسال ـ باريس) ـ إلى (22، شارع نيستور، هالينسي، برلين) في 1937/1/25

أهلاً، حبيبتي!

كنت البارحة في أمسية أدبية قدمتها باللغة الروسية وكان الحضور ممتازاً وحاضر الذهن وأصغى إليّ جيداً والقاعة مكتظة والتعامل رائع، قرأت ثم استراحة لمدة عشر دقائق، وقد تكلم خوداسيفيتش قليلاً ولكن بذكاء، عن البلاغة واللغة

المجازية والتقنيات أثناء العمل وهي نابضة بالحياة، وكانت ليوسيا تضحك كثيراً عندما قرأت قصتي عن بوش، ثم بعد الختام ذهبنا إلى كافيه...

غداً عندي زيارة إلى ماكلاكوف في مكتبه [مدير مكتب المهاجرين الروس وقد ساعد نابوكوف في الحصول على إقامة بباريس. م.الأسدي]، وقد كرست كل الوقت الآن لتصويب الفصل الأول من قصتي (الهدية) لأنني لا بدّ أن أسرع بالتسليم بعد أن رفعوا النسبة، وسأقدم النص كله إلى ريودنيف ـ هذا الرجل المفتون بي.

لقد حققت اتصالاً مع دار تائيير حول نشر رواية اليأس، واتصلت لهذا الغرض بلولي... ثم إني ذهبت إلى أشخاص: إلى إيرغاز وكانت مريضة بالزكام، وإلى خوداسيفيش، وإلى ذلك الرجل العجوز [مدير تحرير مجلة بوسليدنيا نوفوستي لتوقيع عقد للكتابة والنشر عنده على أسس منتظمة. م.الأسدي]، ويوم الأربعاء عندي زيارة إلى آلدانوف وإجراء محادثات جدية معه، لأنه الشخص الوحيد الذي يملك التأثير على ذلك العجوز... إن كل شخص أقابله يثني على قصتي «ربيع في فيالتا»[نشرت في عام 1936. م.الأسدي]، وقد تحدثت أيضاً مع تيفي عن لندن، في مقر سابلين1 وعن الصالة الجميلة وعن مقاعدها الفخمة وعليّ الكتابة له عن ذلك من هنا، ولكن عماذا؟ أرسلي لي خطوطاً عامة؟

تحياتي...

رسالة 4. بواسطة فوندامينسكي في (130، ش. دي. فيرسال ـ باريس) ـ إلى (22، شارع نيستور، هالينسي، برلين) في 1937/1/27

إلى حبيبتي العزيزة وشروق شمسي اليافعة!

قابلت ماكلاكوف[مدير مكتب المهاجرين الروس. م.الأسدي]في مقرّه، وقال

إنه لا توجد أية عراقيل، ولكن عليَّ أولاً تمديد تأشيرتي إلى 3 أشهر مع الاحتفاظ بحق العودة إلى لندن، وعلى هذا الأساس سوف أذهب غداً إلى ميليوكوف في مكتبه لتسوية الأمور... هل تتذكرين شخصاً اسمه كالمبroood Calmbrood؟2 يبدو أنه حصل على إيرادات تبلغ ألفي فرنك وربما أكثر، وقد كنت عند بولهان البارحة وقد سلّمه شيئين (أولاً الوعد بحضور الأماسي الأدبية، ثم شيئاً آخر بحيث التمعت عيناه إليه لما وضعه في جرار مكتبه، إضافة إلى وعود بمساعدتي)... لقد حصلت من مدام دامانسكي على عناوين بنسيونات رخيصة كثيرة وتفاصيل أخرى... وخطتي لك أن تسافري أنتِ والولد الصغير في منتصف آذار عبر باريس وإلى الجنوب مباشرة... الآن فيكتور يرسل لك أشواقه وحبه وتعلقه... وإنه سيجد طريقة للخروج من هنا، زارتني العمة آنّا البارحة، وقد جلبت للولد الصغير هدايا: ملابس داخلية وبيجاما وردية وقمصان جيرسيه، وجوارب، وقبعة صغيرة وتي شيرتات صغيرة، وأشياء أخرى، أعتقد لو تتصلي بها... أرسلت لك صورة مرفقة.

مساء الاثنين عقدت جلسة أدبية وقد حضرها رجال دين مسيحيون وشعراء في مقر أليوشا، من بين الحاضرين جيورجي إيفانوف وبوريس برودسكي... وقد تجنبت مصافحتهم وقد ناقشوا قضية الاتصال الجنسي من منظور الديانة المسيحية، وقد تكلم في الجلسة كل من يانوفسكي ومامتشينكو3 وجيورجي إيفانوف وأسهبوا في ذلك وكله كلام فارغ معيب وفظيع وكان فيدوتوف هو الذي فتح الموضوع أول مرة مقترحاً مناقشة فكرة «الصراحة في الأدب».

لقد أنجزت نصف رواية (اليأس) وأرسلته إلى لونج Long وكان من المقرر أن أتناول العشاء البارحة مع بيونين بمعية آلدانوف وتسيتلين... لقد اشترى صابا سيارة جديدة...سوف أتصل غداً بدار نشر غاستون غاليمار بناءً على نصيحة من بولهان... أنا الآن جالس في بار وأنا في الطريق لمقابلة مدام موريفسكي... سوف أقابل ليوسيا وأعطيها كل شيء4. الطقس رائع ونهر السين يجري كأنه نهر حليب!

لقد قررت مراجعة طبيب بشأن الحكة التي أعاني منها، لقد صارت تعذبني... قد تأتي شقيقة كوركي، مدام صابلين في أيّ وقت، وسوف يكون لي معها حديث... اكتبي لي بالتفصيل عن ميتينكا... وهذه له...

(تخطيـــط قطـــار)

مرفق مع الرسالة مقالة من صحيفة بلجيكية عن أحد أعمالي.

كتبتُ لأمي...

حبيبتي. قبلاتي لك!

وحياتي لـ(آنيوتوتشكا)... إنهم لم يأتوا ليأخذوا حاجياتهم!

رسالة 5. بواسطة فوندامينسكي في (130، ش. دي. فيرسال ـ باريس) ـ إلى (22، شارع نيستور، هالينسي، برلين) في 1937/1/28

حبيبتي

لقد وصلتني رسالة الآن من بولهان أن قصتي (يوم سيئ)، لذيذة، ورائعة ومُقنِعة، وأنه أخذها إلى المجلة (أن.أر.أف)، لينشروها، وأنه يريد أن يتحدث معي أكثر عن بوتشكين ولهذا سوف أذهب إليه.

بالنسبة لـ(بافيل نيكولايفيتش ميليوكوف) كان كريماً معي جدّاً، وقد أبلغته بكل شيء، واستلمت منه ردّاً إيجابيّاً، وطلب منه فيكتور ألفي فرنك لي في الشهر عن كتابة ثلاث أو أربع مقالات في الشهر وهذا العرض سيتم البت به في غضون يوم أو يومين...

ذهبت ثانية إلى ماكلاكوف[مدير مكتب المهاجرين الروس. م.الأسدي]في مقرّه، وبالأحرى إلى مكتب أن.أم. رودزيانكو5الذي اهتم بالموضوع وأرشدني لتقديم طلب طويل... أعتقد أنك لا تملكين معلومات دقيقة عن توريد الأثاث إلى برلين، ينبغي أولاً الحصول على ترخيص إقامة في باريس ثم إشارة مكتوبة من القنصل الفرنسي في برلين من أجل توريد الأثاث بإعفاء كمركي...

يا فرحي الكبير، اكتبي لي... قبلاتي لك ولابني... أحبائي...

أرفق طيّاً مقالة جميلة كتبها مارك آلدانوف [ونشرت في مجلة بوسليدنيا نوفوستي في اليوم ذاته الذي كتبت به الرسالة. م.الأسدي].

ذهبت اليوم إلى م. [مدام موريفسكي. م.الأسدي]، في بيتها ومن ثم راجعت الطبيب ونصحني ببعض الإبر، [العلاج الصدفية Psoriasis. م.الأسدي]: عشرين إبرة بعشرين فرنكاً فرفضت!

رسالة 6. بواسطة فوندامينسكي في (130، ش. دي. فيرسال ـ باريس) ـ إلى (22، شارع نيستور، هالينسي، برلين) في 1937/2/1

يا أيها الحب، أنتِ حبيبتي!

كل الرسائل التي أنتِ طلبتِها، كانت قد كتبت منذ زمن طويل، وهي موجهة إلى سابلين وإلى لونج وإلى جليب وإلى مولي [المترجم هو أحد طلاب جليب شتروف. م.الأسدي]وإلى غاليمار (والذي لم أستلم منه ردّاً لحد الآن، وإن لم يفعل فإني سوف أتصل به)، وأنا حائر أعيش في دوامة، وأتنقل من واحد إلى آخر، فقد أخذ بولهان محاضرتي وقال عن قصائدي إنها ينقصها (الانطلاق) envolee وبعد استشارته أرسلتها إلى المترجم ميلو دو داي Melo Du Dy [العامل في مجلة نوفيليه رفيو فرانسيز. م.الأسدي] من أجل تنقيحها... ثم ذهبت

يوم الخميس مع عائلة ثومبسون (والشطرنج الجميل معنا) إلى لاعب الشطرنج أوسيب بيرنشتاين. أما يوم الجمعة فقد قضيته عند صوفيا وليوسيا حيث تناولنا الغداء ثم عند المساء ذهبت إلى بيت أليوشا وفلاديمير زينزينوف الذي أخذ ربطة عنقي والتي تبدو عليه لائقة جداً)... وكانت أليوشا طوال الوقت تتكلم عن كثير من البنات الروسيات اللواتي اتخذن من حلاقة الكلاب وتجميلها مهنة للارتزاق منها... في يوم السبت، مساء، ذهبنا كلنا إلى المسرح الروسي ثم قضينا وقتنا ساهرين حتى الصباح في كافيه قريبة مع الممثلات وأليوشا... نسيت أن أذكر أن البارحة زرت عائلة بيونين أيضاً... لكن اليوم قابلت بولياكوف [نائب رئيس تحرير مجلة بوسليدنيا نوفوستي. م.الأسدي] في الكافيه وإن القضية لم تسوَّ بعد ولم تحلّ... وكذلك قابلت الجنرال الروسي نيكولاي كولوفين [الكاتب والمؤرخ العسكري. م.الأسدي]، واستلمت منه الترجمة الإنكليزية وبالتالي فإن فيكتور [يقصد نابوكوف نفسه. م.الأسدي] وفق ذلك عليه أن يدفع مئتي فرنك عن كل عشر صفحات. ثم زارني زيارة خاصة كازاك ـ كيركيز تشوخياف6 ليبلغني عن ملابسات وظروف موت كودونوف ـ تشيردينتسيف7 وأخبرني كل ما أريد أن أعرفه، ثم ذهبت وعدت من زيارة لشقيقة كينيجيسر8 (الذي ذكرت اسمه في روايتي الهدية مما يشكل خطأً جسيماً كما أكـد لي بعض الناس الذين أعرفهم مثل آلدانوف ومدام تاتارينوف)، وأعطيتها موافقتي لعمل فيلم عن روايتي (الملك والملكة والخسيس)، ثم ذهبت إلى متحف اللوفر من أجل وضع صور فراشات تنشر مع مقالة كتبها كودونوف ـ تشيردينتسيف عن الفراشات ذاتها... لقد عثرت على رجل مفيد لي من جامعة كامبردج ولديَّ عناوين في الجنوب... يا حبيبتي، تأهبي للسفر، لن أتركك تعانين بسبب مرضي بداء الصدفية، ولو أن الحكّ والهرس يجعلاني لا أنام ليلي، حتى إن فراشي ملطخ بالدم، ولو أني عثرت على مرهم يقال إنه فعال لكني لم أستخدمه... سوف أذهب لاستشارة الطبيب

داينكن... لكن اعلمي أن فكتور [دائماً يشير نابوكوف لذاته بأسماء مستعارة عندما يتناول القضايا المادية. م.الأسدي]، استلم مبلغاً وقدره ثمان مئة فرنك من رايدل... أحبك وقبلاتي لصغيري... ولو هناك أمور أخرى لم أتطرق إليها... مثلاً طلاق أرينا لزوجها لأنه دائم المشاكل والعراك معها خاصة عندما تستقبل الضيوف وأمامهم... لقد أعجب الرجل العجوز يوسف حسن بالفصل الأول من رواية الهدية... أرفق لك مقالتين عن أمسيتين كنت أقمتهما في وقت سابق... سيكون كل شيء على ما يرام لولا هذا المرض اللعين... حبيبتي أنتظرك بفارغ الصبر... وأنتظره أيضاً...

رسالة 7. بواسطة فوندامينسكي في (130، ش. دي. فيرسال ـ باريس) ـ إلى (22، شارع نيستور، هالينسي، برلين) في 1937/2/4

لقد أنجزت الكثير من الأمور الفنية الخاصة بترجمة رواياتي للإنكليزية إذ قمت بزيارات لهذا أو ذاك وتحدثت مع هذا أو ذاك حتى أنهيت كل شيء البارحة... لقد استطعت تمديد تأشيرتي لمدة شهرين ولسوف أستلمها في لندن عندما تنتهي هذه، لكن اعلمي أني قابلت في الوزارة المدعو جير.آبر [أحد الأسماء المستعارة التي يموّه فلاديمير عن نفسه بها، عندما يكتب رسائله إلى زوجته، ربما خوفاً من الشرطة السرية أو قد يطلع أيّ طرف على الرسائل. م.الأسدي]، لقد قابلت المسكين زادانوف الذي جاء بمناسبة وفاة والده وفكرنا بتصوير فيلم ولم تزل هذه الاحتمالية قائمة، وعلى هذا الأساس يفترض بي مقابلة كورتن... وهذا أول شيء أعمله في لندن... حبيبتي كيف حالك؟ تعلمين أن حياتي عدم وفارغة من دونك ومن دون الصغير... لقد تناولت الغداء عند عائلة بيربروف وبحضور آداموفيتش وقد عملت تسريحة شعر جميلة... ولم تزل تعاني من التهاب لثتها، قابلت جي.مارسيل اليوم، الذي طلب مني إعادة المحاضرة السابقة التي قدمتها،

ولكن هذه المرة يريدونها في جامعة السوربون ولجمهور من السوربون ولكن أعتقد أنهم لن يدفعوا مالاً لقاء ذلك، وقد تلقيت رسالة مؤدبة جدّاً من صابلين يدعوني فيها أن أحل محله للقراءة الشعرية... لا بدّ لي أن أراسل لونغ لمعرفة كم يدفع [لإجراء العقد بشأن نشر الترجمة الإنكليزية لرواية اليأس. م.الأسدي]، وقد أخبرني فيكتور أنه ينفق الكثير من المال، وعليه أن يكتب إلى ليوسيا، وعندما أرجع من لندن، سوف أرسل لك تأشيرة سفرك، لحد الآن لا يوجد خبر من والدتي، ولا أفهم ذلك، وإن الصدفية تزداد سوءاً...ولسوف أعمل على علاجها حالما أرجع من لندن ولم يزل حلمي قائماً بدهن كل جسمي بالمرهم من رأسي حتى أخمص قدمي وأنام في المستشفى لمدة شهر حتى أشفى.

لو لم تكن تلك المنغصات في حياتي، لأصبح كل شيء مثيراً، لأني حقيقة أعيش وسط أناس رائعين وطيبين، ولأنهم يحترمونني جدّاً وكأني شخصية عظيمة، وقد حضرت جنازتين: الأولى لـ(دي ـ مونزا) ـ [1876 ـ 1947، وزير التربية والفنون الجميلة السابق ورئيس اللجنة المكلفة عن نشر الإنسكلوبيديا الفرنسية ابتداء من 1935. م.الأسدي] والجنازة الثانية لـ(نافاشين)9 ـ «إذ قبل مئة عام، قتل بوشكين واليوم نافاشين يقتل»....أما الآن، عليَّ الذهاب لتناول الغداء مع روتشه ثم أذهب بصحبة ريدل إلى زيارة مدام تشاردون10، لقد تمزقت ملابسي الداخلية وأصبح من غير اللائق إعطائها للخادمة جييان في بيت فوندامينسكي ولا بدّ من إرسالها إلى لوندري غسيل لكنه يكلف ثلاثة فرنكات... ثم إني في المساء عليَّ زيارة خوداسيفيتش زيارة عمل في إحدى المقاهي... تحياتي إلى آنيوتوتشكا.

يا حبيبتي لو تعلمين أني بدأت أحسب الأيام حتى نلتقي يوم 15 آذار... اكتبي لي... هناك ترتيبات بوساطة زينا لتأجير شقة جديدة من ثلاث غرف وحديثة وبمبلغ 650 فرنكاً شهرياً.

رسالة 8. بواسطة فوندامينسكي في (130، ش. دي. فيرسال ـ باريس) ـ إلى (22، شارع نيستور، هالينسي، برلين) في 1937/2/5

حبيبتي هذه أجوبة لكل تساؤلاتك، لقد راسلت زينا وماسوي للاستفسار عن كيريل وأخرجت فيكتور من الصفقة، كما كتبت رسائل لدار النشر السويدية بونيير وإلى جانيللي أيضاً، وقد وعدتني زينا بإرسال مجلة ميركير إليّ، ولحد الآن لم تتضح الصورة للعقد مع تايير، ويبدو أن رائزة لم تهتم بالأمر بشكل جدي، كما أن صديقي موارويس لم يستطع الحضور، كما أخبرني ريدل، وأجد رأيه صائباً بخصوص حذف المقطع عن الشاعر بايرون ولكني لا أعرف بماذا سيبدله باوهان وفي أية رواية أو في أية مجلة! لم أتمكن من تحقيق اتصال مع غاليمار ولكني اتصلت بـ(أن. أر. أف.) وقالوا سيأتيك الرد يوم غد.. دعيني أخبرك أنه من الصعب الاتصال بالطبيب أشفارتز ولو أنه ليس لديَّ وقت للعلاج وحتى لو ذهبت إلى الطبيب ديمكين للاستشارة فإن الاستشارة وحدها تكلف 75 فرنكاً ولكن في كافة الظروف سأذهب للطبيب بعد رجوعي من لندن، وفيما إذا لم أحصل على علاج مجاني في المستشفى التي يشتغل بها شيرمان... لقد جمعت ليوسيا ما قدره ثلاثة آلاف من الفراشات لحد الآن ولكن الرجل الكبير قدم لي عرضاً ولم أوافق عليه...

إن الإجراءات العسكرية لا تخيفني طالما أني سأحصل على إقامة بعد رجوعي من لندن، لقد أعطيت للرجل الكبير [جوزيف حسن. م.الأسدي] الكتب وزجاجات الفودكا التي جلبها من رومانيا (إيل لفوفنا)... لقد استنتجت أن السفر إلى براغ يكلف خمس مئة وخمسين فرنكاً، عن طريق ألمانيا، ولو أني أستطيع الحصول على نصفه هناك من أمسية واحدة، ولذلك ماذا تقولين لو أمضينا عشرة أيام هناك مع بداية شهر آذار؟ لقد استلمت رسالة من والدتي، رسالة يائسة جدّاً. ولقد كتبت إلى الصحفي كسيونين من بلغراد ولم يصل الرد، وهنا أطلّ فيكتور

عليّ ثانية ويتذمر ويشتكي من الأموال ستنفق بطريقة لاأبالية، هنا وهناك، على السفر، تارة، وعلى الطعام، تارة أخرى، وعلى أشياء تافه صغيرة... تناولت البارحة الغداء مع دينيس روتشه، وفي المساء جلست عند مدام تشاردون بمعية سيدات أخريات ـ لهن ارتباطات مع لندن لشرب الشاي. اليوم مساءً، سأذهب إلى حفلة عند إيرغاز...

قبلاتي لصغيري، أفتقدك كثيراً كثيراً حد الجنون، يا حبيبتي، ويا ملاكي، ويا روحي...

أحبك وأحب ذلك الرجل الصغير!

رسالة 9. بواسطة فوندامينسكي في (130، ش. دي. فيرسال ـ باريس) ـ إلى (22، شارع نيستور، هالينسي، برلين) في 1937/2/8

حبيبتي، ومعبودتي! لم أتلقَّ أية رسالة منك مؤخراً... هل ولدي الصغير مريض؟ أعيش على أمل أن ألقاك في غضون شهر من الآن.

لقد جرت كافة التحضيرات والاستعدادت على قدم وساق لإقامة أمسية ثقافية لرواياتي المترجمة إلى الفرنسية وسأقوم أنا بالقراءة وسأقدم روايتين ـ الأولى (الدفاع) والثانية (الحجرة الظلماء) [في صالة تشوبان وتقديم كابريل مارسيل. م.الأسدي] وهذا الأمر مربح جدّاً... كما أن في دار غاليمار قد طلبوا مني موعداً واتفقنا على صبيحة يوم الخميس خاصة بعد النجاح الكبير لأمسية ثقافية عن دار إيرغاز كما أنه في السبت ليلاً قرأت حتى الثالثة صباحاً رواية «الفرسان» هنا، ولو أن كثيراً من الناس لم يفهموها من بينهم آلدانوف وتيفي وبيريفيرزيف [1871 ـ 1944، المحامي وعضو الحزب الاشتراكي الثوري. م.الأسدي] ومدام تاتارينوف وربما سبب ذلك فضيحة! لقد تناولت الغداء عند عائلة أتينجون

[1881 ـ 1943، ماكس أتينجون ـ العالم الروحاني النفسي. م.الأسدي] ـ وهو رجل رائع في سرد النكات والطرائف خاصة عن اليهود ولقد عرفت أن ابنهما مات من التهاب الزائدة الدودية وهو في العشرين من عمره وهم مهتمون بي وبمصيري... لديَّ الآن أربع مئة فرنك... استلمت رسالة من مدام تشيرنافين وتقترح أن أعيش في شقتها ومعها كولدها كما استلمت رسالة من ليسبت التي أبدت استعدادها بإعطائي مفاتيح شقتها كي أعيش فيها طالما هي مسافرة، خاصة وأنها ستسافر يوم 14 من هذا الشهر، لكني اعتذرت بسبب مرض الصدفية الذي بات يعذبني بمنظر الدماء على ملابسي الداخلية، ولكني سوف أبدأ دورة علاجية قبل رحلتي إلى لندن... سبق لي أن اتصلت هاتفياً بليوسيا وتكاد اتصالاتي به يومياً، وسوف أسلّمه أعداداً أخرى كثيرة من الصحف11 قبل مغادرتي إلى لندن، خاصة بعد أن تلقيت عرضاً من شخص اسمه إيزر كوكان لنشر قصصي القصيرة في مجلات أمريكية ولذلك أعطيته قصة (المسافر) و(البدين) بترجمة ستروف، لكن أكتب لك أين نشرت سابقاً وإذا كان بإمكانك أن ترسلي لي أيضاً المقالة النقدية التي نشرتها مجلة نيويورك تايمز عن قصصي... إن صديقي بيرنشتاين هو الذي أرسل إيزر كوكان إليّ وبوساطته...

أتوقع أن أراكما يوم الخامس عشر من آذار... أخبريني عن تطلعاتك للرحلة إلى براغ؟ يا حبيبتي، أبعث لك قبلاتي رغم بعد المسافات. لقد حلمت بك البارحة!

رسالة 10. بواسطة فوندامينسكي في (130، ش. دي. فيرسال ـ باريس) ـ إلى (22، شارع نيستور، هالينسي، برلين) في 1937/2/10

لقد حققت نجاحات باهرة هنا وإن قصصاً لي بدأت بالظهور منشورة في الصحف وخاصة في صحيفة أن.أر.أف وابتداء من الأول من شهر آذار... وعليَّ اليوم زيارة بولهان...

لم أفهم ما كتبته عن جنوب فرنسا، لقد قررت أن تغادري أنتِ والولد إلى فرنسا في منتصف شهر آذار، حتى ولو بطريقة غير مباشرة إلى باريس لكن مروراً بستراسبورغ، أما المكان الذي سوف نعيش فيه فإني سوف أحدده في القريب العاجل... وهناك أصدقاء يساعدونني في هذا، ولكن حتى لو تـأخرنا قليلاً، اعلمي أن حياتنا في برلين انتهت ووصلت إلى حدّ لا يطاق العيش فيها12، إذن، الرجاء، عليك الاستعداد لمغادرتها، وصحيح أننا لا نملك ما يقوّتنا لمدة خمس سنوات قادمة لكن عندنا ما يكفينا حتى الصيف القادم، إذن سأرسل لك التأشيرة وأموراً أخرى للسفر بعد مجيئي من لندن، لا أستطيع بعد الابتعاد عنك أو العيش بدونك.

اليوم تناولت العشاء مع كيركيز، وقبل يومين كان لقاءً أدبياً في تسيتلين وإن ليون هو الذي سوف يرتب مع بولياكوف المقيم في لندن للترتيب لسفري، خاصة وأن قراءاتي هنا أثارت لغطاً كثيراً وسوف نستأنف نشاطنا مع مارسيل وبكلمة عني...

عندي رغبة للكتابة، ولو أني لم أزل غير معتاد على هذا التغير في حياتي، وإني أفتقد الحياة في بلادي، ليتني أجد ثلاث أو أربع ساعات للكتابة، حبيبتي، كم أحبك، أعتقد أن الحديث ممتع مع الصغير!

ما زالت أمي مريضة، وقد تشعر بالحزن من التفكير بي ـ إني لا أستطيع المجيء، ولا أعرف ماذا أفعل...

لقد اتصل بي قبل قليل بيونين فقد وجد مكاناً للعيش فيه نحن كعائلة، قرب لافانداو... ثم لاحقاً تعشيت معه، الطقس جميل في باريس والطيور تغرد وسط هطول الأمطار... ولكن كل ما أتمنى الآن هو الحصول على وظيفة ثابتة ولكن إذا لم تحصل، لا يهم، أستطيع أن أدبر أمر معيشتنا.

من الصعب الآن التحدث عن بتلر، لكن علينا أولاً تسوية قضية الصحيفة؟ لأني يوم السبت سوف أقابل السيدة فليتشر13 بعد الظهر. قبلاتي، حبيبتي

رسالة 11. بواسطة فوندامينسكي في (130، ش. دي. فيرسال ـ باريس) ـ إلى (22، شارع نيستور، هالينسي، برلين) في 1937/2/12

يا حبيبتي ومنتهى سعادتي

البارحة كنت في صالة شوبان، قدمت أمسية أدبية ناجحة ضمن برنامج فيو كرواسيه، (على الرغم من قلة الحاضرين الذين لم يتجاوز عددهم 150 شخصاً لأن غالبية الجمهور من الهنغاريين المقيمين هنا استرجعوا تذاكرهم من شباك التذاكر)، وكنت في الصباح قد قرأت قصائد مترجمة لبوشكين من ترجمتي الفرنسية والتي حررها ونشرها روبرت ميلو دو داي Melot du Dy، من النسخة التي وصلتني مؤخراً، وبالمناسبة، كان جيمس جويس حاضراً وتحدثنا كثيراً وكان طيباً معي، وكان أطول مما تصورت، وكانت إحدى عينيه قد عميت تماماً والثانية لا يستطيع تحريكها بكل الاتجاهات بل يبدو وكأنه يركز نظره عليك عندما يتحدث والسبب أن بؤبؤ العين ربما ليس على ما يرام! وقال إنه يحتاج إلى إجراء ست عمليات جراحية كي يسترجع البؤبؤ حركته الطبيعية حتى لا يتسبب في نزف دموي حاد.

لقد رفضت الرسالة التي سبق أن بعثتها إلى ميليوكوف، وعليَّ أن أقابله شخصيّاً ثانية، أو أكتب رسالة أخرى، لقد أعددت خطة طويلة الأمد مع أليا فوندامينسكي وهذا يعتمد على نتائج سفرتي إلى لندن ولكن ما أثلج صدري حقّاً هو النجاح الذي لاقته أعمالي المترجمة إلى الفرنسية على قلتها... وقد خططت أنه في الصيف القادم، ستكون لي محاضرات أو لقاءات وترجمات أو كتابة مباشرة بالفرنسية لقصة أو قصتين ولسوف نقضي الصيف في الجنوب، إلّا

إذا ساءت الأمور وإذا لم نجنِ شيئاً من الفراشات14 الموجودة في لندن، بالتالي علينا أن نفكر بالاستقرار قرب العاصمة باريس، ولكني الآن لا يسعني الكتابة إليك بالتفاصيل التي نوقشت هنا.

لقد وصلت إلى دار غاليمار ظهراً، وقالت لي عاملة الهاتف إن السيدة موجودة ولكن عليَّ الانتظار، رغم أني الزائر الوحيد في صالة الاستقبال في الطابق الأسفل، وبقيت أنتظر ربع ساعة، ثم إن فتاة الهاتف تململت ودمدمت وهمهمت وضعت قبعتها الصغيرة على رأسها وخرجت لتناول الغداء، وبقيت وحيداً أنتظر وكأني في صحراء، ثم بعد نصف ساعة، صعدت إلى الطابق الثاني، وسألت هناك عن غاليمار وكيف أصل إليه، وقال الرجل إن غاليمار مشغول وأرشدني إلى شخص آخر، في غرفة رائعة الأثاث وديكورها ومقاعدها ونفاضات السجائر وكل شيء، وحتى منظر المطر الجميل من نافذتها، ولكن الصمت المطبق يحيط بالمكان كله، وجلست لنصف ساعة أخرى، ومستعد للجلوس هنا أكثر ولا أنزل للطابق الأسفل حتى علمت من سيدة موظفة هنا، تلبس معطفها الفرو من ملاحظة عابرة وخاطفة، أن غاليمار هو الآخر كان قد ذهب لتناول الغداء، فما كان مني إلّا أن أقول بالفرنسية: هذا كثير عليّ، فتطوعت للبحث عن غاليمار حتى وجدناه في مكان آخر من البناية هذه وهو يرتدي معطفه ومستعد للمغادرة وما كان له علم بما حصل ولم يبلغه أحد بوصولي أساساً، ثم إنه كما ظهر لا يجيد الإنكليزية ولكن بحضوري كتب ملاحظة عن روايتي «اليأس»، وأن السيد رامون فيرنانديز (Ramon Fernandez (1894 ـ 1944]، وهو محرر دار غاليمار وروائي وصاحب رؤية فلسفية خاصة. م.الأسدي]، هو الذي سيقرأ الرواية، ويعطي الردّ المناسب ليس قبل الخامس عشر (دون ذكر الشهر ـ أيّ شهر؟) ثم إني سالت صديقي بولهان الذي سبق له أن صوّب لغويّاً روايتي La Vrai قبل أول أمس، و(الذي انتهى إلى عبارة بوشكين: الغرفة العلية

غير المكتملة البناء أو المخزن)15، رغم أني لا أعول كثيراً على هذه الروايات التي أكتبها بالفرنسية وأعتبرها (مجرد فضلاتي الفرنسية) وبدلاً من ذلك، حشرتُ موضوع الشاعر الإنكليزي16 لأتكلم عنه مع غاليمار وفيرنانديز.

ذهبت اليوم إلى فليتشر ومن ثم إلى ليزبيت، فعرفت أنهم أجّلوا الرحلة لمدة أيام ولسوف أكتب لها بشأن ذلك، أرجو أن ترسلي الكتب الصغيرة17 إلى أمي من دون أن تلمسي تلك التي تخص ليوسيا. إن السيدة، أقصد مدام تاتارينوف لم تعطِ فيكتور أيّ شيء بل إنها كتبت إلى فولدز18 تطالبه بدفع التعويضات عما تكبدته من خسائر، وعلى الرغم من أن كل الناس قد أعجبوا بما تمَّ تحقيقه وتنظيمه ولذلك أصروا على إعادة تنظيمه ولكن بشروط جديدة.

قبلاتي للصغير ـ قطتي الصغيرة ولك حبيبتي، أحبك بلا حدود وأنتظرك وكُلـي حرقة وألمٌ.

رسالة 12. بواسطة فوندامينسكي في (130، ش. دي. فيرسال ـ باريس) ـ إلى (22، شارع نيستور، هالينسي، برلين) في 1937/2/15

حبيبتي، وعزيزتي

لقد قرأت رسائلك بانتباه وسأردّ على كل شيء.

عندما أصل إلى لندن، فإن سكني مؤمّن ومضمون إذ سأذهب للإقامة في شقة مدام تسيتلين ومفاتيحها الآن في عهدتي، كما أني أعرف العنوان جيداً، وسوف أذهب إلى هناك مساء 17 لأن الأمسية الثقافية ستعقد يوم 25 وإن صديقنا غليب بصدد تنظيم لقاءين أو أمسيتين ثقافيتين روسية ـ إنكليزية وقد باع تذاكر وجنى أرباحاً، وهي ليست بالمجان، وأنا مستعد لقراءة فقرات من روايتي (أنـــا ـ ولو هذا عنوان مؤقت) باللغة الإنكليزية، لأن ذلك يستقطب

الجمهور، وهذا القرار مبني على تجربتي الناجحة في الأماسي هنا في باريس حيث أقرأ للجمهور بالفرنسية فقرات من رواياتي، وطالما صرخ بوجهي الكاتب الفرنسي جيه دي بورتاليه [1881 ـ 1941. م.الأسدي] Guy de Pourtales، وهو صاحب القصص الرومانسية العديدة، ينتقد أخطاء أو كما يسميها (آثام كتاب السير)... ثم إني كتبت الكثير من الرسائل إلى جماعات في إنكلترا وتلقيت دعوة من جامعة كامبردج من أحد معارفي وهو كانينجيز كما تلقيت دعوات من عائلة ليون وزوجته وأخواتها الرائعات والجميلات، كل هذه الأمور تنفعني، كما أن صديقي زادانوف سبقني في الذهاب إلى لندن وسوف «ينتشلني» بعلاقاته بـ(كورتنر)، وكل أملي أن تحقق روايتي «الحجرة الظلماء» رواجاً هنا خاصة وأني قابلت مئات البشر ـ عوائل بأكملها من كوكوشكين ـ كوادانينز (لا تغارين منهم) وجماعة تيفي، وآل بيونين وآل تاتارينوف والبارحة قابلت مدام أل.أس. كافرونسكي في قصرها، حيث رأيت أحد السحرة من بلاد فارس يقوم بخدعه وألاعيبه السحرية العجيبة، ثم أوصلني بيربروفا بسيارته إلى بيت أليوشا... كما أنه اليوم تمَّ الإعلان عن إقامة أمسيتين لي في مستهل شهر آذار، هنا في فرنسا وباللغة الفرنسية، أرجوك أرسلي إلى دينيس (الذي استنزفني بالنسخ) نسخة من «ربيع في فاء» (قد تجدينها مسودة في المخزن)، وهو لا ينتظر أن نترجمها بل سوف ينشرها مع رواية (العين) التي سوف تنشر بالفرنسية، كما أرجوك أن ترسلي نسخة (اليأس) إلى آنتونين (ش 6، رو كورو Corot) لأنه كتب لي أنه يريدها، كما أطلب منك حبيبتي أن تبعثي صوراً شخصية لطفلي إلى والدتي... إن قصة الغربان والسنونو لاقت أصداء النجاح هنا... حبيبتي!

إن الطبخة ليست جيدة، أفكر بالرجوع يوم 27 من شهر شباط، وقد اتصلت بليوسيا هاتفياً وهو إنسان ودود معي، غداً سوف أذهب لمقابلة مدام موريفسكي ومدام كافرونسكي في طريقي... إن الحكة بسبب الصدفية تؤلمني

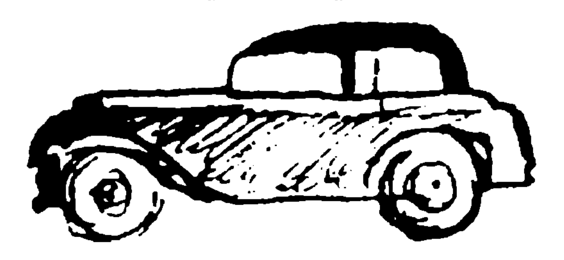
وقد باتت البقع الحمراء تظهر على وجهي وأنا أحلم بيوم أخلد فيه براحة وسلام والشمس والمراهم قربي... اليوم صديقي زين ـ زين (قط فوندامينسكي) مريض وقد جلب فلادي(مير) ميخ دجاجة نأكلها وسوف أكتب إلى مدام تشيرنافين ألغي فيها موافقتي للإقامة عندهم في لندن، وبهذا شعرت بالارتياح، لا بدّ من الاعتراف بذلك!

تحياتي إلى آنيوتا.

أحبك، يا حبيبتي

سؤال أخير: هل عندك مقالة كتبها خودسيفيتش عني[بعنوان «أو سيرين». م.الأسدي]؟

رسالة 13. بواسطة فوندامينسكي في (130، ش. دي. فيرسال ـ باريس) ـ إلى (22، شارع نيستور، هالينسي، برلين) في 1937/2/16



(صـــورة سيــارة)

حبيبتي، غداً سأكون في طريقي[إلى لندن. م.الأسدي]، لقد كتبت إلى الجميع وتلقيت برقيات من ثومبسون وغيوبسكي Gubsky ـ والجميع طبعاً بخير، كما أني استلمت كل الكتب من بولهان، هل كتبت إلى أمي؟ هل استلمتِ منها أيّ ردٍّ من صحيفة «ميركيري الأمريكية» American Mercury [بتاريخ 29 تموز 1933. م.الأسدي]؟ لقد قابلت ليوسيا البارحة وهو يخطط للسفر إلى لندن

وعنده إحدى وثلاثين صفحة للعمل عليها وأنا عندي أربع صفحات إضافية ولكن لحد الآن لم أتلقَّ أيّ جواب من كسيونين... البارحة الطقس جميل وهادئ حتى إني نمت مبكراً، حبيبتي أخشى أن تكون متعبة ووحيدة ولكن على الأقل عندك الصغير يسليكِ أما أنا فما لي أحد! البارحة سمعت الجابي في المترو يقول:«ما الذي أحبه عند مونتهيرلان Montherlant؟[(1895 ـ 1972) الكاتب والمسرحي الفرنسي. م.الأسدي]». اليوم اتفقت مع فوندامينسكي لكتابة رسالة إلى بافل نيكولايفيتش ميليوكوف... أحبك... أحبك...

رسالة 14. بواسطة فوندامينسكي في (130، ش. دي. فيرسال ـ باريس) ـ إلى (22، شارع نيستور، هالينسي، برلين) في 1937/2/19

(من لندن، شارع 52 /كنزينكتون بارك، 15، برنسيز هاوس(بيت الأمراء)، إن رقم 15 هو رقم الشقة فيما لو احتجت لتعرفي أيّ شيء آخر إضافي)

لقد ربطوا بذلك القطار النائم الأزرق عربة أخرى صغيرة وقصيرة فيها مقصورة فارغة وناعمة وضيقة حجزوها لنا، وفي الساعة الواحدة والنصف ليلاً وصلنا إلى مدينة دنكيرك Dunkirk (بعد أن زحف فينا القطار عبر صفوف لامتناهية من البراميل والجسور وأنوار الشوارع المضاءة بوضاعة بنور الموانئ وكأنها تتحرك إلى الخلف ونحن في القطار، أما مياه الأنهار، قد تتعجبين، فهي سوداء فعلاً، نرى السواد بين الفينة والأخرى، وعربات القطار البخارية والمخصصة للنوم تصرخ بصفارتها وكأنها تنادي على العبّارة، كنا نحن ـ يهوديان روسيان، ورجل إنكليزي أعرج وأنا ـ ينتابنا خدر البرودة القارسة بلا رحمة وسط الإنارة الباهتة، ثم نزلنا إلى دائرة الكمارك الذي تشم منه رائحة كل مكاتب الكمارك باللون الأصفر وروح الكآبة التي تكتنفها خاصة بالليل ودخلنا العبارة بصالونها المريح جدّاً والتي أفضل من التوابيت الفخمة للقطار وكانت العبارة مربوطة بالسلاسل إلى عبارات أخرى،

وهي تتأرجح وتموج والريح عاتية وهكذا بقينا لمدة أكثر من خمس ساعات لا تجرؤ العبارة أن تخوض البحر، والغريب أنني استمتعت جدّاً بهذا الاندفاع والتقلب والتموج للعبّارة وسط المياه، والنوارس من ناحية والأفق غير الواضح وكأنه ملطخ، من اليمين ومن الشمال، ضفاف يعلوها الزبد الأبيض، واستمر تموج وتقلب العبارة، وتناولت الفطور الإنكليزي (الذي يبدو أنه غالٍ)، ثم بدأت رحلة العذاب (كلهم من الصنف ذاته)، لأكثر من الساعة، تفتيش وفحص الجوازات وأخيراً وإلى قاعة فارغة ناعمة، ثم طرنا عبر مدينة كنت Kent وشاهدت المروج الخضر ثم وصلنا إلى قصر فيكتوريا وقت الغداء الذي تناولته بصحبة ثومبسون، وعندهم وجدت رسائلك الحلوة موضوعة على الطاولة وغرفة فاخرة، ومذياع وجهاز تلفون كأنه رجل حي، ولوحات زيتية ـ حياة صامتة، للفنانة التشكيلية الآنسة آفكسينتيف (هي أليكساندرا بريكل 1907 ـ 1984، بنت مدام تسيتلين من الزواج الأول) معلقة على الجدران، وطبعاً هناك حمام جميل واتصلت تلفونيّاً بعائلة ثومبسون الذين أرسلوا لي سيارة إلى المطعم بعد ربع ساعة، وهو وقت كافٍ لي، حيث حلقت ذقني واستحممت، ثم تناولنا نحن الستة طعام الغداء، إذ وصل معنا قارئان اثنان، أحدهما فتاة وسأوصل لها بوساطة الرجل العجوز ألبرت كيرتس براون Albert Curtis Brown 19، إحدى رواياتي لقراءتها ومنها إلى غولانسز Gollancz [فكتور غولانسز ـ 1893 ـ 1967، مؤسس دار غولانسز البريطانية للنشر والطباعة. م.الأسدي] وكان معي على الطاولة ليسبت Lisbet حيث اختار لنا بروحه المرحة أصناف الطعام، وجلست قربه مغنية السوبرانو الشهيرة فريتزي مساري [(1882 ـ 1969)، نجمة الأوبرا والممثلة السينمائية الذائعة الصيت اسمها الحقيقي فريدريكا مساري نمساوية الأصل، وقد تركت ألمانيا بسبب أصلها اليهودي. م.الأسدي]، ثم غادر كل منا على أن نلتقي أناساً آخرين غداً، ثم اتصلت بـ(ستروف) و(مولي) اللذين سأراهما غداً، ومن المقرر

أن أتناول الغداء مع مولي غداً في مطعم تشارنك ـ كروس Charing ـ Cross ثم آخذُ منها (سيرتي الذاتية مصححة وهي باللغة الإنكليزية) إلى كاتب متخصص بكتابة التراجم الذاتية وهو آيلين بيكلاند (1970 ـ 1898)] Eileen Bigland، كاتب الرحلات والسير الذاتية. م.الأسدي].

لقد تناولنا العشاء، الساعة العاشرة بالضبط، وكنت قد أنهيت كتابة بعض الأمور وسوف أخلد للنوم لأنني متعب، بل منهار تماماً بينما أسمع من نافذتي ضوضاء المدينة بشكل غير معتاد عليه من قبل، سوف أنزل إلى المدينة لأكتشف من جديد إذ لا يمكنني البقاء هنا كصخرة مركونة هنا في مكانها منذ ذلك الماضي القديم!

في اليوم التالي، بدأت كتابة بطاقات دعوة إلى خمس شخصيات مهمة: كتبت إلى غرنب Grinb وإلى البارونة ماريا بيدبيرغ Baroness Maria 20 Ignatievna Budberg، وإلى عمتي آنت بيبي وإلى بورن [أش.جي. بورن H.J. Bourne، مدير دار جون لونغ للنشر والطباعة المعروفة John Long Ltd. م.الأسدي] وغداً سأفعل ذلك أيضاً، ثم سأتصل بزادانوف وكيوبسكي في الصباح الباكر وربما أزور سابلين زيارة خاطفة لو تمكنت، أما بخصوص حقوق الطبع، سأحاول اكتشاف ذلك ومعرفتها، لقد وصلت رسالة من مدام تشيرنافين، رسالة رائعة، وسأكون عندهم يوم السبت، ولكني محتار ما الذي سأتحدث به مع هيث؟ اكتبي لي! لو قدمت له رواية «الدفاع»، إذن لا بدّ أن أعطيه النسخة الفرنسية ولكن ليس لديَّ تلك النسخة! لقد جلبت الكتب من لولي[أي ليفوف] كي أوصلها إلى غليب Gleb خاصة وأن دار نشر تايير لم تستلم الدعوة كي تبيع رواية «الهدية» وبدلاً عن ذلك... أعطي المترجمة ألين ريديليوس قصة «آل ليوناردو» [هي ذاتها التي ترجمت رواية (الدفاع) إلى اللغة السويدية. م.الأسدي] أو رواية «نصل الأمراء»، وهناك نسخة منها في المخزن... أنا منهك ولن أرسم قطاراً... ولربما أصبحت الرسائل مملة... أحبك حبيبتي.

رسالة 15. من (نوتنك هيل، لندن) ـ إلى (22، شارع نيستور، هالينسي، برلين) في 1937/2/22

حبيبتي، أنا أكتب لك وأنا لابس القفازات إذ أشعر بالقشعريرة بل أكافح مع هذه الأنفلونزا وسوف أغلبها، اليوم سوف ألتقي بجمعية أهل الشمال ولسوف أرتدي قميصاً أزرق من الجرسيه، وأنا مستعد للقراءة وحتى المعطف الذي دأبت على ارتدائه للعشاء مناسب، وقد تعشيت اليوم مع عائلة ثومبسون وسير إدوارد دينيسون روس [(1871 ـ 1940) Sir Edward Denison Ross، عالم اللغة المشهور والمتخصص بشؤون الشرق ومدير مكتب المعلومات البريطاني لشؤون الشرق الأدنى. م.الأسدي] وزوجته حيث ناقشنا الإمكانيات المتاحة أمامي لإلقاء محاضرات في الجامعة ولو أن الموضوع طرح هكذا ولم يكن جديّاً... لقد أعطتني مولي نسخة مصححة من سيرتي الذاتية وبدأت أنقل تصويباتها إلى النسخة التي بحوزتي... ثم بعد الغداء سنهرع إلى مقابلة ستروف ولو أن المسافات بين المناطق رهيبة هنا... كي لا أنسى صرت أكتب أسماء وكنى الناس الذين أقابلهم في الحفلات التي أقيمت لنا.

الجو هنا عاصف ولذلك أنا أفكر بفرنسا، أما قبعتي فقد فقدت شكلها بعد آخر مطرة لها في باريس، مما أثار الضحك والدهشة هنا، بل إن الوشاح الذي ألفّه حول رقبتي يخط على الرصيف وكأنه شريط قياس طويل... لا تهتمي بمرضي لأن كل الناس يصابون بالزكام! أنا بخير... أحبك... قبلاتي لولدي وعلى جبينه. تحياتي إلى آنيوتا.

رسالة 16. من (شارع 52 /كنزينكتون بارك، لندن) ـ إلى (22، شارع نيستور، هالينسي، برلين) في 1937/2/22

اليوم أنا مريض ودرجة حرارتي متقلبة، وأنا الآن في الفراش وإن سافيلي

إسحاق يجلب لي الغداء والفواكه إلى السرير... لقد أجّلت الكثير من الأمور حتى أتعافى، البارحة كان يوماً متعباً، شربنا وأكلنا واشتدت حرارتي وتقريباً اختفى صوتي ولكني أجبرت نفسي على القراءة في قاعة باردة والجمهور لا يتجاوز مئة شخص ولكنني حققت نجاحاً كبيراً وقرأت قصتين قصيرتين: الأولى فيالتا والثانية: كسر المألوف ولكن الشيء الجميل أن غليب قدمني للجمهور بطريقة ذكية وتكلم زهاء نصف ساعة عني وأسهب في الخيال والفصاحة والحنكة فأبهر الجمهور بروعة التقديم ولكن في الليل شربت المخدر ونمت.

لقد اتصلت بي البارونة بيدبيرغ وقالت إن الكاتب أج.جي. ويلز يطلبني للغداء معه، وتذكرت أني مرة صرحت بعبارة عنه ولا أدري كيف أسميها21، لقد أمضيت كل اليوم في التصويبات وقد أنهيتها توّاً، والساعة الآن التاسعة ليلاً، والصمت مطبق تماماً لأنه يوم الأحد، ولكني سمعت صوتاً يرن في أذني يأتي من بعيد من أعماق الذاكرة، ويرن ويرن، ويقف، إنه صوت دراجة يأتيني ويراودني كما أتت وراودت كل الذكريات ذات مرة مارسيل بروست من فنجان الشاي، بالصيغة ذاتها، لقد استرجعت ذكرياتي، ذكريات إنكلترا، وأيام الشباب كلها!

فيما إذا لم أتلقَّ أية دعوة من السيد جون لونغ، سوف أتصل به تلفونيّاً، وقد رتبت أن أكون عند سابلين في الساعة الثانية عشرة، وكان من المفروض أن الإعلامي والكاتب آناتولي بيكالوف [(1882 ـ 1964)، المحرر في صحيفة «الروس في إنكلترا». م.الأسدي] يتصل بي اليوم ولكنه لسبب ما لم يفعل ولو أنه ليس ذلك الرجل اللامع أو لا يمكن تعويضه! كما أني رأيت في السواريه (الحفلة المسائية)، كل من تاتيانا فاسيليافنا والسيدة هاسكل ومدام آلدونوف، والصهيونية فلورا سولومون 22، وجمهور كبير...

لقد تحدثت إلى كرينبيرك اليوم عن كافة الإمكانيات المتاحة هنا، وتفهم وضعي

وأبدى رغبة لمساعدتي، وفي خلال يوم أو يومين سنذهب بسيارته إلى جامعة كامبردج، وسنجري مباحثات مع أساتذته وهم أنفسهم أساتذتي فيما مضى...

أحبك، حبيبتي، إن هذه الرسالة تعتبر خطوطاً عامة لأفكاري ودليلاً لأسلوبي... أقول لك: إذا لم أجلس اليوم وأكتب الفصل الثاني من رواية (الهدية) فسوف أنفجر، أسألكِ عن صغيري؟ ماذا يفعل؟ أنا أحلم به ولكني أعتقد أنه ليس بمزاجه، أنا مشتاق لك الآن، وعندما أعود إلى باريس سوف أرسل لك تأشيرة وربما تذكرة على القطار السريع نورد ـ أكسبرس، لا يفوتك، إنني أكتب من هنا إلى أليوشا، وريودنيفا ومدام تسيتلين... ولكن بالبريد لم يفهموا ماذا أريد... لقد رأيت السلالم الصاعدة والنازلة في محطات المترو وكأنها شلالات من فولاذ، شيء رائع وملفت للنظر!

حبيبتي، اخلدي للنوم، درجة حرارتي، دعيني أقيسها ـ الآن 36.9! اكتبي لي، حبيبتي العزيزة!

رسالة 17. من (نوتنك هيل، لندن) ـ إلى (22، شارع نيستور، هالينسي، برلين) في 1937/2/24

لقد تعافيت من زكامي، بحيث إني صباح يوم الأحد هذا ذهبت إلى بيت سابلين وتناولنا الغداء معاً، ولو أن زوجته كانت مريضة، وتكلمنا تقريباً عن كل شيء وكان عندي مجموعة من العناوين وقد أعطيتها له من أجل تنظيم التذاكر بشأنها ولذلك تمَّ تحديد يوم 28 لبدء أمسية لي ـ قراءة أعمال لي، ثم بعد ذلك ذهبت معه إلى مكتب الناشرة سولومون التي إضافة إلى عملها بالنشر تتمتع بنفوذ واسع وعلاقات متشعبة مع دور نشر عالمية، كما أنها أعطتني أسماء قالت إنهم من «حلقة المعجبين بك»... أعتقد أن الكتاب الذي سوف ننشره عن حياتي سيمتد إلى 84 صفحة، مع الصفحات الإضافية لمقالات ليوسيا ومقالات جمعية أهل الشمال

وعددها ثلاث صفحات... في المساء ذهبت إلى عائلة كرينبيرك وعلمت أن أمه في طريقها إلى برلين يوم السبت القادم وقد أعطيتها لعبة قطار صغير لولدي... قولي له ذلك... الآن سيرتي الذاتية أصبحت مقروءة من قبل قراء ثومبسون وقراء فرانك ستروانسن [شريك في دار نشر فكتور كولانسز وسكرتير المدير. م.الأسدي] عن طريق فلورا... لديّ موعد يوم الثلاثاء للغداء مع الكاتب أج.جي. ويلز، نحن الثلاثة، وكان أحد هؤلاء رجلاً إيرلندياً بلحيته ووجهه الأحمر، وهو زميل جيمس جويس في الدراسة وصار الحديث عن كثير من التفاصيل التي لا يعرفها بهذا الشكل إلّا من عاش مع جويس وقد ورد ذكرها في روايته يوليسيس، وكانت جلسة رائعة في قصره، وهنا أيضاً طرحت موضوع البحث عن وظيفة محاضر... ثم من هنا ذهبت إلى تشيرنافين ثم إلى البيت حيث غيرت ملابسي ثم مع ستروف إلى مدام ريدلي (سابقاً بينكيندورف) حيث تناولنا العشاء ثم عقدنا جلسة قراءة حيث قدمت الفصل الأول من روايتي (اليأس) وبعض الصفحات من سيرتي الذاتية، وقد أعجبوا بذلك، ونسيت أن أذكر أنه كان من بين الحاضرين كونستانت هنتينغتون Constant Huntington [مدير تحرير مكتب لندن لشركة النشر الأمريكية المعروفة باتنام وأولاده Putnam's Sons. م.الأسدي] وأحد نقاد الأدب العاملين في صحيفة الأوبزيرفر البريطانية Observer، والروائي والناقد وكاتب القصة القصيرة ليزلي هارتلي Leslie Hartley وإن من ذكرت أولاً قد طلب مني سيرتي الذاتية لقراءتها وسوف أعطيه النسخة الثانية التي بحوزتي، اليوم أيضاً، كنت عند الناشر جون لونغ، هذا الصباح، وكل شيء يسير على ما يرام مع هذا الناشر لي قال إن كتابي سيطبع وينشر في 8 نيسان ولكن ستكون نسخة جاهزة لي يوم الجمعة... حبيبتي، لا أودّ أن يأتي يوم خالٍ من أية رسالة لك ولهذا السبب سأتوقف الآن وأوافيك بالتفاصيل يوم غد في رسالة أخرى...

أحبك، يا حبي العزيز... لو تعلمين الآن فقط استلمت ردّك عن رسالتي الأخيرة!

رسالة 18. من (شارع 52 /كنزينكتون بارك، برنسيز هاوس(بيت الأمراء)، لندن) ـ إلى (22، شارع نيستور، هالينسي، برلين) في 1937/2/27

يا حبيبتي العزيزة، وحبي

يبدو أني سوف أحصل على وظيفة محاضر، إذ كل الدلائل والمؤشرات تقود إلى هذا الاستنتاج، لو أن ما نقوم به هنا الآن في لندن يعتبر تافهاً وعبثاً بالمقارنة بما أنجزناه فعلاً في باريس لأنني هنا عليَّ أن أضيع وقتي ـ ثلاث ساعات يوميّاً فقط للتنقل بالمترو إضافة إلى ضوضاء المدينة التي تعتبر جحيماً خاصة المدينة السفلى (الأندرغراوند) رغم التنظيم الجيد وكثرة المصاعد والسلالم الكهربائية...

لقد وجه لي ويلز دعوة لحضور مأدبة في نادي القلم بحضور ومشاركة سيدة مايسكي23؟ وهي امرأة لا أدري ما أقول عنها ـ قروية وفيها بقايا امرأة جميلة يوماً ما... ولكني رفضتها لأن الناس يقولون إنها عشيقته.

لقد استلم المترجم 45 وثلاثة منها ستذهب إلى مولي ويبدو أن السيد بورن Bourne ليس له استعداد أن يزيد إلى (باون واحد) بل رفض ذلك، وأنه يخطط لترويج الكتاب الذي كما قلت سيطبع في يوم 8 نيسان، وسترسل نسخ لفحص النصوص من بينهم إلى كارنيت [مترجم متخصص بالرواية الروسية. م.الأسدي] وهارتلي ونيكلسون [(1886 ـ 1968)، سير هارولد جورج نيكلسون، كاتب ودبلوماسي وناقد، كتب عن تنسون وفيرلين وبايرون. م.الأسدي] وويلز وآخرين كما أن روايتي «الحجرة الظلماء» قد بيعت بما عدده 700 نسخة ولكن ليس بالمبلغ الذي يغطي النفقات، أي لا بدّ من بيع 2000 نسخة... وإن هذا الشخص صاحب دار دكورث Duckworth سوف يتولى أمور حقوق الطبع في الولايات المتحدة... ولو لم تحقق هذه الطبعة أية أرباح عندهم هناك بعد أربعة شهور، يحق لأيّ دار نشر (طبعة مقرصنة) Pirate Edition ولكني قلت له إني أرفض ولا أريد النشر معكم...

فيما يخص سيرتي الذاتية، كان لديَّ اتصالاتي مع أربعة ناشرين واتفقنا في حفلة أقامتها السيدة آلين هاريس على قراءة المخطوطة أولاً... وكذلك مع باتنام وأولاده الذي سوف أعطيه النسخة مباشرة، كما لديَّ احتمال أن أعطيها إلى ستراوسن وثومبسون وإن كل واحد من هؤلاء أحب السيرة التي سبق أن قرأناها عند ريدلي... أنا أكيد أني سوف أبيع المخطوطة هذه، ليس الآن ولكن بعد أن تنشر روايتي (اليأس) وكنت عند العمة بيبي التي أعطتني بعض الإرشادات، من ضمنها مقدمة كتبها مارك فيلينكين المحامي [(1891 ـ 1961)، الذي عمل على تصفية الأرصدة الخاصة بالمصارف السوفياتية كلها العاملة على الأراضي البريطانية. م.الأسدي]، الذي رتبنا معه لقاء عمل أثناء تناولنا الغداء يوم الأحد في النادي الليبرالي وإنه هو والسيدة فلورا سولومون وهاسكل ومدام تشيرنافين وعشرات من الناس يحاولون جهودهم لتقديم أية مساعدة لي... اليوم زرت منظمة لا أدري ما هي ولكن فيكتور سيميونوفيتش فرانك [(1909 ـ 1972)، الناقد والمؤرخ وعضو جمعية حماية العلم والمعرفة. م.الأسدي] كتب لهم عني بالتفصيل، وأنا أيضاً تكلمت في محاضرتي بجامعة كامبردج عن هذا الموضوع، مع أستاذي هاريسون، وأستاذ اللغة الفرنسية والقس د.ستيورات اللذين وعدا بالسعي من أجلي وبذل كل ما يستطيعان، بينما تحدث كرينبيرك مع الأساتذة الثلاثة عني...

سوف ألتقي الشخصية البارزة والمؤرخ سير بيرنارد بيرز24 Sir Bernard Pares يوم الاثنين ولو أنه الآن غير موجود... وعموماً يا حبيبتي، إن هناك كثيراً من الناس الذين يبذلون قصارى جهودهم من أجلي. فعلى سبيل المثال قضية حصولي على محاضرات في الجامعة أو في مدارس عامة في مدينة أيتون، ولا أدري متى يحدث ذلك لعله في سنة أو أقل ويعتمد ذلك على الحظ وعلى ضغطة زر معين ليستجيب!

لا أفكر في الاستقرار أو العيش في مدينة لندن لأنها مزعجة وكئيبة ولو أن الطعام رائع، ولكنها غالية جدّاً. لقد ذهبت إلى القنصلية الفرنسية من أجل تأشيرتي وقالوا يمكن الحصول عليها في غضون أسبوعين... لكن اعلمي أن فكتور الذي زرته في المتحف جمع مئة وتسعة وعشرين نوعاً من الفراشات 25 ولكن من البيئة البريطانية... لا تنسي الرحلة إلى جنوب فرنسا... كما لا أريد أن أتكلم عن مرضي الذي تعالجه الشمس، ولكن أمام هذا لا بدّ لي أن أكتب: 1. مسرحية ملائمة للمسرح الروسي وإلى كورتنر الذي دفع لي عمولة اليوم عنها، 2. رواية، 3. بعض النصوص باللغة الفرنسية و4. لا بدّ من الترجمة: ترجمة بعض النصوص...

إن القنصلية الفرنسية دأبت أحياناً على إصدار تأشيرات مجانية وقد أعطوني واحدة وقد صارت لي معرفة بأحد الأشخاص هنا في القنصلية وطلبت منه إيصال طرد بريدي إلى مدام كرينبيرك وهو ينوي أن يسافر إلى برلين يوم غد، ولذلك اتصلي بها يوم الاثنين... بالمناسبة، أخبرني كيوبسكي أنه كتب لي مرتين بخصوص ترجمة رواية (الحجرة الظلماء) وأرسلهما عن طريق أوتو كلمنت Otto Klement [الناقد وكيل نشر الأعمال الأدبية المرتبط مع شركة هتشنسون Hutchinson & Co... م.الأسدي] لكني لم أستلمها... ويبدو أن هناك ترجمتين لها... كما يريد أيضاً أن يضع سيرتي الذاتية للنشر عند دار هاينه ـ مان Heine-man [أسّسها وليم هاينه ـ مان عام 1890. م.الأسدي] والذي سأقابله يوم الأحد للمرة الثانية.

سأرجع إلى باريس يوم الثلاثاء صباحاً لأنه لا يوجد مبرر للبقاء هنا... ولكني لم أزل أفكر بالسفر إلى براغ، وأرجو أن تفكري بذلك، وقد أخبرني جوزيف بأن آفك إيز ستكون له حصة قدرها عشرة آلاف فرنك من عمل أداه مع عمي إلى ألينا إيفانوفنا وفيكتور.

ذهبت إلى الجامعة التي درست فيها وإلى القسم واكتشفت وجود تغيرات

كثيرة هناك، أرجو إرسال الترجمة السويدية من روايتي (الدفاع) إلى هاريسون الصديق القديم الذي قابلته عام 1919 هنا في الجامعة/ كلية ترينتي وهو يعرف السويدية كما يعرف الهنغارية، وقد عرفني مباشرة رغم السنين الفاصلة... طلبت من بيتروبوليس إرسال كتابين أو ثلاثة من كتبي إلى مدام سولومون... مثل «اليأس» أو «الدفاع» أو «المجد». ذهبت إلى شارع ترينتي حيث الجامعة التي درست فيها سابقاً وكانت حركة المواصلات خفيفة وفجأة انهالت عليَّ الذكريات وانطباعات قديمة وأنا أجول بنظري هنا وهناك، لقد تغير كل شيء ـ الأزياء والأشجار واليوم صارت الموضة أن تتجول وبيدك مظلة! ثم ذهبت لمقابلة كرينبيرك الذي أوصلني بسيارته إلى لندن، حقيقة، هذه الرحلة إلى لندن، رحلة ناجحة وموفقة وألهمتني درساً يخص العودة ـ عودتنا إلى روسيا، وتحذيراً أيضاً: ينبغي ألّا نتوقع أن تعود حياة الأيام والوعي المنفتح وبالحرارة ذاتها كما عشناها في الماضي ـ مثل لعبة تباع ومفتاحها معها ـ كل شيء بات رهن الذاكرة وحبيساً فيها، وبدونها، لا تدب الحركة في أيّ شيء!

تعلمين أني أهيم في رسائلك... طبعاً أنا الآن أرقب المنظر الجميل أمامي من نافذة بيت الفنانة المسرحية باقروفا، لن أرسم قطاراً هذه المرة لأن قطاراً حقيقيّاً سيصل لكم غداً! إن سابلين تعيش في قصر فخم وسأرسل صورة مرفقة وأنا أستحم في الحمام إضافة لنسخة من كتاب قرأته في باريس عن ليودفيتش الصغير في المعبد [هو جورج لينوتر Georges Lenotre مؤلف كتاب عن الدوفين The Dauphin لويس ـ تشارلس ابن ماري أنطوانيت حيث مات بالسل في سجنه. م.الأسدي]، اليوم سيكون الغداء عند عائلة مولي كاربنتر ليز ثم ألتقي بزادانوف ـ كورتنر في فندق هايد بارك ثم ننتقل إلى بار بيدبيرغ ثم حفلة كوكتيل عند السيدة فليتشر ثم العشاء عند عائلة ثومبسون... أه... هذا يوم سهل مقارنة بالأيام الأخرى! أخشى ألّا تكون رسالتي ممتعة هذه المرة، ذلك لأني

نسيت كيف أكتب، بل إني متعب بشكل فظيع، ثم إني كتبت هذه الصفحة صباح السبت لأني ما استطعت إنجازها البارحة.. لقد عاد نيكلسون [(1886 ـ 1968)، سير هارولد جورج نيكلسون، كاتب ودبلوماسي وناقد، كتب عن تنسون وفيرلين وبايرون. م.الأسدي]، من رحلته إلى أفريقيا وأعطيته نسخة مع رسالة يوصلهما إلى موريس بيرنغ 26 Maurice Baring.

لا أدري كيف أخبرك أني أحبك... قبلاتي... إذن في نيسان سنذهب إلى الجنوب وحتى الخريف.

رسالة 19. من (شارع 52 /كنزينكتون بارك، لندن) ـ إلى (22، شارع نيستور، هالينسي، برلين) في 1 ـ 2 /1937/3

اليوم الاثنين، نتوجه إلى باريس، لقد كانت الأمسية البارحة ناجحة جدّاً، وقد قرأت خمسة عشر نصاً والفصل الأول من كلتا روايتي (الهدية) و(الموسيقى)... وقد تناولنا الغداء في النادي الليبرالي كما رتبنا لجلسة قراءة أدبية، أنا وستوف وهاريس اللذان اهتمّا بهذه الترتيبات، وكل جلسة بثمن، وهناك جدول يبدأ في منتصف تموز بمعنى أني سأعود مرة أخرى إلى لندن، وقد قيل لي أن أستقر في منزل أرنولد هاسكل لأجل طباعة أحد كتبي، كما تحدثت اليوم مع الشخصية البارزة والمؤرخ سير بيرنارد بيرز Sir Bernard Pares الذي كتب رسالة إلى ستيفن دوغان27 Stephan Duggan في أمريكا حيث أتوقع أن أعيّن هناك، لكن أيضاً قيل لي إنه في غضون ستة أشهر قد أحصل على وظيفة هنا في بريطانيا، إلقاء دروس مثلاً، اسمعي خطتي عندما نصل إلى باريس... لن نؤجر شقة في باريس بل نذهب إلى الجنوب، ومن غير أثاث... أي لا نأخذ معنا أيّ أثاث... ثم نفكر بالاستقرار... وهذا قرار نهائي. أحبك يا أعز الناس... أنا في عجلة من أمري لأني لم أكمل حزم ورزم حقائبي والقطار سيغادر خلال ساعة من الآن!

رسالة 20. بواسطة فوندامينسكي في (130، ش. دي. فيرسال ـ باريس) ـ إلى (22، شارع نيستور، هالينسي، برلين) في 1937/3/4

حبيبتي... تكلمت مع ليوسيا ومع أليّـا ومع أناس كثر ـ كلهم اتفقوا معي بعدم جدوى نقل الأثاث من ألمانيا إلى باريس خاصة ونحن ربما ننتقل للعيش في مكان آخر ـ مثل لندن، لقد تكلمت مع ماكلاكوف بشأن حصولي على بطاقة هوية شخصية، وقال إن الأمر يسير وإني لن أعاني في الحصول عليها ولكن قد تستغرق شهراً منذ الآن، ولهذا حبيبتي أطلب منك أن تقدمي الآن وبأسرع وقت طلباً للحصول على التأشيرة للقنصلية الفرنسية معنونة إلى ماكلاكوف شخصيّاً وعلى عنوانه، وإلى القنصل الفرنسي وإلى وزارة الهجرة والمهجرين مع الإشارة إلى أن زوجك هنا في باريس، وهذا يستغرق شهراً أو شهرين وخلال هذه الفترة أكون قد حصلت على بطاقة هوية شخصية لي.

لو أنجزت المَسرحية التي أنا بصدد كتابتها لحصلت على مقدماً على مبلغ وقدره 1000 ألف فرنك وذلك يعتبر بالنسبة لي تأسيساً للبقاء هنا وممارسة الكتابة أيضاً، ولهذا وضعت خطة ليس لكتابة مسرحية لهم فحسب وأسلمها باللغة الفرنسية بوساطة كابرييل مارسيل (الذي عرف هنا بصفته كاتب مسرح)، بل، أيضاً، للمسرح الروسي أيضاً وباللغة الروسية، وبالذات إلى كورتنر Kortner.

لقد نشرت قصتي في مجلة أن.أر.أف ولاقت نجاحاً كبيراً، كما كتبت إلى غاليمار ثانية ما دمت لم أستلم منه رداً فيما يخص روايتي «اليأس»، وكذلك أعطيت 100 صفحة إلى «لـ»[يقصد نابوكوف (ليوسيا) أي أليّا فيجين وقد أعطاها مبلغ 100 كان كسبه في إنكلترا كي تدخره لهما هذه المرأة. م.الأسدي]، واستلمت عقداً وقعه كورتنر وأنا أيضاً...

حصلت على شقة للإيجار كلفتها 40 فرنكاً نستقر مؤقتاً فيها حتى نحصل

على بيت صغير، وستردني تفاصيل ذلك مساء هذا اليوم، ولو أني وضعت في ذهني نزل مدام ساشا تشورني في لافاندا... اعلمي أني في غضون ساعة من الآن سأقابل الشاعر الفرنسي بول فاليري على هامش محاضرة أنا بصدد تقديمها عن مشاركة الكاتبات في النشاطات الأدبية. وقد قررت ذلك أن يكون في شهر أيار/ مايس، وإليك ما أخطط له بشأن رحلتي إلى بريطانيا، في شهر نيسان، حيث سأقدم أمسيتين أو ثلاث أماسي قراءة أدبية، وأعتقد أن هذا سيدرّ عليَّ كثيراً من المال، وكتبت سبع رسائل إلى تيسلينكو [نيكولاي تيسلينكو ـ (1870 ـ 1942)، المحامي ونائب رئيس الدوما الثانية والثالثة ورئيس لجنة المساعدات الخاصة للكتّاب والباحثين الروس منذ عام 1931. م.الأسدي]، حيث سأقرأ في غضون شهر في بريطانيا، كما عليَّ أيضاً اكتشاف ما حصل في (اليوم السيئ) من خلال صديقي بولهان وقد وعدني بالردّ.

احزمي أغراضنا استعداداً للسفر، ولا تفكري بالذهاب إلى بروكسل، فهذا تفكير خاطئ، لأنني هنا في بحبوحة بشكل مثالي، خاصة بعد رحلة لندن... أسعى لمعالجة داء الصدفية باستخدام الإضاءة! لكن اعلمي أني أرسلت كتاباً إلى والدتي وفيه 900 صفحة جيكية، أخذتها من الموسوعة التي أنا أكتبها، حقيقة لم أفهم ما تقصدين به بشأن براغ! حاولي الحصول على تأشيرة إلى فرنسا من ألمانيا، لقد كتبت إلى بافل نيكولافيتش ميليوكوف... وأطلب المزيد! فإذا وافق سوف أعطيه جزءاً من الفصل الأول من روايتي (الهدية)... أعبدك حباً وأعبد ذلك الصغير أيضاً... أتوقع مجيئك في غضون 25 يوماً أي في يوم 20 آذار، وأتمنى لو يمضي الوقت أسرع.

قد كتبت إلى آلتاغراشيا Altagracia (دي جانيللي De Jannelli) [وكيل الأعمال الأدبية لنابوكوف في الولايات المتحدة. م.الأسدي].

رسالة 21. بواسطة فوندامينسكي في (130، ش. دي. فيرسال ـ باريس) ـ إلى (22، شارع نيستور، هالينسي، برلين) في 1937/3/7

حبيبتي وأحلى حب لي.

لا بدّ من الاعتراف أن كورتنر وزادانوف يمارسان عليّ الضغط من أجل الإسراع بإنجاز ما اتفقنا عليه، ولا أدري كيف يعالج هيث هذا الأمر ويتعامل معه؟ وهل يعلم أم لا يعلم؟ وإن كورتنر ربما قطع علاقته به. أما بالنسبة لغراسييه ـ فإني أحب أن يتجرؤوا ويسألوا أيّ شيء، (ثم إن غراسييه هذا جنّ جنونه وإن كل شيء قد تغير ما دام أن فيزنه [؟] قد عافهم منذ فترة وأقول لك سرّاً، إن رواية «الحجرة الظلماء» ستظهر تحت عنوان آخر لو فعلاً أرادوها فيلماً سينمائيّاً ويبدو أنه لن يبقى منها أيّ شيء يمتّ بصلة لها بسبب الجهل بموضوعها)، لقد رأيت ليوسيا وهو فرح وزارني اليوم لتوفير تذكرة لأمسية تقيمها مجلة سوفريمينيا زابيسكي في صالون كيرخنر الصاخب ثم انتظرنا ساعتين قبل أن نغادر معاً لأن بيونين سيكون متواجداً قبلنا، إضافة إلى الثلاثي المجنون وآخرين! لقد تلقيت عرضاً من دار نشر هاينه ـ مان لتسليمهم كتاب سيرتي الذاتية كي يطلعوا عليه (ولو أن دار باتنام لديها نسخة للقراءة الآن)... لقد وصلتني رسالة من ستروف مع خطة عمل تفصيلية لرحلة إلى لندن لمدة خمسة أو ستة أيام على أن تتم في منتصف شهر نيسان، (ومن بين أمور أخرى ستكون هناك أماسي ثقافية لي في كل من جامعة كامبردج وجامعة أوكسفورد والجمعية الفرنسية أيضاً بلندن)، كما أتوقع من بيدبيرغ ترجمة قصة قصيرة لي هي (ربيع في فيالتا) لتنشر ضمن كتاب بعنوان «مئة قصة قصيرة من الأدب الروسي»[لم يرَ هذا الكتاب النور. م.الأسدي].

البارحة فقط أنجزت الترجمة الفرنسية لقصتي (الموسيقى)، وأرسلي تهانيك! (ويبدو ـ وهذا رأيي أنا ـ أنها أفضل بكثير من القصص التي كتبت أصلاً بالفرنسية)، الليلة عليّ الذهاب إلى (إيدا) [يقصد إيرغاز. م.الأسدي] من أجل مسرحية

(كانديدا) لأني ســـوف أراها إما عند مقر «ك.» [من غير الواضح مَن المقصود هنا هل هو كورتنر أو كيرخنر ولو أن الاثنين يعملان في مجلة سوفريمينيا زابيسكي حيث تعقد الأمسية. م.الأسدي]، كنا البارحة في (فيو كرواسيه)، والقاعة كانت مزدحمة عن آخرها، تألقت رائزة Raisa وتكلم الشاعر بول فاليري (وبأسلوب باهت) عن الشاعر ستيفان مالارميه وأستطيع أن أقول إن الجمهور المزدحم في الصالة يذكرني بتلك الأمسية التي عقدتها في شهر أيار/مايس...

لقد خضعت لجلسة طبية لتعريض جسمي (لضوء شمس)[ربما صناعية. م.الأسدي] أجراها الطبيب اللطيف ذو الشعر الأزرق [؟.م.الأسدي] كوغان ـ بيرنشتاين Kogan ـ Bernstein والذي يسكن في العمارة ذاتها التي أسكن أنا فيها... سوف أبدأ كتابة المسرحية غداً [من غير المؤكد أن المسرحية هي بعنوان «الحدث» The Event أو Sobytie] وإن عملي هنا يسير على ما يرام.

حبيبتي، اعذريني أنا في عجلة، قبلاتي، لكِ حبي، ولصغيري!

رسالة 22. بواسطة فوندامينسكي في (130، ش. دي. فيرسال ـ باريس) ـ إلى (22، شارع نيستور، هالينسي، برلين) في 1937/3/10

حبيبتي، ويا فرحي

كنت أكتب النص المسرحي طوال الليل وحتى وقت متأخر، وإن ألم رقبتي يزداد بسبب الحكة والداء وكم غيرت ملابسي وقيل لي إن أشعة الشمس هي علاجي ولذلك فإني أخرج وأعرض جسمي لأشعة شمس الصباح.

لقد قابلت ممثلين وممثلات وتعتبر باخاريفا Bakhareva فاتنة ولها الصدارة، والبارحة كنا نتناول العشاء معاً بحضور أليوشا Ilyusha و(ف.م) [أي فلاديمير ميخائيل... الإشارة إلى نفسه كشخص آخر وهذا من أسلوبه في الرسائل. م.الأسدي] ثم إني اشتغلت بتدريس اللغة الإنكليزية مقابل 15 وهناك فرصة

للتدريس أكثر ولذلك أقضي جلّ وقتي في هذه الأيام في البيت، ثم إن الكتابة للمسرح تعتبر تعذيباً، مرة أخبرتك عن فكرة المسرحية، ثم إني الآن منشغل كذلك بكتابة شيء آخر، ولم أجنِ شيئاً ولم تتضح رؤيتي لذلك مزقت بعصبية خمس صفحات مما كتبت، ثم تغير مزاجي...

ستظهر الحلقة الأولى من قصتي (الهدية) في العدد الجديد من صحيفة سوفريمينيا زابيسكي واليوم استطاع فاديم فيكتوروفيتش [مرة أخرى يستخدم نابوكوف اسماً مستعاراً لإخفاء إيراداته. م.الأسدي]، من إعطاء والده بعض المئات كمقدمة وإن الأب ينوي أن يأخذها.

اليوم سأُملي قصة موسيقى إلى (رائزة) Raisa، لأنشرها في دار (كانديدا) ولو أخذوا هذه القصة لوجب عليَّ الكفّ عن كتابة المسرحية ولو لفترة قليلة، لثلاثة أيام على الأقل سوف أقضيها بترجمة نص إلى الفرنسية ـ قصة أخرى من قصصي! وهذا أسهل لي وأيسر.

لقد وصلت نسخ مترجمة للإنكليزية من بريطانيا، من بورن وكان قد أرسل بعضها إلى كاوسون كيرناهان (1858 ـ 1943) [الروائي وكاتب المقال] Coulson Kernahan وهارولد نيكلسون وإلى هاتلي وإلى رالف شتراوس Ralph Straus (1882 ـ 1950) [الروائي والمكتبي وكاتب السيرة] إلى ديفيد كارنيت David Garnett (1892 ـ 1981) [كاتب بريطاني] وموريس بيرنغ Maurice Baring وكبسكي وستنزل للسوق للمكتبات يوم 15 نيسان بناءً على طلبي [هو الذكرى الحادية عشرة لزواج نابوكوف من فيرا. م.الأسدي]... أما غبسكي Gubsky هذا فأعتقد أنه إنسان بلا موهبة وأنه يعتبرني «حداثوي رئيس» ويصف نفسه بأنه ينتمي إلى ذلك الخط من كبار الكتاب الروس المتأصلين عمقاً وفكراً بالمجتمع ومع ذلك فإني أحببت إحدى عباراته (ولو يبدو فيها أنه متشائم) إذ يقول: «إنهم حتى لو ترجموا أعمالك أو أعمالي بل لنقل إنهم لو ترجموا (آنا كارنينا) ذاتها

وعلى عظمتها، فمن الصعب لهم بعد ذلك إيجاد لهذه الترجمة أو تلك ناشر...» وهذا ما نطلق عليه بالفرنسية ـ «الأعصاب!» Le toupet...

لقد احتسى كل من بيونين Bunin والممثل خمارا Khmara من الكؤوس إلى حدّ الثمالة والسكر في الأمسية التي أقيمت عند كيرشنر وكان ليوزيا حاضراً العشاء معنا ولن نفترق في تلك الأمسية وكان مرتدياً ملابس العشاء الخاصة وكم توقف في الطريق ـ عدة مرات فاتحاً معطفه للهواء وسط أضواء المدينة عارضاً نفسه بحيث إني أكثر من مرة أسأله إن كان على ما يرام! وكم أقسم هو أنه كتب إلى آنيوتا: «إني أكتب بأسلوب مختلف»، (يقول لها وهو أخبرني) ألّا تجلب الأثاث، أنتما كلاكما تعرفان وجهة نظري بشأن ذلك بل (وجهة نظر أيّ إنسان)، وإليك حرية التصرف كما تشائين ولكن (جلب الأثاث) هذا أمر غير معقول Insane وأنتِ سوف تشعرين حتماً بالأسف!

آن الأوان كي تلتحقي بي... هل ملأت الاستمارات؟ وهل أرسلتها إلى القنصلية في ملف؟ إني أتوقع إجابة من روكيربرن فهو مكان رائع وأحبه أن يكون محطّ تقاعدي بدلاً من العيش فيه... المهم، في غضون يوم أو يومين سأعطي ليوسي 28 مادة كافية لعشرة أعمدة عن مدينة لندن... البارحة كنت عصبياً ولا أدري لماذا؟ اقرئي رسائلي ثانية ووضحي لي الأمر...

لقد أرسلت لك عدداً من أن.أر.أف وسوف أرسل نسخة من قصتي اليأس إلى غاليمار...

أحبك يا حبيبتي... التقيت سيدات ـ بعضهن يحفظن فقرات من نصوصي وبعضهن يتساءلن عما إذا كانت عيناي خضرواتين أو عسليتين ولقد جمعت الكثير من البضاعة29 خلال شهر ونصف شهر وعدداً من الأمور المحببة من بينها دلال رخيصة أو فيها لمسة سوقية أو مبتذلة، كلما ازددت معرفة بـ(آي.آي) و(ف.م.)30، ازداد حبي لهما... أتوق لرؤيتك والعيش معاً... لا أستطيع العيش بدونك يا حبيبتي، يا صغيرتي... تحياتي إلى آنيوتا ـ المرأة الي لا تكتب لي أبداً...

رسالة 23. بواسطة فوندامينسكي في (130، ش. دي. فيرسال ـ باريس) ـ إلى (22، شارع نيستور، هالينسي، برلين) في 1937/3/14

ما أجمل ابني في ملابسه الصغيرة وهو بهذا المعطف الصغير وأنتِ كذلك جميلة بابتسامتك، أنتما سعادتي بلا حدود ولا تثمن بمال، لا توجد أخبار خاصة، وأنا منشغل بكتابة النص الذي بيدي، أما قصة (الموسيقى) فقد ذهبت إلى كانديدا وقد سبق لي أن أعطيت قصة «اليأس» إلى ناشرين ـ الأول غاليمار والثاني إيرغاز... اليوم الأحد وأنا على عجلة من أمري، وأريد أن أرسل بطاقة بريدية قبل الواحدة... يا فرحتي، تعالي بسرعة، تعالي بسرعة، ويبدو أننا سوف نستقر في روكيوبرون وأن كل من يعرفني ينصحني بالذهاب إلى هذه المنطقة للعيش فيها والسكن، والوصول إليها عن طريق ستراسبورغ، فكري بهذا! اقطعي تذكرة وتعالي! طبعاً لا بدّ أن نشتري على الأقل بانيو لاستحمام الصغير، البارحة حضرت عرضاً مسرحيّاً لمسرحية بعنوان «خط برونهيلدا» من تأليف آلدونوف... حبيبتي ما كتبته بخصوص إيطاليا وأبازايا أعتقد أنه مستحيل بالمطلق! أتعلمين كم تكلف الرحلة إلى هناك؟ لأني أفكر بالمال... في غضون يوم أو يومين، سوف أعطي ليوسا (عشرة عربونات من كلماتي الخاصة) أو في حدود ذلك، إن الجميع ينتظرك هنا، وأنا أتوقع وصولك أيضاً، بالنسبة لمنطقة روكيوبرون، تعالي عن طريق مدينة مينتون، عليَّ الذهاب لزيارة مدام تشورني ـ أقصد الأرملة ساشا تشورني وكذلك لا بد من تسوية أمر السكن [؟]، أحبك، يا حبيبتي...

قبل يوم كنت في جنازة المسكين زامياتين!

رسالة 24. بواسطة فوندامينسكي في (130، ش. دي. فيرسال ـ باريس) ـ إلى (22، شارع نيستور، هالينسي، برلين) في 1937/3/15

حبيبتي، ويا حبي

حقيقة، إنك تجعلينني قلقاً وعصبيّاً ومتقاطع [معك. م.الأسدي] ـ أيّ كلام

هذا الذي كتبته في رسالتك: «هل يستلزم أو يستحق سفري إليك قبل رجوعك من لندن؟»، ما دام (أني سوف أذهب إلى هناك على أيّ حال، أنا لا أسافر إلّا إذا كان هناك ربح معقول من الأمسية أو الأماسي، وكان ذلك مضموناً أيضاً)، ثم إن سفرتي إلى لندن (لن تطول، ما هي إلّا أربعة أو خمسة أيام لا أكثر، إضافة إلى ذلك، إني سوف أقطن إما عند عائلة سابلين أو في منزل هاسكل، وإن كليهما دعاني)، تودين أن يتأخر سفرك إلى ما بعد شهر، حقّاً؟ (لكن هذا «الحق» يبين كم أني متقاطع معك)، ثم إني في نهاية شهر أيار/ مايس سألقي محاضرة هنا، في باريس، بعنوان: «رسائل حواء وأدب المرأة»، ثم، ربما، نستطيع التأجيل حتى حزيران، أليس كذلك؟ (هل أزعل أم لا أزعل)، الآن أصغي إليّ...

لقد كنت في زيارة إلى المرأة اللطيفة جدّاً ماريا إيفانوفنا تشورني Maria Ivanovna Chorny (وفي حالة الردّ السلبي من قبل روكيوبرون Roquerbrune كإيجار والذي ينبغي أن يصلني اليوم أو غداً)، فأنا وهي قررنا ما يلي: إنها يوم الخميس سوف تسافر إلى فيلتها بمنطقة لا ـ فافيير La Favier (وتقع قرب محطة لافانداو Lavandou Station) وقدمت لنا خدمة أن نسكن في بيت عند أناس تعرفهم جيداً (وتتوفر فيه تدفئة مركزية، بالمناسبة)، مكان راقٍ، وفي مدينة صغيرة ولكن رائعة، وسط غابات الأناناس عند منطقة بورمه Bourmes، لقضاء شهر نيسان كله، (وما هي إلّا ربع ساعة بالسيارة عن الساحل)، وهنا أفضل مكان لقضاء الربيع مما لو عند الساحل مباشرة، ثم إنها في شهر أيار/مايس ستغادر أيضاً وتترك لنا، لو شئنا، بيتها الصغير، بغرفتين وممشايين، وحديقة، في منطقة لا ـ فافيير (وهي عند الساحل ـ وهذا مكان مثالي لمن لديهم عائلة صغيرة)، أعتقد أن هذا شيء مغرٍ، فلو اتفقنا على بورنه، أقترح ما يلي: تأخذين تذكرة لك وللصغير من برلين إلى طولون عبر ستراسبورغ (درجة ثانية بالقطار/

منام من ستراسبورغ) ـ وهذا أرخص بكثير مما لو جئت عبر باريس ـ ثم أنا يوم الخميس، الأول نيسان، (ولو أنه يقترن مضحك! ماذا نستطيع أن نفعل؟)، سأكون باستقبالك في محطة طولون بمعيتي مئات الفراشات النادرة من نوع المشقوقة الأجنحة (لأنني سأصل إلى هنا في يوم وصولك ذاته) ثم من هناك، بالسيارة، وبثماني فرنكات، نذهب إلى بورمه، فلو سافرت أنا في نهاية نيسان لأسبوع مثلاً، فإن السيدة ماريا إيفانونا تشورني وعدتني أنها تتولى شؤونك، (وأنها ستراسلني بخصوص النزل الذي سوف نسكن فيه بمجرد وصولها ـ وبالتالي سأقرر كل شيء في يوم 23 من هذا الشهر).

الآن ما حال التأشيرة؟ لاحظِي أن تشتري التذكرة قبل أسبوع، وبالتالي أريد منك جواباً دقيقاً بالمطلق، لا أريد أن نعبث وراء إلهٍ مجهول قابع فيما وراء منطقة آبازيا أو حتى إيطاليا (ولن تكون الأسعار رخيصة أبداً، ونحن لا نعرف أيّ شيء وكأننا تائهون)، ثم حتى نفهم الأمور ونفتش ونعرف كل شيء يكون الربيع فات، والصيف مضى، بل وفصلين من الشتاء بعدها وثمانية فصول من الربيع أو أكثر قد فاتت ومضت) والمسافة تصبح بعيدة عن لندن وعن باريس، وعلى أيّ حال، وسواء ذهبنا إلى روكيوبرون (التي هي قريبة من مينتون Menton) أو ذهبنا إلى بورمه، (بدأت أكتب بطريقة نيكولاي تشيرنيشيفسكي)، [الكاتب الروسي الساخر والذي يحاكيه نابوكوف في قصته: «الهدية». م.الأسدي]، ما عليك إلّا التوجه أنتِ والصغير إلى ستراسبورغ ليس بعد الثلاثين من شهر آذار (وهذا لم يعد الآن مقترحاً بعد الآن بل قرار، يا حبيبتي!).

لقد قابلت (واليس) Wallace وسلّمته قصصاً قصيرة وهي (صديق مندفع) و(ربيع في فيالتا) من أجل مجلات في زيورخ، قومي من قِبلكِ بإرسال قصة (جرس الباب) إلى فيينا، لأن القصص الأخرى طويلة... وقد نسيتُ أن أبعث قصة (البدين)، هل كانت من عشر صفحات أو إحدى عشرة صفحة؟ إذا ضمن هذه

الحدود، إذن ابعثيها إليه، وأنا سوف أكتب له من هنا، هناك أمر آخر، أعتقد أن لا جدوى من مراسلة إيفيجيني فاينافير [هو الروسي إيفيجيني ماكسيموفيتش فاينافير أستاذ الأدب الفرنسي في جامعة مانشستر وأحد قادة الحزب الديمقراطي الدستوري] لأن عندي هناك في بريطانيا من يعمل لمصلحتي ويفكر بي ومن يعوّض عنه ثم إنه حتماً يرفض بطبيعته الرافضة.

يا صغيرتي المتعبة والمسكينة، آن الأوان أن ترتاحي هذا الصيف وتستعيدين نشاطك وقوتك، وأنا أحبك، وأعيش بانتظارك.

لقد كتبت إلى (بافل) Pavel Milyukov، [محرر صحيفة بوسليدنيا نوفوستي. م.الأسدي]، أنهم يقولون إن فيكتور، [نابوكوف يقصد نفسه. م.الأسدي]، يحصل على مكافاة مجزية جداً وإنه يكتب إليكم ويقدم أعماله بشروطه ذاتها، وما تمَّ لي ذلك لولا الضغوط الكبيرة والنفوذ القوي لـ(أليوشا).

المسكين زامياتين توفي جراء مرض الخناق angina pectoris... وكنا بعض أفراد في جنازته، أم مسرحية آلدانوف فلا يمكن وصفها إلّا بأنها أكثر من سيئة! رغم المديح الكبير الذي لاقته من (العقول المترفة) الفرنسية والغريب أن القاعة ظلت مزدحمة حتى العرض الخامس! وأنه سبق له أن قدم عروضه في مدينة براغ Prague وريغا Riga... سأترجم قصة أخرى بمجرد أن يأتيني ردٌ من (كانديدا)، أن إيرغاز لم يجد شيئاً كي يصححه في ترجمتي... لقد أرسلت كتبي إلى إنكلترا، وإني أشعر بالتحسن من مرضي ـ الصدفية ـ بعد مواظبتي في التعرض للشمس الجبلية وأنا عريان بينما تظل الطبيبة تراقبني بكل نقاء وتحادثني وكل الناس الذين أقابلهم لطفاء معي هنا... لماذا لم تزل آنيوتا رهينة الصمت معي؟ هل تخطط للمجيء إلى باريس؟ قولي لها إن أسنانها حقيقية، لقد عرفت ذلك من طبيبة الأسنان التي اعتادت أن تذهب إليها، ذهبت مع مجموعة من الأصدقاء إلى السينما من بينهم: أليوشا وشيرمان

وكولونيل ليخوشيرستوف [قائد الحشود الشعبية من كييف في الحرب العالمية الأولى. م.الأسدي]، الذي كتبت لك عنه في رسالة سابقة، وهو أكثر الناس سحراً وطيبة على وجه الأرض!

أتعلمين ما أودّ أن أفعله الآن ـ أن أضمك لي، يا غاية سعادتي، وأقبلك من شفتيك حتى قدميك الصغيرتين، يا حبيبتي ويا حياتي...

رسالة 25. بواسطة فونداMينسكي في (130، ش. دي. فيرسال ـ باريس) ـ إلى (22، شارع نيستور، هالينسي، برلين) في 1937/3/17

حبيبتي، ويا حبي

لقد وصلني الردّ من من قبل روكيوبرون Roquerbrune كإيجار(غرفتين وصالة بسبعين فرنكاً)، ويمكن الحصول على أرخص من ذلك، ولو أن السكن في منطقة بورمه Bourmes أفضل ودعينا نتريث لجواب محدد من قبلهم.

لقد زرت معرض بوشكين [في الذكرى المئوية على وفاته. م.الأسدي] البارحة ورتبت مقابلة بعد يوم غد مع محرر صحيفة لو ـ ماتين Le Matin، لقد أنجزت ترجمة قصة (كسر المألوف) إلى الفرنسية، أما المسرحية فقد كانت ركيكة ومزعجة.

يقول ماكلاكوف إن العمل جارٍ ومستمر وإنه قد ينجزه في القريب العاجل، لقد رأيت الرحالة الروسي هنا كونستانتين دافيادوف Konstantin Davydov [الرحالة الذي زار سوريا وفلسطين والجزيرة العربية والهند والصين. م.الأسدي] ووصف حياة العصافير بأنها وحيدة تعشق العزلة بينما طائر الدج Thrush له روح حقيقية يروي في تغريداته حكايات ما يراه في طيرانه... أليس هذا رائعاً؟

قبلاتي لك وللصغير، يا حبي!

رسالة 26. بواسطة فوندامينسكي في (130، ش. دي. فيرسال ـ باريس) ـ إلى (22، شارع نيستور، هالينسي، برلين) في 1937/3/19

حبيبتي وحياتي وحبي، لا أتحمل أن تكوني تعيسة أبداً، أحبك ولا توجد أية قوة في العالم تستطيع أن تسلب أو تخرب قيد أنملة من حبي اللامتناهي لك، لم أستطع الكتابة لك البارحة بسبب زحمة العمل وإملاءات الوقت الذي أعايشه... أحبكِ

الآن لنتكلم في العمل، سوف أكتب إلى براغ، إذا كان هناك أمر يخصك؟ ما هي هذه الخطط المجنونة التي تفكرين بها؟ حتى عائلة فوندامينسكي يفكرون بما أفكر به! هل تنوين فعلاً الذهاب إلى براغ؟... هل حالتك تستدعي العلاج الخاص، إذن اكتبي لي بالتفصيل، فبالإمكان، نعم، تلقي العلاج في مصح خاص جيكي ولن أناقش هذا، لا بد من الذهاب هناك حتماً، ولكن لو كنت فقط تبحثين عن الراحة والاستجمام، ليس هناك بأفضل من منطقة بورمه Bourmes، حيث الحياة رخيصة مع توفر كل أسباب الراحة، ثم إني رتبت الأمر مع مجموعة من الناشرين والصحفيين الفرنسيين إضافة إلى الأصدقاء الذين أبدوا استعداداتهم لمساعدتنا بهذه الطريقة أو تلك، ثم دعيني أقول لك: من يفكر بالذهاب إلى مصيف جيكي في شهر نيسان! ثم إضافة إلى كل التعقيدات الخاصة بالحصول على التأشيرة، لا بدّ أن تعرفي أني لم أحصل على بطاقة هوية، ناهيك عن ترتيبات سفري إلى إنكلترا... ولو أن أمر إنكلترا يمكن تأجيله الآن وسوف أكتب لهم بذلك، فيما لو لم ألتقيك إلّا بعد شهر آخر! ولا أدري كيف ستؤول إليه الأمور وماذا نفعل لو اتجهنا أولاً كما أردت إلى تشيوكسلوفاكيا، ربما السبب المعقول للذهاب هناك هو أمي، ولكن حتى هذا يمكن تدبيره، بأن أسافر أنا وحدي لمدة أسبوع ولكن هذا صعب عليّ وعلى كل واحد بضمنهم أصدقاؤنا عائلة فوندامينسكي ـ أن تقرري فجأة إلى مصح جيكي حيث سننقطع عن العالم أولاً،

وحيث البرد القارس ثانياً، الأسعار الغالية ثالثاً، والمكان غير المريح رابعاً، الآن لنعمل ما هو آتٍ: لو قررت أن تفعلي وفق ما كتبتِ لي، إذن اكتبي لي ردّاً سريعاً، مهما يكن، كي أرسل برقية إلى والدتي الآن لترتيب أمر التأشيرة، كي نلتقي نحن في براغ في الأول من شهر نيسان ولكن أقول لكِ إنه في شهر أيار/مايس لا بدّ أن نكون نحن في منطقة لا ـ فافيير La Favier (اقرئي رسالتي ثانية) لأنني لا أريد أن أعلق في تشيوسلوفاكيا ولو ربما تؤول الأمور إلى ذلك كما تشير المؤشرات منذ الآن! احتمالاً!

والأسوأ من ذلك، أنك كتبت إلى أمي بشأن التأشيرات، وهذا أمر فظيع! إن خططك أقلقتني جدّاً، وكان يفترض التفكير بذلك من وقت مبكر، ومع ذلك، أعتقد أنك في الجنوب سوف تتعافين خاصة بوجودي دائماً مع الصغير حتى تتماثلي وتستعيدي نشاطك، إلّا إذا كانت هناك حالة خاصة جدّاً لا تكون إلّا بالذهاب إلى تشيوسلوفاكية!

أحبك، أنتِ حبي الوحيد... أريد جواباً سريعاً. قبلاتي للصغير. لقد أرسلت لعبة قطار أخرى إليه، وإني متعجل لإرسالها بالبريد الجوي إليه اليوم!

رسالة 27. بواسطة فوندامينسكي في (130، ش. دي. فيرسال ـ باريس) ـ إلى (22، شارع نيستور، هالينسي، برلين) في 1937/3/20

حبيبتي وحياتي وحبي.

البارحة كتبت لك ردّاً بالبريد الجوي وأنا أكتب لك ثانية للزيادة في التوضيح، لأنه كلما أفكر بالخطط التي اقترحتِها، أجدها، والآخرون أيضاً، يعتبرونها، مضحكة، كما أنه مما لا يحتمل التفكير بأن نضع ما تشعر به والدتي من سلام واطمئنان على المحك ونؤذيها أو نقلقها، على الرغم من ضرورة أن نذهب كي نراها، وفق

القانون السامي والداخلي الذي نؤمن به، ولكن أقول بعد كل الذي بذلناه في لندن وباريس ووصلنا إلى ما وصلنا إليه من بناء علاقات متشعبة، نأتي لنقوض ذلك ونبدأ من البداية لكي نعيش في تشيوسلوفاكية حيث سأنقطع تماماً عن مصادري لإقامة الأود والعيش، لأنه من ذلك المكان البعيد لا يمكن بعد الوصول إلى جنوب فرنسا بينما سفرتي إلى لندن في شهر نيسان أيضاً تصبح بحكم المستحيل ومعقدة أيضاً، وبالتالي أعتقد أن الحياة في منطقة بورمه Bourmes ستكون ملائمة لك مفعمة بالسلام والاطمئنان أما بالنسبة للأطباء، فهناك ليسوا أسوأ مما هنا، أدعوك للعودة إلى رشدك، يا حبيبتي، ثم قرري! لأنه لو واصلت هذا التفكير، فسوف أستقل أيّ قطار متجه إلى برلين فوراً وأكون عندك! أنا بالتأكيد سأتبعك، ولكن لن يكون هذا رخيصاً ولا بالأمر الذكي! لا أدري كيف أشرح لك ما أهمية وصولنا وعيشنا قرب الساحل، لا نريد أن نفقد ذلك، وكم حلمت أن أصل إلى هذا المكان كي أسبح فيه، ولو استخدمت لغة مجازية لقلت لك بالدقة، أنا أشعر، بعد آخر رسالة منك، وكأني سبّاح مزقت أوصال جسده بعد أن وصل إلى الصخرة، نزوة في نفس الإله نبتون، أو موجة من مصدر مجهول أو رياح عاصفة جاءت على حين غرة! أريدك يا حبيبتي أن تفكري وتعيدي النظر بكل هذا، يا حبي، أنا في خلال أيام قليلة، ستصلني رسالة من مدام تشورني وإننا سوف نلتقي في الأول من نيسان في طولون، وأنا الآن لا يهمني أمر الفراشات لأني جمعت مثلها وأعرفها كلها، ولكني سأكون قرب ولدي كل النهار وسوف أكتب في الليل، وفي شهر أيار، سوف نبحث عن أمور أرخص لنا وتلائمنا، وأعتقد أن هذا التفكير البديهي لصالحي هذه المرة، (ولكني لا أرتضي أن يؤجل لقاؤنا إلى شهر آخر، لا أستطيع تحمل فراقك وفراق الولد مدة أخرى).

قد كتب لي الناشر لونغ بأن كتّاباً ونقاداً من بينهم كيرناهان الذي أرسلت إليه قصة اليأس يعتقد أنها لا تصدر إلّا من عبقرية فذة، وقال أشياء أخرى كلها مدح

وثناء عليّ بمعنى أنه احتفى بها كثيراً، ثم إنه قدم لي طلب من أحد الناشرين الأمريكان يسأل فيه عني وقد أرسلت إلى هذا الأخير قصة (العناية العتيقة).

أعتقد أن الجانب المشرق لكل دقيقة أعيشها ملونة بنور لقائنا المرتقب وما عدا ذلك، الظلام والسأم وعدم ليس فيه أنتِ! أريد الآن أن أقبلك وأضمك إلى صدري! إني أعبدك!

لا تنسي أن تشتري البانيو الصغير للولد (أم تريدنني أن أشتريه أنا من هنا)، لقد أعطيت ليوشا كل الكتب البارحة، لقد تناولت الغداء في صالون (يوجين بيتيه) الأدبي مع آلدانوف وماكلاكوف وكيرينسكي وبيرنادسكي وحبيبيَّ الاثنين: فوندامينسكي وزينزينوف... اكتبي لي بالتفصيل ماذا قال الطبيب... أحبك بما لا تستطيع الكلمات البوح به!

رسالة 28. بواسطة فوندامينسكي في (130، ش. دي. فيرسال ـ باريس) ـ إلى (22، شارع نيستور، هالينسي، برلين) في 1937/3/21

لقد أرسلت سابقاً رسالتين بالبريد الجوي ولم أتلقَّ جواباً وأنا على أحرّ من الجمر، واليوم هو يوم الأحد ولا من جديد! أحبك وأنا مصرّ على أن خطتي هي أكثر معقولية.

أعتقد أنه سوف يمضي يومان آخران وليس فيهما رسائل لك لأنني كتبت وأنا بانتظار الإجابة، إنه بات من الصعب أن أعيش سعيداً وأنتِ والطفل بعيدان عني! يا أحبائي.

لقد تلقيت أخيراً ردّاً من (بافل) Pavel Milyukov، [محرر صحيفة بوسليدنيا نوفوستي. م.الأسدي]، وفيه يعلن موافقته على إعطاء فيكتور 93 سنتي عن كل سطر ـ ولا أدري لأيّ سبب ذكر أن الكاتب ريميزوف نفسه يتقاضى 80 ولسوف أعطي بعض الفقرات من قصة (الهدية) شهراً بشهر، وهذا أحسن من لاشيء البتة.

لقد اتصل بي ناشر باتنام وقال إن سيرتي لن تنشر ككتاب أو في صيغة كتاب بل على شكل حلقات في مجلة أدبية! هل تحبين ذلك لي، إن كان ولا بدّ، فعليَّ استشارة وكيل أدبي لدراسة جدوى هذه الخطوة! أريد أن أسمع رأيك، اكتبي لي بسرعة، لأن هناك ناشراً ينتظر في الصف (وهو من شركة دكورث) وإن رفضوا، لديَّ ناشر آخر سأحولها له ـ من شركة هاينه ـ مان.

لقد ذهبت في زيارة إلى القصر/ السجن المسمى (كونسيرجيري Conciergerie)، سجن أو قصر فظيع ولم يزل بحالة جيدة، رأيت تلك المصطبة التي جلست عليها ماري أنطوانيت وهي بانتظار نقلها بالعربة المشؤومة إلى الكولوتين (المقصلة)، وكدت أسمع طرقات العربة على الطرقات الحجرية، أصوات تبعث على الغثيان، ثم تذكرت أن آخر من جلس على هذه المصطبة بانتظار إعدامه هو كوركيلوف الروسي [هو بافل تيموفيفتش غورغيلوف (1895 ـ 1932) Gorguloff Pavel Timofeevich أحد المهاجرين الروس الذي أعدم بالمقصلة لاغتياله رئيس الجمهورية الفرنسية بول دومير (1857 ـ 1932 Paul Doumer. م.الأسدي].

يا حبيبتي، عليَّ الاستعداد للذهاب إلى العيادة الطبية للخضوع لجلسة ضوء الشمس الجبلية ثم تناول الغداء عند تسيتلين، لا تدرين كم أنا أعاني من الملل في نمط حياتي الاجتماعية! أنا أحبك، سأعتمد على رسالتك القادمة وإلا سوف أضطر للاتصال بك هاتفياً ـ لأن هذا الأمر يعذبني ويزعجني جدّاً جدّاً، خاصة ما له علاقة بوالدتي... اكتبي بأسرع ما أمكن، يا حبيبتي، بل أعزّ ما أملك!

رسالة 29. بواسطة فوندامينسكي في (130، ش. دي. فيرسال ـ باريس) ـ إلى (22، شارع نيستور، هالينسي، برلين) في 1937/3/22

يا حبيبتي، بعد كل هذا، أصبحت هذه القضية أكبر خيبة أمل لي حقّاً، اذهبي إن كان الأمر حقيقة ضرورياً لك، ولعله تتحسن حالتك ولكن لا تذكري

أيّ شيء لوالدتي ولا تكتبي لها، التي سوف ترى ولدي، ولكن دعيني أركز على قضيتين: الأولى لا أدري كيف أستطيع الصبر شهراً آخر من دون أن أراك، أمر يبعث على الغثيان بل هو عبء ثقيل وكابوس! سوف أسعى للحصول على تأشيرة جيكية عن طريق صديقنا ماكلاكوف (غداً سوف أقدم طلباً للقنصلية) كي لا أتعب والدتي بالإجراءات، يا حبيبتي، ماذا أصنع وما بيدي؟ هل تقسمين أنك سوف ترجعين من براغ إلى طولون في يوم 8 من شهر أيار[الذكرى الحادية عشرة ليوم لقائهما الأول. م.الأسدي] (لأن ذلك أصبح أمراً لا يمكن خرقه مثل شروق الشمس) أو فكرت أن ألغي الرحلة إلى إنكلترا يوم 20/نيسان ومشروع الأمسية في باريس يوم 6/حزيران... لقد ضمنت رائزة بلوغ (ف.ف.) الألف [فلاديمير فلاديميروفيتش أي الإشارة إلى نفسه بصيغة الغائب وحصيل رصيده الألف فرنك. م.الأسدي]، يا حبيبتي، سوف أحصل على التأشيرة بأية طريقة، ثم نرى. إن العمل يسير وفق ما يرام وجيد، وأنا في عجلة من الأمر، إن فيكتور أخبرني أنه يستطيع الحصول على ست مئة في الشهر الواحد مع مجلة (بي.أن)، وبالتالي ليس من الحكمة إثارة أيّ نزاع، وما يهمني الآن هو صحتك فقط، نعم، يا حبيبتي، اذهبي إلى (ف) [فرانزنسباد؟ م.الأسدي] وعليه يستلزم عليّ إبلاغ مدام تشورني أننا سوف نتخذ بيتها سكناً لنا ابتداءً من شهر أيار! أعبدك وأعبد ذلك الولد الصغير! تحياتي إلى آنيوتوتشكا! نحتاج إلى شراء بانيو صغير!

رسالة 30. بواسطة فوندامينسكي في (130، ش. دي. فيرسال ـ باريس) ـ إلى (22، شارع نيستور، هالينسي، برلين) في 1937/3/24

حبيبتي، سوف أتوجّه إلى لندن في النصف الثاني من الشهر، لقد سئمت حياة المقابلات والأحاديث الصحفية والسيدات المختلفة والكلام الفارغ أو بالشغل والأعمال، ولكن ما أفرحني حقّاً أني شفيت تقريباً من داء الصدفية، لقد

اختفت الحكة من جسمي حتى صرت أتعجب كيف كنت أعاني خلال تلك الفترة وكيف عشت مع الألم، وبقع الدم وملابسي الداخلية الملوثة بالدم، والصدفات تتساقط على السجاد.

البارحة اشتقت إليكم كثيراً، يا فرحتي، كم أصبر كي أراك، أريد أن أراك، يا ابني الصغير، يا صغيري، البارحة كنت عند بيت صديقي أليكسي ستروف ورأيت ابنه ذا الستة أعوام فجاءت يدي على رأسه أربتُ عليه... صوفيا كريكوريافنا عرضت عليَّ وظيفة وأعتقد أني سوف أقبل عليها وهي الترجمة، ترجمة كتاب من الفرنسية إلى اللغة الإنكليزية كما أتوقع أن تستجيب لي دار كانديدا والناشر آبين ماشيل وستيفان لوزان المحرر في له ـ ميتان وبولهان وغاليمار... كما عليَّ تعلم اللهجة المحكية الفرنسية لأني أحتاجها في الترجمة. وبدأت ترجمة (كسر المألوف) من أجل صحيفة نوفيل ليتراريه، لقد استلمت رسالة طويلة من ب.ن.م. [ميليوكوف. م.الأسدي] يعرض عليَّ كتابة ست مئة سطر كل شهر في صحيفته لقاء تسعين للسطر الواحد، وقبل يومين أعطيتهم قصة (العطية) وهي شبيهة بقصة (الهدية) وهي حكاية عن ياشا. وإن الصحيفة سوفريم. زاب ستظهر في نهاية الشهر وأنا بانتظار أخبار من لندن عن صدى الأماسي الأدبية التي قرأت فيها بعض نتاجاتي، يا حبيبتي حاولي أن تصلي إلى تشيوسلوفاكية قبل العاشر لأنه لم يبقَ لنا وقت كافٍ لعلاجك، ثم نذهب إلى لندن في الشتاء، وسوف نضع بعض الحاجيات والكتب عند مدام موريفسكي وعند أليوشا ما دام عنده فسحة في المكان، إن ميخايل روستوفتسيف [(1870 ـ 1952)، العلامة والمؤرخ وعالم الآثار وعضو الحزب الديمقراطي الاشتراكي. م.الأسدي]، غير موجود لحد الآن، رغم أني كتبت لكثيرين... وأنا الآن أبحث عن (القطط الكبيرة الناعمة) وأعتقد أن فيكتور بقليل من الحظ يستطيع أن يكسب المزيد وبالتالي يتمكن من الدفع للغرفة طوال الصيف عن طريق العمل بالأعمدة فقط.[الحديث مشفر ومقصود

من قبل نابوكوف ويقصد به الأموال التي يحصل عليها. م.الأسدي]، سوف يأتي آفكست (هي كامينكا) في خلال يوم أو يومين. البارحة أيضاً كنت في الوزارة الفرنسية من أجل التأشيرة ورأيت إيدل الذي بدأ بالصياح والضجة لأنه أدرج اسمه بصفته الكفيل الضامن بينما هو نفسه من يستلم طلبات التقديم وهذا خطئي، معذرة وأنا آسف، ولقد ظهرت التأشيرة وأرسلتها لك، استلميها بلا تأخير، وتذكري أن تشتري تذكرة من براغ، إلى طولون مباشرة، وحقيقة كلما أفكر، أرى أنه من اللامبالاة أن نترك باريس في الصيف، ولهذا أناشدك أن تكوني في طولون يوم 8.

غداً، يبدو، أن صديقي الصغير سيصل أو هو في طريقه، أن تناول الوجبات عند أليوشا غير مريح ولذلك صرت أبحث عن وجبات اقتصادية وليست مغرية، لأن الذهاب إليه فيه كثير من المعاناة... حاولت أن أرفض كل الدعوات، وأغلق على نفسي من أجل الكتابة، اليوم الجو بارد، ولكنه ممتع كيوم ربيعي، حاولي أن تطبعي لي قصة (دعوة للقتل)، يا حبيبتي، أعود إلى موضوع البانيو للطفل، كما أذكّرك بفيليبوف فيما يخص مقبرة تيكيل [دفع مبالغ من المال لغرض صيانة قبر والد نابوكوف في هذه المقبرة في برلين. م.الأسدي]، كتبت إلى والدتي والتي لن تـأتي، يا حبيبتي، الرجاء، لا تغيري ثانية الخطط... قبلاتي لك وللصغير، يا اسمك الرقة!

رسالة 31. بواسطة فوندامينسكي في (130، ش. دي. فيرسال ـ باريس) ـ إلى (22، شارع نيستور، هالينسي، برلين) في 1937/3/26

الليلة سوف أذهب إلى أمسية شعرية، ويوم غد ستكون مأدبة عشاء في بيت الأميرة أتستسيانوف [أي الممثلة باخاريفا]، وغداً سيكون يوم افتتاح مسرحية تيفي [بعنوان لحظة المصير. The Moment of Destiny م.الأسدي] كما أنجز دينيس روتشه ترجمته لروايتي (ربيع في فيالتا) وسبق لي أن أعطيت فقرات من سيرتي الذاتية للناشر كوغان للنشر في أمريكا وهولندا، وهو يأمل أيضاً أن

ينشر عدداً من قصصي من بينها «جرس الباب»، «المسافر والرجل البدين»، نسيت أن أخبرك أني اليوم تناولت الغداء مع مدام تاتارينوف وغداً عندي موعد على العشاء مع العمة نينا في منزلها، اكتبي لي عما يقوله الطبيب، أعتقد أنك ستتماثلين للشفاء... كم أحبك، ولا أجد كلمات كافية للتعبير عن حبي لك.

رسالة 32. بواسطة فوندامينسكي في (130، ش. دي. فيرسال ـ باريس) ـ إلى (22، شارع نيستور، هالينسي، برلين) في 1937/3/28

حبيبتي، لم أتلقَّ أية رسالة منك لثلاثة أيام... اليوم هو 28 من آذار ـ تحل الذكرى الخامسة عشرة [لاغتيال والد نابوكوف في عام 1922 أثناء إلقائه محاضرة عامة عند ميليوكوف. م.الأسدي] وقد ذكّرت ب.ن.، ولكن المتخلفين الآن لن يحتفوا به بل ولم يأبهوا حتى للمناسبة والذكرى، (أنا طبعت قصة (العطية) وأعددت ما هو تمويه للمناسبة) وقد احتفلت بعيد فصح مع الجمعية، أما البارحة فقد كان العرض الأول لمسرحية تفي الفظيعة، اليوم شربت الشاي مع الدوقة العظيمة الكبرى ماريا بافلوفنا [دوقة سودرمانلاند وأميرة بوتياتين (1890ـ1958). م.الأسدي] في (جورج في) ثم لقاء مع البارونة بيدبيرغ ثم العشاء مع فايلينكين في فندق وندسور، ولكن يوم الأحد أغلقت بابي وكرست كل وقتي لكتابة المسرحية. أحبك يا أحلى ما أملك، رأيت اليوم زيوكا هذا الصباح وأعطاني ما طلبته منه، لقد تلقيت عرضاً من ميخايل أليكساندروفيتش تشيخوف الذي يعيش في إنكلترا لكتابة مسرحية له [(1891 ـ 1955)، ممثل ومخرج مسرحي روسي متجنس أمريكي، حفيد الكاتب أنطون تشيخوف. م.الأسدي]، مسرحية أرادها «أن تعكس الصراعات الاجتماعية والأخلاقية التي تعصف بالبلاد»، كما أني أجريت محادثات طيبة، مع الناشر لصحيفة له ـ ماتين، وكتبت عقداً تحريرياً مع مدام تشورني... لقد أثبتت الأيام أن بيونين إنسان سوقي،

بعكس زياتسيف الذي تحسنت تصرفاته... أرجوك لا تكتبي ثانية عن إيطاليا ولا عن بلجيكا... أحبك!

رسالة 33. بواسطة فوندامينسكي في (130، ش. دي. فيرسال ـ باريس) ـ إلى (22، شارع نيستور، هالينسي، برلين) في 1937/3/30

هذا هو اليوم الرابع يمرّ ولا رسالة منك، هل الصغير مريض؟ البارحة حضنت ابن أخ ب.بيدبيرغ وصرت أبكي وأنا أتذكر ولدي، ثم إني زرت محلاً لبيع الألعاب الجميلة للأطفال، قطارات وسيارات وعربات جميلة...

إن دينيس روتشه يقوم بترجمة قصة «الربيع» بشكل ممتاز وسوف تكون جاهزة خلال أيام، وتناقشنا البارحة حول بعض الأمور المهمة فيها، لكن بيدبيرغ لم يتفاعل مع الترجمة، ولهذا هناك خياران أمامي إما أن نضمن قصة (عودة البدين) في المجموعة القصصية أو أنا أتولى ترجمة (الربيع) أو ستروف يتولى ترجمة قصة (الحاج) لأن أياً منهما لا بدّ أن يسلّم قبل شهر آب... لقد أعجب باتنام بالسيرة الشخصية لي واتفق على نشرها بشكل متسلسل في أية صحيفة، وأنا لم أعطِ موافقتي النهائية بخصوص ذلك، كما اقترح عليّ اليوم بيدبيرغ إجراء لقاء مع أليكسي تولستوي [أليكسي تولستوي (1882 ـ 1945) الكاتب الغزير الإنتاج والذي يعيش في برلين وباريس والذي عاد إلى روسيا ويعتبر نابوكوف معادياً له لمواقفه المساندة للحكومة البلشفية. م.الأسدي]، ولكني لن أذهب إلى ذلك اللقاء. كما أني تحدثت مع ماريا بافلوفنا بشأن التدريس في أمريكا أو إلقاء محاضرات وقد وعدتني أنها تسعى لمساعدتي، كما أني في وقت سابق تناولت العشاء مع فايلينكين الذي انخرط في عقد أماسي أدبية في لندن، وصار يروّج لكتبي، غداً سوف ألتقي آلما بولياكوف ومدام سابلين، كما أن اليوم سيكون لنا لقاء مع ستة مؤلفين... لقد نشرت قصة (العطية) وظهر أنها أكثر من ثلاثة

آلاف سطر... لقد أنفق فيكتور في شهر واحد، أكثر من 200 فرنك وفي غضون أيام قليلة سوف أذهب لزيارة لـ(له ـ فيفيه) المحرر في مجلة نوفيل ليتريريه ولمقابلة المترجم والناقد مارسيل تيبوا العامل في جريدة رفيو دي باري.

أعبدك وبات من الصعب العيش بدونك. الساعة الثالثة ظهراً ولسوف ألتقي الطبيبة ثم أذهب للكتابة ساعة أو ساعتين... أحبك يا حياتي...

رسالة 34. بواسطة فوندامينسكي في (130، ش. دي. فيرسال ـ باريس)ـ إلى (برفيسور كيباليه، ش 21 أوسنابريوكير، فيلمرزدورف، برلين) في 1937/4/2

لقد سئمت جدّاً من الحياة بدونك، ولا أستطيع الكتابة وأشعر بالأسى والعزلة رغم أننا هنا أحياناً نقيم حفلات فيها متعة ورقص، وارتدى فيها آلدانوف ملابس مضحكة وبيونين جاكيت وكمارا مسك قيثارة وأليوشا لبس بنطلوناً ضيقاً أسود وظهرت ساقاه وكأنهما قطعتي صوصج نحيفة... إلخ وضحكنا ورقصنا ولم أكلف نفسي معرفة مضيفنا...

لقد أعلنوا عن إصدار العدد الجديد من صحيفة (سوف.زاب) بنشر قصتي (الهدية) ويبدو أن لايفار قد اتخذ مني موقفاً متشنجاً لأني لم أوافق على إعطاء محاضرة مجاناً في معرضه ولكني وافقت على قراءة قصائد من الشعر في أمسية (لاه ـ كاسيه) وسيكون ريعها إلى الشخص المريض كاتب القصص «الحجرة الظلماء»... وتطوعت لقراءة بعض القصائد أيضاً خاصة لفيودو كودونوف تشيردينتسيف... كما ذهبت إلى السينما مع العمة نينا وبرفقة مجموعة من النساء... لقد ساعدتني أشعة الشمس بالشفاء وأقول لك إنني تماثلت للشفاء تماماً.. وما من أحد يدري أو يعرف لماذا هذه السمرة في جسدي ويفسرونها على أنها لفحة أشعة شمس الجنوب في رحلة قمت بها بالخفاء في الأيام الماضية. سأتلقى ردوداً من الصحف الفرنسية!

اذهبي إلى تشيوسلوفاكية وأول شيء تفعلينه، اجعلي أمي ترَ صغيري... أعلم أنك متعبة جدّاً بسبب ما تبذلين من جهود، يا صغيرتي ومنتهى سعادتي.

رسالة 35. بواسطة فوندامينسكي في (130، ش. دي. فيرسال ـ باريس)ـ إلى (برفيسور كيباليه، ش 21 أوسنابريوكير، فيلمرزدورف، برلين) في 1937/4/4

يا حبيبتي، هل استلمت التأشيرة الفرنسية؟ ومتى سوف تذهبين إلى براغ؟ أريد إجابة، حبيبتي، أنا أكتب وغير مرتاح من وضعية جلوسي على المصطبة، البارحة رأيت أليوشا وبرومبيرك [هيرمان برومبيرك تاجر الفرو المشهور وابن عم (آنّا فيجين). م.الأسدي]،جالسين في الممشى في أحد المقاهي، حزينين! وقد سألا عن خطط آنيوتا وتطلعاتها فاحترت بالإجابة لأني لا أعرف شيئاً، الجو جميل اليوم والبلابل بدأت تغاريدها منذ الصباح... سوف أذهب إلى مباراة مع بعض الأصدقاء... أتمنى أن أشمّ ولدي وأعانقه وأقبله... هل عليَّ الانتظار لشهر آخر كي أراه؟ اكتبي لي... أريد إجابة عن تساؤلاتي! أحبك حقّاً.

قبلاتي...

رسالة 36. بواسطة فوندامينسكي في (130، ش. دي. فيرسال ـ باريس)ـ إلى (برفيسور كيباليه، ش 21 أوسنابريوكير، فيلمرزدورف، برلين) في 1937/4/6

يا حبيبتي، اكتبي لي، ما هذا العناد، إنه يقتلني... ماذا يحصل؟ إنه لن ينفع! سامحيني! لكن هذا العناد لن ينفع! ألا تتصورين ما سوف يحصل لو لم تذهبي إلى تشيوسلوفاكية؟ وأنتِ تقولين إنك تريدين البقاء في ألمانيا، في مصح في بافاريا، ماذا سوف يحصل لوالدتي بعد كل هذا الانتظار والترقب لك

ولولدي...هذا محبط ومؤسف جداً وفوق كل ذلك أنتِ تلومينني على عدم اكتراثي...ستكون ضربة قاسية لأمي بعد كل هذه الخطط والمشاكل... ولو كان من الأفضل ألّا نبدأ بهذا أساساً، ولو كنت أصغيت إليّ وذهبت إلى بورن بسلام ما حصل الذي حصل، وهل أكرر ما قلته سابقاً؟ هل قرأت رسائلي السابقة؟ لو كنا أخذنا بيت مدام تشورني الصغير وإذا لا، كنا نجد مكاناً آخر، ماذا حصل؟... لحد الآن لم تكتبي لي بخصوص التأشيرة الفرنسية؟ هل حصلت عليها؟ اذهبي واحصلي عليها! أتعلمين ماذا قالت الطبيبة التي تعالجني... تقول إنه يمكن استعاضة حمامات الطين السيئة بحمامات كهربائية... ولو عالجتني وكانت أمي في مكان آخر لكانت كلفة الجلسة الواحدة تكلف 100 فرنك، أنتِ تقولين عدم اكتراثي، هذا ليس عدلاً منك! كيف؟ ماذا أكتب زيادة على ما قالته فلورا قبل ستة أشهر وهي امرأة يعتمد عليها وتشعر بالمسؤولية، كيف أعيش بدونك، إن الهواء القادم منك هو ما يعطيني القوة والطاقة للعيش والكتابة، لا يكمن أن أعمل أيّ شيء بدونك، وإن انفصالنا هو تعذيب لا يحتمل وإن كل التغيرات والالتواءات في الأمزجة والفكر مما يعزز هذا العذاب أكثر ويجعله يزداد، أنتِ تعلمين أنه ليس باستطاعتي الكتابة في ظل هكذا أجواء، في نهار واحد فقط تحدث انقطاعات كثيرة وتوقفات كثيرة، ثلاث أو أربع مرات، أتوقف عن الكتابة والتفكير، لأخرج، نعم أخرج، وعندما أجلس للكتابة، يكون هناك من يحرف تفكيري، هناك كيرينسكي يكتب إملاء بصوته الهستيري، هناك صوت الراديو، هناك ضيوف أليوشا، هناك رنات الهاتف، رنات لا تكف، لا تتوقف عن الرنين، كل دقيقة، كل دقيقة، ثم أنا أحل أكثر من مرة ضيف عشاء على الآخرين، لقد أنفقت أكثر مما أحصل، مثلاً اليوم لا بدّ أن يكون الغداء عند عائلة تاتارينوف والعشاء عند دوبيوزينسكي، بينما كان العشاء البارحة في مطعم، مع الزوجين رودزيانكو وبي. فولكونسكي، وسيكون الغداء بعد غد، عند مدام بولياكوف

والعشاء عند برومبيرك وهكذا هي سلسلة تحركاتي وتنقلاتي، ففي خلال اليوم الواحد، هناك أيضاً رحلات أخرى أزور فيها مقر مجلة نيوفيلا ليتريريه وريفيو دي باريس ودار نشر كانديدا وفي كل ذلك، لا بد أن أكون مهذباً وأتبع الإتيكيت في إجراء الحديث، وحتى بشكل مرهق ومتعب لي، أتوسل إليك، يا حبيبتي، لا توجهي لي مثل هذه التقريعات الصبيانية، لأني أعمل ما أستطيعه، وبعد كل هذا، إن مستقبلنا هنا، نبنيه، وهنا صرنا نرتب له ونعد له كافة الترتيبات، فيما لو آثرنا البقاء هنا ولن نذهب إلى لندن، طبعاً، يمكن تدبير المعيشة بالاعتماد على التدريس فقط، ويمكن إيجاد فرص التدريس في لندن، لكن هنا في باريس، الوضع مختلف، وأنتِ لا يمكن أن تتصوري الأجواء التي تحيط بي هنا.

حقيقة، لقد أزعجتني رسالتك، كان ينبغي أن أهدأ قبل أن أرد عليك بالإجابة، ولكن كنت أخشى أن تقدمي لي أيضاً «خطة»! هل صحيح؟ لذلك أقول لك، دبري أمورك أن تذهبي إلى تشيوسلوفاكية - إلى أمي - ولكن قبل كل شيء احصلي على التأشيرة والتذاكر الخاصة بالجنوب!

أنا حزين فعلاً وأشعر بالملل، و«أنا متعب وأنا عليل تماماً وما عادت الزهور تفرحني! اكتبي لي... اغفري لي ثم قومي واحرقي كل هذا الغباء»[أبيات للشاعر أليكساندر بلوك من قصيدة «من فوق ماء البحيرة» (1907). م.الأسدي]، أنا منشغل الآن بالكتابة إلى لندن إلى آلتاكراشيا Altagracia (دي جانيللي De Jannelli) [وكيل الأعمال الأدبية لنابوكوف في الولايات المتحدة. م.الأسدي]، تكلمت مع كتّاب آخرين عن حقوق النشر والطبع، وكنت أخبرتك بكل هذا من قبل، كما كتبت إلى باتنام وطلبت منه الإجابة بالتفصيل حول النشر في أية مجلة، لأنه لا بدّ أن يتم الآن، كتبت إلى ثومبسون من أجل التهنئة، كما كتبت إلى مدام تشورني من دون إعطاء أيّ شيء ملزم لها وإنها أيضاً لا تريد أن تلزمني بأيّ شيء، وإنها قد تؤجر البيت بسعر أرخص لناس آخرين، وبالتالي فإن الصيف

سيكلفنا ما يقرب من عشرة آلاف أو أقل لمدة ستة أو سبعة أشهر وإن نصف هذا المبلغ أستطيع الحصول عليه من الكتابة...

لقد قرأت بطاقتك الصغيرة (عن التنقل، شيء فظيع! لا يمكن أن تتصوري...) على مسامع أليوشا وزينزين وقالوا الآن فهمنا من يكتب لك كتبك! هل هذا مدح؟ أحبك، اكتبي لي، الحياة بدأت تبتسم لي هنا! لقد نفد الحبر من قلمي، جاء آفكسينتيف ووقف على رأسي وهو يتكلم بالهاتف، وهذا يعني أني سأتوقف لمدة خمس دقائق ثم أعود، العصافير تغني في الحديقة، أحبك، عاد آفكسينتيف ليخبرني عن رجل اسمه ليسكوف [الروائي الروسي نيكولاي ليسكوف. م.الأسدي] قال إنه يفهمني!

إني قلق بشأنك والولد ورحلتك وبشأن كل شيء، غداً سوف أذهب إلى مكتب ماكلاكوف في الصباح لغرض استحصال البطاقة الشخصية، حبيبتي، لا تقلقي، نعم، اشتري حوض السباحة للصغير لأننا نحتاجه له، ولو أن مدام تشورني تملك البحر ولكن ليس حوض السباحة! وخلال يوم أو يومين، سأكتب إلى النزل (البانسيون) عندما أعرف على وجه الدقة متى سنلتقي، ربما قبل يوم 8؟ أحبك، يا حياتي.

رسالة 37. بواسطة فوندامينسكي في (130، ش. دي. فيرسال ـ باريس) ـ إلى (برفيسور كيباليه، ش 21 أوسنابريوكير، فيلمرزدورف، برلين) في 1937/4/7

حبيبتي..

أرفض بكل إصرار الذهاب إلى بلجيكا، ولا أفهم ماذا يجري عندك؟ لماذا تقترحين خططاً عليّ الواحدة أكثر سخرية من الأخرى، وأيّ كلام فارغ تقولين إن مدينة فار هي أغلى وَ جوّها أسوأ وهذا كلام لم يسمع من قبل (ولا على

الأرض قيل وإلا فلتبحث عنه زينا؟ حقاً أتساءل!) مصح بلجيكي! (لذلك أقول وأكرر أن المكان الذي اقترحته في الجنوب مكان مثالي للأطفال ومثالي في الصيف لأنه بارد، أكثر برودة حتى من مدينة نيس)، ثم في الجنوب سنعيش في بنسيون بورن وهو بمثابة فندق جميل وفيه حمام سباحة، ثم لنفترض أنك تعرفين المعاملة الخاصة في بلجيكا ولنفترض حصلنا على التأشيرة وأننا نغادر يوم غد، إذن أوكي، ولكن هذا لن يحصل إلّا بعد شهر، فلماذا نتكلم به الآن؟ أقول نمضي الأول من شهر أيار في لندن وأريدك التوجه إلى طولون بهذا التاريخ... وهذه كلمتي الأخيرة!

اليوم عليَّ الذهاب إلى مكتب مارسيل ثياباو وأمس كنت مع بينوا والفنان التشكيلي سوموف... اكتبي لي أنك استلمت التأشيرة... أعلمك أن فيكتور أرسل إلى والدته النسخة الرابعة البارحة، ما مقداره 1200 صفحة مترجمة إلى اللغة الجيكية خلال الشهرين المنصرمين.

اليوم أعددت فقرات إلى مجلة ب.ن. لقصة (العطية)، والتي لاقت نجاحاً كبيراً.

لا تعلمين كيف إلحاحك على التوجه إلى أوروبا الشرقية عذبني.

تحياتي إلى آنيوتا وقبلاتي لك وللصغير، يا حبيبتي!

رسالة 38. بواسطة فوندامينسكي في (130، ش. دي. فيرسال ـ باريس) ـ إلى (برفيسور كيباليه، ش 21 أوسنابريوكير، فيلمرزدورف، برلين) في 1937/4/9

حبيبتي، طبعاً أنا أشعر بالسعادة لأجل أمي أن تذهبي للإقامة عندها في تشيوسلوفاكية، بعد كل هذا، وحظ وافر وسعيد، ولكن أريدك أن تخبريني في رسالتك القادمة عن تشخيص الطبيب وبالتفصيل كي تتكون لي صورة واضحة

عن مدى سوء حالتك وإرهاق أعصابك ولو أني أعتقد، وأرجو أن تصدقيني، أنك ستجدين كل الراحة لو ذهبنا في الصيف إلى الجنوب، لأنني سأكون مع الصغير في كل لحظة بينما في الليل سأتفرغ للكتابة... أما ما يخص جواز السفر، فلا تهتمي لأن حالتي استثنائية ولا أفكر «بالوصولات» مثلما بعض الناس يفعلون لأني أخبرت روزيانكو وماكلاكوف عن مدى قلقك حيال ذلك، فصاروا يضحكون وقالوا إن هكذا أمور تافهة، ولكني أعرف أن مخاوفك منشؤها تأثير ابن عمك عليك، بالتالي لا تكترثي ولا تفكري أكثر مما ينبغي، لأني حصلت هنا على ترخيص الإقامة الدائمة!

لقد أرسلت قصصي القصيرة (الحاج، وموسيقى والغضب والربيع في فيالتا) إلى مجلات وهي على التوالي (رفيو دي باريس) و(كانديدا) و(ميزير) Mesures و(نيوفيلا ليتراريه) ووعدوا بنشرها.

لقد وصلتني رسالة من باتنام يخبرني فيها أنه سينشر جزءاً من سيرتي الذاتية خاصة تلك الفترة التي قضيتها في جامعة كامبردج في مجلة مرموقة، الليلة الماضية كنت على العشاء في مكتب برومبيرك، وعرفت أن المسرحية غير نافعة، وأتلفت كل الذي كتبته، أحبك يا أحلى ما عندي، وأنا قلق جدّاً عليك، خاصة وأن ابني معروف بعصبيته وتصرفاته غير المنضبطة، وأقول لك اصبري قليلاً وكل شيء سيكون على ما يرام، هنا الأجواء دافئة بشكل رائع... الآن أنا في طريقي إلى (لفيفره) Lefevre ثم إلى يابلونوفسكي وسيرجي [الحقيقة هما شخص واحد: سيرجي فيكتور بوتريسوف Sergey Victorovich Potresov (1870 ـ 1953) الناقد والإعلامي والكاتب المعروف يكتب تحت الاسم المستعار: يابلونوفسكيYablonovsky. م.الأسدي]...

حبيبتي!

رسالة 39. بواسطة فوندامينسكي في (130، ش. دي. فيرسال ـ باريس) ـ إلى (برفيسور كيباليه، ش 21 أوسنابريوكير، فيلمرزدورف، برلين) في 1937/4/12

حبيبتي، وسعادتي الحلوة، لحد الآن لست مطمئناً جدّاً أنك قررت الذهاب إلى تشيوسلوفاكية ولكن آمل من كل قلبي أنك حزمت أمرك على ذلك فعلاً، لأن رسالتك الأخيرة جميلة وحلوة.

لقد أرسلت قائمة تضم خمسة وعشرين اسماً وعنواناً (كلهم كتّاب ونقّاد إنكليز) إلى بورن Bourne ليرسل الكتاب ـ [رواية اليأس. م.الأسدي] حال ظهوره إليهم ليكتبوا عنه، لقد أعددت هذه القائمة بمساعدة بيدبيرغ Budberg وستروف Struve وكنت قد استلمت رسالة جميلة منه، ولهذا فهناك احتمال كبير أن أتوجه إلى لندن في العشرين من هذا الشهر، وهناك سأقدم أمسية أدبية باللغة الإنكليزية وأمسية باللغة الروسية أيضاً وسأرتب للثانية مع سابلين وإن الرواية كانت قد أرسلت سابقاً إلى آلتاكراشيا Altagracia (دي جانيللي De Jannelli) [وكيل الأعمال الأدبية لنابوكوف في الولايات المتحدة. م.الأسدي]، ومع ذلك سوف أناقش أمور حقوق الطبع مع بعض الناس الذين لهم الاطلاع والمعرفة بهذا الشأن، وسوف أخبره [أي آلتاكراشيا] على الرغم من أني كتبت له ما أخبرني به بورن، كما أني تلقيت ردّاً من ثومبسون على أثر تهنئتي له بصدور الكتاب، كما تلقيت دعوة على العشاء من مجلة ميزير Mesures يوم الأربعاء، والبارحة كنت في مكتب سيرجي يابلونوفسكي وتناولنا العشاء في تسيتلين Tsetlins ثم ذهبنا إلى بيربروفا مع دوبيوزينسكي... إلخ، وفي اليومين المنصرمين انشغلت بكل نشاط بقضية إلقاء القبض على شخصية تشيرنيشيفسكي في قصة (الجائزة) والتي تحمل عنواناً لعوباً ولذلك لا بدّ من إنجاز هذه القصة والتي سوف تحمل إهدائي إلى مدام كوفياليوف واليوم سأفعل ذلك، ثم أرسلها إلى (بي.أن) P.N...

اليوم، كان من المقرر لطبيبي إجراء عملية نقل دم من وريد في يد إلى وريد في يد أخرى لكن أحد طلاب الطبيب وهو أليكس فيود اتصل بأليوشا و(في.أم) اللذين أقنعاني بعدم الخضوع لهكذا عملية لا فائدة منها خاصة وأني تحسنت كثيراً جراء خضوعي لجلسات التعرض للشمس.

البارحة اشتغلت على تصويب مقالتي عن أميليا أوس [عنوان المقالة هو «في ذكرى رحيل أميليا أوسيبونا فوندامينسكي». م.الأسدي]، وإن المجلة (سوفر. زاب) Sovr.Zap سوف تصدر الثلاثاء.

في صباح يوم الأول من نيسان، تمَّ الاحتفال بهذا اليوم احتفالاً دينيّاً، وكان بعض الطلبة [؟] قد أخبروني أنه في الليلة السابقة، أن شقة بيونين، في (زياتسيف)، سرقت بينما كان هو في حفلة ما وانتشر الخبر ثم إن أحد مراسلي صحيفة (بي.أن) ذهب لإخبار إيفان الغاضب [؟] الذي اعتبر ذلك إهانة له وأنا لا أجد في ذلك أية إهانة ولو بعد ذلك اتضح الموقف وانجلى!

يا حبيبتي، أحبك، أحبك، أحبك، قبلاتي إلى من أحب، قبلاتي إلى صغيري، سوف أسعى للتخلص من «المحاضرات» المتفق عليها في الخامس من شهر أيار، أما يوم الثامن، فإننا سنلتقي في طولون، كل شيء هنا مزهر وأخضر، والجو دافئ، لقد كنت اشتريت ملابس داخلية رصاصية اللون رائعة ورخيصة بسبعة وست بنسات.

أحبك يا مصدر سعادتي الوحيد!

رسالة 40. بواسطة فوندامينسكي في (130، ش. دي. فيرسال ـ باريس)ـ إلى (برفيسور كيباليه، ش 21 أوسنابريوكير، فيلمرزدورف، برلين) في 1937/4/14

يا حبيبتي، إني قلق حول سفرتك إلى براغ، وليكن ما يكن ودعي القدر

يتخذ قراره ولو أني أحلم برؤية ولدي، كما أحلم أيضاً أن أمي ترى ولدي... لقد أنجزت ذلك الجزء من قصتي الخاص بإلقاء القبض على شخصية تشيرنيشيفسكي وأخبرتك عن العملية مع الطبيب، إني رفضتها في آخر لحظة، ولو كنت من المعارضين لها وأنا ذهبت فيها لأكثر مما ينبغي، لكن يبدو أن الطبيب كانت لديه تجارب ويريد أن يجربها بي... الجو ممطر الآن، وغسلت الأشجار وصارت أكثر خضرة من قبل، سأذهب إلى يوسف حسن الرجل العجوز لأراه، ويبدو أنه هو وأخوه جورجي زعلانين لأجلي، ويوم غدٍ، لديَّ موعد مع السيدة آدريانا مونيير، مدير تحرير مجلة ميزير Mesures لتناول الغداء وبرفقة بولهان... أستطيع أن أحس بألمك فعلاً وكأنه بي، يا حبيبتي، أحبك حبّاً لامتناهياً، لا أستطيع التعبير عنه، جميل كالكستناء!

رسالة 41. بواسطة فوندامينسكي في (130، ش. دي. فيرسال ـ باريس) ـ إلى (برفيسور كيباليه، ش 21 أوسنابريوكير، فيلمرزدورف، برلين) في 1937/4/15

حبيبتي، اليوم انقضى على زواجنا اثنا عشر عاماً، واليوم أيضاً صدرت قصتي (اليأس) و(الهدية) في مجلة سوفريمينيا زابيسكي Sovremennye Zapiski.

لقد حققت رواية (الصخب) النجاح المتوقع، وسوف تصدر في عدد شهر أيار/مايو القادم من مجلة ميزير Mesures وبذلك فإن فيكتور قد استلم ألفاً أخرى لقاء ذلك، وقد احتفلنا بإقامة الغداء في فيلا هنري تشيرتش (الناشر لدار ميزير Mesures) وهي لمليونير أمريكي وزوجته المتظاهرة بحب الأدب والألمانية الأصل جيدة [هي باربارا بيتش. م.الأسدي]، وكانت السيدة آدريانا مونيير مدير التحرير ومكتبة المجلة هي المحور، ثم ذهبنا بالسيارة ومن هناك إلى سانت كلاود والجو كان رطباً وحلواً ودافئاً، واحتفلوا بي فعلاً وكان من بين

الحاضرين الكاتب الفرنسي هنري ميتشو كما تعرفت على أبرز الناشرين ذلك الذي نشر أعمال جيمس جويس، هي سيلفيا بيتش [اسمها الحقيقي نانسي ودبريدج سيلفيا بيتش (1887 ـ 1962). م.الأسدي] امرأة سحاقية صغيرة، وعن طريقها أستطيع الترويج لقصتي (اليأس) إضافة إلى اتفاقنا على بعض الإجراءات الخاصة بمطبوعاتي باللغة الفرنسية، فيما لو تنفع أو لم تلتزم دور غاليم وآلبين ميتش معي، ثم بعد العشاء، جرى اجتماع عمل للدار ميزير Mesures وتمّ توثيق ذلك بالصور الفوتوغرافية من قبل مصورة فتاة التقطت 15 صورة لنا ثم جرت محادثات وأحاديث علمية مثل كيف يمكن تحديد ومعرفة أصوات الأشجار باستخدام بعض أنواع من الموجات فقلت لهم إن شجر الحور يتميز بصوت (سوبرانو) وإن شجر البلوط بصوت (الباس) bass ثم تتدخل بولهان للطرفة وقال لشجر البلوط صوت مثل صوت الورد ديزي! يوم غد اتفقنا أن نحتفل على الغداء معه ومع سينكريا [الروائي السويسري تشارلس ـ آلبرت سينغريا (1883 ـ 1954) Charles ـ Albert Cingria. م.الأسدي] وسوبرفيله Supervielle وهنري ميتشو Henri Michaux في مطعم مونتبارناسيه Montparnasse، حبيبتي، أحبك، بدأت كتابة قصة عن صغيري بعنوان (من أجل الشواطئ)، وما انفك زينزيوف الضحك عليها ويخبر الناس وكل من يعرف عنها. إن رسالتك عن أليوشا جميلة ولطيفة، حبيبتي، سوف يتم تمديد جواز سفرك في يوم وصولك، ومع ذلك أنا قلق لحد الآن عن قضية ذهابك إلى براغ، ولا أعتقد أن ذلك سيفيد أو الرحلة ستنجح، لأني سوف أذهب إلى لندن لأسبوع واحد في نهاية هذا الشهر، غداً سأكون في مقر مكتب سابلين عند الساعة الخامسة عصراً للترتيب لأمسية ثقافية باللغة الروسية هناك، أقول لك إني لن أذهب إلى أيّ مكان حتى يوم الخامس والعشرين لكي أسمح للكتاب بأخذ فرصته من الترويج... لقد أرسلت إلى الناشر لونغ عدداً آخر من العناوين التي أرسلتها إلى سيلفيا بيتش، إن كتابي

عن بوشكين لاقى رواجاً ونجاحاً كبيرين، لقد أصبحت نوعاً ما بديناً قليلاً، وجلدي مائل للسمرة وتغير جلدي، وصرت كثير القلق والانفعال وبشكل مستمر لأني لا أملك مكاناً لأكتب ولا الوقت الكافي أيضاً. الليلة مثلاً، عليَّ الذهاب إلى عائلة كاياند للعشاء ولذلك اتصلت بالرجل العجوز يوسف حسن الآن. لقد كتبت إلى مدام تشورني البارحة، انتبهي وأنتِ تحزمين الأمتعة، ينبغي ألّا نتأخر، كم هذه العائلة لطيفة: باردليبينيس [العائلة التي أجّرت البيت الذي سكنت فيه فيرا ونابوكوف كل هذه الفترة من 1929 ـ 1932. م.الأسدي] لو توفوا، فليفكر أحدهم بفصل التوأمين السياميين31.

حبيبتي، إني أفتقدك كثيراً، منذ متى رأيتك بروبك الصغير الناعم؟ أفتقدك كثيراً...

لقد ارتفعت أرصدتي الفرنسية وإن بولهان رائع، بحيويته ونظراته وبقامته وبذقنه غير الحليق وبأليوشا... تحياتي إلى آنيوتا وإني بانتظار رسالة منها.

قبلاتي لك، لك يا سعادتي، ويا صغيرتي المتعَبَة!

رسالة 42. بواسطة فوندامينسكي في (130، ش. دي. فيرسال ـ باريس) ـ إلى (برفيسور كيباليه، ش 21 أوسنابريوكير، فيلمرزدورف، برلين) في 1937/4/17

حبيبتي العزيزة، شكراً لك على المجلات الصغيرة التي بعثتها، هل تريدين أن أرسل لك العدد الأخير من صحيفة سوفر.زاب. أو قد يكون ذلك عليك عبئاً إضافياً خلال الرحلة؟ اكتبي لي عن بانيو الصغير. إنه ضروري! الأفضل أن نشتريه من هنا لأنه أرخص!

لقد تناولت غداء لذيذاً مع أخوتي من الكتّاب الفرنسيين ـ طبعاً، هم أخوتي لأنني لم أحظَ بهذا الحب الكبير من أبناء وطني! كنا خمسة عشر كاتباً والطريف

في الأمر أن كل واحد منهم دفع الحساب عن نفسه فقط، وهذا وفّر لي 30 فرنكاً، أما سوبرفيله Supervielle الذي سوف أذهب لزيارته فيتصرف وكأنه حصان عجوز، بابتسامته الفحلية الساحرة، وبزيارتي له شعرت وكأني أعطيه كتلة كبيرة من السكر مغطاة بالصوف [الإشارة ثقافية هنا ـ إن الطفل الروسي، وهو بملابس الصوف التي تقيه شدة البرودة، جرى العرف أن يُهدى إليه حصان إن أحسن وأجاد ركوبه بملابسه الثقيلة والبرد القارس وصغر السن. م.الأسدي]، لقد كتبت إلى بولهان مناشداً إياه، أن يمارس ضغطه على غاليمار ولكي أعرف مكاني بالضبط: أين أنا بالنسبة لقصة (اليأس)، أعود إلى أخوتي الكتّاب الشباب، أغرقوني بالمديح خاصة عن محاضرتي الشفوية عن الشاعر بوشكين! ثم إننا تبادلنا العناوين.

ثم حدث أمر غريب ـ ما إن قرأ مايليوكوف بعض فقرات من قصة (إلقاء القبض على تشيرنيش) حتى ثارت ثائرته ووقف على قدميه ورفض نشر هذه القصة، وهذه معضلة إما أن أرفض التعامل معهم أو أعطيهم شيئاً آخر (مثلاً قصة رحلات كودونوف ـ تشيردينتسيف التي أشتغل عليها الآن)، وأنا أميل إلى الاحتمال الثاني، ولكن (أليـا) قدم لي عرضاً، لو أن رودنيف رفض نشر الفصل الخاص بتشيرنيش في مجلة سوفر.زاب. فعليك نشر هذا الفصل بأن تقدمه إلى مجلة أخرى بالشروط ذاتها واقترح عليَّ اسم المجلة وهي: روسكيا زابيسكي، وسرعان ما وافقت![لكن حقيقة لم ينشر هذا الفصل أيضاً هنا. م.الأسدي].

لقد اشتغلت مع مدام سابلين عن تلك الأمسية وسوف أكتب لزوجها عن الأمسية كذلك الليلة، إن أسماء الذين ورد ذكرهم في القائمة، الآن يكونون قد استلموا نسخهم من رواية (اليأس)، واليوم أنا سأكون منشغلاً لسماع قراءة الترجمة النهائية لقصة (الربيع في فيالتا) بصوت دينيس روتشه ـ إنه رجل طيب، لقد فعلها بسرعة، ثم إنه عندي موعد مع دار كانديدا، خلال يوم أو

يومين، لأنهم كما يبدو يجرون أنفسهم جرّاً، ولكن كل ما أريده الآن، أن أكون قريباً منك، ومن صغيري، قريباً منك يا حبيبتي الحلوة، وأن أواصل معك بسلام مع قصة (الهدية)، تعجبين لو قلت لك إنه لا يوجد فيها أيّ خطأ إملائي أو طباعي! بل إنها طبعت بشكل جميل جدّاً، يوم الاثنين سوف أذهب إلى القنصلية البريطانية، ماذا تعتقدين؟ هل أطلب من بورن أن يرسل نسخي من رواية (اليأس) إلى النقاد والكتّاب (لنقل ثومبسون، سولومون، وكيرك، وهاريسون ومن لفّ لفّهم ـ أي عشر أو خمس عشرة شخصية في المجموع)، أو أنا أفعل ذلك بنفسي عندما أذهب إلى لندن؟ أرجو الرد على تساؤلاتي الآن، يا أغلى ما عندي، يا كل سعادتي، لا أتحمل الابتعاد عنك مدة أكثر، قبلاتي لك أولاً، وقبلاتي لك ثانية وقبلاتي لك ثالثة!

رسالة 43. بواسطة فوندامينسكي في (130، ش. دي. فيرسال ـ باريس)ـ إلى (برفيسور كيباليه، ش 21 أوسنابريوكير، فيلمرزدورف، برلين) في 1937/4/19

هل صغيري على أحسن ما يرام؟

اليوم استلمت ست نسخ من (اليأس) مجلدة تجليداً عادياً ولكنه جميل، هل أرسلها لك؟ ثم إني سوف أذهب إلى القنصلية البريطانية اليوم من أجل التأشيرة، ثم أزور يوسف حسن كي أصغي إلى الجزء الثاني من ذكرياته، أذكرك أن الأمسية الأدبية باللغة الإنكليزية ستكون يوم الثالث من شهر أيار/مايس، لا بد من التعبير عن إجابتي بترجمة دينيس روتشه ولكن لا بدّ من قراءتها ثانية وتصويب بعض العبارات وهذا يستغرق أربع ساعات ولم أنجز ذلك بعد! ثم إننا اتفقنا أن نلتقي يوم الأربعاء ثانية، كنت ذهبت سابقاً، أنا، وأرينا وسابا، إلى مسرحية راقصة حيث كانت الممثلات المسكينات عاريات... لقد كتبت خمس رسائل إلى إنكلترا هذا

اليوم، كما أعلمني البريد أنه توجد لي رزمة بريدية، ريودنيف طلب مني الفصل اللاحق [من رواية (الهدية). م.الأسدي]، على أن يتم تسليمه في الأول من تموز، ترى هل حقيقة أني سوف أراك في غضون عشرين يوماً، أراك وأرى ابني؟ حقّاً؟ مرت عليَّ أيامٍ أتخيلك ولأعبدك فأنتِ لست من البشر... وهذا اليوم هو أحدها، كيف حالك؟ يا حبي العزيز...

رسالة 44. بواسطة فوندامينسكي في (130، ش. دي. فيرسال ـ باريس) ـ إلى (برفيسور كيباليه، ش 21 أوسنابريوكير، فيلمرزدورف، برلين) في 1937/4/20

يا حبي الوحيد، ما أحلى الأشياء التي كتبتها الواردة في رسالتك، خاصة تلك التي تصفين فيها صغيري، ذلك الرجل الصغير، وأعتبر هذه رسالة أثيرة لنفسي (باستثناء تلك الإشاعات اللعينة) [وردت أنباء أو إشاعات لزوجة نابوكوف فيرا عن ارتباط زوجها بعلاقة مع أرينا كوادانيني Irina Guadanini. م.الأسدي]، صباح يوم الخميس، سأزور ماريا إيفانوفا [مدام تشورني. م.الأسدي]، التي وصلت إلى باريس، قادمة من الجنوب وكانت قد كتبت لي الرسالة التالية: «يسعدني جدّاً تأجير بيتي لك، ابتداء من أيار/مايو، إن كان يلائمك، ذلك، وسوف أرشدك بكل التعليمات والإرشادات التي تساعدكم على التكيف للعيش في فافيير في شهر أيار، فيما لو أحببت أن تؤجر بنسيون، ولا مبرر للذهاب إلى مدينة بورونه الآن، لأن الجو في نيس ما زال جميلاً». الآن يا حبيبتي، أتطلع إلى سماع كلمات ولدي، وأحس بدفئه، وأرى ابتسامته، ولكن يا حبيبتي، لا أعرف كيف أرتب رحلتي من هنا... ولو أن مدام ماريا إيكناتيافنا مستعدة لمساعدتنا في ذلك، لأنها كما تعلمين كانت عشيقة مكسيم غوركي، ثم لوكهارت، والآن عشيقة ويلز، إنها من النمط المغامر والغامض، والحقيقة لا أعرف ما هو أفضل، هل تذهبين

إلى باريس، والذي يعني محطة وقوف، أو مباشرة إلى ستراسبورغ، الأفضل هو الاختيار الثاني، وستكون هذه الرحلة آخر محاولة، يا حبيبتي المتعبَة الصغيرة! أما في فافيير، فسوف يتوفر لي الوقت والفرصة لأساعدك وأتولى أمر الطفل تماماً، ولذلك بمناسبة ذكرى زواجنا، ولأجله، أريد أن أقابلك في طولون قبل الثامن من أيار(وبسبب أيضاً احتفالات التتويج في لندن، لا يمكن الحصول على مكان لأيّ احتفال) [ذكرى تتويج الملك جورج السادس 1895 ـ 1952 التي تصادف يوم 1937/5/12. م.الأسدي]، سأرسل بعض الكتب إلى والدتي، من مكتب بولهان، وأنا بصدد إعداد فقرة من قصة (الهدية) لإرسالها لصحيفة (ب.ن)، كما أخبرك أني رفضت إجراء أية عملية لي، وأنا على اتصال بـ(زينا)، وبناءً على طلبها ناشدت مجلة نوفيله ليتريريه أن يرسلوا لها مادة بوشكين التي هي أرسلتها لهم في وقت سابق، ولو أني سألتها عن حالة كيريل في رسالتين ولكنها لم تستجب لحد الآن.

لقد وصلتني أيضاً الإشاعات ذاتها ولا أشك أنها قد تسري حتى في برلين ولا بدّ من تحطيم أصحاب الكؤوس الزلقة الذين يقفون وراء ترويجها، بل أنا سمعت نسخة أخرى من الحكاية من ذلك الرجل العجوز، تقول الحكاية إني مرتبط بـ(بربيروفا) ـ أنا عند عائلتين أزورهما أغلب الوقت من آل كوكوشكين، وهم طيبون جدّاً، وإن تعليقاتي وإشاراتي وتصريحاتي وتعابير وجهي وكل فعل لي، منشور في الصحف والأوساط المحلية الأدبية وشبه الأدبية، فأنا دائم الانتقال من اجتماع إلى آخر، من رفيو دي باريس، إلى عشاء عند آل كياندز، ولا أعرف ماذا أصنع بنفسي، (الآن المطر الربيعي ينهمر بغزارة)، واتخذت لي مقعداً في كافيه في الشانليزيه قريباً ألوذ به، كما طلبت كوباً من الشوكولاته الساخنة، ورأيت آلدانوف قد سبقني هناك، وجلسنا معاً، لبعض الوقت، ثم غادرنا، توجهت وأنا أحمل مظلتي إلى مقر الكونكورد وهو بقبعته الباولر الكبيرة والمطر يتساقط على حافاتها بكل قوة، وقد سألته طالباً منه تفاصيل عن الارتباطات التاريخية

للساحة (حيث حدثت الثورة الفرنسية) أحداث وثقت إعدام الملك وبعض المباني التي لم تزل صامدة بعد أن رحل أصحابها، والنتيجة: في التالي وصلتني إشاعة ـ إن سيرين دأب أن يحتسي في الليل شراب الشوكولاته (وليس الكحول أو بيرنود ـ كأيّ كاتب شريف)، في كافيه، لأنه متكبر أو لأنه منحرف، ولأنه يحتقر كل شيء في باريس ولا يأبه لأحد أو لا لأيّ شيء بل يتجاهل كل ذلك وعلى مرأى من الباريسيين، ولكن اسمعيني إني لا أكترث لهذه الأمور القذرة التي يقولونها، بحسدٍ، عني، وأعتقد أنك أيضاً يفترض ألّا تكترثي لهذه الأقاويل، أنا مهتم بك وسأبقى مهتمّاً بك، وعموماً إني عرفت كيف «أسحب أرجل الناس» وبالتالي لن يسامحوني لهذا السبب، يا حياتي، ويا حبي، إنك قطعة مني وأنتِ تعلمين ذلك وعلى يقين تماماً، أقبّلُ يديك وأُقبّلُ شفتيكِ وأقبّلُ جبهتكِ الصغيرة الملوكية.

رسالة 45. بواسطة فوندامينسكي في (130، ش. دي. فيرسال ـ باريس) ـ إلى (برفيسور كيباليه، ش 21 أوسنابريوكير، فيلمرزدورف، برلين) في 1937/4/21

يا حبيبتي، ليس بمستطاع الإنسان أن يفعل شيئاً بخصوص الطائرات من هنا، لأن ذلك ينبغي أن يتم وأنتِ في برلين، ولكن هناك رحلة أرخص ولو أطول، ولكن هذه أيضاً لن تنفع لأنها معقدة، ولربما حينها سأكون في لندن فيما لو صادفت في يوم 27 أو 28 لكن اليوم هو 21، أخبريني متى تريدين الرحلة، وكيف تستطيعين العيش مع الولد في فندق كريه، بينما أنا دبرت شيئاً هنا... كلا، ذلك لا ينفع، إن رسالتك أثارت أعصابي جدّاً، لأنني أعلم منذ البداية أن هذه الأمور لن تثمر، وعليَّ الانتظار 17 يوماً أخرى، ولكن هناك أمر آخر، وعليك اكتشاف السبب، بالمال وبالوقت، بين رحلة إلى طولون عن طريق ستراسبورغ ورحلة إلى طولون عن طريق باريس، في كلا الحالتين، إذا كانت الرحلة إلى باريس أرخص،

إذن اذهبي إلى باريس، أنا أراك حائرة بين محطتين، بالتالي، اذهبي إلى طولون، لأن الأفضل أن أراك هناك وأنا قادم من لندن لا أن أراك في باريس، لم يبقَ إلّا يوم واحد، إلّا يوم غدٍ كي تأتيني أخبار البنسيون في فافيير(ومن هناك سأكتب لكِ مباشرة)، حبيبتي، حقيقة أنا قلق جدّاً بسبب الورطة التي أنتِ فيها، وأستطيع أن أتصور أيّ عذاب تعانينه وأنتِ تنتظرين على أبواب أولئك الأنذال، ومع ذلك، لا تقرري ولا يفترض بك أن تقرري أن تكوني في باريس بدوني، والأفضل لك أن تذهبي مباشرة إلى فافيير، أحبك، والحياة لا طعم لها بدونك، وحسناً، إذا تحبين المجازفة، خوضيها الآن، وغادري فوراً...

أو لنقل إنك تستطيعين المكوث عند ألينا لفوفنا؟ أو حتى عند آنّا ناتانوفنا؟ هل أطلب منهم؟

لقد أجبتك على الموقف من الطائرة في رسالة سابقة...

رسالة 46. بواسطة فونداminنسكي في (130، ش. دي. فيرسال ـ باريس)ـ إلى (برفيسور كيباليه، ش 21 أوسنابريوكير،فيلمرزدورف، برلين) في 1937/4/23

أشكرك، يا معبودتي، لتحياتك وتبريكاتك بمناسبة عيد ميلادي، وللمجلة (ميركيري) التي بعثتها (بالمناسبة هل قرأت المقالة المقتضبة عن مقطوعة فاجنر في مجلة المختار الأدبية؟)، ما ورد في المقال، هو ما فعلته ليوم مولدي، الغداء عند عائلة تاتارينوف ثم إلى الشمس، وأذهب إلى سيلفيا بيتش، ثم إلى دار كانديدا برفقة دوسيّا، ثم إلى ليون، وإذا لم يزل عندي وقت، أذهب إلى عائلة الفنان دوبيوزينسكي الذي عكف على رسم صورة بورتريه لي ثم إذا حلّ المساء، لا بدّ من التوجه إلى أمسية ثقافية ربما يكون لادينسكي هو من يُحييها، أنا الآن بانتظار أخبار من لندن، ولكن لا شيء سوى برودة الصمت، أخشى أن كتابي

الصغير حقق ضربة في المبيعات ويعتبر بست ـ سلر، وأنا بانتظار ما سوف يكتب عنه من عروض، ولو أني لا أشتري الصحف البريطانية!

يا حبيبتي، فيما يتعلق بفافيير، لقد رُمــي النرد، وتمّ تأجير البيت ولكن إذا كنا لم نزل نريده، هناك شرط موجود، يلغي العقد، ماذا تقولين؟

البيت يقع وسط مزارع الكروم ومعزول عن بقية البيوت وإلى الجنوب طريق يؤدي إلى الساحل وإلى الشمال نحو التلال وغابات الأناناس، تتوفر فيه المفروشات والأسرة... وهو نظيف وإذا أردنا خادمة للتنظيف فهذه الأخرى موجودة، لكن لا تتوفر الكهرباء هنا ولو أن الشمس تغيب عند التاسعة والنصف مساءً... توجد مصابيح كيروسين وفرن ومدفأة على الكحول وبريمس وحنفية ماء وكثير من الماء... ومواصفات كثيرة أخرى. سأكون يوم السادس أو السابع وسنلتقي هناك، لو وجدت نفسك غير قادرة ومتعبة إذن نلتقي في باريس وإني أعتقد لو تذهبين مباشرة إلى طولون خاصة وأنا أستطيع أن أزودك بمواعيد رحلات القطار والمغادرة والوصول والأسعار المنطلقة من برلين... لكن تذكري لا مزيد من تغيير، لا أتحمل تغييرات بعد، البيت الذي أقترحه رخيص ولطيف ولن نجد أفضل أو أرخص منه... سأكتب إلى آنيوتا غداً لو أرادت أن ترافقنا، قبلاتي، اشتريت لك أحمر شفاه رائع!

رسالة 47. بواسطة فوندامينسكي في (130، ش. دي. فيرسال ـ باريس)ـ إلى (برفيسور كيباليه، ش 21 أوسنابريوكير، فيلمرزدورف، برلين) في 1937/4/26

يا حبيبتي وعزيزتي، الصور التي أرسلتها رائعة، شكراً لك، أنا جالس في الكافيه الداخلي والشمس جميلة وساحرة وأكاد أجن من الروعة ويحز في نفسي أنك لا ترين معي الأشجار وهي تبعث بابتساماتها... لحد الآن لم يظهر في

الصحف أيّ عرض لقصتي (اليأس) وإن ستروف يراوغ ويفكر ويأمل، حتى إني استشطت غضباً، أما خططي إلى لندن، أعتقد أني سوف أذهب مبكراً، ربما يوم 28 للتعاقد مع المنتدى الليبرالي، ولو يبدو أن كل شيء قد تذروه الرياح برمته، الآن، أطلب منك الرحيل حالاً، كي نلتقي في بداية الشهر في فافيير وسوف أكتب لك بشأن مواعيد القطارات، كتبت اليوم إلى غليب، بشأن الأمسية الروسية وتنظيمها وبعد أن حققت اتصالي بسابلين، بل الأجمل في الموضوع كله أني سوف أقدم أمسية أدبية باللغة الإنكليزية في بيت خاص، دونما حاجة لتأجير صالة، لكن وأنا أشعر بالتعاسة فيما لو كل ذلك لم يتحقق، إذن لا حاجة أيضاً لتأجيل سفرك ولكن سأحاول جهدي ثانية مع سابلين وسأكون حريصاً جدّاً أن تتحقق هذه الرحلة إلى لندن.

لقد كنت عند جولي سوبرفيله، كما ذهبت إلى دار (فايارد) وجمعت نسخاً من قصة (الدفاع) التي ترجمت إلى اللغة الإنكليزية بعنوان (السبيل) كما قدمت لهم قصة (اليأس) لترجمتها وتبدو جين فايارد هذه المرة فاتنة، لقد أنجزت قصة (الربيع في فيالتا) لأجل دار روتشه، كم يبدو هذا رائعاً، لقد أكمل الرسام دوبيوزينسكي صورتي الشخصية، تشبهني... وقابلت ليوسيا وريدل وسيلفيا وإيرغاز... قلبي يخفق كلما أفكر بقرب اللقاء، معك، قبلاتي لصغيري وتحياتي لآنيوتا. قلمي الحبر دخل الإضراب!

رسالة 48. بواسطة فوندامينسكي في (130، ش. دي. فيرسال ـ باريس)ـ إلى (برفيسور كيباليه، ش 21 أوسنابريوكير، فيلمرزدورف، برلين) في 1937/4/26

لقد استلمت رسالة من سابلين وقد ثبتوا لي موعد الأمسية يوم 5 أيار، وهنا أقول حتى لو لم يستطع غليب ترتيب الأمسية الإنكليزية، يوم 3 أيار، الأمر

يستحق الذهاب على أيّ حال، ولقد أرسلت لهم قائمة بأسماء أصدقائي في لندن، وعليه سوف أسافر يوم 30 أو يوم الثاني، وسأنزل عند هاسكل في غرفة المعيشة، إني سعيد اليوم لأنه ما هي إلّا أسبوعان وأراك، لو ما زلت تصرين على المجيء عن طريق باريس إذن لا بدّ من تدبير غرفة، كما أريد أن أشتري لك ملابس البحر، لكن لا أعرف مقاسك، اليوم مساء توجد أمسية لذكرى رحيل زامياتين وأنا سوف أقرأ قصته القصيرة (الكهف) بالفرنسية، في بيت خاص هو نفسه بيت السيدة التي كتب جيوميلياوف إهداء لها... الأصدقاء يقولون إني أصبحت بديناً وأكثر سمرة... وهم أيضاً يمدحون بيتنا الصغير... قبلاتي لك...

(ملحق: رسالة إلى آنيوتوتشكا)

عزيزتي، يؤسفني أنك لست على ما يرام، وهناك كلام كثير، وعدم ارتياح وضجة، وأنا قلق بشأن خطط: هل تأتين مع فيرا إلى فرنسا؟ عندي لك الكثير من القصص أرويها لك... افتقدتك كثيراً...

رسالة 49. بواسطة فوندامينسكي في (130، ش. دي. فيرسال ـ باريس)ـ إلى (برفيسور كيباليه، ش 21 أوسنابريوكير، فيلمرزدورف، برلين) في 1937/4/27

حبيبتي، ذلك حسن، أنا أتفق معك، ولو أني أفتقد القوة للاستمرار في لعبة الشطرنج على بعد المسافة بيننا، إنني أستسلم، إن صحتك، ولقاءك بوالدتي وهذا لا بدّ من الاعتراف به ـ وإمكانية إنجاز (قصة الهدية) بكل هدوء، كل ذلك، وضعته أمامي وفي ضميري وفي الصدارة ونصب عيني... ولو أظل أشعر بالأسف لأننا ضيعنا فافيير... ولكني أيضاً أخشى أن تغيري رأيك مرة أخرى، ولذلك لن أكتب لوالدتي عن تأشيرة لي، لأني كنت في القنصلية الجيكية اليوم، ثم إنهم لن يعطوا التأشيرة إلّا بعد ثلاثة أسابيع بالنسبة لي، بمعنى لن

أحصل عليها قبل السابع من الشهر، ولهذا عليك الكتابة إلى والدتي الآن كي تذهب إلى الوزارة كي يرسلوا لي تأشيرة... ثم أسرعي بالمغادرة... أنا غاضب جداً عليك لكني أحبك يا عزيزتي...

لا أفهم ماذا يمنع أن نعيش مع مدام تشورني ونتناول وجباتنا في البنسيون القريب، وهناك بالتالي لا حاجة لتأجير مدبرة منزل... إنه من اللامعقول أن نترك فرنسا في الوقت الذي رتبنا كل شيء في فرنسا، أما في تشيوسلوفاكية، سأكون في طيّ النسيان ولا بدّ من البداية من جديد، فكري ثانية لخاطر الرب! أنا وأنتِ نستطيع تدبير شؤون البيت، هذا وعد مني إليك، ولكن بكل الأحوال، افعلي ما يحلو لك.

لن أنزعج أو أتضايق لو اخترتِ أيّ مصح فرنسي!

رسالة 50. بواسطة فوندامينسكي في (130، ش. دي. فيرسال ـ باريس)ـ إلى (برفيسور كيباليه، ش 21 أوسنابريوكير، فيلمرزدورف، برلين) في 1937/4/29

يا حبيبتي، لقد خابت كل آمالي برحلتي إلى لندن، لقد انهار كل شيء، فبدلاً من أن يرسل لي إجابة معقولة، صار هذا ستروف يثرثر عن الأمسية الأدبية لي ثم إنه هو الذي دعاني، وبعد كل هذا يأتي سابلي هو الآخر ويغيّر رأيه، ولم يخبرني هو بل عرفت عن طريق زوجته ذلك، قالوا إنها محفوفة بالمخاطر خاصة هناك مناسبتان: عيد الفصح وحفل ذكرى تتويج الملك، لا تعلمين كم أنا متوتر ومضطرب وغاضب ـ بعد كل هذا الانتظار لمدة شهر ونصف، يخذلني هذا المعتوه، ثم إني ساومته على إعطائه حصة من الأرباح هذه المرة، بينما في الرحلة الأولى فعلها دون أيّ شيء، وإنما تطوعاً، اللعنة، وأنا لا أدري ما سيحدث غداً، ثم أنتِ إلى متى تبقين هكذا، إلى أين ستذهبين، لو اتخذت قراراً نهائيّاً، لا

تثيري أمي عندما تقررين الذهاب إلى تشيوسلوفاكية، ثم كم عليَّ الانتظار كي أحصل على تأشيرة جيكية؟

اليوم أنا مُزدحـم جدّاً بالعمل، ولن أهدأ حتى تكتبي لي ثانية وتقولي إنك جاهزة للذهاب...

أحبك وأعبدك يا أحلى حبيبة!

رسالة 51. بواسطة فوندامينسكي في (130، ش. دي. فيرسال ـ باريس) ـ إلى (برفيسور كيباليه، ش 21 أوسنابريوكير، فيلمرزدورف، برلين) في 1937/5/1

أعتقد أنك اتخذت قرارك الأخير وأنك فعلاً ستكونين في طريقك غداً، أما أنا، فإني بانتظار التأشيرة كي أنطلق، وسوف أرى رودزيانكو وماكلاكوف ثانية بشأن الجواز، وأقول لك إن مخاوفك كلها غير مبررة، ماذا عليَّ أن أصطحب معي من ملابس؟ ماذا عن الكتب؟ وعن عدد النسخ التي يجب أن أجلبها معي؟ [يقصد كم المبلغ الذي سيأخذه من رصيده المحفوظ عند أليّـا فيجين عندما يأتي. م.الأسدي]

أنا سعيد لأني سوف أراك، وأراه وأرى أمي... تذكري يوم الثامن [ذكرى زواجهما] والعاشر[ذكرى ولادة ابنهما ديمتري].

كانت أمسية ذكرى رحيل زمياتين مهيبة، هناك كثير من الحضور، وقليل أولئك الذين لم يأتوا، لقد قرأت قصة (الكهف) له بالفرنسية، بينما قرأها بيونين بالروسية، عن ذلك الجندي من الجيش الأحمر.

لديَّ قصائد وقصص قصيرة غير منجزة، منها قصة لم تزل تدور في خاطري [هي قصة: الغيمة والقصر والبحيرة، نشرت في شهر 1937/11. م.الأسدي] ولكني أنجزت الفصل الثاني من رواية (الهدية)، لم أزل أتلقى رسائل من إنكلترا،

يحثونني ألّا أجازف بالحضور إلى لندن، لقد أرسل لي بورن نسخة من حقوق الطبع الأمريكية، سوف أرسلها لك، وأرسل لي مقتطفات عما كتب عني في الصحف الأمريكية [الصحف: من بينها نيوز رفيو، تربيون، بابليك أوبنيون، سنداي تايمز، بيرمنكام سنداي ميركيري، أيدنبرك إيفنينك نيوز، ورينولدز نيوز] وعن رواياتي وقصصي، الحقيقة عددها سبعة مقتطفات، وإحدى المقالات وصفتني أني من كتاب السخرية القلائل في العالم.

أحبك، لنسافر إلى فرنسا معاً بعد رحلتَك هذه إلى تشيوسلوفاكية، يا فرحتي أنتِ، أتوقع أن المصح سيكون غالياً والجو ممطراً، ومرة أخرى، أقول إننا ضيعنا فافيير وخسرناها... يا حبيبتي، كم بقي لي كي أراك: أسبوع أم عشرة أيام؟

رسالة 52. بواسطة فوندامينسكي في (130، ش. دي. فيرسال ـ باريس) ـ إلى (برفيسور كيباليه، ش 21 أوسنابريوكير، فيلمرزدورف، برلين) في 1937/5/3

يا حبيبتي، لا أدري ماذا حصل لك؟ لم أتلقَّ أية رسالة منك لأيام؟ أين أنتِ؟ ماذا يجري؟ ما أعلمه أنك غادرت... سأخبرك في رسالة قادمة عن الجواز، نعم إنه من المؤلم أني لا أعلم متى تصدر تأشيرتي... أحبك يا أعز الناس... هل تعلمين أن مقالتي عن رحلة في الصين نالت إعجاباً منقطع النظير ولكن أحد الصحفيين ـ هو بيوتر بيلسكي Pyoter Pilsky في صحيفة ريكا وهو المحرر الأدبي استاء من قصتي (الهدية) ويبدو أنها طرقت على وتر حساس عنده فأغاظته واعتبر الأمر إهانة شخصية! وقال إنها غير مفهومة ولا أحد يستطيع فهمها، والمقالة في الحقيقة تنمّ عن الغباوة، كما أني أعد فقرة مستمدة من بوشكين لأنشرها ضمن فقرات «الهدية»... أودّ أن أشتري لك بعض البيجامات، أخبريني عن حجمك... لا أستطيع الكتابة أو العيش بدونك... اكتبي بأسرع وقت... قبلاتي...

رسالة 53. بواسطة فوندامينسكي في (130، ش. دي. فيرسال ـ باريس) ـ إلى (برفيسور كيباليه، ش 21 أوسنابريوكير، فيلمرزدورف، برلين) في 1937/5/5

يا حبيبتي، لم تذكري شيئاً عن تاريخ مغادرتك في رسالتك الأخيرة... قدمت جواز سفري من أجل الحصول على ترخيص، لك ولي، وصادف أن الموظف رودزيانكو يعرف أباك، وظهر أنه ابن أخت الدوقة الكبيرة ماريا بافلوفنا، وأنه سيراجع دائرة الاستخبارات Surete عنا غداً، عليَّ أن أنفرد به وأتكلم معه ثانية، مرة أخرى، أقول لو كنا ذهبنا إلى فافيير ـ جنوب فرنسا، لما عانينا الآن كل هذه المعاناة، انظري نحن بانتظار التراخيص! وهناك إجراءات معقدة للحصول على تلك التراخيص... يوم الجمعة سأذهب إلى القنصلية الجيكية ولو أنهم أخبروني: لا توجد مشكلة حتى لو فات يومان أو ثلاثة على إصدارها، لكن ما يؤلمني حقّاً أني لا أعرف أين أنتِ ذاهبة؟ ولا متى، ولا متى أنا أسافر، هل من الممكن ألّا نلتقي ولا حتى في يوم ذكرى زواجنا ولا حتى في ذكرى ولادة ابننا؟ الرجاء، أسرعي، يكفي كل هذا الانفصال! ثم إن أمي صامتة، لا كلمة منها، وهذا ما يقلقني. أتوقع لقاءك مع أختي ألينا.

الليلة بدأت إملاء قصة: ربيع في فيالتا باللغة الفرنسية على رائزة، والتي سبق لـ(دينيس روتشه) أن استنسخها يدوياً بكل براعة... ثم إن روايتي (الهدية) أثارت جدلاً مرة أخرى عندما تشاجر رودنيف معي لانه وضع مُقتبساً غير متفق عليه مع غليب. اليوم سأبدأ كتابة قصة أخرى فكرت بها، وغداً ألتقي بأليوشا الذي سوف يسألني بعض الأسئلة التي يعرف إجاباتها أفضل مني... وطلب استدانة مبلغ لأحد معارفه ثم ألغى الفكرة. حبيبتي وحياتي!

رسالة 54. بواسطة فوندامينسكي في (130، ش. دي. فيرسال ـ باريس) ـ إلى (ش 8 كوالوفا، ديجفيسي ـ براها، تشيوسلوفاكية) في 1937/5/7

لقد حصلت على بطاقة الرحلة مع التأشيرة وكان فيها خطأ أن البطاقة نافذة لي فقط ولكن قالوا يمكن لك أن تراجعيهم بنفسك كي يصدروا لك أخرى وبالتالي لا تقلقي بشأن ذلك، ومع ذلك إذا أردنا التوجه إلى فرنسا، الأمر بسيط جدّاً، لكن لا بدّ لذلك أن يحدث قبل 7 تموز، أي قبل أيام من نفاد مفعولها، وهم سيضعون ختمهم على جوازك مع تأشيرة خروج فرنسية وإذا أردنا بالتالي الحصول على الإقامة في تشيوسلوفاكية كنقطة انطلاق، يمكن ذلك بسهولة، ولو بكل الأحوال إنني قلق بشأن رحلتك هذه، يا حبيبتي، إني سعيد أنك خرجت، لقد استلمت رسالة جميلة من آنيوتا وأرسلت إليكِ 500 كراون اليوم.

منذ ثلاثة أيام، اشتدت آلام أسناني عليّ جدّاً، حتى إني ذهبت إلى طبيب الأسنان. أنوي المغادرة إلى براغ يوم الأربعاء أو الخميس، غداً هو يوم الثامن ونحن بعيدين ـ أحدنا عن الآخر! أسرعي، ليس بوسعي الانتظار أكثر، كيف حال ابني على السفر؟ مهما يكن إني سعيد أنك في براغ؟ كيف استقبلتكِ أمي؟ قبلاتي لها، إلى لقاء قريب، يا حبيبتي.

رسالة 55. بواسطة فوندامينسكي في (130، ش. دي. فيرسال ـ باريس) ـ إلى (ش 8 كوالوفا، ديجفيسي ـ براها، تشيوسلوفاكية) في 1937/5/10

يا منتهى سعادتي، إني قلق عليك وعلى صغيري ذي الأعوام الثلاثة، أريد تفاصيل، اليوم وصلت البطاقة البريدية التي سبق لك إرسالها، كيف هو اللقاء مع والدتي، هل تعرف عليها من خلال الصور، أنا لا أعرف أين تقيمين، وكم يستغرق الوقت حتى أستلم تأشيرة دخولي؟ أعلم أنتِ قلقة حول جواز سفرك، عندي أحد

المعارف الذي يمكن أن أراه غداً كي يدبر لنا أمر التأشيرة، فكري بالإقامة في تشيوسلوفاكية أو بالرجوع قبل 7/7؟

لقد استلمت أخباراً من غاليمار وإنهم بصدد قراءة قصة (اليأس)؟ وإن قراءهم معجبون بالقصة، وبالتالي فإن آلبين ميتشيل سوف يطبع الكتاب.

مرة أخرى، يرتكب رووشته أخطاء طباعية وإملائية أثناء تصحيحه قصتي غير تلك التي صححها، وكأنه عمل لا ينتهي مع هذه القصة: «ربيع في فيالتا» لكن العمل بها أرهقني إضافة إلى آلام أسناني... لكن ما أفرحني حقّاً هو التخلص من ألمانيا بخروجك منها، لن أرجع إليها، مطلقاً، مطلقاً، مطلقاً، اللعنة عليهم، اللعنة على تلكم القذارة الحقيرة. مطلقاً.

الآن أنا منشغل بالتوديعات، وعشاء مع عائلة بنيين، أيّ خنزير هو؟ لديَّ الآن رغبة قوية لإنجاز قصتي: (الهدية)... أتساءل كيف لا أحبك؟ قبلاتي لك، وأنا متعب جدّاً الآن حتى صار قلم الحبر باهتاً ويتقطع. هنا المكان يزخر بأشجار الكستناء البنية الزاهرة... بحثت عن معايدة لصغيري فيها صورة قطار فلم أجد، ولكن بائع البطاقات في المكتبة قال لي هل تريد معايدة فيها صور بنات جميلات؟

رسالة 56. بواسطة فوندامينسكي في (130، ش. دي. فيرسال ـ باريس) ـ إلى (ش 8 كوالوفا، ديجفيسي ـ براها، تشيوسلوفاكية) في 1937/5/12

يا حبيبتي، لقد أصبحت تأشيرتي كأنها بعبع وكابوس، لا أريد أن أقول إنه أعيد إصدارها بل صار العكس، إني أتوسل وأتوسل إليك، أن تضغطي عليهم في براغ، وأنا سأحاول مناشدة القنصل الجيكي أيضاً حيث ذهبت إلى القنصلية ثلاث مرات لغاية الآن، فلم يعطوني التأشيرة: أولاً ينبغي أن يكون هناك طلب، الذي يستغرق أسبوعين لاستخراجه، ثانياً: لا بدّ من وجود ترخيص، من براغ، من

أجل إصدار التأشيرة، رغم أن جواز سفري لم يزل نافذ المفعول، لشهرين منذ الآن، ما يقلقني أريد تفاصيل عن سكنك وعن رقم لتأمين الاتصال معك... هل ستذهبين إلى فرانتزين ـ باد... ثم كيف تذهبين إلى فرانتزين ـ باد بدوني، إني أعلم أن العيشة في براغ مرهقة جدّاً، وغالية، وأنا وضعت آمالي على الذهاب إلى فرانتزين ـ باد ولن أستسلم، حاولي كل ما تستطيعين من أجل الضغط على براغ.... أنا أتشوق لرؤيتك، وفي الوقت نفسه لا ترتكبي أية حماقة، ولا تغادري براغ ولا تأتي إلى فرنسا، إلّا إذا بات من المستحيل جدّاً حصولي على تأشيرة دخول إلى تشيوسلوفاكية... أرسل لك 500 فرنك إضافية، أعبدك، ولا أدري هل يستعذب القدر تعذيبنا؟ يا حبيبتي، ويا نور شمسي، يا الغالية، أتوسل إليك حاولي من جانبك تدبير أمر زيارة... حتى ينتهي أمر هذا الجحيم32 الذي نعيشه ولا بدّ أن ينتهي يوماً ما!

قبلاتي إلى والدتي!

غداً سأذهب إلى القنصلية الألمانية لغرض تمديد فترة جوازي، ولو جاء الترخيص من براغ، فإنه يساعد لو أرسلته إليّ برقيّاً.

رسالة 57. بواسطة فوندامينسكي في (130، ش. دي. فيرسال ـ باريس) ـ إلى (ش 8 كوالوفا، ديجفيسي ـ براها، تشيوسلوفاكية) في 1937/5/13

يا حبيبتي، اليوم أجبرت نفسي على الذهاب إلى الألمان وكل الذي قالوه إنهم اقترحوا عليَّ الذهاب إلى ألمانيا وتمديد جوازي من هناك ثم التوجه إلى تشيوسلوفاكية عن طريق برلين ـ كلام فارغ، طبعاً هذا.

غداً أيضاً عليَّ الذهاب إلى المكتب الفرنسي عن طريق مالاكوف لإصدار جواز سفر نانسين ولهذا فإني بانتظار أخبارك حول التأشيرة الجيكية، (وأنا أكتب

إليك من مطعم ولسبب ما أجهله، توقف الناس عن توجيه دعوات لي مما صار يكلفني يومياً، 10 فرنكات أو نحو ذلك)، ولم تمر عليَّ حالة أسوأ من الحالة التي أمرّ بها الآن من التبعية والتوتر النفسي والتردد المؤلم، بالتالي، لو حدث وأنهم لم يعطوني ترخيص عبور من فرنسا، وإذا الجانب الآخر، لم يرسلوا لي تأشيرتي من براغ، إضافة إلى حجزي لمدة 60 يوماً ـ الحجز المجنون، فإني سوف أطلب منك المجيء إلى هنا، طلبت مشورة ليوسيا ونصحني بالمحاولة ثانية، أيّ أمر مضحك هذا ـ انفصالنا؟ أعتقد أن ابني بعد كل هذا ما عاد يعرفني! أما أنتِ فإني أراك فقط في أحلامي، يا حبيبتي.

غداً، المراجعة لطبيب الأسنان، سيضع حشوة ويقلع جذرين ويعالج اللثة الملتهبة والمتورمة، أما الليلة، فقد أذهب إلى عائلة كلاشنيكوف بعد أن قابلته في المترو، لا تدرين كم أنا متشوق للتوجه إلى تشيوسلوفاكية، لقد أرسلت إليك 750 كراوناً البارحة، يا كل سعادتي. قبلاتي إلى والدتي.

رسالة 58. بواسطة فوندامينسكي في (130، ش. دي. فيرسال ـ باريس) ـ إلى (ش 8 كوالوفا، ديجفيسي ـ براها، تشيوسلوفاكية) في 1937/5/14

يا حبيبتي، لا مبرر لإرسال كل هذه الرسائل الغاضبة منك، فإني أبذل كل ما أستطيع، هنا، وعليك أيضاً أن تتفهمي وضعي أنه من دون استحصال موافقة من براغ، فإن الجيك لن يمنحوني تأشيرة دخول (ولا لأيّ مصح أو أيّ شيء آخر)، وقد بذل مالاكوف جهده وكتب إلى شخصية جيكية يطلب منه تأشيرة بأية طريقة، ولكن حتى هذه لن تصدر حتى يوم الاثنين، وهذا كل ما فعلته أني طرقت أبواب المكاتب البيروقراطية لأني أحتاج أولاً: إما تأشيرة من الجيك رغم تاريخ النفاد وتنتهي بأيّ يوم في جواز سفري الألماني، (لأني أصدرت بسرعة واحداً ضمن التاريخ المحدد) أو ثانياً: إصدار جواز سفر نانسين فرنسي، ولهذا لا بدّ أن أكون

عند دائرة الأمن اليوم. أطلب أن تكوني صبورة معي لأيام معدودة، ولا تفعلي أيّ شيء أحمق، مثلما فعلت في برلين، لو فكرت في الذهاب لأيّ مكان، كوني هنا أفضل، لأن رسائلك تزيد من معاناتي وألمي، وقد وعدوني بهذا ـ بداية الأسبوع القادم، نذهب إلى براغ، أنا الآن قلق جدّاً لمشكلتك وبشكل لا أتحمله، ما دام أنك أبديت رغبة في عدم التوجه إلى فرانزنباد، ثم كيف تذهبين وأنتِ وحدك؟ لقد أصبحت رسائلنا كتقارير بيروقراطية، تحيطها الأشرطة الحمراء، يا حبيبتي أنا أعبدك وأحبك وأكاد أجنّ جرّاء كل هذا التأخير، يا حبيبتي، لا تكتبي بهذه الطريقة، يا كل سعادتي وكل الحب أنتِ!

رسالة 59. بواسطة فوندامينسكي في (130، ش. دي. فيرسال ـ باريس) ـ إلى (ش 8 كوالوفا، ديجفيسي ـ براها، تشيوسلوفاكية) في 1937/5/15

يا سعادتي التي لا تثمن بأيّ شيء، لقد حملت العصافير برقيتك البارحة إليّ، وأقول لك، أخيراً وصلت إلى القنصل الجيكي، ولحد الآن قالوا إن التأشيرة لم تصل لهم، وعندي سؤال: هل لما أرسلتم في طلبها، كانت هناك ملاحظة عن نفاد فترة جوازي؟ لأني طلبت زيارة تشيوسلوفاكية ليس بناءً على طلبي بل لأن والدتي هي التي طلبتني؟ ولو أني لا أثق بهؤلاء العاملين بالقنصلية ولا بوعودهم.

لقد نشرت اليوم مقالة عن قصة (الهدية) كتبها خوداسيفيتش في صحيفة سوفريمينيا زابيسكي، ص9، يستعرض فيها حيثيات القصة، ثم إنه زارني بعد ذلك، واليوم مساءً، أنوي الذهاب للمسرح الروسي لحضور العرض الأول لمسرحية (آزيف) [عن الناشط السياسي إيفانو آزيف كتبها الكاتب والإعلامي والمسرحي رومان بوريسوفيتش كول (1896 ـ 1986). م.الأسدي] ولا أزال منشغلاً في هذه الأيام بإنجاز روايتي (ربيع في فيالتا)، وأنهيت الكثير من التصويبات والتنقيحات ثلاث مرات، حتى وصلت إلى الاقتناع أنها كاملة، أما بالنسبة إلى صحتي، فإني

أعرض جسمي للشمس كل يوم وبدأت حالتي تتحسن، ولكن هذا بعد أن ضقت ذرعاً بمرضي لدرجة لا أستطيع وصفها لك، ولكني ذات يوم، ولشدة ألمي، كنت على شفا الانتحار، بسبب المعاناة. لقد تطورت علاقتي بألـيـا وزوجها (في.أم.) لدرجة الصداقة، فإنهم ناس طيبون... كما أني مدين إلى كوغان ـ بيرنشتاين. لا تقلقي، فإننا سوف نلتقي، مهما كانت الظروف، وبأية طريقة. قبلاتي إلى والدتي، وإني أعتذر عن مراسلتي لها لأن كل جهدي في المراسلة مكرس لك!

رسالة 60. بواسطة فوندامينسكي في (130، ش. دي. فيرسال ـ باريس) ـ إلى (ش 8 كوالوفا، ديجفيسي ـ براها، تشيوسلوفاكية) في 1937/5/17

يا حبيبتي، لقد هدأتُ جدّاً بعد أن استلمت معايدة منك ومن والدتي، غداً هو يوم الثلاثاء وسوف أتوجه للحصول على التأشيرة وكأني ذاهب إلى الامتحان، وقد أمضيت يومين في رزم أمتعتي والرسائل والمخطوطات والكتب، إضافة إلى أمور أخرى تخص الملابس، والليلة قابلت فلورا سولومون في فندق موريريس التي سوف تعود إلى لندن غداً، واليوم الأداء المسرحي لمسرحية أزيف وليومين كان سيئاً بامتياز: (سوبر ـ باد)! يا حبيبتي كم أتمنى أن أراك وكم يسعدني ذلك! قبلاتي لصغيري!

رسالة 61. بواسطة فوندامينسكي في (130، ش. دي. فيرسال ـ باريس) ـ إلى (ش 8 كوالوفا، ديجفيسي ـ براها، تشيوسلوفاكية) في 1937/5/19

يا حبيبتي، سوف أغادر يوم الخميس (عن طريق سويسرا والنمسا) وأكون في براغ يوم السبت وكان من المستحيل السفر عن طريق آخر لأسباب سوف أشرحها لك لاحقاً، أنا سعيد الآن، كنت البارحة أطوف بين السفير والقنصل، وقد عذبوني حتى اللحظة الأخيرة، واليوم كنت بين القنصل السويسري والنمساوي،

إنه حتى ليوسيا عذبني، لأني فضلت المغادرة الليلة ولكن أفلح، لقد التقيت بـ(فلورا سولومون) وأعطتني عرضاً بـ 20 فرنكاً شهرياً لمدة ستة أشهر أبدأ العمل في الوقت الذي أرتئيه... لم يزل العمل رخيصاً... أكتب وأنا في مطعم رخيص وضاجّ بالناس وغير مريح. والجو حارّ والنادل يتصبب عرقاً... غداً الرحلة إليك وإلى ولدي وإلى والدتي... الآن وردتني فكرة قصة رائعة، [هي قصة الغيمة والقصر والبحيرة. م.الأسدي].

رسالة 62. من (ش 8 كوالوفا، ديجفيسي ـ براها، تشيوسلوفاكية) ـ إلى (فيلا بيوتش، ماريانباد) في 1937/5/21

يا حبيبتي، كان بإمكاني الكتابة إليك قبل هذا التاريخ ولكني أجهل العنوان وأخشى لو أرسلتها إيكرلاند، فقد ترجع لي الرسالة مثل لعبة البومرانج، لقد كنت عند وكالة كوك للسفريات وكان صاحبها مصادفة في القنصلية الإيطالية ونصحني أن أفضل طريق أسلكه: من براغ مباشرة إلى لينتز ثم إلى فينيسيا، ثم تغيير القطار هناك، ثم الوصول إلى نيس، أو نستطيع أن نستخدم طريقاً آخر: من براغ، ثم فينيسيا، ثم نيس، (ليلتين في الطريق)، الأول هو الأفضل حسب اعتقادي، لذا أقترح أن ترجعي إلى هنا، تقضين الليل قرب المحطة، ثم تنطلقين في الصباح... ثم بالنسبة لمحرر صحيفة ريفيو دي باريس، أعتقد أنه أبله ومعتوه، سوف أسحب القصة (ربيع في فيالتا) منه وأعطيها إلى بولهان في أن.أر.أف. أو ميزير Mesures... ربما يكون رأيك صائباً بخصوص دوايسيا، وقد أعطي القصة موسيقى إلى صحيفة ريفيو دي باريس لأنه اتضح أنها لم تستلمها، أنا الآن أيضاً بصدد كتابة قصة قصيرة أخرى وسوف أنجزها في ثلاثة أيام... سؤال: كم يوماً تودين البقاء في ماريانباد؟

لقد تأخر قطاري ساعة ونصفاً... وأعلم أن والدتي قلقة... لا تعلمي كم أنا متأسف لأنك تعانين بسببي، يا حبيبتي.

رسالة 63. من (ش 8 كوالوفا، ديجفيسي ـ براها، تشيوسلوفاكية) ـ إلى (فيلا بيوتش، ماريانباد) في 1937/5/22

يا حبيبتي، إن التأشيرة السويسرية لا تكلف شيئاً، وبالتالي عليك اتخاذ قرار الآن، والآن لديَّ في جيبي 240 كراوناً ولا بدّ من دفع مبلغ إلى روبتشيك 80 كراوناً، ثم أعطي البقية إلى والدتي، وكنت أعطيتها 100، وكنت أنفقت الكثير على أمور تافهة: التاكسي ونفقات ليلية، ولا أدري كم تكلفني التأشيرة النمساوية، أرجو أن تقرري: 1. أية تأشيرة تودين الحصول عليها 2. هل أذهب إلى ماريانباد يوم الخميس أو غداً، أم أنتظرك هنا؟ هل عندك ما يكفي من المال؟ ولن أنتظرك أكثر لتقرري أيّ مكان ستنطلقين منه وفي أيّ زمان، لأني سوف أحصل على التأشيرات كلها في ساعة واحدة... سؤال: كم يكلفنا الوقوف في فيينا؟... لقد أُرسلت رسالة من دوسيه اليوم: عن توقيع عقد، ولو وقعته، فسوف أحصل على 2000 فرنك إلى أم.فيجين... قبلاتي، لك يا حبيبتي ولصغيري.

رسائل عام 1939 وعددها 31

رسالة 1. من (5، موقع بريتشن، أس.و.7، لندن) ـ إلى (فندق فرساي الملكي، 31، له ماروا، باريس 16) في 1939/4/3

يا حبيبتي، أنا في الفندق وغرفتي جميلة وسقفها مزين بالفراشات، قرر السيد سيرجي أليكساندروفيتش كونوفاوف [(1899 ـ 1982)، سلافي الأصل، أستاذ في جامعة بيرمنكام ورئيس قسم الدراسات الروسية في جامعة أوكسفورد للأعوام من 1945 ـ 1968 والمشرف على طبعة بلاكوود للمناهج الدراسية/ السلسلة الكلاسيكية. م.الأسدي]، زيارتي للمرة الثانية وتناول العشاء ولا أدري سبب الزيارة كما اتصلت مدام تسيتلين وقالت إن هناك شخصاً ذا نفوذ سوف يزورني، كما اتصل ميخايل فاسيليفيتش بريكيفيتش [(1874 ـ 1940)، مهندس ورجل اقتصاد وعضو في الحزب الديمقراطي الدستوري، وجامع تحف، وراعٍ للفنون، وعضو جماعة دنيا الفن العالمية. م.الأسدي] كما أطلب منك الاتصال بأليوشا من أجل الفيلسوف نيكولاي بيردياييف [الذي كتب رسالة توصية لنابوكوف لغرض تعيينه بوظيفة أستاذ في جامعة ليدز البريطانية. م.الأسدي]، إضافة إلى إيجاد وسيلة لغرض الاتصال بجارل برايل [(1885 ـ 1965)،الكاتب والمترجم الفرنسي الذي اضطلع بترجمة عدد من روايات نابوكوف مثل دعوة للقتل والحدث. م.الأسدي] وإلا فإني سوف أتصل به اليوم أو غداً، لقد نشرت صحيفة ماريانه مقالة استعرض كاتبها فقرات من روايتي (اليأس) وقد وردت في مقالته كلمات لا معنى لها وسوف أجلب الصحيفة لك، قبلاتي، يا حبيبتي!

رسالة 2. من (5، موقع بريتشن، أس.و.7، لندن) ـ إلى (فندق فرساي الملكي، 31، له ماروا، باريس 16) في 1939/4/4

يا حبيبتي، يا محبوتي، لقد كنت عند عائلة مدام تسيتلين ـ ثلاثتهم ـ وعرضوا عليّ السكن في شقتهم الرائعة ما دام أنهم مسافرون إلى باريس وفيما لو أن أصبحت عبئاً على عائلة سابلين بل أم ماريا ساموبلوفنا تسيتلين، وبأسلوبها الرائع والجميل، أعطتني المفتاح أيضاً فيما لو طرأ أيّ طارئ، ولقد رافقتني مدام تسيتلين لتقدمني إلى السيدة ويل [وهي زوجة الكاتب الإنكليزي والمترجم وينفريد ستيفنز ويل (1870 ـ 1916). م.الأسدي]، وهي سيدة إنكليزية ذات عقلية راقية ومثقفة ولها معارف كثيرون من الكُتّاب والأدباء... إلخ، وهي نفسها رتبت عبر معارفها محاضرات إلى عمي في إنكلترا وهي أيضاً كتبت عرضاً لكتاب (روح روسيا)(1916) Soul of Russia وقد اتفقت أن أزورها ثانية يوم الأحد القادم، ثم في الليل ذهبت لمقابلة الرجل الموسوعي واللطيف جدّاً: كونوفلاف في أحد المقاهي وهو يشبه بيير بيزيوخوف ـ بطل رواية الحرب والسلام لتولستوي في طوله وبدانته ونظارته، ووفّر لي معلومات من كل صنف ونوع، من مصادر وبرامج وتطبيقاتها وكثير من الملاحظات حتى إني دوّنتها، وأبدى حماساً استثنائيّاً لمساعدتي، وقال هناك وظائف شاغرة للتدريس في الجامعات البريطانية للأدب الروسي في جامعات مثل ليدز وشفيلد، وقال هناك مرشحان اثنان إضافة لي أنا ـ الأول هو ستروف Struve ولكن هذا كما يقول كونوفلاف معلوماته خاطئة وإنه يطلب راتباً أكثر مما يستطيعون تقديمه، وإنه ربما يقدم إلى جامعة لندن وليس إلى ليدز وبالتالي ليدز تناسبني كما يقول كونوفلاف، وقال إنه سيساعدني حتى في الحصول على إعانة مالية، وعليه لا بدّ من الكتابة إلى السيدة بيرنك ودوقة آثول Duchess of Atholl: كاترينا مارجوري ستيورات ـ ميوريه [(1874 ـ 1960). م.الأسدي] على أن يرفق طلبي برسائل تزكية من قبل أشخاص ذوي

نفوذ، مثل أساتذة في الجامعات ـ وكذلك كتبت إلى بوريس أليكساندروفيتش باخميتيف [1880 ـ 1951)، المهندس ورجل الأعمال وتدريسي في قسم الهندسة المدنية في جامعة كولومبيا وسفير الحكومة الانتقالية الروسية لدى الولايات عام 1922. م.الأسدي]، وهو في أمريكا للشأن ذاته، واليوم وعن طريق مدام تسيتلين، سألتقي مع غليب Gleb وإحدى البارونات وهي بيدبيرغ، واليوم لديَّ موعد على الغداء مع عائلة بولياكوف: وهي عائلة الكاتب والإعلامي سولومون بولياكوف ـ ليتوفتسيف ثم كذلك عندي لقاء مع مولي عند ساحة تشيرنك كروس Charing Cross وسط لندن وتناولت العشاء مقهى بريكيفيتش... والبارحة أيضاً اتصلت تلفونياً بيوسف بروبيرك، [أحد أقرباء آنّا فيجين. م.الأسدي] ولم أجده، وتركت رقمي ولكنه لم يتصل، وسأحاول ثانية معه، أحبك، يا أيها المخلوق الثمين، اكتبي لي، قبلاتي!

رسالة 3. من (5، موقع بريتشن، أس.و.7، لندن) ـ إلى (فندق فرساي الملكي، 31، له ماروا، باريس 16) في 1939/4/5

يا حبيبتي، لقد استلمت رسالة إشادةٍ رائعة من الفيلسوف بيردياييف والبارحة تناولت الغداء مع بولياكوف وهو صورة حقيرة من موسوليني، وقد حضر المأدبة عدد كبير من الضيوف، وأجريت حديثاً مطولاً مع اللورد تايرل، [(1866 ـ 1947)، وليم جورج تايرل، النائب الدائم لوزير الخارجية البريطاني وسفير بريطانيا لدى فرنسا للأعوام 1928 ـ 1934. م.الأسدي]، بخصوص هارولد نيكلسون، ولكن دون تحقيق أيّ نجاح، ولا أدري كيف أصفهم: إنهم سكاكين ناعمة مسلّطة وجاهزة، ثم التقيت بمولي وبزوجها الجذاب: آشر ليفي [(1909 ـ 1973)، ضابط مخابرات في السلاح الجوي البريطاني. م.الأسدي]، وقد جلبت لي نسخة من المسرحية [من غير المعلوم ما المقصود هنا: لعلها مسرحية (الحدث)

المنشورة في نيسان/ 1938 أو مسرحية (ابتكار رقصة والتز) المنشورة في تشرين2/ عام 1938. م.الأسدي]، سوف أتصل بـ(رودزيانكو) [ابن الوكيل الذي كان والد فيرا يمثله في المحاكم. م.الأسدي]، وفي المساء، ذهبت لزيارة قاسم ـ بيك [أليكساندر لفوفيتش قاسم ـ بيك (1902 ـ 1977)، هو رئيس مجموعة سياسية، تطلق على نفسها (الروس الشباب) وهم من دعاة الملكية الروسية في المهجر. م.الأسدي] وبيلج [أم بيليك، مترجم وصحفي ينشر في جريدة روسيا الجديدة. م.الأسدي] وشوفالوف [مصمم ديكور سينمائي. م.الأسدي] وكي.بي. وقد دعوني لحفلات الشاي التي يقيمونها في باريس، والآن أنا في طريقي إلى بيدبيرغ ثم إلى ستروف ثم إلى آلين هاريس ثم أكرس جزءاً من وقتي للقراءة... أحبك، بل أعبدك! يا ولدي ميتينكا، أرسل لي رسماً من رسوماتك، قبلاتي!

رسالة 4. من (5، موقع بريتشن، أس.و.7، لندن) ـ إلى (فندق فرساي الملكي، 31، له ماروا، باريس 16) في 1939/4/6

يا حبيبتي، سارت الأمسية على ما يرام، كسبت 20 باوند (وهناك المزيد سيأتي)، لقد قدمني سابلين أحسن تقديم، وقد قرأت للجمهور قصة (ليك) وقصة (زيارة إلى المتحف)، لقد التقطت لي إحدى المجلات لا أتذكر اسمها لكن هي (بوست؟)[هي بوست ماغازين أنشورانس مونيتور. م.الأسدي]، صوراً كثيرة لي، للقاعة وللجمهور.

لقد قمت بزيارة ـ صباح الأمس ـ إلى بيدبيرغ وكانت لطيفة معي، وطلبت مني نسخة من روايتي (الحياة الحقيقية للفارس سباستيان) [التي كتبت بين العامين(1938 ـ 1939). م.الأسدي] وقد أعطيتها نسختي الثانية ولديها في ذهنها ناشر جيد ستعرضها عليه وهو يحب أسلوبي في الكتابة، ثم بعد أربع ساعات التقيت بـ(غليب) وقال لو أن جامعة ليدز دفعت له أكثر من 450 باوناً فإنه

سيذهب إليهم، علماً أن بيريز رشح لهم اثنين ـ هو وأنا، ولو صح ذلك، فإن ترشيحي لجامعة لندن سيكون لي لأن بيريز يزكيني ويعضدني... لقد تعلمت الكثير بخصوص طريقة التقديم والتدريس والكورسات وما شابه، كما أن بيريز سيتصل بجامعة ليدز بشأن ترتيب المقابلة، ما دمت لم أزل في لندن، وإلا لا بدّ من المجيء ثانية من باريس لأجل ذلك فقط. في السادسة مساءً، كنت عند حفلة هاريسيز وأعطيته نسخة من روايتي (الحياة الحقيقية للفارس سباستيان) وقد فرح بها كعادته.

صباح هذا اليوم، توجهت إلى قسم الفراشات في المتحف البريطاني للتاريخ الطبيعي، (في كينسينغتون/لندن) Kensington Gardens، وقد عرفني بعض العاملين من خلال منشوراتي في مجلة (عالم الفراشات من سنين ماضية) ورحبوا بي وأبدوا حماسهم لو أني عملت معهم، ومتى ما أرغب وقد وضعوا تحت تصرفي كل المجاميع بل كل المكتبة، علماً أن نوع الفراشات الذي قنصته في مولينيه في جبال الألب لم يزل مجهولاً [وقد عرف لاحقاً باسم لسياندرا كورميون. م.الأسدي] بينما نوع كوريدون محفوظ في أربع صناديق... اليوم تناولت غداء فاخراً عند عائلة سابلين وبحضور آل بولياكوف وسيدة من شيللي، ومسز مارشال وعليَّ الآن زيارة رودزيانكو من أجل المسرحية ثم سيكون عشائي مع فايلينكين.

استلمت رسالتك، يا ساحرتي، يا اسمك الرقة! أحبك!

رسالة 5. من (5، موقع بريتشن، أس.و.7، لندن) ـ إلى (فندق فرساي الملكي، 31، له ماروا، باريس 16) في 1939/4/7

يا حبيبتي، أخذت البارحة المسرحية إلى رودزيانكو، وجلست معه في الاستوديو الفخم التابع له وتحدثنا طويلاً وبحميمية، وستكون لي أمسية ثقافية باللغة الإنكليزية، ويبدو أنه لم يعرف شيئاً ولم يسمع بمقتل والدي وقال إنه

سوف يساعدني، ثم ذهبنا إلى قاعة مسرح وتعرفت إلى الممثل ساتشا كيتري [(1885 ـ 1957) ممثل فرنسي وكاتب مسرح ومخرج وكاتب سيناريو. م.الأسدي]، اليوم يصادف الجمعة العظيمة، وقد دعاني (لي) إلى مشاهدة مباراة بكرة القدم البريطانية، وفي المساء سيكون عشائي عند عائلة كرينبيرك، وكنت صباح هذا اليوم قمت بالتنزه وحدي في حدائق كينسينغتون Kensington Gardens القريبة من المتحف ولكن المتحف كان مغلقاً، وأسفاه، وقد تذكرت أيام الدراسة والماضي الجميل، هنا أنا ووالدي [في عام 1919 و1920، قرب لندن وقرب حدائق ألم بارك Elm Park Gardens في كلسي Chelsea. م.الأسدي]، لم يتسع لي الوقت لقراءة الترجمة الفرنسية التي اضطلع بها برايل لقصتي (دعوة للقتل)، وكان يفترض أن أقوم بها هذا الصباح، إن عائلة سابلين بصدد إعداد أمسية لي لقراءة بعض أعمالي عندهم كما أنه تمّ ترتيب أمسية أدبية لقراءة أعمالي يوم الأربعاء في قصر مدام تيركوف، [أرييدنا تيركوف ـ ويمز. م.الأسدي]، كما أني أتوقع ردوداً وإجابات من بيدبيرغ وهاريس في منتصف هذا الأسبوع، خاصة وأني سوف أغادر لندن يوم 15 من هذا الشهر، فيما لو لم أسافر إلى ليدز لإجراء المقابلة... حبيبتي، قبلاتي، أعبدك، لا تكترثي لأيّ شيء! أحبك يا ولدي!

رسالة 6. من (5، موقع بريتشن، أس.و.7، لندن) ـ إلى (فندق فرساي الملكي، 31، له ماروا، باريس 16) في 1939/4/8

يا حبيبتي، ذهبت إلى المتحف، وتركت الغرفة لعمال التنظيف، ثم تناولت الغداء عند بيت هاسكل، ورجعت وكم أحببت أولادها الصغار خاصة ابنتها الصغيرة بتصرفاتها وكلماتها، ثم جاء (لي) واصطحبني بسيارته لحضور مباراة، كم هذا الإنسان رائع، لقد أبدى سيفلي رغبة كبيرة في مساعدتي بطريقة ما ولذلك كان يسألني عن وضعي وأموري وما إلى ذلك! ثم إني اتصلت بـ(ستروف)

وكتبت إلى (بيريز)... ولكني في كل الأحوال سأذهب إلى ستروف لأجل كتابة رسالة واحدة موجهة إلى الجميع الذين يعرفهم... أما اليوم، قررت ألّا أخرج بعد هذا، كي أتفرغ للعمل على ترجمة برايل لقصتي (دعوة للقتل)، كم أشعر بالندم لأني لم أجلب معي الصندوق الخشبي للفراشات التي جمعتها، ولذلك أطلب منك خلال هذه الأيام لو تعرفي أحداً يسافر إلى لندن، ابعثيه معه، وارزميه جيداً واكتبي عليه عبارة (هش! سريع الكسر! توجد فراشات في الداخل) باللغة الفرنسية واللغة الإنكليزية، ثم أرسليه بطرد بريدي، كم أنا آسف أني نسيت أن أجلبه معي! يا أيتها الرقيقة! يا كل سعادتي، أقبلك!

رسالة 7. من (5، موقع بريتشن، أس.و.7، لندن) ـ إلى (فندق فرساي الملكي، 31، له ماروا، باريس 16) في 1939/4/9

يا حبيبتي، لقد مرت هذه الأيام الثلاثة من دون عمل أيّ شيء بسبب عطلة عيد الفصح، ولكن غداً عائلة سابلين ترتب لمأدبة كبيرة وسيأتي (لوريه) ليأخذني إليهم، وقد اتصلت بـ(فلورا سولومون) ولكن دون جدوى، ولكني عرفت لاحقاً أن والدها قد وافته المنية اليوم، هل من المناسب أن أكتب لها بعض كلمات التعازي؟ ماذا تقولين؟ أعتقد أنه يوم الخميس ستأتي ردود بخصوص قصة (الحياة الحقيقية للفارس سباستيان) ثم عليّ أن أذهب إلى دار نشر لونغ، لأن فيرا ماركوفنا هاسكل وعدت أن تقدمني إلى مدير دار نشر هاينامان وهذه الدار أفضل من دار دكورث، خاصة وأن زوجها هو المشرف اللغوي عندهم، ولذلك إذا لم تأتِ ردود إيجابية من هاريس وبيدبيرغ، فإني سأعطي نسخة لدار هاينامان وأخرى لدار لونغ... أنا قلق بشأن صحة والدتي... فهي لحد الآن لا تتحرك! سوف أكتب إلى كل من بيونين وبيريز، أحبك، يا أثمن ما أملك! قبلاتي إلى ميتينكا بالآلاف!

رسالة 8. من (5، موقع بريتشن، أس.و.7، لندن) ـ إلى (فندق فرساي الملكي، 31، له ماروا، باريس 16) في 1939/4/10

يا حبيبتي، البارحة جاءني أحدهم واصطحبني لألعب التنس مع اللاعب العظيم أم. سيوماروكوف [(1893 ـ 1970)، كونت ميخايليافيتش سيوماروكوف أليستون بطل روسيا لعام 1910 في التنس. م.الأسدي]، ولمست ذراعه الأسطورية، وقد لعب من قبل مع الخالدين أمثال وايلدنك، ماك ـ لوفلين وكوبيرت، ناهيك عن معاصريه، ولم يزل شاباً في الأربعين، ويعمل سكرتيراً للنادي الروسي ـ البريطاني، ثم بعد المباراة اصطحبوني إلى مدام تشيرنافين حيث تناولنا الغداء ثم بعد ذلك ذهبنا إلى بيت غليب حيث قضيت المساء كله عندهم!

البارحة تمتعنا بالمأدبة التي أقامتها عائلة سابلين وكانت غداء فاخراً وممتعاً بسبب عيد الفصح، وقد أمضيت وقتاً طيباً مع كونت شوفالوف الذي يشتغل مصمم ديكور في البارماونت وعدني بالبحث عن وكيل مسرحي يتعهد مسرحياتي، ولذلك سأترك المسرحية معه إذا لم أسمع من رودزيانكو، وكان في المأدبة أحد رجال الدين ومدام تيركوف الذي تكلمت معه بشأن المعونات المالية ووعدني خيراً، وسوف ألتقي بها يوم الأربعاء، ثم ذهبنا بالسيارة إلى المنتدى وهو فيلا ساحرة الجمال، والتقيت بحشود كثيرة من الناس واستمعت إلى خطب عديدة، واستمعنا إلى الغناء، ثم قام أحد الحاضرين وقرأ قصيدة ذكر اسمي إلى جنب اسم لاعب التنس الشهير: «نحن في الماضي كان لدينا أم. سيوماروكوف، واليوم لدينا نابوكوف، الذي بزَّ الجميع في الشعر والنثر والمسرح»... هل أبقى لفترة أطول؟ حتى يوم 18؟ لأن هناك أموراً كثيرة عليَّ إنجازها... أنتِ حبيبتي، وسعادتي. أُحبكَ يا ميتينكا، اكتب لي!

رسالة 9. من (5، موقع بريتشن، أس.و.7، لندن) ـ إلى (فندق فرساي الملكي، 31، له ماروا، باريس 16) في 1939/4/11

يا حبيبتي، لقد تحدثت مع بيريز عما طلبت منه في الماضي عام 1937، كما أن مدام تشيرنافين دائماً تذكره بي ثم إني كنت على تراسل معه في وقت سابق بشأن تأسيس جمعية لرعاية العلم والعلماء الروس في المهجر Society for Protection of Science and Learning [وقد أُسست فعلاً عام 1933. م.الأسدي] ويبدو أنه سجلها في ذهنه لكن لم أستطع الحصول منه على رسالة تزكية لأنه سبق وأن أرسل واحدة إلى جامعة ليدز، إن الجامعات تفتح غداً، وربما أراه في الجامعة، وإنه لم يجب على رسالة غليب، بشأن إمكانية إجراء مقابلة في ليدز ما دمت أنا في لندن، ولقد اصطحبتني لوريه إلى مدام تشيرنافين وقالت لي كيف إنها أعجبت ببعض فقرات في روايتي (الهدية)، وقالت إن زوجها يعمل في المتحف، على بعد بضعة أمتار مني، ثم رأيت غليب قال لي إن أمسيتي ستكون يوم الجمعة، في قصر مدام شكلوفسكي وهناك تذاكر تباع، ثم إني سأذهب إلى رومي وسوف أعطيه مبلغ 20 باوناً لك، لقد وعدني بيدبيرغ بالحديث مع الكاتب أج.جي.ويلز... وإن هذا الصباح ذهبت لمقابلة العميد وليم هاري إيفانز المتخصص بالفراشات، ورجل ساحر وشخصيته جذابة، ويعرف عمي كونستانتين نابوكوف جيداً من خلال سفراتهم أو علاقاتهم بالهند، وتحدثنا عن أمور كثيرة ابتداء من الأعضاء التناسلية للفراشات وصولاً إلى هتلر، وسوف ألتقي به غداً، كم أنا آسف أني لم أجلب معي صندوق الفراشات، لقد تناولت الغداء اليوم في البيت وبانتظار أن يصلني رقم هاتف كوبسكي... ثم عليَّ الذهاب إلى ليز وإني أعمل كل ما بوسعي. يا سعادتي، قبلاتي لك، هل كتبت إلى بيريز؟

رسالة 10. من (5، موقع بريتشن، أس.و.7، لندن) ـ إلى (فندق فرساي الملكي، 31، له ماروا، باريس 16) في 1939/4/12

يا حبيبتي، ما هذه الأسطر الملغاة على النصف؟ ما هذا الكلام الفارغ؟ وحقيقة لا أفهم ماذا تقصدين؟ أو ما المقصود؟ أعتقد أنه لا بدّ أن تفهمي، وحبنا لا بدّ أن يكون بأمان، أرجوك توقفي عن هذا! لا يوجد هناك مما توسوس به نفسك! لا أحد سواك، وسواه في حياتي! وأنا لا أفهم ما يدور في خلدك، أما بالنسبة لبقائي: أنا لا أستطيع البقاء عند عائلة سابلين لما بعد يوم الأحد! ولو ينبغي البقاء لأكثر من ثلاثة أيام، ولو لم ترجع عائلة تسيتلين، سوف أذهب إلى شقتهم، يوم 17 لأنهم تركوا المفتاح معي، واليوم تكلمت مع ستروف وقال وهو يقسم أنه لو اضطررتُ للبقاء هنا، فهناك فرصة ثمينة لجني المال من أمسية أدبية تقام على شرفي هنا يوم 21، وهذا الموعد كحد أقصى، لأنه ومهما كانت الظروف أرغب أن أكون في بيتي مساء يوم 22، ولكنني أشعر بأنه كلما أطلت البقاء هنا، كان أفضل للمستقبل الذي ينتظرني هنا، أي من المستحسن التريث بالمغادرة من أجل انتظار دعوة من جامعة ليدز لإجراء المقابلة، ولهذا لو بقيت واستلمت الدعوة في اللحظة الأخيرة، إذن يستلزم بقائي يوماً إضافياً وبالتالي يدخل يوم 21 ضمناً خاصة وأن الرحلة إلى ليدز تأخذ 6 ساعات بالحافلة، ومن الممكن إتمام ذلك في اليوم، لأن رواية سباستيان والمسرحية وقضية المنحة والأمور الأخرى المرتبطة بها تستلزم وقتاً أكبر، ثم إنه وصلتني رسالة من زينا تخبرني فيها أن الأمسية الخاصة باللغة الفرنسية سوف لن تتحقق وبالتالي فقد ألغيت السفرة إلى بلجيكا، تماماً، ولهذا سوف أبقى حتى يوم 21 لأن سوف ألتقي بـ(فاينفير) هنا، وقد كتبت لك عن موقفي، وعن استعداداتي غداً لإتمام الاستنساخات بما يكفي من استمارة التقديم والمنهج وثلاث رسائل تزكية إضافة إلى ثلاثة أسماء أساتذة محكمين، وأنا أفكر بـ :

ويلز وبيريز وكونوفالوف ولكن هذه الأمور يمكن أن ترسل بريدياً بعد إعلان لنتائج، وإن جامعة ليدز تريد أن تعرف أني موجود هنا، وهذا يمكن توصيله إليهم عن طريق بيريز، لأنه لو لم أكن هنا فمن الصعب بعد ذلك استدعائي من باريس، ثم إن هناك عامل المنافسة. إن ستروف لن يقبل بالوظيفة إن دُفع له أقل من 500 باون وإن بيريز لا يمكن أن يستغني عن موريسون، الذي لن يقبل بأقل ما يقبضه في لندن، حيث يدرس اللغة البولونية والصربية وما إلى ذلك، وهو يظل أحد المنافسين.

كنت عند ليز البارحة، وهي تنتظر طفلاً وقد اتصل بي سيرجي وهو فرح بمسرحيتي، وقد أعطاها إلى الممثل ليزلي بانكس وهو يتوقع ردّاً منه مساء يوم غدٍ، كما أتصلتُ بِيدبيرغ وقالت إنها تكاد تطير من الفرح برواية سباستيان وإنها سوف تعطيها إلى أحد الناشرين، كما أنها كتبت إلى الروائي البريطاني السير هيو سيمور ولبول [(1884 ـ 1942). م.الأسدي]، ورتبت لي لقاء عشاء معه يوم 20 من هذا الشهر، ثم إن كوبسكي اتصل وعليَّ مقابلته الآن وبأسرع وقت.

كنت صباح في مطعم الفروة الشرقية، وقد دعوت جوزيف برومبيرك، إلى كأس شراب وأعطيته 20 باوناً لك وستصل إليك قريباً. والليلة سيأتي لزيارتي ستروف وسنذهب لأمسية أدبية مقامة في قصر مدام تيركوف وسوف أقرأ لهم قصة (مستبدون تمّ تحطيمهم).

سوف أكتب إلى برايل للنظر أين وصل بالترجمة الفرنسية لرواية (دعوة للقتل)، ثم بعد رجوعي من عند كوبسكي، سوف أرى إن كنت أجبت على تساؤلاتك وهمومك، وإلّا سوف أضيف لأني سوف أكتب لك كل يوم، هل فهمت كل شيء... أقبلك بين مقلتيك! يا حبيبي، يا ميتينكا، بابا!

رسالة 11. من (5، موقع بريتشن، أس.و.7، لندن) ـ إلى (فندق فرساي الملكي، 31، له مارواـ باريس 16) في 1939/4/13

يا حبيبتي، ويا ملاكي، كل التهاني، تمرّ الآن 14 سنة على زواجنا، ولم يبقَ إلّا أسبوع واحد وسوف أقبلك، يا كل الرقة أنتِ، اليوم شعرت فجأة بالحزن والكآبة خاصة بعد أن أخبرني غليب أن الأمسية الثقافية التي سوف أعقدها في قصر مدام شكلوفسكي لن يعطوني أكثر من 3 باونات، ومع هذا اتخذت إجراءاتي أن أزورها يوم غدٍ لأرتب معها كل شيء شخصيّاً، كما أرسلت رسالة إلى كونوفالوف الموجود في ب.أو.يوستن/ لندن فيما لو جاء، سألتقي به ثانية، لأني كنت أتصور أنه في باريس مع والده [(1875 ـ 1949)، أليكساندر إيفانوفيتش كونوفالوف، السياسي ورجل الاقتصاد وعازف البيانو. م.الأسدي]، لأني كنت أريد أن أستفهم منه كيف أرسل أوراقي لجامعة ليدز، والسيرة الذاتية ورسائل التزكية، إلى نائب رئيس الجامعة مباشرة وبدون الانتظار إلى إعلان (والذي أحياناً لا يظهر لأنهم يختارون المرشحين سلفاً).... ثم إني ذهبت البارحة إلى بيت كوبسكي وعرفت أن ابنته هي سكرتيرة بيريز وبالتالي تعرف مراسلاته، وأنه يتوقع ترشيحي كل يوم، وأعلمتها أن تتصل بي فيما لو جاء من سفره.

تعرفت إلى أليزابيث ماري هيل، أستاذة الأدب الروسي والباحثة في الدراسات السلافية [(1900 ـ 1996)، في جامعة كامبردج من 1936 وما بعدها. م.الأسدي]، وهي رائعة وذات شخصية مهيبة، وإني مهتم بأعمالها وحدثتني عن بحوثها، كما دعتني لإلقاء محاضرة عامة في كامبردج عن الأدب الروسي في القرن التاسع عشر في شهر تشرين الأول، ولن أكسب شيئاً ماديّاً من وراء هذه المحاضرة ولكن الجامعة ستتكفل بدفع نفقات الرحلة فقط، وهي تجيد الروسية وربما تساعدني في نشر رواية سباستيان هنا، هذا الصباح انشغلت مع برايل بخصوص تقديم أوراقي للجامعة، سوف أتوجه إلى بيدبيرغ الآن، ثم إلى بيت كرينبيرك للعشاء

ثم إلى أحد أصدقاء سابلين الممثلة فيرا سيركيفنا تشاروفا [(؟ ـ 1970)، ممثلة مسرحية ومخرجة أسست جماعة الممثلين الروس التابعة لمسرح لندن الروسي. م.الأسدي]، وقلت لسابلين إني سوف أبقى لغاية يوم 21 وربما أنتقل للإقامة في مكان آخر، يوم 17 ولم يعترضوا... إني أبذل كل ما بوسعي وقدراتي، وإني على استعداد للمجيء إلى باريس، ويبدو أن ستروف لا يمكن الوثوق به كما لا يمكن الوثوق برسول (كللام) [الشخصية المعروفة في رواية كافكا، القلعة. م.الأسدي]، أحبك يا الحافلة الصفراء والزرقاء، أعبدك!

رسالة 12. من (5، موقع بريتشن، أس.و.7، لندن) ـ إلى (فندق فرساي الملكي، 31، له ماروا، باريس 16) في 1939/4/14

يا حبيبتي، لديَّ مفاجأة لك، عندم ذهبت إلى البارونة، اتفقت معها على أن تكتب إلى صديقها جولي روماين أن يسجلوني في منتدى القلم، والبارحة عندما زرتها، بادرتني بالرد منه بالموافقة في رسالة رائعة، وطلبوا سيرتي الذاتية، ثم إني ذهبت إلى بيت مدام شاروف ورأيت عائلة سابلين من بين الضيوف، والكونتيسة مدام فورونتسوف ـ داشكوف، واليوم عندي لقاء مع أليزابيث هيل لأنها غداً سوف تذهب إلى كامبردج ورغبت أن تراني بأية طريقة، هناك شيء آخر عليَّ ترتيب أمسية ثقافية يوم 21 يستضيفني فيها هاريس في بيته، وأنا أعد العدة لذلك، كما أني كتبت رسالة إلى المترجمة برايل، كما وعدني كوبسكي بإيجاد وظيفة مترجم لي، من الروسية إلى اللغة الإنكليزية، وفيها ربح كثير، وكذلك وعدتني البروفيسور هيل...

اليوم عليَّ الانتقال صباح يوم 17 إلى بيت تسيتلين لأن ناديشدا إيفانوفا سابلين قالت لي بصراحة: «أنت مكثت بيننا لمدة أسبوعين وهذا يكفي»، وكنت اقترحت عليها سابقاً المغادرة ولكنها هي لم تسمح لي، وأنا لا أريد يا حبيبتي أن أسمع أية تلميحات سوداء منك أنتِ بالذات، ويلز مريض، غداً سأذهب لزيارة

البارونة ثانية، ويوم الثلاثاء أذهب إلى دار نشر لونغ، ويبدو أن هناك أموراً كثيرة غامضة رغم رغبة الناس في مساعدتي، أرسلت لك 20 باوناً وإلى والدتي 10 باونات، أعبدك، قبلاتي لمقلتيك، أفتقدكما أنتما الاثنين!

رسالة 13. من (5، موقع بريتشن، أس.و.7، لندن) ـ إلى (فندق فرساي الملكي، 31، له ماروا، باريس 16) في 1939/4/15

يا حبيبتي، لقد أمضيت ساعتين ونصفاً مع برفيسور أليزابيث هيل البارحة، ونصحتني كيف أتهيّأ لوظيفة في ليدز، وفي يوم الأحد عندي لقاء مع سيدة ذات نفوذ هي مسز كيوران (ميني بيرل كيوران)، (سكرتيرة جمعية التاريخ الملكية)، كما أني أيضاً كتبت إلى أليكساندر بورتر كاودي، الأستاذ المحاضر في الأدب الروسي في جامعة كامبردج [وهو متقاعد في هذه الفترة، لتحل محله البروفيسور أليزابيث هيل. م.الأسدي]، إن الأجرة رخيصة مجرد 5 خمسة شلنات، لكن أسعى أن توصلني كرينبيرك ولو أنها سوقية لكنها ذكية وتعرف كل شيء، ثم إنها دفعت عني الشاي وأجّرت لي تاكسي لبيت... توقعيني أن أكون معكم يوم الأربعاء، وتوقعي أيضاً معاناة الهزيمة! وربما مرة جدّاً، ولكن تذكري جدّاً أني بذلت كل ما أستطيع.

البارحة أيضاً، اتخذت مدام شكلوفسكي القرار النهائي بصدد عقد أمسية ثقافية لي عند بيت هاريسز وربما هناك 40 من المدعوين!

اليوم سأتناول الغداء مع لوري وفي الرابعة سأشرب الشاي مع عميد آل رومانوف في المنفى الأمير/القيصر فلاديمير كيريلوفيتش رومانوف [1917 ـ 1992] بينما العشاء عند عائلة ليوتاين. إن ناديشدا كانت تلومني دائماً عندما أنزل الدرج في بيتها، إني أنزل بسرعة وإني أسبب لها الإزعاج وهناك أمور كثيرة للحديث عنها. أنا أعدّ الأيام كي أكون بينكم، أحبك، أحبك، أحبك.

رسالة 14.من (5، موقع بريتشن، أس.و.7، لندن) ـ إلى (فندق فرساي الملكي، 31، له ماروا، باريس 16) في 1939/4/16

يا حبيبتي، كنت عند عائلة لوري وقد اصطحبوني لحضور مسرحية بائسة، هي مسرحية (الذرة لم تزل خضراء)، [الجورج أميلين وليمز (1905 ـ 1987). م.الأسدي]، ولو أن الممثلة آكنز سيبيل ثورندايك كانت رائعة، إن عائلة لوري قد عزموا لزيارة باريس بالسيارة وسوف ينطلقون يوم 23 وعرضوا عليَّ المجيء ولكني أنا أفكر بالتوفير، سوف أنطلق من هنا يوم 22 الساعة 5 أو 6 صباحاً كي أصل إلى باريس في الساعة 7 مساءً وهذه رحلة متعبة جدّاً...

ذهبت لمقابلة الأمير متأخراً ثم إلى بيت ليوتاين وجلبوا لي كتاب فيه قصائد قديمة لي تعود لعام 1917، عددها مئة قصيدة وقد غابت عن ذاكرتي تماماً، وقد جلد الكتاب الذي يحمل عنوان (الشفافية) وأنا أنوي نشره! ولكنهم قالوا لو تعاد طباعته أولاً وتذكرت معهم أيام الدراسة في كامبردج، والأصدقاء الذين نعرفهم، وكل شيء هنا فخم ويجلب المال وبلا هموم وقالت لي إيفا: هذا البيت يشبه البيت الذي كنا فيه في باريس، وتحدثت بالتفصيل عن أحلامي وموقفي ورغبتي للعيش هنا ولكني لم أذكر شيئاً عن الجامعة إلّا وانتهى نهاية مأساوية بما ينتهي إليه طفل له سبع مربيات [إشارة لمثل روسي ينص «طفل بسبع مربيات ولا يحظى إلّا بعين واحدة [ترعاه]». م.الأسدي]، لقد ذهبت إلى كثير من الناس وطرقت أبواباً كثيرة من أجل إقامة أمسيات أدبية لي أقرأ فيها نتاجي، ومع ذلك أشعر بأنه حتى ولم تفلح قضية ليدز هذه، أعتقد أنه بالإمكان أن نأتي ونستقر هنا، ربما في خريف هذا العام، وأنا أعرف أنهم سوف يمدون يد العون لمساعدتي... يبدو أني سأظلُّ طوال هذا اليوم في البيت، لأنه فجأة توقف الناس عن توجيه الدعوات لي!... قبلاتي، عزيزتي.

رسالة 15. من (47، حدائق كروف أيند، ن. و.8، مايدا فيل، لندن الغربية) ـ إلى (فندق فرساي الملكي، 31، له ماروا، باريس 16) في 1939/4/17

يا حبيبتي، لقد انتقلت إلى شقة رائعة، مطلة على حديقة جميلة والبلابل والطيور والورد أمامي بمجرد أن أفتح النافذة. إن وضعي المالي ليس جيداً، إذ إن الأمسيات كلها أثمرت عن 42 باوناً وبعض الشلنات خاصة أني أرسلت مبلغ 20 لك، 10 لوالدتي، ثم استدنت من فلورا 20 باوناً، ولا أدري كم سيدفعون لي من أمسية هاريسز وإذا لم يدفع أحد إلّا سعر الدخول، فلن أجني سوى 3 باونات، وبالتالي من الصعب القول عما سيأتي في قادم الأيام!

البارحة كنت لمدة ساعتين عند فلورا سولومون بناءً على اتصال تلفوني من قبلها، وأعتقد أنها لن تدعوني بعد اليوم لبيتها، (كما اتضح لاحقاً مما قالته هي نفسها)، لو لم تتصل بها إيفا، لأن إيفا لا تعرف أني أعرف فلورا! ولكن إيفيجيني فاسيليافيتش سابلين أبدت رغبة في نسيان الماضي وأخذتني باليد واحتضنتني ثانية وبدأت بنصحي بسرعة الانتقال إلى لندن، ولكني أخبرتها أننا أجّرنا شقة في باريس، (ولو لحد الآن أنا غير متأكد من حصولي على عمل أو وظيفة ـ قارئ [ربما يقصد مصحح لغوي في صحيفة؟ م.الأسدي]، في سينما، أيّ شيء!) ثم تكلمت هي بأمور غامضة، إنها تريد شخصاً أمامها، وتحت زمامها ولو أني أعتقد أنها سوف تساعدنا لو جئنا للاستقرار في لندن، وأبدت استعداداً أنه لو جئت يمكن تساعد في تدبير ملاذ لي على الأقل لمدة ثلاثة أشهر! وأخشى أني لا أستطيع الاعتماد عليها! وذلك واضح من برودة عينيها وصوتها المعسّل قليلاً وطالما ضقت ذرعاً به كثيراً، وهذا كلام فارغ، إني لا أستطيع العيش بدونك، وهذا هو الأسبوع الأخير لبقائي هنا وبدأت رحلة التعذيب [ولم يقل نابوكوف «رحلة العذاب»، ربما للإيحاء أن ذلك مقصود أو وسيلة للضغط عليه! م.الأسدي] منذ هذا اليوم، لأني أريد العودة إلى البيت، إلى ركني الذي اعتدت عليه، حتى بدأت

أشعر بأن طاقتي تجف، أشعر بالإنهاك بشكل كبير، ولن أتحمل البقاء هنا مدة أطول، ولعل ما كان يخفف عني كل هذا هو أمل حصولي على عمل في ليدز ولكن حتى هذا لن يحصل لأن غليب Gleb هو الذي سيذهب إلى ليدز وأنا إلى جامعة لندن ولكن هذا لن ينسجم مع كلام أليزابيث هيل!

لقد ذهبت البارحة إلى بيت سابلين وقالت لي بشكل متذمر أن أعطي الخدم مبالغ لقاء خدمتهم لي: 10 شلنات إلى جيفس، و5 شلنات إلى خادمة الغرفة و5 شلنات إلى الطباخ، ثم إن بيتهم بعيد وللانتقال منه لا بدّ من تأجير تاكسي ثم وجبة غداء (التي الآن أتناولها)، وهذا كلفني 25 شلناً وما بقي معي إلّا 30 باوناً وبعض الشلنات! قبلاتي، يا كل سعادتي!

رسالة 16. من (47، حدائق كروف أيند، ن. و.8، مايدا فيل، لندن الغربية)- إلى (فندق فرساي الملكي، 31، له ماروا، باريس 16) في 1939/4/18

يا حبيبتي، أكتب إليك وأنا راجع إلى البيت من دائرة البريد وأتصبب عرقاً، وأقسمت أني لن أخرج بعد! ولو أني كنت البارحة في زيارة للبارونة بيدبيرغ ولا شيء جديد بخصوص الناشرين، ويبدو أنهم ما زالوا في مرحلة قراءة نص روايتي سباستيان، وقد تناولت العشاء في بيت هيلير وقابلت ميخايل ليوبرشينسكي [شقيق إيفا ليوتانز وزميل دراسة لنابوكوف عندما كان في كامبردج. م.الأسدي] وقد أبدوا تعاطفاً كبيراً معي واستعداداً للمساعدة عبر شبكة علاقاتهم الاجتماعية الواسعة، ويوم غد هناك جهد يبذله هيلير بخصوص تقديمي إلى جامعة ليدز... واليوم كنت مع سيرجي رودشيانكو ويبدو أنهم أيضاً ما زالوا (يقرؤون) روايتي! ثم ذهبت إلى دار لونغ حول بيع حقوق رواية (الدفاع) وتحدثت عن دفع مقدمة لي على الأقل 60 دولار (للترجمة وجهدي بضمنها)، ووعدوا باتخاذ قرار سريع! رجعت إلى البيت متعباً بعد زيارة إلى جوزيف برومبيرك الذي أبدى

استغرابه من كل هذا... سأذهب إلى فراشي، قبلاتي، يا معبودتي، كم أفتقدك الآن، غداً ينتظرني يوم صعب!

رسالة 17. من (47، حدائق كروف أيند، ن. و.8، مايدا فيل، لندن الغربية)- إلى (فندق فرساي الملكي، 31، له مارواء باريس 16) في 1939/4/19

هذا هو الموقف: لن أستطيع حزم أموري هذا الأسبوع، لقد زارني كل من ليوبرشينسكي وفيرا هيلير وقالا إنهما سيمارسان ضغطاً على جامعة ليدز، عن طريق علاقاتهما، لأن فيرا تستطيع عن طريق أقرباء زوجها تدبير عمل لي في إحدى المؤسسات العسكرية أو البحرية بتدريس اللغة الروسية أو إجراء دراسات بالشؤون الروسية، هذا من جانب، ومن جانب آخر ممارسة الضغط أو الاتصال بالأستاذ (سير إدوارد دينيسون روس)،[أحد علماء اللغة وكان نابوكوف قد التقى به عام 1937. م.الأسدي] وكنت أيضاً صديقاً لابن أخيه ولكن هذا في الماضي وأصبحت العلاقات الآن في طيّ النسيان، ثم إن ليوبرشينسكي أبدى استعداده للمساعدتي ماليّاً، لو قررت البقاء، وكلهم أجمعوا أن الأمر يحتاج وقت ولا يمكن عمل شيء خلال ثلاثة أسابيع بل أكثر، ولهذا لا بدّ أن أقرر هل أبقى أم أرحل! ثم ذهبت إلى بيت السيد بيرنارد بيريز وكتب رسالة إلى ليدز، بحضوري، وفيها ملاحظة فيما لأيّ سبب ما، يترك ستروف العمل في ليدز، فإن الوظيفة ستكون من نصيب نابوكوف، وكتب لي أيضاً رسالة تزكية رائعة، إلى إحدى الشخصيات المهمة في جامعة شيكاغو، هو البروفيسورساموئيل نورثروب هاربر[أستاذ اللغة الروسية في جامعة شيكاغو. م.الأسدي] والذي صادف وجوده هنا في لندن في هذه الأيام.

أخشى العودة إلى باريس دونما نتيجة، والأمور غير محسومة بعد، ثم إلى متى الانتظار، وإلى متى أبقى بعيداً عنكما! ثم هل نستطيع أن نستقر في لندن! أنا أقول بالتأكيد نستطيع ولكن لا بدّ من التخلي عن شقتنا في باريس ونسترجع التأمينات،

وبدأت جولة واستفسارات حول الحصول على تأشيرات! ولديَّ معارف وربما عن طريق سير ألفريد موند الذي تعرفه فيرا عن طريق أخيها كما عن طريق عائلة سابلين وكيوبسكي. لقد كتبت إلى المترجم الروماني روستيسلاف دونيتشي [الذي اختتم ترجمة رواية الحجرة المظلمة للرومانية والاتفاق مع دار فريميا الرومانية لنشرها لكن اندلاع الحرب العالمية الثانية أعاق النشر والطبع. م.الأسدي]...قبلاتي.

رسالة 18. من (47، حدائق كروف أيند، ن. و.8، مايدا فيل، لندن الغربية) ـ إلى (فندق فرساي الملكي، 31، له ماروا، باريس 16) في 1939/4/20

يا حبيبتي، لقد تناولت العشاء عند عائلة كيوبسكي وهم ناس طيبون وكانت عندهم امراة روسية هاربة بعد أن كانت مسجونة في عدة سجون [هي السيدة جوليا دي بوسوبريه ثم بعد زواجها من المؤرخ البريطاني سير لويس نامير صارت تعرف بـ(ليدي نامير)، سجنت في معسكرات جماعية سوفيتية ثم أطلق سراحها وهربت. م.الأسدي]، كما زرت السير دينيسون روس الذي كتب إلى ابن أخيه عني حول عملي في جامعة ليدز، وبعد سأرى كامز حول التأشيرات، غدائي اليوم عند الآنسة كيران السكرتيرة في متحف التاريخ الطبيعي ثم الشاي في البيكاديللي مع كرينبيرك والعشاء عند عائلة هالبيرن، وغداً ستكون لي أمسية ثقافية عند هاريسز، والموضوع عن سباستيان، لقد قررت المجيء إلى هنا، بكل الأحوال، سواء عملت في ليدز أم لم أعمل، وسوف ننتقل في الخريف! ولربما أعود إلى باريس ثم أرجع إلى لندن في غضون أسبوع مع لوري، قبلاتي يا حبيبتي!

رسالة 19. من (47، حدائق كروف أيند، ن. و.8، مايدا فيل، لندن الغربية) ـ إلى (59 شارع بوالو، باريس 16) في 1939/4/21

لقد وصلت رسالة مأساوية من براغ هذا اليوم، أن والدتي لديها خراج في

إحدى رئتيها ونقلت إلى المستشفى وحالتها حرجة، وهم لا مال لديهم ولحد الآن لم تصل الأموال التي سبق لي أن أرسلتها مع سابلين لها، هل تستطيعين التحويل لهم عن طريق باريس؟ وهذا مر وعذاب... ألا توجد طريقة لتعجيل إرسال النقود إليهم!

قضيت وقتاً ثميناً في التنقل بالحافلات، اليوم لديَّ لقاء مع البروفيسور هاربر وظهر أنه إنسان لطيف وطلب مني أوراقي لتقديمها إلى جامعة شيكاغو، ثم إني ذهبت إلى فينافير صديقي القديم والذي يبدو أنه لم يتغير منذ عشرين سنة، وتحدثنا مع تروفيموف (الأستاذ المحاضر في جامعة مانشستر) حول الضغط على ليدز، ثم أبدى استعداده لعقد أمسية أدبية في مانشستر لي ثم ذهبت للعشاء عند عائلة سابلين... وبخصوص التأشيرة لو كنا نسكن هنا لما واجهنا مشكلة في التأشيرات، سأذهب إلى البارونة ومن ثم إلى هاسكل، وبصحبتها من أجل الأمسية الأدبية المقامة على شرفي في قصر هاريس... ربما هذه آخر رسالة من هنا إليك! أعبدكما أنتما الاثنين!

رسالة 20. من (22، شارع هورنتون، و.8، لندن الغربية) ـ إلى (59 شارع بوالو، باريس 16) في 1939/6/1

يا حبيبتي، ساعات الإبحار هذه رهيبة، وحدي جالس أرقب موج البحر والشمس! معي هاسكل وهو لطيف في السفر، وقبل ذلك كنت اتصلت بـليوبرشينسكي ولم أجده، ثم رأيت مدام سولومون التي كتبت لي رسالة إلى الكولونيل كلايف كاريشيا حول إمكانية تدريس اللغة الروسية في كلية ستاف كما اتصلت بوكيل بيدبيرغ السيد أوتو ثيان الذي شربت معه الشاي هذا اليوم، ومعنا غليب أيضاً الذي تحدث عن أمسية أدبية لي لم ترتب بعد، وهكذا استأنفت تشغيل ماكنة الزيارات والمحاورات والخطط... يا إلهي كم أشتاق إلى الفراشات.

كنت مع هاسكل في شقته وقد أحضر لي صوراً من الماضي الجميل، عندما كنا في كامبردج، البارحة كنت أقرأ كتاب («سبعة أعمدة للحكمة» للكولونيل ثوماس إدوارد لورانس)[أي لورانس العرب كما يسمى. م.الأسدي]، كتاب كبير وفيه استطرادات ومكتوب بأمانة في الأماكن ذاتها! قبلاتي، أعبدك!

رسالة 21.من (22، شارع هورنتون، و.8، لندن الغربية) ـ إلى (59 شارع بوالو، باريس 16) في 1939/6/2

يا حبيبتي، تناولت الغداء عند كيوبسكي في حديقتهم المشمسة، وأعطاني كتابه بعنوان (أنا وقريني) وكتاب رائع، ثم ذهبت لمقابلة أوتو ثيان ـ هولندي ويبدو أنه يهودي أمريكي، وإن زوجته صحفية تشتغل في صحيفة التاريخ الجديد، وبعد حفلتهم ذهبت إلى تسيتلين حيث تكلمنا عن وضعي ووعدت بمساعدتي بترتيب لقاءات أو أماسي الغاية منها جمع المال للشهر الأول، فيما لو جئنا للاستقرار في لندن.

جئت إلى البيت ومعي كتاب مذكرات الروائي والصحفي أرنولد بينيت، وهنا عندي الكثير من الكتب، ثم قمت بسلسلة من الاتصالات: هيلير ومدام سولومون وروشياينكو والعمة بيبيشا، يا كل سعادتي، أفتقدك، كل ما أريده الآن أن أغلق على نفسي كل شيء آخر وأستلقي على الفراش لأكتب! قبلاتي، كثير منها لك!

رسالة 22. من (22، شارع هورنتون، و.8، لندن الغربية) ـ إلى (59 شارع بوالو، باريس 16) في 1939/6/3

يا حبيبتي، لقد ذهبت إلى المتحف اليوم وبدأت أولاً بزيارة عالم الفراشات البريطاني نورمان دينبيك رايلي، محرر مجلة (عالم الفراشات)[ومؤلف كتاب دليل ميداني للفراشات في بريطانيا. م.الأسدي] وتعرف على أنواع الفراشات

التي اكتشفتها إضافة إلى لقطات بكاميرتي. ثم ذهبت إلى اللواء إيفانز وبقيت معه أيضاً لمدة ساعتين والحديث عن الفراشات التي صنفتها وهكذا، ثم إن ليوبرشيانسكي الذي اتصلت به بخصوص روايتي سباستيان قال إن الدار تريدها، ثم عرجت على معهد الدراسات السلافية لمقابلة ستروف والسير بيريز بيرنارد وتحدثت عن سعي غليب لتنظيم أماسي لكتبي ونتاجاتي، والتي من المؤمل أن تعقد في يوم الثالث، لكن كيف وأين، لا أدري! ولقد قابلت سيرجي يوسفيتش ياكوبسن [(1901 ـ 1979)، المحاضر في كلية الملك ـ كنغ كوليج ـ بجامعة لندن وفي جامعتي أوكسفورد وكامبردج، وأمين مكتبة معهد الدراسات السلافية وأوروبا الشرقية وهو شقيق عالم اللغة والناقد رومان ياكوبسن (1896 ـ 1982). م.الأسدي] وقد كان ممتعضاً لرفض جامعة ليدز ترشيحه وتزكيته لي وخيبة الأمل التي سببها لي كان من أسباب رفضه مقابلتي أول الأمر، ثم الخير فيما وقع، إذ حصلت منه على رسالتي تزكية إلى هاربر والثانية إلى المخابرات البريطانية وهم في هذه الفترة يبحثون وعن طريقه عن متخصصين روس للعمل معهم، وهذه فرصة لو تحققت، ثم إني ذهبت إلى هاريسز لأنه كان قريباً من المعهد، وشربت الشاي عنده، لقد أعطاني السيد بيريز 5 باونات هدية، ويبدو أن الرحلة له دفعت ثمنها! قبلاتي لك وإلى كلبي: دوكي ـ ووكي، رتّبي لي الفراشات بحيث أراها عند عودتي!

رسالة 23. من (22، شارع هورنتون، و.8، لندن الغربية) ـ إلى (59 شارع بوالو، باريس 16) في 1939/6/4

يا حبيبتي، كتبت خمس رسائل: إلى فاينافير، وإلى أليزابيث هيل (أطلب فيها عمل ترجمة)، وإلى العقيد كارشيا (حيث طلبني بنفسه ورسالتي تأتي بالموافقة على مقابلته)، وإلى فلورا (التي طلبت مني أن أكتب لها في حالة ورود رسالة

من كارشيا)، وإلى ليزا وإلى مدام تشيرنافين (واستلمت منها عرض عمل بسيط كمترجم) ولسوف أزورها، ثم انطلقت إلى مدام شكلوفسكي، التي كتبت رسالة إلى مدام ليفيتسكي، التي أبدت استعداداً لتدبير شقة تعقد فيها أمسية ثقافية باللغة الإنكليزية، وهناك تذاكر مدفوع ثمنها لي وعلى شرفي ولقراءة أعمالي طبعاً، وهذا ما أكدته لي زينايدا دافيادوفنا شكلوفسكي ثم ذهبت إلى بيت سابلين وكانت مصابة بالزكام ورأيت الأمير القيصر فلاديمير كيريلوفيتش قد أخذ مكاني في شقتها وفي السابعة تناولت عشائي ثم ذهبت مع هاسكل لحضور مسرحية (صخب كثير ولا طحن)، في الهواء الطلق تحييها فرقة شكسبير، وهي مسرحية وأداء بكل معنى الكلمة، وقد جلس بقربي في المسرح المؤلف غير الموهوب صاحب رواية (شارع ماكنوليا)(1932)[(1895 ـ 1958)، لويس كولدنج. م.الأسدي]، اليوم صباحاً أنا وهاسكل سنذهب إلى حديقة الحيوانات ثم نتناول الغداء عند فيرا هيلير والشاي عند إيفا ثم العشاء عند كرينبيرك... يا حبيبتي، أحبك، قبلاتي.

رسالة 24. من (22، شارع هورنتون، و.8، لندن الغربية) ـ إلى (59 شارع بوالو، باريس 16) في 1939/6/5

يا أيها الحب المتعدد الألوان، يا فراشتي من نوع هيسبيريد، خاصة لي وحدي!

البارحة صباحاً، ذهبت إلى أرنولد هاسكل ورأيت وجهه كأنه حيوان الكانغرو، هو متيم بالنمسا، وابنه يشبه الفأر ميكي ماوس، وكانت حديقة جميلة حيث الخضرة في كل مكان، وقد أمضينا وقتاً ممتعاً طويلاً عند حيوان جرو الباندا العملاق الذي اكتشف وجوده الأب أرماند ديفيد في عام 1867 بين جبال الصين وكان يقوم بحملة تبشيرية [1826 ـ 1900) وهو أحد علماء النبات وقد استلم

جلد الباندا العملاق من أحد الصيادين وقد جلب، للغرب، أول باندا عملاق على قيد الحياة عام 1936 إلى حديقة بروكفيلد في شيكاغو ثم في عام 1938 جلبت خمسة حيوانات إلى حديقة لندن. م.الأسدي]، ورأينا أيضاً في الحديقة رجلاً جذاباً هو دوكلاس ستيوارت سبنز ستيوارت كأنه ممثل بطبيعته ولحية صغيرة ورأس أصلع صغير ويجد المتعة كل صباح مع الذئاب بحيث يدخل إلى أقفاصها ويتدحرج معها وينام معها ويقبلها في أسنانها ويجر أذيالها جرّاً... جلست في الهايد بارك فترة والشمس حارة، ثم رجعت إلى البيت في الساعة الثانية عشرة، وعليّ الذهاب للعشاء عند مدام تشيرنافين والشاي عند العقيد ثم إلى حفلة تقام على شرفي عند ثياس، وقال لي كرينبيرك إنه مستعد أن يغطي نفقات وجودي في لندن في البداية حتى شهر تشرين الأول خاصة أن وضعي المادي بائس إذ أعطاني بيريز 5 دولارات وإيفا 10 دولارات ولكن لا أحد يدري إلى متى ستستمر الإعانات، شهراً واحداً أم أكثر، فلو قررت يا حياتي، اذهبي إلى كاونت بوريس أليكسيفيتش تاتايشتشيف [القنصل الروسي لدى فرنسا. م.الأسدي] من أجل جوازك بحيث عندما أرجع سأقدم استمارات التقديم للقنصل البريطاني لتأشيرة زيارة لمدة شهر! إني أبحث عن مكان أجلس عليه، إنه قريب من صرح لفوج كينسينغتون التابع للأمير لويس ولهذا فالكتابة غير واضحة.

رسالة 25. من (22، شارع هورنتون، و.8، لندن الغربية) ـ إلى (59 شارع بوالو، باريس 16) في 1939/6/6

يا حبيبتي، كان الحديث مع كولينز شيقاً، وقد استقبلني أولاً ميلتون والدمان ثم التحق بنا كولينز، وسألاني كافة أنواع الأسئلة وذكراني بالمقابلة التي أجريتها في ليدز، وفيما إذا كان في جعبتي كتب أخرى، وهل سأكتب بالروسية أم بالإنكليزية، اليوم أستلم أول نسخة من روايتي (الدفاع) مترجمة

للفرنسية، يبدو أن هناك تغييراً في برنامجنا، إذ انتقلت مدام تشيرنافين إلى يوم آخر، وهذا اليوم سأخصصه لزيارة الكولونيل في المنتدى العسكري والبحري، لمقابلة كارسيا، ذهبت وجلست معه في غرفة رائعة وشرب هو الشاي وشربت أنا الويسكي، ويبدو أنه ليس هناك رسمياً تدريس للغة الروسية، في الكليات العسكرية الثلاث، ثم ذهبت لمقابلة ثايس أوتو ورأيت حشداً من الضيوف عنده وكان الناشر والكاتب الكندي هوراشيو هنري لوفات ديكسون وحاولت أن أسلط الضوء على نفسي، ولكن كان كتابي عند ماك ميلان، وقال بيدبيرغ إنه يفضل ألّا أخبر ثايس أوتو أني أعطيت نسخة إلى السيد بوليتزر الممثل القانوني لكولينز، لكن ثايس أوتو كان يعرف، وبالتالي إذا ماك ميلان قدموا عرضاً أحسن من كولينز وكولينز قدموا عرضا أقل، فإني سوف أسحب الكتاب من أوتو... ويبدو أن هناك لعبة مزدوجة!

لقد سمعت إطراءً من كولينز، وإني فكرت بتلك المرحلة التي ترجمت روايتي (الملك والملكة والخسيس) للألمانية وكم دفعت شركة يولشتاين للمترجم، العشاء سيكون اليوم عند مدام سولومون، عند رجوعي، سيكون معي 45 باوناً، إضافة إلى ما سوف تدرّ عليَّ مبيعات روايتي (سباستيان) ثم إنه ستأتيني أموال متفرقة في غضون يوم أو يومين، أعبدك يا كل سعادتي، اكتبي لي... يا صغيري هل تحب الصور، سأكون معك خلال أسبوع!

رسالة 26. من (22، شارع هورنتون، و.8، لندن الغربية) ـ إلى (59 شارع بوالو، باريس 16) في 1939/6/7

يا حبيبتي، لماذا لا تكتبين لي؟ هل الطفل مريض؟ البارحة أخذت الترجمة الفرنسية لروايتي الدفاع إلى والدمان وزرت للمرة الرابعة المتحف ورأيت بريكادير إيفانز وقد أصبحنا أصدقاء، وقام بإعطائي عمولة مهمة من (لا ـ سيرف) الموجود

في باريس لغرض تزويدهم بأنواع معينة من الفراشات هو يحتاجها في شهر تشرين الأول القادم، من المتحف الفرنسي، لأن طلب أيّ شيء من مواطن فرنسي لمواطن بريطاني أو بالعكس وبالبريد يكاد يكون ضرباً من المستحيل.

ذهبت إلى مدام سولومون وكانت تتحدث إلى شخصين ـ رجل عسكري والآخر في وزارة الخارجية، ونصحتني أن أكتب لهما، فكتبت رسالتين، وضمنت في كل واحدة نسخاً من أوراق تقديمي، وشهاداتي ورسائل التزكية وسيرتي الذاتية، وهذا ذكرني أن أبعث مثل هذه المرفقات إلى كل من ساموئيل هاربر. عليّ الذهاب إلى الحفلة عند الناشر والكاتب الكندي هوراشيو هنري لوفات ديكسون ثم إلى معهد الدراسات السلافية، والعشاء عند ياكوبسن، وكان الناس يسألون عنك وأنا أقول (لدينا معارف هنا طالما يدعون زوجتي لزيارة هذا البلد هي والطفل ولكن لا تستطيع السفر لأن ذلك سيكون مدعاة للإزعاج لها وعدم الارتياح)، يبدو أني لحد الآن أثبت قدرة على إدارة شؤوني بنجاح ولم أسمع منك إطراءً والكل يمدحني! يا حبيبتي، قبلاتي!

رسالة 27. من (22، شارع هورنتون، و.8، لندن الغربية) ـ إلى (59 شارع بوالو، باريس 16) في 1939/6/8

يا حبيبتي، لم تعجبني رسالتك الأخيرة لي، لأنها بعيدة عن السياق، أستطيع المجيء يوم 17 ولكن يوم 20 هو الحد الأقصى، لقد أعطى كرينبيرك 30 دولاراً، إن كولينز لا يحتاج إلى رسائل من باريس، يجب أن نبعد أنفسنا عن الكنائس، وإنك لا تدرين ماذا يدور في تلك الحفلات، أنا أعلم، وكنت أقول: «إن زوجتي تحب المجيء إلى هنا، ولكن عملي وكثرة تنقلاتي وعدم استقراري في لندن يمنع من ذلك».

زرت أوتو في مكتبه وذهبت معه إلى (لوفات ديكنسن) وقد كانت دار

النشر التي يمتلكها هي التي نشرت لي قصة (المسافر) التي ترجمها ستروف إلى اللغة الإنكليزية عام 1934 وتكلمت مع لوفات لمدة ساعة وكل شيء سار على ما يرام، وكان يقرأ روايتي سباستيان من نشر دار ماك ميلان، وكان هناك أناس كثيرون، ولا أدري كيف عنّت لي فكرة جديدة ـ ربما نظرية جديدة للإبداع الأدبي، وسوف أعمل على تطويرها وهي كما يلي: أقول إننا لا ننظر إلى اللوحة الفنية من اليسار إلى اليمين، ولكننا نلتقط كل شيء مباشرة وبسرعة، وأعتقد أنه المبدأ الأساس الذي ينبغي أن تبنى عليه الرواية وبسبب من خصوصيات إنتاج الكتاب (الكتاب يتألف من صفحات وأسطر وما إلى ذلك)، بمعنى أنه لا بد أن نقرأ الرواية مرتين ـ القراءة الحقيقية هي الثانية... ثم إني تناولت العشاء مع ياكوبسن ثم إن سيرجي يوسف اقترح أن أقابل ديفيد كليكورن ثومبسون [(1900 ـ؟)، سكرتير ومستشار في جمعية حماية العلم والمعرفة التي استمرت من (1933 ـ 1987). م.الأسدي] فقلت لهم إني سوف أراه في يوم آخر وآمل ألّا أضيع في خضم كل هذا، لأن هناك دارين للنشر ـ دار ماك ميلان ودار كولينز ـ مهتمتان بنشر سباستيان في الوقت ذاته، ولهذا طلبت رأي هاسكل للاستئناس به ثم إني قابلت مدام تشيرنافين، وكذلك فإني عصر هذا اليوم، عقدت العزم على الذهاب لشركة سينمائية هي شركة فوكس للأفلام إذ قيل لي إنهم بحاجة إلى (قرّاء نصوص) وبعد ذلك ذهبت إلى مدام تيركوف... وهنا بدأ الملل يدب إلى نفسي خاصة بعد رسالتك الأخيرة! أحبك بشكل هائل، قبلاتي إلى ميتينكا.

رسالة 28.من (22، شارع هورنتون، و.8، لندن الغربية) ـ إلى (59 شارع بوالو، باريس 16) في 1939/6/9

يا حبيبتي، يا حبي، لم يبقَ إلّا خمسة أيام وأكون بينكم، وكلما أفكر بالأمر، ازددت رغبة بمغادرة باريس يوم 17 من هذا الشهر، كما أرجوك لا تجعلينا

نذهب إلى الكنائس، لأنها بعيدة بشكل جنوني إضافة إلى أنها مُجْلِبَة للملل! ولن أستطيع تأسيس أية علاقات أو اتصالات من أيّ نوع، أتوسل إليك، لقد حصلت كعمل على مقالة للترجمة ـ مقالة علمية عن طريقة لتحديد عمر الفئران، ثلاثين صفحة، و7 باونات ونصف وكرّست لها وقتاً لإنجازها، وجلست في متنزه كينسينغتون بارك لمدة ساعتين للترجمة ثم أكملها في البيت، ثم توجهت لشركة فوكس وعرفت أنهم يحتاجون قراء باللغتين الفرنسية والروسية وقابلت سيدة رائعة هناك وأعطيتها عنواني، ثم ذهبت إلى مدام تيركوف، وكانت في زيارة تفقدية لأكواخ المهاجرين المؤجرة لهم والتي تبعد 5 ساعات عن لندن، والأكواخ بحالة بائسة، أرض ترابية ورطبة وموحلة وكل شيء ينمّ عن الفقر والبؤس والكدية، ولن تجرؤ أن تؤوي أحداً تحبه هناك ـ مثل روستيك واي.كي. ولهذا سوف ترسلهم إلى إحدى عمارات النزل الروسية.

اليوم قابلت زميلين من أيام الدراسة في كامبردج ـ الأول (هيل) والثاني (بيرج)، ثم ذهبت للغداء عند إيفا واليوم العشاء عند ستروف وغداً الغداء عند كيوبسكي...

يا حبيبتي، دعوة مني إليك: لنرسل الكنائس إلى الشيطان! تعساً لها! وأنا أفكر بتبعاتها وما يمكن أن يسبب لك الذهاب إليها. هل تحبين وضع القفازات في يديك؟ أو أيّ حجم؟ وهل تلبسين التنورة القصيرة؟ قبلاتي.

رسالة 29. من (22، شارع هورنتون، و.8، لندن الغربية) ـ إلى (59 شارع بوالو، باريس 16) في 1939/6/10

يا حبيبتي جدّاً، لم أزل أترجم المقالة عن الفئران، عمل مضنٍ، وإني نادم أني أخذتها، ذهبت لتناول الغداء عند عائلة ليوتيان وهم ناس طيبون، لقد وصلني شيء من (صندوق الإعانة للأدباء)، وذهبت إلى ستروف الذي كتب إلى ثومبسون عني من أجل شمولي بالرعاية حتى من قبل جمعية حماية العلم والمعرفة،

وكنت قد قدمت لها طلباً في السابق، ولكني ما دام أن هناك أملاً بترشيحي إلى ليدز فإنه بالإمكان أن أحصل على قرض مثلما أخذ فيكتور فرانك، ثم من هناك توجهت إلى عائلة بوليتزر للعشاء حيث وجدت عائلة هاسكل ووالدمان وزوجته وبائع الكتب بوخانان، وقد دعاني والدمان إليه وصار الحديث عن إبرام عقد وقد أعجب أيما إعجاب بروايتي (الدفاع) بترجمتها الفرنسية ويبدو أنه يرغب بالنسختين الإنكليزية والفرنسية، وهذا ليس له علاقة بالبارونة كما يقول، ثم إن هاسكل كتبت رسالة تخاطب فيها أوتو تايس (شريكها) والحقيقة أن حديثي معها كان عن عرض كتابي على دار نشر أخرى وهي شركة (تشاتو ووينْدس) وهذا ما فعلوه إضافة إلى عرض الكتاب أيضاً على ناشر آخر وهو ماك ميلان، ولم يظهر لوفات ديكنسون في الصورة وهذا ليس أمراً محبباً.

اليوم أيضاً ذهبت إلى فرانك بيرج للسؤال عن وظيفة في وزارة الخارجية، وفي المساء، سأذهب إلى المسرح، يا حبيبتي، شكراً على الفراشات. سأرجع قريباً.

رسالة 30. من (22، شارع هورنتون، و.8، لندن الغربية) ـ إلى (59 شارع بوالو، باريس 16) في 1939/6/11

يا حبيبتي، عندما قابلت فرانك بيرج أخذ نسخة من أوراقي، وأرسلها إلى عدة أشخاص في الدائرة، حتى أتمكن من الحصول على الوظيفة هنا، ثم عدت إلى البيت لأشتغل بالترجمة اللعينة، حتى أنهكت تماماً، وآمل الانتهاء منها صباح غد. وقد لعبت التنس في النادي وكان من ضمن الذين لعبت معهم ابن فولدا [ربما الإشارة إلى الكاتب الألماني لودفيج آنتون سولومون فولدا (1862 ـ 1939) الذي انتحر في آذار من العام نفسه أو إلى عالم الفراشات الألماني أوسكار فولدا، الذي يدير متجراً مشهوراً لبيع الفراشات في نيويورك ولسنين طويلة من 1904 وحتى عام 1945. م.الأسدي]، أعبدك، قبلاتي.

رسالة 31. من (22، شارع هورنتون، و.8، لندن الغربية) ـ إلى (59 شارع بوالو، باريس 16) في 1939/6/12

يا حبيبتي، لقد أثقلت على نفسي كثيراً بالعمل لدرجة الإنهاك وليس لديَّ وقت إلّا لكتابة بضع كلمات لك، وقد تكلمت مع أناس كثيرين عن ابن أخي روستك والتوسط لجلبه إلى هنا والعمل على استقراره، ثم إنه من الصعب الحديث مع الناس هنا في أمرين مختلفين ـ الأول أنا نفسي أبحث عن وظيفة وأناشدهم بالتوسط لي، وفي الوقت نفسه أطلب منهم أن يفعلوا شيئاً ما بخصوص التوسط لابن أخي! حتى إن أحدهم قال لي: اعمل على تثبيت ابن أخيك هنا، وعموماً إن قضية استقرارنا هنا والمجيء إلى لندن حسمت مع مدام تسيتلين التي وفّرت 100 دولار بما يكفي للعيش للثلاثة شهور الأولى فقط.

لقد أنجزت الترجمة وسوف أعطيها إلى مدام تشيرنافين غداً، لن أتأخر يا عزيزتي بعد تاريخ 25 من هذا الشهر، يا فرحي أنتِ! هل تريدين أن تذهبي وحدك؟ اذهبي؟ لا أنا أمازحك فقط! أحبك كثيراً كثيراً، موعدنا الأربعاء عند المحطة الساعة السادسة إلّا ربعاً!

رسائل الأربعينيات 1941 ـ 1945 وعددها 33

رسائل عام 1941 وعددها 8

رسالة 1. من (كلية ويليزلي، ويليزلي، مساتشستس) ـ إلى (الشارع 35 القطاع الغربي 87 ـ نيويورك) في 1941/3/18

[يبتدئ نابوكوف سلسلة من المحاضرات يلقيها بصفته محاضر زائر كلية ويليزلي، مساتشستس. م.الأسدي]

يا حبيبتي، لقد استلمت رسالة من كل من الآنسة هيلدا وورد [التي كان يدرسها اللغة الروسية عندما كانت في نيويورك. م.الأسدي]، وليسبت ثومبسون، في وقت أنا أنتظر رد مجلة أتلانتك الشهرية في كل لحظة، وقد وعدني محررها أنه سيأخذ أحلى قصصي للنشر، كما أنهم في مجلة نيو ريبابلك قد يردون عليك، فإن ردوا، ابعثيه لي، لأني فعلاً أحب أن أكتب لهم مقالة، خاصة وأن لديَّ متسع من الوقت وغرفة هادئة خاصة بي، ولكن حدث أمر طارئ لي: إني أصبت بوعكة صحية وشفيت منها، ثم إني في الصباح توجهت إلى محطة القطار بعد أن اعتذر بوريس فاس من توصيلي بسيارته، وكانت الرحلة إليها ممتعة، والطريق والمشاهد ذكرتني بالأجواء البريطانية عندما كنت أدرس في كامبردج... ولقد جلبت معي محاضراتي عن الرواية الروسية في القرن التاسع عشر وتاريخ القصة القصيرة ابتداءً من غوركي إلى تشيخوف [بمعنى أنه سيعمل على تقديم غوغول وتورجنيف ودستيوفسكي وتولستوي وتشيخوف وغوركي. م.الأسدي]، وقد رحبوا بي عند وصولي وقد جرت المحاضرات بشكل رائع والطالبات يتمتعن بلياقة رياضية وجميلات وكلهن منمشات ويضعن أحمر الشفاه!

قبلاتي لك، كوني «قوية مثل بطل روايتي المنفي» [في هذه الفترة كانت فيرا تعاني من آلام عرق النسا، يُذكّرها برواية (الهدية) وفيها يسرد قصة نفي نيكولاي تشيرنيشيفسكي البطل المنفي والمبعد سياسيّاً. م.الأسدي]

رسالة 2. من (كلية ويليزلي، ويليزلي، مساتشستس) ـ إلى (الشارع 35 القطاع الغربي 87 ـ نيويورك) في 1941/3/19

يا حبيبتي، خبر سار، لقد اتصل بي من بوسطن، محرر مجلة أتلانتك الشهرية [وهو الكاتب إدوارد ويكس. م.الأسدي]، وقال بالحرف الواحد إننا بهرنا جدّاً بقصتك القصيرة وهذا بالضبط ما كنا نبحث عنه، واتفقنا أنه يوم الاثنين القادم سيكون لنا لقاء على الغداء في بوسطن، ولهذا كتبت إلى بيرتزوف [بياترو أليكساندروفيتش بيرتزوف: وهو روسي المولد، مترجم ضليع من الروسية إلى الإنكليزية، وخريج جامعة هارفارد وقد ترجم عدداً كبيراً من قصص نابوكوف من بينها: (غيمة، قصر وبحيرة) و(الأورلياني) و(ربيع في فيالتا)... إلخ... م.الأسدي]، ولقد صار لأعمالي هنا صدى وقبول...

وكذلك الأمر بالنسبة لمحاضراتي، فهناك التصفيق والإعجاب والدعوات... وهذا ما حدث عندما قدمت محاضرة الأمس بعنوان (الرواية البروليتارية) واليوم عن (الدراما الروسية) وإن اللذين ساعداني في هذا ـ مثل بيركينز وكيلي فرحان بذلك وحتى إن مجلة الأتلانتك تفكر بإضافة زيادة على نسبة أرباحي!

البارحة، كنت في منتدى الطالبات وقد صححت لهن مقالاتهن وتحدثنا أحاديث أكاديمية وأثبت أني متحدث لبق ومتمكن، وقد نوّهت لي الآنسة بيركن أنها ستكون في نيويورك لزيارتكِ، بالنسبة لمجلة أتلانتك، إني أفكر بترجمة قصة (وقد أطيح بالطاغية) و(الخروج على الروتين)، إن هذا المكان في ويليزلي حيث أشجار البلوط والشمس المشرقة والسلام والأمان بحيث إني استعدت المزاج

الذي كنت أتمتع به أيام الدراسة في كامبردج، قبلاتي، يا حبيبتي، يا ريشتي الصغيرة التي ليس لها نظير! اكتبي لي!

رسالة 3. من (كلية ويليزلي، ويليزلي، مساتشستس) ـ إلى (الشارع 35 القطاع الغربي 87 ـ نيويورك) في 1941/3/20

يا حبيبتي، لقد تحسنت أمعائي منذ ذلك اليوم، اليوم بدأت بكل هدوء العمل على ترجمة أعمال أدباء روس من بينهم بوشكين [المسرحية التراجيدية (موزارت وساليري) ثم أعمال لكل من الشعراء بوشكين نفسه وليرمنتوف وتياتشيفو والتي ستطبع في كتاب بعنوان ثلاثة شعراء من روسيا في عام 1944 من قبل دار نيو دايركشن في نورفولك. م.الأسدي] وبالتالي لن أجد وقتاً للكتابة إليك حتى يوم غد حيث سأنشغل في محاضرتين ليست بالبرنامج ولكن أضيفتا لاحقاً، عن الأسلوب الإنكليزي وكتابة الإنشاء وقد وافقت على ذلك، ثم محاضرة أخرى عن القصة القصيرة الروسية.

الجو جميل وربيعي، تخالطه لمسات باردة، والدراجات الجميلة للفتيات، دراجات من كل لون: الأحمر والأزرق واللامع وقد اتخذن من جذوع أشجار السرو مواقف لها! تعرفت على أستاذ اللغة الألمانية وهو البرفيسور لا يعرف من هو أو ما هو كافكا!...أحبك!

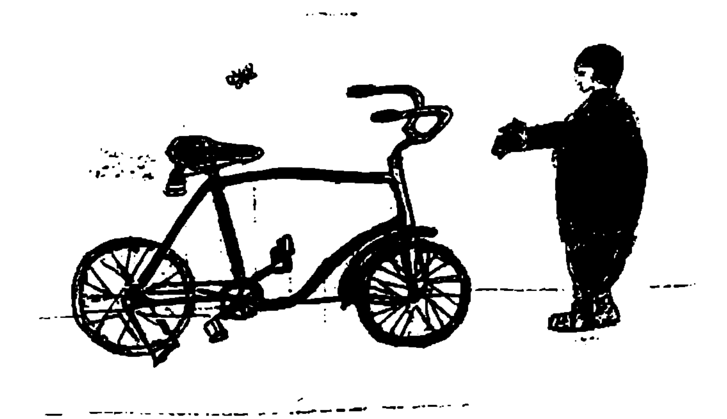
رسالة 4.من (كلية ويليزلي، ويليزلي، مساتشستس) ـ إلى (الشارع 35 القطاع الغربي 87 ـ نيويورك) في 1941/3/24

يا حبيبتي، لقد استلمت رسالتين منك: الأولى هي رسالة هيلدا وارد والثانية هي رسالة ليسبت ثومبسون، والآن رسالة أخرى من موسينكا نابوكوف.

استقبلت الكثير من الضيوف البارحة، من بينهم: إيفيجيني رابينوفيتش

[الشاعر وعالم الكيمياء البايولجية والذي يكتب تحت اسم مستعار هو إيفيجيني رايتش. م.الأسدي]، كما استقبلت لدنيتسكي وهو أخو بيرتسوف ويشتغل معمارياً وسوف يقوم بتأسيس شركته المعمارية عام 1944. م.الأسدي] ثم التقيت على الغداء ويكس الذي اكتشفت أنه كان هو الآخر طالباً في الكلية التي درست فيها في إنكلترا ـ كلية ترينتي وسوف أعطيه قصة (ربيع في فيالتا)... غداً سألقي محاضرتين ـ الأولى (تقنيات الرواية) والثانية: محاضرة معادة عن تشيخوف وغوركي. اليوم الجو رطب وممطر وكأنه ألوان مائية لم تجف بعد! أحبك...

ستصل الدراجة لصغيري إلى شقتنا في نيويورك مباشرة!



(صورة دراجة هوائية)

رسالة 5. من (كلية ويليزلي، ويليزلي، مساتشستس) ـ إلى (الشارع 35 القطاع الغربي 87 ـ نيويورك) في 1941/3/25

يا حبيبتي، أنا سعيد لأنك تعافيتِ، لقد استجبت لطلب لرئيس تحرير صحيفة (نوفو روسكو سلوفو) ورئيس صندوق تمويل الأدباء الروس في المهجر بإلقاء محاضرات لديهم ولكن لا بدّ من معرفة كم يدفعون كأجر للمحاضرة الواحدة، مثل 50 عن كل محاضرة و200 لخمس محاضرات لأني لا أستطيع أن ألقي أكثر من خمس حقيقة! وأنوي أن أقرأ لهم أعمالي... إن صندوق تمويل الأدباء الروس كمنتدى أو محفل أدبي شهد في الماضي ـ قبل خمسين سنة ـ حضور سيرجي ميخايلوفيتش فولكونسكي [أحد عمالقة المسرح الروسي: المفكر ومخرج المسرح الملكي ومصمم الرقص، الذي جاء للولايات المتحدة الأمريكية عام 1883 لإلقاء خطاب في معرض شيكاغو الدولي وكتب في مذكراته عن هذه الفترة: كم هو جميل أن ترى الفتيات وهن في خضم الطبيعة الجميلة وينهلن العلم أيضاً حيث تسمع في كل مكان، في الحدائق وقرب البحيرات وفي الممرات، نغمات وأصوات كأنها البلابل تغرد. م.الأسدي] وما زال الناس يتذكرون كلماته!

لقد نالت محاضرتي القبول والاستحسان بل أكثر من ذلك ـ قالوا: ستحل بهم المأساة لو أني غادرت! ولو أني أعتبر هذا جزءاً من المجاملات الأمريكية. غداً لديَّ لقاء مع عميد الكلية ميلدريد هيلين ماك ـ آفي، والتي أتصورها ملكة النحل أو ملكة النمل، واليوم تناولت الغداء مع أستاذ الأدب الإنكليزي [هو تشارلس كيربي ـ ميللر (1903 ـ 1971) وزوجته ويلما اللذين سوف يصبحان من أقرب الناس لنابوكوف وزوجته فيرا في المستقبل. م.الأسدي]... دعيني أقبلك في ناحرتكِ [الترقوة. م.الأسدي]، يا عصفورتي!

رسالة 6. من (كلية ويليزلي، ويليزلي، مساتشستس) ـ إلى (الشارع 35 القطاع الغربي 87 ـ نيويورك) في 1941/3/26

يا حبيبتي، لقد استلمت ألواح الطباعة الخاصة بقصصي القصيرة استعداداً لطباعتها، وكنت أكتب في وقت سابق على سريري أرتب أوراقي وأكتب ملاحظاتي لمحاضرة مسائية بعد العشاء، وهي تتناول الجزء الختامي من محاضرتي عن (تقنيات الرواية) وقد ركزت فيها على فكرة «النشوة» و«الإلهام»، ثم خرجت للفسحة قليلاً... البارحة تناولت عشائي مع الآنسة بيركينز وثلاث عجائز جميلات، وقد أخبرني هاربر كلوفر براون [أستاذ الأدب الإنكليزي (1907 ـ 1985) في الكلية بعد أن أبديت نوعاً من التذمر بصدد المبالغة في إطرائي لدرجة أنه قد تضيع معها ـ إن لم تكن مستحيلة ـ معرفة فائدة وحقيقة ما أقدمه وجدواه للطلبة فقال إن الجميع هنا راضٍ وفعلاً إنهم هنا وبشكل استثنائي ممتنون لك.

تأتي بين الحين والآخر (تـاتـيـنا نيكوليافنا كاربوفيتش) [وهي محامية يهودية ساعدت كثيراً نابوكوف وعائلته للهجرة للولايات المتحدة الأمريكية ولسوف تعمل على مساعدة خادمتهم آنيوتا التي لم تزل عالقة في فرنسا المحتلة من قبل القوات النازية. م.الأسدي] وقد حضرت اليوم محاضرتي وجلست معي في غرفتي وشربنا الشاي وفي هذه الأثناء وصلت رسالتك وأنتِ تخبرينني فيها عن موقف آنيوتا في فرنسا، ويبدو أن كاربوفيتش قد استلمت هذه الرسالة وأنها ستبذل قصارى جهدها لمساعدة آنيوتا، وفي حالة عدم بقائي هنا، سأذهب إلى مدينة ريجفيلد/كونيكتيكت انطلاقاً من بوسطن الساعة الواحدة بعد منصف الليل لمقابلة ميخايل تشيكوف... لقد كانت المحاضرة عظيمة وأعطوني حقّاً ما أستحق ولم يبقَ لي سوى محاضرة واحد وآتي لنيويورك، تلك المحاضرة ستكون يوم السبت وهي إعادة لمحاضرة القصة القصيرة في الاتحاد السوفياتي، وهم في الكلية بصدد إعداد عشاء فخم احتفاءً بي ثم التوجه لأحد العروض المسرحية،

وقد حاولت أن أعرف كم سيدفعون لي في نهاية المطاف وسألت (ويكس) فقال إنهم يدفعون لمقالة بهذا الحجم 150 دولاراً لو نشرت عندهم، ولهذا أنا أفكر (بقلب قصة ربيع في فيالتا) رأساً على عقب [سيتأخر نشر هذه القصة في مجلة هاربرز ـ بازار حتى شهر أيار/عام 1947. م.الأسدي][ويقصد بقلب القصة أي مثلما يقلب القميص أو الثوب، ظهراً على الوجه. م.الأسدي]... لقد أعطى أيضاً آلدانوف قصة للمترجم بيرتزوف لترجمتها [ويبدو أن انشغالات المترجم كثيرة ولهذا تأخرت في النشر أو لأسباب أخرى. م.الأسدي]

أشعر بالقلق لأنك ما زلت في الفراش... قبلاتي لك ولولدي... الآن نستطيع دفع ديوننا وأن نقوم برحلة بما يتبقى من المبلغ! أحبك!

ДОРОГОЙ МОЙ
МУСИНЬКА НАБОКОВЪ
ДУМАЮ ЧТО ОНЪ
ПРIѢДЕТЪ ЗАВТРА

(صورة تخطيطية رجل يلقي محاضرة أمام جمهور)

يا ولدي، موشينكا نابوكوف... سوف أصل إليكم غداً

رسالة 7. من (كلية ويليزلي، ويليزلي، مساتشستس) ـ إلى (الشارع 35 القطاع الغربي 87 ـ نيويورك) في 1941/3/28

يا حبيبتي، لقد استلمت رسالة من نيكل دينيس [(1912 ـ 1989)، محرر القسم الأدبي في مجلة نيو رباب ـ ليك في عام 1941ثم أصبح نائب سكرتير التحرير. م.الأسدي] وقد استجابوا لطلبه وإني على هذا الأساس سوف أكتب المقالة في مجلتهم بسعر 3000 دولار، وسأرسل مقالة «فن الترجمة»... اليوم كتبت إلى مجموعة من الشخصيات من بينهم ثومبسون بيرتراند وديلمور شفارتز(1913 ـ 1966)[شاعر أمريكي وكاتب قصة قصيرة. م.الأسدي] وأدموند ويلسن وآندريه صديخ، وويكس وبوكوسلوفسكي وإديكار فيشر[(1884 ـ 1968)، مدير معهد التربية الدولي والمنسق لبرنامج قيام نابوكوف بإلقاء محاضرات في الجامعات الأمريكية. م.الأسدي] وبيرفورد لوريمير[(1908 ـ 1952)، محرر في شركة بوبز ـ ميريل للطباعة والنشر. م.الأسدي] ودينيس ومارك آلدانوف [هاجر إلى الولايات المتحدة الأمريكية عام 1940 وفي عام 1942 أسس داراً للنشر هي نوفي ـ زارنال. م.الأسدي] وقد أرسلت إليهم مسودات ترجمتي للمسرحية التراجيدية لبوشكين وهي (موزارت وساليري)، والليلة حضرت كونسرتو مملاً قام به السوبرانو ليلي بونز وكان مهرجاً يلبس تنورة بيضاء! وهناك عازف فلوت يهودي ويبدو كوحش الساتير ولكنه خجول... علماً أنهم أنفقوا كثيراً على المسرح... ولم تألُ صحيفة نيويوركر في السخرية منهم في رسومها الكارتونية، حتى إني فكرت أن أذهب إلى الموسيقار والملحن ومدير الأوركسترا بوسطن سيرجي أليكساندروفيتش كيوسيفيتسكي (1874 ـ 1951) و[قد لعب دوراً في مساعدة نابوكوف في الهجرة إلى أمريكا. م.الأسدي]، البارحة أقيمت حفلة حضرها كادر قسم اللغة الإنكليزية وحشد من الطالبات الجميلات، ثم طلبوا مني حديثاً أدبيّاً عن كاترين مانسفيلد وفلوبير ومارسيل بوست وغيرهم... وفعلت وكان الحديث مثيراً جدّاً...

سنكون أنا وأنتِ يوم الأحد المصادف 20 نيسان، ضيفين في مأدبة عشاء مع مسز بيركينز المطعم الروسي (غرفة شاي روسية) في نيويورك، وهي مولعة

بك وكما فهمت أن الناشر بوبز ـ ميريل في أنديانا ـ بولس [هو الذي نشر (رواية ضحك في الظلام) ينوي شراء حقوق تحويلها إلى فيلم سينمائي وقد طلب نابوكوف مبلغ 2500 دولار ولكن لم يمثل أيّ فيلم حتى عام 1969. م.الأسدي].

سأذهب يوم غد بعد المحاضرة إلى مكتب كارنوبوفيتش... وكل شيء ينم عن نجاحي هنا... في المحاضرة سألني أحد الطلبة، هل يفترض على القارئ أن يعيش مع الشخصية في الرواية؟ فأجبت: لا... يجب أن يعيش مع الروائي!

الساعة الثانية عشرة ظهراً

ذهبت لزيارة السيدة عميدة الكلية لتلقي حسابي، فقد أعطوني 300 دولار بدلاً من 250، وقالوا لي إنهم ممتنون وفرحون بوجودي معهم، وكنت قد استلمت رسالة من المحامية كاربوفيتش [طلب فيها إفادة نابوكوف بوضع آنّا فيجين التي لم تزل عالقة في فرنسا المحتلة لتسهيل خروجها منها. م.الأسدي]، لا بدّ أن أكتب إلى المنتدى الروسي لأجل مبلغ 50 دولار لقاء المحاضرة التي قدمتها لهم. الآن عليّ التوجه إلى نورورك لمقابلة ميخايل تشيكوف. أحبك، يا قطتي الصغيرة هل وصلت الدراجة؟ ثم بعد أنا سأصل... وعندما أصل سأقبلك في مكاني المفضّل!

ДУШЕНЬКА МОИ,
НУ ШТО, ПРІѢХАЛЪ
ВЕЛОПЕДИКЪ?
СКОРО И САМЪ ПРІѢДУ.
ЦѢЛУЮ ТЕБЯ ВЪ ЛЮБИМОЕ МѢСТО.
ОТЦЫПЛЯЕТСЯ !!!

(صــورة تخطيطية لقطار وتخطيطات أخرى)

رسالة 8. من (كلية ريدفيلد، كونيكتكوت) ـ إلى (الشارع 35 القطاع الغربي 87 ـ نيويورك) في 1941/3/31

يا حبيبتي، يبدو أنه لكثرة تنقلي لم أستطع الكتابة إليك، ولكن أقول فيما يخص المحاضرة الأخيرة فقد كانت أكثر المحاضرات نجاحاً ولو أنها كانت مكررة ـ ولو ببعض تعديل وتغيير هنا أو هناك ـ لمحاضرة سابقاً عن القصة القصيرة الروسية، ثم إني ذهبت مع الآنسة كيللي لمعرض فراشات أقيم في بيت خاص وأنا أحبه ذلك هو بيت جامع الفراشات المشهور من عائلة دنتون [الحقيقة تمّ عرض المجموعة في الجمعية التاريخية بكلية ويليزلي وإن عائلة دنتون هم ثلاثة أخوة ـ 1.وليم دكسون دنتون (1865 ـ 1923) 2. روبيرت ونسفورد دنتون (1868 ـ 1941) و3. شيرمان دنتون (1856 ـ 1937) ـ اهتموا بجمع الفراشات وتصنيفها حسب طريقة ابتكرها أحد الأخوة وهو شيرمان، والمعرض يضم أكثر من 1500 صنف أو نوع من الفراشات. م.الأسدي]، لكن التصنيف فيه مثالب ويفتقر لتسجيل المناطق والإشارة إليها إضافة إلى وضع اللواصق ـ ليبلات ـ الدالة بشكل كارثي... وقد أوصلتني تاتيانا لذلك البيت...

والبارحة كان آخر يوم في كلية ويليزلي وودعتهم وأنا الآن في طريقي إليك، والجو جميل حيث الأنهار وزهور الليلك والغابات ولكن لا أثر للفراشات! ومعي ميكايل تشيخوف وتناقشنا لمدة أربع ساعات عن دون كيخوته وقد أعجب بما كتبت إلّا أنه أجرى بعض التغييرات أثناء الترجمة، وسوف نشتغل معاً الليلة، ربما أصل يوم الأربعاء، وقد سكنا في قسم داخلي للذكور وكانت صور زيتية معلقة على جدران الغرفة للفنان البولوني (ستانيسلاف يوليانوفيتش شوكوفسكي) [1873 ـ 1944. م.الأسدي] المولد لمناظر ومشاهد من الطبيعة الروسية، وفي المساء ذهبت لزيارة الممثل والمخرج جورجي شدانوف [المرتبط اسمه بميكايل تشيخوف أيام كان الاثنان في باريس عام 1936. م.الأسدي] أثناء إلقائه المحاضرة وبين صفوف طلبته، وعندما خرجت من العربة كسر مقبض حقيبتي! أحبك وأعبدك، يا عزيزتي!

رسائل عام 1942 وعددها 16

رسالة 1. من ([؟ لا مكان]) ـ إلى ([؟ مرسل إليه]) في [؟ أيار/مايو / 1942]

يا فيروتشكا، اكتبي باللغة الإنكليزية قائمة الأطعمة التي أكلتها شخصية تشيتشيكوف في رواية الأرواح الميتة The Dead Soul لنوكلاي غوغول Nikolai Gogol ابتداءً من الغداء الذي تناوله في مطعم كوروبوتشكا وحتى آخر عشاء (في الصفحات من 38 ـ 115) وماذا قدّم له بلايوشكين (الفصول الثالث ـ الفصل الرابع)... على أن يكون عنوان ما تكتبين ما يلي:

جدول غداء تشيتشيكوف خلال يوم واحد ويتضمن 75 صفحة (بالمقارنة مع ما لم يأكله في مطعم بلايوشكين).

رسالة 2. من (وست وردزبورو، ولاية فيرمونت Vermont) ـ إلى (السيدة بيرتراند ثومبسون، فندق كوماندر، ولاية مساتشتس) في 1942/8/3

يا حبيبتي، اليوم استلمت رسالتك وأعتقد أنه لا داعي لتلحقي الركب مع نيويل يوم الخميس لأنه ليس من الواضح أنه نفسه سيذهب وبالتالي من الأفضل لك أن تأتي يوم السبت، مع دريك وناتالي [نابوكوف]. إن عائلة كاربوفيتش1 سيسافرون إلى كامبردج يوم الأربعاء، وعليك الاتصال بالسيدة ليفين 2 للاتفاق على زمان ومكان مغادرة دريك... أنا غداً سوف أتصل هاتفياً بـ(ليسبت).

تقول صاحبة البيت إننا لو انتقلنا للشقة قبل 15 من الشهر الثامن، بالتالي لسنا ملزمين بالدفع لشهر آب وإن رسالتها مرفقة مع هذه الرسالة، وكما أرفق رسالة من الجمعية اليهودية، ويقول التقرير الروسي إن «فحص أوراق المسافرين ومن بينهم ورد اسم أليّا فيجين الذين وصلوا إلى بالتيمور، جارٍ على قدم وساق، ولكن بصورة بطيئة، وتمَّ نقل 175 من هؤلاء بشكل مؤقت من القارب البخاري إلى آيلاند أوف تييرز (جزيرة الدموع) التابعة لمدينة بالتيمور»، الآن عليك الاتصال بأحد أقربائك من عائلة برومبيرك (لأنها كتبت من هنا عن وصول آنيوتا كما أنها أرسلت لها برقية كي تذهب هي إلى نيويورك)، وبالتالي لا أعتقد أنها سوف تكلف نفسها وتأتي لعشرة أيام فقط إلى فيرمونت.

لقد لعب بطريقة رائعة اليوم وأنفق خمس فراشات كما وقع الألواح نفسه وبنى بيتاً جديداً بالمشاركة مع ماريشا [هي مارينا ابنة كاربوفيتش. م.الأسدي]، [وربما يقصد نابوكوف نفسه والفراشات هي المبالغ بصورة مشفرة. م.الأسدي]، واشتريت له مجلة سوبرمان3 والتي قرأتها له قبل أن ينام وإنه يأكل جيداً وينام بسرعة دون معاناة وأقرأ قصة «الأنف» (لغوغول) له ويظل يضحك كثيراً ولكنه يفضل سوبرمان.

أخبري ناثان بانكس Nathan Banks [رئيس مقوِّمي Head Curator قيمة الحشرات الوافدة في متحف علم الحيوان المقارن الملحق بجامعة هارفارد حيث اشتغل نابوكوف بصفة مقوِّم مجاناً عام 1941 ثم بأجر مدفوع من عام 1942 حتى عام 1948 بصفة باحث مشارك ومقوِّم فعلي de facto curator of Lepidoptera للفراشات. م.الأسدي]، إني أفتقد المتحف كثيراً.

لقد كتبتِ رسالة حلوة، إذا كانت الوظيفة جيدة، وفيها أجر غالٍ، خذيها، أنا أتألم على الأجر أكثر مما أفكر بالمنغصات! إن هذه الفراشات من نوع Arctia virgo تخفق وتطير مثل المهرج بألوانه على المسرح! (حتى إني فتحت الشباك في غرفتي من أجل تركيز الضوء) ثم لا تنسي حجم غرفتي!

لقد أرسل المصرف كافة صكوكك ويقول المحامي كولدن ـ فايسر إنه سيأخذ 50 دولاراً، وقد نويت كتابة قصيدة باللغة الروسية توثيقاً لهذه الأيام التي نمرّ بها.

قبلاتي لك، يا فرحتي الدائمة والرائعة...

رسالة 3. من (هارتس ـ فيل Hartsville، كارولاينا الجنوبية) ـ إلى (رقم 8، دائرة كراجي Craigie Circle, 35، كامبردج، مساتشتس) في 1942/10/2

يا حبيبتي، بداية كلمات قليلة لا بدّ أن أقولها أنا أحبك، ثم إني وصلت [يعتبر عمله في كلية كوكر Coker College في جامعة كارولاينا الجنوبية South Carolina بمنطقة هارتس ـ فيل، بداية جولة لإلقاء محاضرات وعقد أماسي أدبية في الجنوب الأمريكي. م.الأسدي] وبمزاج سعيد بعد مغامرات كثيرة في الساعة السادسة مساءً وتبدأ المحاضرة الساعة الثامنة وأسعى للمحاضرة الأخرى! سوف أكتب لاحقاً، تحياتي إلى قطتي الصغيرة وآنيوتا.

رسالة 4. من (هارتس ـ فيل Hartsville، كارولاينا الجنوبية) ـ إلى (رقم 8، دائرة كراجي Craigie Circle, 35، كامبردج، مساتشتس) في 2 ـ 1942/10/3

يا حلوتي، هناك ملايين الفراشات هنا وآلاف تطير هنا... لقد تكبدت أقسى أنواع الرحلات في حياتي، فعندما صعدت إلى عربة القطار المنطلق من نيويورك وكنت قد حجزت مقصورة منام لي، ظهر أنهم في وكالة الحجز قد ارتكبوا خطأ إذ حجزوا المقصورة ذاتها لمسافر آخر، ولو أن المسافر ظهر أنه إنسان لطيف وتناقشنا ودياً في ردهة الحمام وقد جاء الجابي واستطاع أن يحل لنا هذا الإشكال بأن خصص له مقصورة أخرى. ولكني لم أجد الراحة إلّا بعد منتصف الليل لأن كل شيء كان مبعثراً في غرفتي الحقيقية وكنت بانتظار الحل،

ومع ذلك لم أستطع النوم بسبب ضجيج واهتزاز العربات ورعيدها وبسبب كثرة التوقفات في المحطات، لكن مع بزوغ الفجر وظهور شمس النهار رأيت المناظر الجميلة والأشجار الهائلة وبأشكال غريبة وبعطرها وروائحها المذهلة التي ذكرتني بالوديان الخضراء في القوقاز، أو بإحدى لوحات الرسام الهولندي بولوص بوتر [المتخصص برسم المشاهد الطبيعية والحيوانات. م.الأسدي] مع لمسة من ريشة الفنان جين ـ بابتيستا ـ كاميله كوروت، بل حتى لمسات الخريف الساحرة للعيون، ولكني صدمت بحرارة الأجواء والشمس والأفياء حتى لدى وصولي إلى مدينة فلورنس، وكأني في الريفيرا وأنا قادم من باريس، أجواء حارة. ثم إن القطار تأخر لمدة ساعة وإن الباص الذي ينبغي أن أستقلّه كان قد ذهب فما كان عليَّ إلّا أن أتصل بالكلية كوكر (التي من المقرر أن ألقي لطلابها محاضرتي)، فأجابوني أنهم بصدد إرسال سيارة لي وإبلاغي عبر الهاتف، وانتظرت ساعة ونصف الساعة في مطعم قريب، وقرب كابينة الهاتف، وأنا في حالة إعياء وتعب وتوتر -وذقني الذي لم أحلقه ليلة كاملة-، وأخيراً رنّ الهاتف، وتنامى إلى مسامعي صوت جهوري عبر الهاتف، إنه في فلورنسا وفي رحلة عمل وأنا لا أعرفه، ولكن قال إنه أستاذ في الكلية ذاتها (ولا أذكر اسمه) وإن الكلية أبلغته عن موقفي، وإنه سيعود إلى الكلية في هارتس ـ فيل في حدود السادسة معي، وإن المحاضرة حسب الجدول في الثامنة. فقلت له كيف أبقى أنتظر في هكذا أجواء ولم تزل أمامي ثلاث ساعات؟ فقال إنه سيأتي ليأخذني إلى فندق ولم يقل أيّ فندق، ثم لا أدري إن كنت فهمت ما قاله فعلاً لأن الصوت كان ضعيفاً وغير واضح، ولكني مع ذلك ذهبت وجلست في صالة الانتظار، ثم بعد فترة سمعت سائق تاكسي في مدخل الفندق يتكلم مع شخص آخر عبر الهاتف، فخرجت وأنا أرتطم بالمصاطب وأمور أخرى معتقداً أنه لفظ اسمي فاقتربت منه وسألته إن كان لفظ اسمي، لكنه خيّب ظني وكان ذلك خطأ وكان يتحدث مع شخص ربما

اسمه صوتياً يقارب أو يشبه اسمي ولأنه ثرثار قال لي إن صديقاً له في فندق ما كان في طريقه لإحضار شخص ما من محطة القطار، ولكن ذلك الشخص وقع له حادث واصطدمت سيارته بشاحنة واتصلوا به هو لإكمال المهمة، والذي بدا لي أن اسم الفندق الذي قال عنه هذا الثرثار هو نفسه الفندق الذي ذكره ذلك الصوت الجهوري الذي اتصل بي، فقلت ربما أنا ذلك الإنسان المقصود وهكذا هو فعلاً السائق المتوجه إلى هارتس ـ فيل، لكن الذي أرسله لم يخبره عن اسمي ولا اسمه كونه الشخص الذي أرسله، ولا من سبيل لمعرفته الآن، ثم لم يأتِ أحد ليأخذني، وليس عندي أية فكرة عما هو قادم أو ماذا أفعل، ولكن جاءتني فكرة: تأجير سيارة بعشرة دولارات والذهاب إلى كلية كوكر، ولكني أيضاً كنت أخشى أن يظل ذلك الصوت الجهوري يبحث عني، فقررت بسرعة وقلت للسائق نعم أنا ذلك الشخص، ولكن عندما وصلنا إلى فندق سالمون وأنزلت حقائبي، ظهر هنا أنه ما من أحد له علم بوجودي أو أية توصية لي، ثم إن الحلقة الضعيفة التي كانت تربطني بكلية كوكر وهو السائق، اختفى هو الآخر، (لأني سمحت له بغباوتي أن يرحل)، وبقيت في الصالة عالقاً وأنا في أشبه ما يكون بكابوس حقيقي ولكنه سوء فهم كبير حتماً، لاحتمال أنهم أحضروني هنا بدلاً عن شخص آخر ويبدو أيضاً أن ذلك الصوت الذي تكلم معي أول مرة لم يزل في المحطة يبحث عني!

جاءتني فكرة أن أتصل بالكلية ثانية، على الأقل لأكتشف اسم الشخص الذي اتصل بي، ثم إني لم أنهِ علاقتي بالقطار وعليّ أن أحسم أمري معهم، ولكن وأنا في طريقي إلى مكتب المحطة، بحثاً عن معلومات تفيدني، سمعت لغطاً بين حشد من الناس ومن بينهم شخص يقول إنه لا يفهم ما حصل، ولماذا سيارة التاكسي التي أرسلها لم تعد، وتدخلت مسرعاً إن كان الرجل الذي يبحث عنه وينتظره هو أنا، «فقال: كلا.كلا. أنا بانتظار أستاذ روسي!»، فقلت له: «أنا الأستاذ

الروسي»، فقال: «لا يبدو عليك ذلك»، وهو يضحك، وهنا صار كل شيء واضحاً، فتعانقنا وقال لي إن اسمه (إينغرام) Ingram[هو بنيامين كلايتون إينغرام، أستاذ الأديان ورئيس قسم التربية المسيحية في كلية كوكر]، أستاذ اللاهوت، هو إنسان طيب ولطيف جدّاً. م.الأسدي] وكانت الساعة الرابعة وقال لي إنه أنهى أعماله هنا ولكنه سيأخذني للكلية في الساعة الخامسة وما هي 5 إلّا خمسة أميال عن الكلية، ولأنه لا يوجد متسع من الوقت لأحلق ذقني، قبل المحاضرة (خاصة وأن العشاء سيكون في السادسة والربع)، كان عليَّ الذهاب إلى أحد الحلاقين لحلاقة شعري وذقني (ثم إنه أصابني إسهال شديد فذهبت أيضاً لقضاء الحاجة) ولكن الحلاق دمرني، وكأنه نتفني خاصة وأن في منطقة الحنجرة الرقيقة ربما لأنه في الكرسي القريب مني عند الحلاق كان طفل يبكي ويزعق بل يتشاجر مع الحلاق، الذي حاول أن يصل إلى قفا الطفل والمقص في يديه، ولهذا كان الحلاق العجوز يحلق لي وهو عصبي، وهو يدفع الطفل جانباً وفي الوقت ذاته يحلق ذقني فجرحني جرحاً عند أنفي ولو أنه جرح سطحي، ولكنه جرح!

لقد وصل إينغرام في الوقت المناسب، وبمجرد أن انطلقنا وعند أول انعطافة فوجئنا بامرأة واقفة على الرصيف، تؤشر لنا معتقدة أن سيارتنا تاكسي أجرة، وكانت محرجة و(لا أدري لماذا الناس هنا ثرثارون!) وقالت إنها تروم الذهاب إلى كلية كوكر، لأن ابنتها طالبة هناك، وتخشى أن تفوتها محاضرة يلقيها كاتب قادم من روسيا. وكما ترين فإن يومي الأول هذا كان زاخراً بالمصادفات الساخرة، وهكذا صعدنا نحن الثلاثة إلى الطريق السريع، ونحن نتحدث تارة عن الحرب وتارة عن الدين المسيحي، ولو هو كلام جميل ولكنه ممل، خاصة وأن ذلك استمر حتى وصلنا إلى الكلية، في هارتس ـ فيل، وفي السادسة تماماً، توجهنا إلى صرح رائع، ثم إلى قصر فخم البناء، بعدة أعمدة، وذلك هو قصر السيدة كوكر، وهي حقيقة زوجة ابن مؤسس الكلية الميجر كوكر الذي فقد ساقه في الحرب

الأهلية والذي عاش هنا حتى بلغ التسعين... لقد اعتبروني ضيفهم في هذا القصر، حتى يوم الثلاثاء، ثم إنها أخبرتني أن الضيوف الذين تمّت دعوتهم احتفاءً بمقدمي سيأتون في غضون عشر دقائق ولذلك كان عليّ بسرعة البرق أن أستحم وأرتدي بدلتي... لقد لبست القميص الذي جعلت ياقته منشّاة... شكراً لك، أحبك، ولكني واجهت مشكلة في الأكمام وظلت واحدة منها مكورة وسقطت تحت السرير، ولم أكتشف ذلك إلّا اليوم، ثم إني نظرت إلى الساعة قد قاربت أن تكون السادسة والعشرين دقيقة، فنزلت ولا أثر لملابس داخلية، ولكن هناك حدسي بوجود نقص ما قامت إحدى السيدات بتثبيت الأكمام في معصميّ! ثم من هنا، بدأت لحظات السعادة وسار كل شيء بِلطافةِ ويسر ونجاح!

يبدو أن صورتي لم ترسل إليهم، بحيث كانوا يتوقعون أن يروا شخصاً مثل دوستيوفسكي بلحيته الكثة وبشوارب ستالين، وبنظارة شبيهة بنظارات تشيكوف مستندة على الأنف ولا أذرع لها، وربما حتى يرتدي بلوزة كالتي يرتديها تولستوي! بل الأغرب من ذلك لم تصل كتبي إلى هنا، لكنها وصلت فيما بعد ـ يوم الجمعة، وأنا أكتب لك هذه الرسالة بعد يومين من مجريات الأحداث، يا حبيبتي، وبدأ الحفل بأن قدمني عميد [في الأصل لفظة «رئيس الكلية». م.الأسدي] كلية كوكر د.تشارلس سيفيستر كرين [(1900 ـ 1980)، والذي كان عميداً للفترة من 1936ـ1944. م.الأسدي]، إلى جمهور الحاضرين وكانوا كثيرين، وقد تكلمت أول مرة مستعرضاً مقالة كتبتها عن دور الأدب وهي «فن الأدب والذوق العام» The Art of Literature and Commensense [والمقالة نسخة معدلة من مقالة أخرى بعنوان «الكاتب المبدع» The Creative Writer المنشورة في مجلة نيو أنغلاند مودرن لأنكونج أسوسيشن (مجلة هيئة اللغات الحية) Bulletin of the New England Modern Language Association في عدد كانون الثاني/يناير عام 1942. م.الأسدي]، وقد لاقت

صدى رائعاً لم أكن أتوقعه، ثم جرى احتفال أقامته مجموعة من الفتيات من ويليزلي Wellesley College، ثم في تمام الساعة العاشرة رجعت إلى قصر السيدة كوكر، وقد لاحظت أنهم أضاؤوا أنوار تلك الأعمدة وقد تجمعت حول تلك الأنوار أنواع من البق والحشرات، فأمضيت ساعة تقريباً في جمعها في قدح فيه الكاربون، لك أن تتصوري كم أنا متعب في هذا اليوم المشوش، ولكني ما استطعت النوم العميق واستيقظت وأنا مستعد لمحاضرة اليوم التالي وهي بعنوان «مأساة التراجيديا» The Tragedy of Tragedy[المقالة منشورة في مجلة MUSSR بعدد صفحات من 323 ـ 342. م.الأسدي] وأنهيت ما كنت أريد أن أصل إليه من فكرة، واليوم من المفترض أن ألقي المحاضرة الثالثة والأخيرة، هذا الصباح، وتتضمن قراءة لقصتي القصيرة (مادموازيل أو.)، ومن المؤمل أن يدفعوا لي صكاً بمئة دولار، سأصرفه يوم الاثنين!

توجد حديقة أمام البيت، محاطة من كل الجهات بالأشجار الضخمة، وأنواع من أشجار البلوط، وعلى ناصية البيت وضعت أصص الورد والزهور من مختلف الأصناف، بحيث تشم عطر الكاراميل والزيتون، وهذا يذكرنا بالصيف في القرم، إضافة إلى حشود لا حصر لها من الفراشات، وقد جمعت قسماً منها بعد انتهاء المحاضرة، ثم بعد تناول الفطور، أخذتني أستاذة علم الأحياء البايولوجية (التي تشبه السيدة د. كلاديس كاترين ماك ـ كوش في كلية ويليزلي)، بسيارتها بجولة في غابات المنطقة، أو بالأحرى إلى أيكات من الأشجار قرب البحيرة، حيث تمكنت من قنص عدد من الفراشات من نوع هيسبيريدس Hesperids وأنواع أخرى من بيريدس Pierids، وأحب أن أرسل لولدي نوعاً من الفراشات الشائعة هنا وهي بابيلو Papilio ولكنها مهلهلة ولذلك أفضل فيوبس يوبيولا eubule لأنها صنف مثير! سوف أحنطها وأرسلها إليه، وأشعر بالعجز أمام نقل السعادة والفرحة في هذه الطبيعة الجميلة الغنية بالأحراش والحدائق وأنواع البريز والفراشات

وكأنها مصبوغة باللون القرمزي... لكن الأشجار المألوفة هنا هي أشجار الأناناس، والقطن، ويبدو أن عائلة كوكر تمتلك نصف ما هو موجود في مدينة هارت ـ فيل، التي أسست لوجود صناعة القطن، وهذه الأيام هي أيام جني القطن، وإن العبيد السود [إن كلمة السود darkies هي أكثر ما ضايقني هنا وذكرني بالنظام الأبوي البطريركي الذي كان يضطهد اليهود ويطلق عليهم اسماً محتقراً هو مفردة «يد» Yid أو «شيد» Zhid أو «شيدوك» Shidok. م.الأسدي]، هم الذين يتولون جني ما هو موجود في الحقول والمزارع ويحصل كل واحد منهم على دولار واحد لقاء وزن بوشل من القطن، وأنا أخبرك بهذه التفاصيل لأنها علقت بذهني، وفي المساء هناك حفلة عشاء، يقيمها أعضاء آخرون من عائلة كوكر، لكن والد مضيفتي هو شخصية مرموقة ومشهورة [هو الرسام المشهور إدوارد كاي، المتخصص في رسم المناظر الأمريكية والأمريكية الطبيعية. م.الأسدي] وإن لوحاته الأكاديمية ولوحات البورتريه الخاصة به معلقة في كل مكان، وهو بهيئة من يمتلك لحية العم سام وشوارب نابليون الثالث! بعد المحاضرة الثالثة، جمعت الكثير من الفراشات، زارني الكاهن (المنيستر) أليسون إدجار سميث، رئيس طائفة بريسبيتارية [Presbyterian][المشيخية البرتستانتية. م.الأسدي] وهو مولع بالفراشات أيضاً، ووالده كان أحد علماء الفراشات البارزين والذي أعرفه، من خلال أعماله في مجال فراشات النسر: سفينجيد Sphingids ثم أنا وهو توغلنا في مناطق بعيدة وجمعنا الكثير من الفراشات حتى الساعة الرابعة والنصف، ثم إني عثرت على شيء خاص لبانكس (نوع من الذباب هو: كريسوبتيرا). وفي الخامسة، جاءني أفضل لاعب تنس في الكلية وهو عالم نبات، صحبني بالسيارة، حيث لعبنا التنس حتى السادسة، وأخذت الشور وبعد ذلك العشاء ثم إلى الكلية، حيث قدموني إلى مجموعة من الأكاديميين، وبالمناسبة، إن آخر من ألقى محاضرة كان المسرحي والروائي البريطاني تشارلس مورغان

James Tait Black الحائز على جائزة جيمس تيت بلاك] Charles Morgan عام 1940 لروايته الرحلة The Voyage. م.الأسدي].

لقد كتب لي فيشر أنهم في مدينة فالدوستا Valdosta(حيث توجد كلية جورجيا الحكومية للبنات) Georgia State Women's College مستعدون لاستضافتي للفترة التي أرغب فيها وإلقاء محاضرات. أما ليوم غدٍ، لديَّ ارتباطات بعد العشاء في كلية كوكر، ثم نذهب لجمع الفراشات، ولديهم فراشات من نوع هيسبيريدس ضخمة وهي تتهادى في مشيتها كأنها الطاووس، ساحرة جدّاً، لقد اطلع جمهور غفير على مقالتي المنشورة في صحيفة أتلانتا، وصحيفة نيويوركر، وعموماً فالأجواء هنا مماثلة لما حظيت به في جامعة ويليزلي فقدمت لهم الطرائف والنكات ذاتها وسردت لهم الحكايات ذاتها التي قلتها في تجمعات مشابهة، أي إنني نشرت الألق ذاته الذي أنا مريض به!... أنا عطشان وكل الكؤوس مليئة بالكاربون!

هذا سجل تقريباً بما حصل في هذه الأيام ابتداء من الخميس والجمعة والسبت... آمل أنك ذهبت خلال هذه الفترة إلى المتحف، إني سأكتب إلى بانكس في الأيام القادمة، لكي أبلغه أني سأبقى هنا لبضعة أيام أخرى، أكثر مما توقعت (وبالمناسبة لم يرسل فيشر ما وعدني به... هو أرسل فقط بطاقة عن فالدوستا). إني أفتقدك ومشتاق للعودة إليكم، وللمتحف، وأشـــعر أني لم أضيع وقتي إلّا عندما أكون وســـــط الأحراش، أبحــث عن (ثيكلا) Thecla [صنف من أصناف الفراشات. م.الأسدي]، إن كريف رجل لطيف وودي وبشوش، كأنه طفل في مرحه، هنا لا يسمح للخدم السود أن يناموا فوق أسطح الرجال البيض ـ ممنوع ذلك ـ ثم إن هؤلاء لا يمكنهم تأجير خدم من البيض، لأن هؤلاء لا يمكن أن يشتغلوا مع ناس سود، هنا، يجلس في كل ركن أو زاوية، أكثر من عم توم واحد!

اكتبي لي تفاصيل حياتك، أيضاً، قبلاتي إلى آنيوتا، أعتقد أن حياتنا معاً فيها

متعة كثيرة وسوف تستمر لسنوات قادمة، وأنا الآن متحرق لإدخال فراشة من نوع آسيداليا Acidalia واقفة على حافة الكأس وسط الظلام... لكن البعوض هنا متوحش. لقد غسلوا لي إحدى قطع ملابسي الداخلية!

قبلاتي لك، لا تعتقدي أني أركض وراء الفتيات الأقزام السوداوات، فأحسن النساء هن من نوع الآنسة بيركينز، أما الأصغر منهن فلديهن أزواج كالنار، كما أني لم أشهد طالبات ولو أني مكتفٍ جدّاً، ثم حتى لو رأيت، طبعاً، سأسمح لَهُنّ بالذهاب في سـبيلهُـن!

يا حبيبتي، هنا طائرات حربيـة رمادية اللون، تحلق في السماء، كثيرة جدّاً كالسمك في البحر!

رسالة 5. من (كلية سبيلمان، أتلانتا Atlanta، جورجيا GA) ـ إلى (رقم 8، دائرة كراجي Craigie Circle, 35، كامبردج، مساتشتس) في 1942/10/5

يا حبيبتي، سوف أُغادر فلورنسا غداً متوجهاً إلى ريتشموند Richmond [مع الأسف لم يعرف نابوكوف أن محاضرته قد ألغيت. م.الأسدي]، وكنت صباح الأمس كله أمضيته في جمع الفراشات، ثم أخذت قسطاً من الراحة وبدأت بالقراءة بعد الغداء، وذهبت مع أحد منتسبي الكلية في قارب كانو canoe وسط مياه النهر وبين أشجار الليمون، هل تذكرين ما شهدناه ذات مرة ونحن في طريقنا إلى نيو مكسيكو، حقيقة هو ليس نهر بل غدير أو لنقل جدولاً، متفرعاً من بحيرة، حيث أشجار السدر والحمضيات، وكل شيء جميل ينعكس على سطح الماء، كل الخضرة والجذوع، هنا المرء يرى الجذوع غاطسة عميقاً في المياه الصافية وكأنك ترين ذلك في كأس سوداء فيها ماء، إضافة إلى أنواع السلاحف ذات البطون الحمراء، لا شيء غيرها وهي تنزلق أمامك، الأجواء ليست استوائية وليست معتدلة!

لقد تناولنا العشاء ثانية في الكلية (هم أنفسهم عائلة موركان Morgan حيث أقمت بينهم، ثم إنهم يعرفون موريسون [صاموئيل أليوت موريسون Samuel Eliot Morrison: المؤرخ البارز في جامعة هارفارد. م.الأسدي] وأشخاصاً آخرين من مدينة بوسطن من الطراز نفسه، ولديهم منزل كبير، بل واسع، وسيارتان، حوض سباحة، وأمور أخرى تخص مالك المصنع، وجلسنا نحن في المطبخ ريثما زوجته تحضر لنا العشاء من المعلبات.

الآن الثامنة صباحاً، سأذهب كي أصرف الصك، ثم أتجول قليلاً وبصحبتي شبكة صيدي، أبلغي صغيرتي القطة، أن هنا يوجد طفل يسمي «الفراشة» butterfly ـ «شلافة» ـ flutter ـ by! وأنا أرسل إليه فانيلا مثل الجوهرة، قبلاتي له ولك، يا فرحتي كلها.

رسالة 6. بواسطة/العميد ريد، كلية سبيلمان في (كلية سبيلمان، أتلانتا Atlanta، جورجيا GA) ـ إلى (رقم 8، دائرة كراجي Craigie Circle, 35، كامبردج، مساتشتس) في 1942/10/7

يا حبيبتي، أكتب إليك من كلية ويليزلي السوداء black Wellesly ـ كلية للبنات «الزنجيات السود» (نيكريسيز Negresses حيث إن السيد فيشر ظل يتبعني باستمرار لأنه حدث أن هناك اعتصاماً كبيراً ومظاهر عسكرية في كل أرجاء مدينة ريتشموند، وبالتالي فقد ألغيت المحاضرة، وقد كتبت إليه اليوم أني سأقطع رحلتي في إلقاء المزيد من المحاضرات الثقافية هنا حتى وإن كانت هذه الانقطاعات والتوقفات لها أسبابها المنطقية ووفق مقتضيات الظروف العامة التي يمر بها البلد ومهما تكن نوعية الضيافة التي تلقيتها هنا أو مما يتعلق بها أو مما لا يتعلق بها، مهما يكن، سأقفل راجعاً وأعود في منتصف تشرين الثاني وليس في منتصف كانون الأول ـ كما اتفق أولاً! سأبقى هنا لغاية

الثلاثاء، إن شقتي هنا جميلة وعميدة الكلية رائعة وغداً سأذهب، أنا وأحد علماء الأحياء (كأنه النسخة الثالثة من السيدة ماك ـ كوش) [د.كلاديس كاثرين ماك ـ كوش: أستاذ علم الحيوان في كلية ويليزلي. م.الأسدي]، في قنص الفراشات في المنطقة القريبة من الكلية، وإني أستمتع بوقتي أو في ضياع وقتي! اكتبي لي أو إلى فالدوستا إن كانت هذه الرسالة وصلت يوم الجمعة أم لا!

حزمت حقائبي الثلاثاء وأجّرت لي عربة منام بالقطار وبعد ساعة وصلت إلى محطة القطار في فلورنس، وأنا متعب جدّاً، وفي اليوم التالي، استيقظت وأنا معافى وذهبت إلى الكلية وتناولت الغداء مع الآنسة عميد الكلية [هي د. فلورنس ماتيلدا ريد (1886 ـ 1973) Florence Matilda Read، عميد كلية سبيلمان Spelman College وظلت صديقة لنابوكوف وإحدى أهم من سانده ولسنين طويلة. م.الأسدي]، وفي الشمس المتلألئة...قبلاتي، يا حبيبتي.

رسالة 7. من (كلية سبيلمان، أتلانتا Atlanta، جورجيا GA) ـ إلى (رقم 8، دائرة كراجي Craigie Circle, 35، كامبردج، مساتشتس) في 1942/10/11

يا حبيبتي، رغم ارتفاع المنطقة حوالي 1000 قدم فوق مستوى سطح البحر، الفراشات بالآلاف وأعتقد أني سأجد المزيد لو وصلت إلى فالدوستا، وكالعادة لم أنفق سنتاً واحداً طيلة الرحلة، لقد قوبلت محاضرتي المعنونة (بوشكين: الدم الأسود)[هناك حقيقة ربما يجهلها الكثيرون هو أن جد بوشكين الأكبر: أبرام بيتروفيتش كانيبال (1696 ـ 1781) Abram Petrovich Gannibal، كان من أرومة أفريقية وكان بوشكين يفتخر بهذا وقد كتب نابوكوف بحثاً وملحقاً لروايته يوجين أونيجين (1964) Eugene Onegin.م.الأسدي]، بالحماس والضحك ثم إني قررت أن أختتمها بقراءة عن (موزارت وساليري) Mozart and Salieri [هي مسرحية شعرية كتبها بوشكين، قام بترجمتها نابوكوف بناء على اقتراح من

الناقد أدموند ويلسن Edmund Wilson، ونشرت في مجلة نيو ريبابليك New Republic في 21 نيسان 1941م.الأسدي] وهنا لا بدّ من القول إنه ينظر ليس لبوشكين باحترام وتبجيل بل للموسِيقى أيضاً، وبالتالي أقحمت الكمان والبيانو في ثلاثة مواقع تتطلب وجود موسيقى...ثم حضرت أحد صفوف الأحياء مع الأستاذة الشابة، وتكلمت عن المحاكاة الإيمائية، وكنت قبل يومين مع مجموعة من السيدات السوداوات، في رحلة لقنص الفراشات، والسيد العميد وهي امرأة في غاية اللطف ومحبوبة ومكتنزة وعندها فالولة في أحد منخريها، وملتزمة فكريّاً! وكل صباح لا بدّ أن يكون الإفطار معها وتتحدث دائماً عن مشكلة الزنوج أولاً وثانياً وعن توارد الخواطر، كما كل صباح في تمام الساعة التاسعة لا بدّ من الذهاب إلى الكنيسة بصحبتها والجلوس معها على المنصة وبالروب الأكاديمي في مواجهة 400 فتاة وهن يتلون تراتيل دينية على أنغام الأوركن، وقلت لها ذات مرة ارحميني، فأنا رجل هرتقي وأكره كل أنواع الموسيقى والغناء، ردت عليّ: لا بأس، سوف تألف ذلك وتتعود ما دمت أنت هنا، ويبدو أنها والبنات احتفاء بي اختاروا تراتيل تمجد الرب: «لأنه أسبغ علينا نعمة الشعر وكل الأمور العاطفية المرتبطة به، ولأنه منحنا قطاراً يصدح في الليالي، ولأنه أعطانا كل أصحاب الحرف وكل الشعراء وكل أولئك الذين يتمتعون في صنع الأشياء لنا ويخلصون في إجادتها من أجلنا»، كما أنها والبنات كانوا يعزفون من أجلي موسيقى لفوف [أليكسي فيودوروفيتش لفوف (1798 ـ 1870)، الموسيقار الروسي وإن اخترت لهم مقتطفات من (تراتيل إلى الإمبراطورية الروسية) (ربما لبوشكين؟) ـ وفيها وردت عبارة ـ اللّه يحفظ القيصر ـ التي جرت مجرى إحدى التراتيل الدينية الإنكليزية، وهذا كله له بالغ الأثر في النفس ولكنه صعب عليّ. ثم كل مساء لا بدّ من العشاء، بصحبة شخصيات بارزة من السود، وفي الجلسة يمنع تداول المشروبات الكحولية، والوقت هنا يحسب على التوقيت الأطلسي، ومن الناحية

الجغرافية نحن ننتمي إلى الغرب، فإذا كانت الساعة تشير إلى السابعة والنصف صباحاً، ففي الحقيقة هي لم تزل في الخامسة فجراً، ولهذا نستيقظ ولم يزل الظلام يخالطه النور...وغالباً ما ألعب التنس مع إحدى السيدات المحترفات، ثم أشتغل الآن على محاضرة عن غوغول هو (كتاب نيكولاي غوغول)[نشر لاحقاً من قبل دار نيو دايركشنز في نور ـ فولك عام 1944م.الأسدي]، الأجواء هنا حارة، وعندما أذهب لقنص الفراشات، تتغطى ملابسي باللون الأخضر ربما من المياه أو الأوراق. إني أفتقدك، أرجو إعادة الدبابيس لتثبيت صناديق الفراشات عندك في المتحف، حصلت مع بانكس على ذباب نادر، أرسلي لي إحدى المجلات الروسية إلى فالدوستا، هناك تساؤلات حول بوشكين: هل هو فعلاً من أصل زنجي؟ اكتبي لي، قبلاتي لك.

رسالة 8. من (كلية سبيلمان، أتلانتا Atlanta، جورجيا GA) ـ إلى (رقم 8، دائرة كراجي Craigie Circle, 35، كامبردج، مساتشتس) في 1942/10/12

يا حبيبتي، لقد أرسلت إلى ميتيوشنكا (أي اسم الدلع لولد) فراشة ذات ذيل طويل من نوع هيسبيريدس Hesperids، وإليك صكاً بمئة دولار، وقد أعطونياه من غير توقع مني، وقد أحاطني الجميع بمحبتهم وتقديرهم واحترامهم لي، والفنانون جاؤوا يعرضون عليَّ نتاجاتهم والنحاتون والموسيقيون، وإن السيدة عميد الكلية تساعدني كثيراً في قضاء متطلبات الحياة اليومية إذ تأخذني بسيارتها لشراء شفرات حلاقة مثلاً وما إلى ذلك، أما ما يخص الوجبات فهي تتولى ذلك، لأني كل يوم ضيف عليها وتوفر أصناف المأكولات وتحيطني أيضاً بالضيوف الرائعين.

شكراً لرسالتك، قاربت على الانتهاء من كتاب غوغول، في غضون يوم أو يومين وسوف أكتب قصة قصيرة [ولكنه لم يكتب، لأن أول قصة كتبها باللغة

الإنكليزية هي (مساعد المنتج) ونشرت أيار/عام 1943 في مجلة الأتلانتك الشهرية.م.الأسدي]، دعيني أقول لك بصدد الضجة التي أثاروها على مسرحيتي (الحدث) The Event في نيويورك [لقد مثلت المسرحية باللغة الروسية، وقد ترجمها مولي كاربنتر ـ لي. م.الأسدي] ضجة لا جدوى منها، ولو جاء الأرنب [يقصد أدموند ويلسن. م.الأسدي]، أعطيه النسخة كي يقرأها، وحاولي التوضيح له أني لم أترجمها بنفسي وبالتالي هناك الكثير من الإشارات المتضمنة قد اختفت عند الترجمة ولسوف أكتب من هنا من فالدوستا إلى الآنستين كيللي وبيركينز بما اقترحتِه، وأحب أن أكون معظم الوقت هنا في ويليزلي، لأن صحتي جيدة ولكني متعب لكثرة بل للآلاف الذين يأتون كي أستقبلهم... ثم إنه عليَّ أن أرزم أمتعتي، أحبك.

رسالة 9. من (كلية فالدوستا Valdosta، جورجيا GA) ـ إلى (رقم 8، دائرة كراجي Craigie Circle, 35، كامبردج، مساتشتس) في 1942/10/14

يا حبيبتي، أرسلت لك صك كلية سبيلمان، وصلت إلى حدود فلوريدا مساء أمس في الساعة السابعة، وعليَّ المغادرة إلى ولاية تنيسي صباح الاثنين.

لقد استقبلتني أستاذة هنا وأوصلتني إلى الفندق ودفعت أجرة الغرفة والوجبات، وبالتالي لن أنفق هنا أيّ شيء، وأعطوني سيارة ولكني أكتفي بالنظر إليها ولا أجرؤ على قيادتها، موقع الكلية رائع وسط أشجار الأناناس والنخيل، ولا تبعد عن مركز المدينة إلّا بميل واحد، تعرفت على أحد منتجي صناعة السكر في الفندق الذي دعاني لاحتساء كأس كونياك معه وتحدثنا في أمور كثيرة، ومصادفة، أردت التدخين فبحثت عن علبة الثقاب التي اعتد أن أحملها معي فبادرني أنه يستخدم هذه العلب لحفظ الفراشات فيها أثناء سفره ونزهاته، وبالتالي اكتشفت أنه من المهتمين بالفراشات بل مولع وعالم في هذا المجال،

ثم صار الحديث عن المشاكل التي يكابدها في إيجاد أيدي عاملة لمعمله، وهو أيضاً يشتغل كمراسل لمتحف التاريخ الطبيعي الأمريكي والذي يديره عالم الفراشات وليم فيليبس كومستوك وهذه الحادثة الثانية التي تمر عليَّ بالتعرف على هكذا ناس مصادفة...

جاؤوني في الصباح واصطحبوني إلى المحاضرة، ومرة أخرى تحدثت عن (الأدب كفن والذائقة العامة) وطبعاً تلقيت ردود الأفعال ذاتها ثم اصطحبني عميد كلية البنات الحكومية (في فالدوستا بولاية جورجيا فرانك روبيرتسون ريد) في جولة داخل الكلية، فذهبنا إلى المكتبة وحوض أو بركة السباحة وإسطبلات الخيول وما إلى ذلك، ثم أخذوني بالسيارة إلى نادي اليانصيب حيث تناولنا الغداء وتحدثنا عن رواية الحرب، ثم طلبت منه أن يأخذني في جولة إلى أطراف المدينة، حيث جمعت مجموعة من الفراشات الفاتنة، لساعة ونصف، ثم رجعنا إلى الفندق، وغيرت ملابسي بسرعة وعند الرابعة، أخذوني إلى منتدى نساء من عامة الناس حيث بدأت بقراءة مجموعة مترجمة من قصائدي.

في الساعة السابعة، هناك دعوة كبرى على العشاء، وإلقاء كلمات، وقد استمتعت جدّاً بالأجواء هنا. ماذا عن رسالة الأرنب، [يقصد أدموند ويلسن.م.الأسدي]، وأعتقد أنه بعد ردي الصاخب إزاءه، أمامه خياران إما أن يقطع برنامج زياراتي للكليات الأمريكية (وقد طلبت منه كذلك أن يمنحني الحرية في منتصف شهر تشرين الأول، فيما لو لم تتوفر له فرص من أجلي لإلقاء محاضرات أو عليه أن يوفر لي مناسبات ألقي فيها أحاديث أدبية مدفوعة ومربحة وبأعداد كثيرة بحيث تستحق مني البقاء، غداً أمامي مهمة كبيرة لكتابة عدد مهول من الرسائل. قبلاتي إلى ميتيوشنكا (أي اسم الدلع لولد)، إلى فأرتي الصغيرة.

عليكِ أن تأخذي كل الفراشات من نوع بيريديا Pieridae (بيريس Pieris،

كولياس Colias، يوكلو Euchlo وما إليها واطلبي من بانكس Banks المساعدة) بعد أن تعيدي تثبيت كل الفراشات من نوع ستيردايا Satyridae بالدبابيس. أحبك!

رسالة 10. من (كلية فالدوستا Valdosta، جورجيا GA) ـ إلى (رقم 8، دائرة كراجي Craigie Circle, 35، كامبردج، مساتشتس) في 17 ـ 1942/10/18

يا حبيبتي الغالية، أرسلت لك صكّاً عن قيمة المحاضرات التي ألقيتها هنا، قدره 150 دولاراً إضافة إلى 80 دولاراً في محفظتي، لقد صارت رسائلك تأتيني من عناوين وأماكن مختلفة وهذا يكلفني جهداً بإعادة طباعتها في الاستمارات ثم إعيد إرسالها [هذا ما اتفق عليه نابوكوف مع مؤسسة كوكن ـ هايم التي وفرت له منحة لإنجاز رواية كان منكبّاً على كتابتها هي رواية بيند سينيستر وعليه إملاء هذا التطبيق. م.الأسدي] فقد وصفت للأرنب [يقصد أدموند ويلسن. م.الأسدي] رواية المستقبل هذه، كما أخبرت ميخايل ميخايلوفيتش كاربوفيتش والآنسة بيركينز، البارحة قرأت قصة (مادموازيل أو.) ثم في المساء تحدثت إلى طلاب قسم الأحياء عن المحاكاة الإيمائية واليوم عندي لقاء مع مجلة نادي القراء، كما عليّ قراءة (موزارت وساليري Mozart and Salieri [هي مسرحية شعرية كتبها بوشكين.م.الأسدي] وهناك مهام أخرى: جمع الفراشات، مشاركة عميد الكلية في لعبة التنس، وهو خبير في أسلوب أدموند ويلسون ومعلومات ثومبسون واليوم أعجبني في تحليله لقصيدة روبرت براونينك، وهو يتوق لمن يسمعه وبعد كل هذا فهو لطيف وجميل الصورة مثل كاديش الذي أعرفه في برلين!

الآن الساعة السادسة وقد استغرقت إعادة كتابة تلك الاستمارات ثلاث ساعات، وغداً لدينا بعد العشاء حفل موسيقي، واليوم ذهبت مع تدريسية في الأحياء إلى غابات الأناناس وأدغال الباميتو [النخل القصير مروحي السعف.م.الأسدي]، حيث جمعت الكثير من الفراشات، من الساعة العاشرة حتى الثانية، ثم رأيت

نوعاً من الزهور لم أره من قبل، وأنواعاً من الكرز البنفسجي اللون مثل كالوكاربا أمريكانا، ميريكا بوشيز والباميتو، وأشجار الحمضيات، والصراصر الضخمة وأنواعاً حلوة من الفراشات من نوع نيونيمفا، وطبعاً فقد ضيعت طريقي وسط هذه الأدغال، ولم أعرف كيف أرجع إلى السيارة حيث كانت عالمة الأحياء واقفة إلى جنب سيارتها ورجلاها غاطستان إلى ركبتيها في الوحل، وكان ما يؤذينا حقّاً الأشواك التي خربت شباكنا ثم اخترقت ملابسنا ودخلت في ساقي! وقد أصبحنا عند حدود فلوريدا، والنباتات والحياة البرية مشابهة لما في فالدوستا وقريبة من خليج المكسيك الذي أحببت أن أذهب إليه وهو لا يبعد سوى 150 ميلاً عنا حيث الجو دافئ هناك، غداً سوف نذهب إلى أتلانتا الساعة 11.35 ثم نقضي الليل في سبيلمان وفي اليوم التالي نتوجه إلى ولاية تنيسي. إن الضيافة في الكليات الثلاث لا تثمن أو تقدر وكانوا يسعون لإسعادي من الصباح حتى المساء وبالتالي لم يتسع لي وقت للكتابة أو (العمل الانعزالي)، أنا سعيد ولكن متعب. قبلاتي لك.

رسالة 11. من (كلية أتلانتا، جورجيا، GA) ـ إلى (رقم 8، دائرة كراجي Craigie Circle, 35، كامبردج، مساتشتس) في 1942/10/20

أكتب إليك وأنا في طريقي من أتلانتا إلى كوان ـ فالقطار لم ينطلق لحد الآن، أرجوك اكتبي بعض كلمات إلى الآنسة ريد: قولي لها إن زوجي تكلم عنك كثيراً بحيث إني أشعر أني أعرفك ـ اكتبي مثل هذا، كما أنها أهدت لي بوصلة للصغير ولوحة جصية مصرية فيها فراشات ولا أستطيع وصف ما أحاطتني به من رعاية واهتمام وأنها تعرف السيد هنري ألين موو سكرتير ومدير ثم رئيس مؤسسة كوكن ـ هايم لأنها سابقاً كانت تعمل مع معهد روكفلير وأنها بيضاء!

أتوجه شمالاً ولا أدري إلى أين ومتى وما هي المحطة القادمة، القطارات مزدحمة جدّاً، وغالباً ما تتأخر من ساعتين إلى ثلاث ساعات، في كل مكان، والآن بدأت الحركة... تحياتي إلى الرجل العجوز.

رسالة 12. من (محطة شيكاغو، شيكاغو) ـ إلى (رقم 8، دائرة كراجي Craigie Circle, 35، كامبردج، مساتشتس) في 1942/11/5

يا حبيبتي، سفرة رائعة إلى شيكاغو وأمضيت يوماً مثاليّاً في المتحف المحلي الشهير (متحف فيلد) وقد عثرت على ما أبحث عنه من فراشات من نوع نيونييمفا وتعرفت على أحد علماء الفراشات وكان لطيفاً معي عندما علم أني أقوم برحلة إلقاء محاضرات... لأن ذلك منشور كما يبدو في إحدى المجلات العلمية! أنا الآن في أجمل محطة قطار! تحياتي.

رسالة 13. من (سبرنك ـ فيلد/ ألينوي) ـ إلى (رقم 8، دائرة كراجي Craigie Circle, 35، كامبردج، مساتشتس) في 1942/11/7

يا حبيبتي، لقد استقبلني في محطة قطار مدينة سبرنك ـ فيلد، سكرتير منتدى وجبة منتصف النهار، [الذي أسس عام 1915، لاستضافة الشخصيات البارزة والسياسيين ورجال الأعمال لغرض التحدث عن أفكارهم ومشاريعهم. م.الأسدي] وهو إيلمر نيل، [محصل الضرائب في السجل الحكومي لولاية ألينوي، عضو مؤسس للمنتدى، وسكرتير الرئيس لأكثر من عشرين سنة، 1915 ـ 1942. م.الأسدي] وهو رجل هادئ ومكتئب، وفي اليوم التالي ذهبنا إلى بيت الرئيس الأمريكي أبرام لنكولن وشاهدنا قبره، أيضاً في هذه المدينة.

لقد تحدثت إلى جمع غفير هنا ثم استقبلنا مدير المتحف الحكومي للولاية، الأنثربولوجي جون ماك ـ كريكر[من (1942 إلى 1945). م.الأسدي] (والمتحف

متميز بفراشاته، وبما يتضمنه من مجموعة من الحشرات المتحجرة غير الموصوفة من قبل، والتي سوف ترسل إلى مقوم الحشرات الأحفورية في جامعة هارفارد السيد فرانك أ.م. كاربنتر أي في متحفي[(1902 ـ 1994). م.الأسدي] وكذلك إلى مدير المكتبة التاريخية بول آنكل [(1900 ـ 1975). م.الأسدي]... أكتب لك من المحطة والمطر يزخ بغزارة. أحبك. قبلاتي للصغير.

رسالة 14. من (ماكاليستر، سانت بــــول) ـ إلى (رقم 8، دائرة كراجي Craigie Circle, 35، كامبردج، مساتشتس) في 1942/11/9

يا حبيبتي، لقد اتضح يقيناً أن رأي فيشر صائب بخصوص أجرة القطار المتوجه من شيكاغو إلى سانت بول غالٍ جدّاً، بل وسريع ينطلق بـ100 ميل في الساعة، ويطلقون عليه اسم (الزفير)، لقد استقبلني عميد كلية ماكاليستر Macalester College (د.تشارلس جوزيف تُرك Turk Dr.Charles Joseph 1989 ـ 1890 [والمنصب من 1939 لغاية 1958.م.الأسدي] واصطحبني إلى الفندق، أفضل فندق في المدينة، ثم جولة في المدينة وإلى البحيرة التي تشبه بحيرة آنيسي [في فرنسا. م.الأسدي]، والمدينة مشيدة على الطراز ذاته الذي شيدت به مدينة سانت بولس في الفاتيكان في روما والمقامة على إحدى التلال في العاصمة روما، واليوم أمضيت نهاري في الكلية، وتعرفت إلى الملاك التدريسي وتناولنا الغداء معاً، ولكني فوجئت أني لم أجلب معي المحاضرة عن الرواية التي يريدونني أن ألقي عنها المحاضرة، ولذلك قررت الحديث دون الحاجة لأية ملاحظات، ونجحت...

أنا معافى ولكن أنباء الصحف تحمل أخباراً عن تحطيم قوات الحلفاء الخطوط الدفاعية لدول المحور. هذه مدينة مملة وليس فيها غير طيور البوم، المنتشر في كل مكان.

أخبرني فيشر أنه في غاليسبيرغ Galesburg ستكون محاضرة واحدة بدلاً عن اثنتين، بمعنى أني سوف أحصل على 50 دولار فقط، يبدو أن مستوى الطبقة المثقفة هنا في الكلية أقل مما هو في سائر الجامعات في الشرق الأمريكي، وغداً عليَّ التأكد من القطار المتوجه إلى غاليسبيرغ لأنه يبدو أني سأرجع إلى شيكاغو، ثم من هناك ثانية إلى غاليسبيرغ. فالبرنامج مشوش لأنه لا يمكن الذهاب مباشرة إلّا عن طريق شيكاغو...

أحبك ولو ما كنتما في حياتي، أنتِ والولد، لذهبت إلى المغرب للقتال، كجندي. ولكني لاحظت وجود أحد أصناف الحشرات المفصلية arthropod family من نوع لايسيانيديا Lycaenidae وهو المعروف بموروس الأزرق Oberthrü Vogellii [أي the Maurus Blue الفراشات ذات اللون الأسود المزرق. م.الأسدي]، وفي غرفتي في الفندق الكتاب المقدس ودليل التلفونات: الأول للاتصال بالرب والثاني للاتصال بالمكتب!

رسالة 15. من (كلية نوكس ـ كاليزبري/ ألينوي) ـ إلى (رقم 8، دائرة كراجي Craigie Circle, 35، كامبردج، مساتشتس) في 1942/11/11

يا حبيبتي، لقد وصلت إلى كلية نوكس في مدينة كاليزبري التابعة لولاية ألينوي، وشفتي العليا متورمة بعد تعرضي لتلك الرياح الباردة الجليدية في سانت بول، وقد كانت محاضرتي هناك رائعة وألقيتها أمام جمهور غفير يتراوح عددهم فوق 900 شخص وهي أيضاً عن (الأدب كفن والذائقة العامة) بل إنها نقلت عبر الإذاعة! وقد كتبت قصيدة قصيرة [نشرت القصيدة في مجلة أتلانتك الشهرية في عام 1943. م.الأسدي]

وهي:

عندما كان صغيراً، لمّـا يسقط
على الرمال أو السجادة، قد ينام

ممدداً وهادئاً حتى يعرف

ماذا ينوي أن يعمل: هل ينهض أم يبكي!

لكن بعد المعركة، على رابية هناك ملقى

ممدداً وهادئاً

لكن لا قرار

لأنه لا يستطيع: لا أن يبكي ولا أن ينهض!

الفندق راقٍ جداً ولحد الآن اشتريت الصحيفة الثالثة، [كان نابوكوف قلقاً وهو يتابع الحصار الذي فرضته القوات النازية على مدينة ستالينغراد والمعركة البطولية اللاحقة للمدينة التي بدأت بالهجوم المضاد في 19 تشرين الثاني/ نوفمبر وانتصار الجيش السوفياتي وهو بذلك يحقق نقطة التحول الكبيرة في سير المعارك وهزيمة النازية. م.الأسدي]، لماذا لا تكتبين لي، يا حبيبتي، الجامعة هنا لطيفة جدّاً، وغداً مساء سأعقد أمسية أدبية... أتمنى أن أكون في البيت...

رسالة 16. من (كلية فارم ـ فيل Farmville / فيرجينيا) ـ إلى (رقم 8، دائرة كراجي Craigie Circle, 35، كامبردج، مساتشتس) في 1942/12/7

أحبك، إن كلية أونورز Honours College[التابعة إلى جامعة لونغ ـ وود Longwood University (كلية المعلمين الحكومية سابقاً The State Teachers College) في ولاية فيرجينيا. م.الأسدي] كلية ساحرة وفخمة جدّاً، وكل شيء هنا رائع ولطيف، لقد رأيت ماوو Moe واتضح أن ثوماس باربر Thomas Barbour [المتخصص في الزواحف والبرمائيات ومدير متحف التاريخ الطبيعي في هارفارد.م.الأسدي] من أقرب أصدقائه، كما تعرفت إلى تشارلس بيرس Charles Pierce [محرر صفحة الشعر في صحيفة نيويوركر. م.الأسدي]

الذي صحبني لاحتساء كأس من الويسكي، ثم قضينا ساعتين في مناقشة عامة حول الشعر وقد قال لي إنه يتلقى رسائل تمدحني ويقولون له: إنك «عثرت على صيد الموسم the find of the season»، وهذا إطراء كبير لي، ثم رأيت ناتاشا أختي مع سيدة أرمنية وقد اتفقنا للذهاب إلى السينما، وكان فيلماً سوفيتياً تافهاً. ثم رأيت آلدانوف الذي أرسلت له فلاديمير زينزينوفVladimir Zenzinov وياكوف فرمكين Yakov Frumkin إضافة إلى إليا كوفارسكي Ilya Kovarsky ومنسفيتوف Mansvetov وزوجته الشاعرة، كما رأيت دوروثي داش Dorothy Leuthold Dasha واصطحبتها إلى مطعم ولم تزل كما هي ثرثارة وحلوة، وقابلت هيلدا وورد Hilda Ward [التي ساعدت نابوكوف في ترجمة قصته «مادموازيل أو.» من الفرنسية إلى اللغة الإنكليزية لتنشر في مجلة أتلانتك الشهرية. م.الأسدي] ولم توافق أن تأخذ المال، وقابلت كومستوك Comstock ود. ليونارد كتلر سانفورد Dr. Leonard Cutler Sansford وتشارلس دنكان ميتشينر Charles Duncan Michener الذي صار شاباً يافعاً ولطيفاً واكتشفت أنه هو وراء الرسوم التخطيطية لي، وليس كومستوك كما اعتقدت أول مرة. كما يفترض بي أن أرسم الأعضاء التناسلية genitalia لهذه الفراشات من نوع Lysandra cormion ولكني اكتشفت أنها نقلت إلى معهد الحشريات الذي يقع على بعد خمسين ميلاً عن نيويورك كما اشتغلت من كل شغاف قلبي على قصيدة (اكتشاف فراشة) On Discovering a Butterfly[التي نشرت في جريدة نيويوركر بتاريخ 15 أيار/مايس/ 1943. م.الأسدي] ثم تناولت العشاء مع د. بروفيسورجيمس موزاز كرينجر Moses Grainger Prof. Dr. James، [أستاذ اللغة الإنكليزية في (كلية المعلمين الحكومية سابقاً) والتي سميت لاحقاً جامعة لونغ ـ ود. م.الأسدي] بيت غير مكيف وسط غابات الأناناس ثم نقلوني إلى فندق مريح وداف‌ء وقد نمت ملء الجفون... قبلاتي إلى قطتي الصغيرة!

رسالة واحدة عام 1943

رسالة 1. من (نيويورك) ـ إلى (رقم 8، دائرة كراجي Craigie Circle, 35، كامبردج، مساتشتس) في 1943/4/15

يا حبيبتي، اليوم 15 من نيسان تمرّ الذكرى السنوية الثامنة عشرة على زواجنا، يا فرحتي كلها، ويا حياتي، ويا اسمك الرقة كلها، لقد أمضيت مساء جميلاً وممتعاً مع زويكا (جورجي حسن) ـ ولم يتغير البتة منذ عرفته إلّا أن أنفه أصبح كبيراً! لقد أعطى الأطباء الإفادة وكلفت 5 دولارات ثم ذهبنا إلى بوني ووصل ناس كثيرون ثم توجهنا نحو المتحف [المتحف الأمريكي للتاريخ الطبيعي.م.الأسدي] ومن هناك إلى بيت آنّا فيجين. أعبدك، قبلاتي للولد!

رسائل عام 1944 وعددها 6

رسالة 1. من (كامبردج، مساتشستس) ـ إلى (250 غرب/ 104 ـ الملحق 43/ نيويورك) في 1944/6/5

[في هذه الفترة في نيويورك اضطرت فيرا لإجراء عملية الزائدة الدودية لابنها الصغير، فانتقلت للسكن مع آنّا فيجن ولهذا كانت تأْتي الرسائل على هذا العنوان. م.الأسدي]

يا حبيبتي، قضيت يومين هناك ولم أخرج نهائيّاً، أشغل وقتي بالكتابة وأتغذى على البرتقال والجبن الأزرق من نوع روكفورت Roquefort وقد بدأت كتابة إحدى عشرة صفحة من رواية جديدة بيند سينيستر، وسوف أنجزها قبل رجوعك، ولقد وصلتني مسودات كتابي عن غوغول مع قائمة بياع الحليب... عندما أذهب إلى المتحف، سأكتب عن كل شخص!

قبلاتي لك ولابني ميتيوشنكا... اكتب لي عندما تستطيع يا ولدي!

رسالة 2. من (كامبردج، مساتشستس) ـ إلى (آنّا فيجين، 250 غرب/ 104 ـ الملحق 43/ نيويورك) في 1944/6/5

أرسل إليك قائمتين يستحقان الدفع، ولقد وصلت الآن من المتحف ورأيت بطاقاتك البريدية مع بطاقة صغيري ميتيوشنكا ويقول لي إن العملية ستجري يوم الأربعاء.

لقد تناولت الغداء في مطعم رست ـ هاوس في شارع بويل ـ ستون 4 [الآن شارع جون كنيدي. م.الأسدي] مع الآنسة مولي كاربنتر ـ لـي، وعندما رأى أرثر لوفيرج (1980 ـ 1891)] Arthur Loveridge، هو أستاذ الأحياء البريطاني وأحد أبرز مقومي curator البرمائيات والزحافات. م.الأسدي]، رسالة ولدي أعجب بها جدّاً.

رسالة 3. من (كامبردج، مساتشستس) ـ إلى (آنّا فيجين، 250 غرب/ 104ـ الملحق 43/ نيويورك) في 1944/6/6

يا حبيبتي، مرضت حتى إنهم استدعوا الإسعاف لي، ونقلوني إلى المستشفى حيث أجروا لي غسل معدة، وأدخلوني في ردهة كان فيها رجل يحتضر، وبسبب آهاته لم أستطع النوم... ويبدو أنه كان لديَّ التهاب القولون الدموي الحاد وباختصار فإن هذه الباكتريا العضوية نقلتني إلى ساحل الغزو [يقصد نابوكوف أنه أدخل إلى المستشفى في اليوم ذاته (6 حزيران/ يونيو ـ 1944)، الذي قرّر الحلفاء إنزال قطعاتهم على ساحل نورماندي، لتحرير فرنسا. م.الأسدي]

لقد عرضت عليّ مجلة نيويوركر مبلغ 500 دولار لقاء نشر قصتي (شاعر منسي) [لم تنشرها مجلة نيويوركر ولكن وافقت مجلة أتلانتك الشهرية على النشر عام 1944. م.الأسدي]، على صفحاتها.

رسالة 4. من (كامبردج، مساتشستس) ـ إلى (آنّا فيجين، 250 غرب/ 104ـ الملحق 43/ نيويورك) في 1944/6/8

أنا قلق وبانتظار أيّ خبر، سوف أكتب إليك عن انطباعاتي لدى دخولي إلى المستشفى، وربما غداً، وعندي التهاب القولون النازف الحاد وقد تحركت أمعائي... أفكر بكتابة رواية عن ذلك.

رسالة 5. من (ردهة ـ أ ـ كامبردج، مساتشستس) ـ إلى (آنّا فيجين، 250 غرب/ 104 ـ الملحق 43/ نيويورك) في 1944/6/9

يا حبيبتي، قرر الأطباء خروجي غداً، أنا معافى اليوم، اكتبي لي حالما تتحسن صحة ابني، لا بدّ أن أخبرك أن كاترين سارجنت آنجل وايت (1892 ـ 1977) [الكاتب والمحرر لصفحة الرواية في صحيفة نيويوركر. م.الأسدي]، قـدمتُ لي عرضاً مقداره 500 دولار مقابل النشر عندهم... قبلاتي، يا غيمتي الصغيرة، لا تكترثي، كل شيء على ما يرام.

رسالة 6. من (رقم 8، دائرة كراجي 35 ،Craigie Circle، كامبردج، مساتشتس) ـ إلى (آنّا فيجين، 250 غرب/ 104 ـ الملحق 43/ نيويورك) في 1944/6/11

يا حبيبتي، سعيد جدّاً لأني سمعت صوتك الرقيق عبر الهاتف، لقد شعرت بالتعب خلال الثلاثة أيام الماضية، ربما بسبب العملية، ولكني حالتي الآن تحسنت، غداً سيأتي كاربنتر ليأخذني إلى ليكسيكون ولكني لا أستطيع الحركة، لقد ألقيت نظرة على مسودات عملي عن غوغول، وتبدو جيدة الآن... يقول الأطباء إني لا بدّ أن أرفع قضية ضد المطعم الذي تناولت الطعام عنده وسبب لي التسمم الغذائي.

رسائل عام 1945 وعددها 2

رسالة 1. من (بالتيمور، ماري لاند) ـ إلى (رقم 8، دائرة كراجي Craigie Circle,35، كامبردج، مساتشتس) في 1945/1/9

يا حبيبتي، لقد وصلت توّاً الساعة الواحدة والنصف مع بعض التأخير بسبب العاصفة، وكانت الرحلة مريحة، وقد حجزوا لي في فندق اللورد بالتيمور في بالتيمور نفسها ولم أستطع النوم، وأنا الآن في طريقي إلى تناول الغداء بعد أن استحممت، هنا الجو ضبابي ودافئ ولا أثر للجليد، وخدم رائعون كأنهم الشوكلاته! كيف حال ميتينكا؟ كيف حال ميتينكا؟ على ما يرام، أليس كذلك؟ أحبك.

رسالة 2. من (بالتيمور، ماري لاند) ـ إلى (رقم 8، دائرة كراجي Craigie Circle, 35، كامبردج، مساتشتس) في 1945/1/10

يا حبيبتي، لقد ألقيت المحاضرة بشكل رائع في كلية سانت تيموثي الساحرة [الواقعة في منطقة ستيفينسن في بالتيمور. م.الأسدي] بمديرتها الساحرة هي الأخرى، وهناك أستاذة اسمها مسز بوش تتولى تدريس الموسيقى من مدينة ريكا وتتحدث اللغة الروسية هكذا: «أنا ولع نفسي باللغة الروسية»، ها، هي اسم على مسمى! وخلال دقائق، أغادر إلى نيويورك [حيث سيسكن مع جورجي حسن. م.الأسدي]، كيف حال ميتينكا؟ كيف حال ميتيوشنكا؟ كيف حال صغيري؟ هل هو في أحسن حال؟ أحبك.

رسائل الخمسينيات عام 1954 فقط وعددها (2) رسالتان

رسائل عام 1954 وعددها 2

رسالة 1. من (فندق آلدريج، منطقة لورنس، كانساس) ـ إلى (101 إيرفنج بليس، إيثاكا ـ نيويورك) في 1954/4/18

يا حبيبتي، لقد وصلت الآن، [تمّت استضافة نابوكوف لإلقاء محاضرته ضمن تقليد الجامعة السنوي خدمة لبرنامج المحاضرة السنوية في الإنسانيات والأحاديث المساندة والمناقشات. م.الأسدي]، قد جاء الآن التدريسيان الروسي والألماني لاصطحابي لإلقاء المحاضرة، كما أني لم أستطع النوم رغم أن المقصورة كانت مريحة فأغلب القطارات فارغة، والفندق جيد نوعاً ما، ولا بدّ من الضغط على الصنبور كي يأتي الماء، وغرفة بلا حمام استحمام! والحرارة ملصقة للجسد، أحبك كثيراً، هل اتصل ميتيوشنكا؟ إني أتساءل! [في هذا العام يكون ديمتري نابوكوف في المرحلة الثالثة/ بكالوريوس في جامعة هارفارد. م.الأسدي].

رسالة 2. من (فندق آلدريج، منطقة لورنس، كانساس) ـ إلى (101 إيرفنج بليس، إيثاكا ـ نيويورك) في 1954/4/20

مرحباً، حبيبتي، البارحة مرّ عليَّ يوم صعب للغاية ولكن مع ذلك فقد استطعت النوم، لقد انتقلت إلى غرفة أخرى وانشغلت بالحديث مع السيدات اللواتي في إدارة الفندق عن تولستوي ثم تناولت الغداء مع كاتبة: امرأة كبيرة، وكان الصف مشتركاً والطلاب منفتحون عليَّ وأعتقد أنهم يفهمون أكثر من الذين

يدرّسونهم، وقد تعرفت إلى البروفيسور ألمر ف. بيث،[1901 ـ 1970. م.الأسدي] رئيس قسم الإعلام والصحافة ورئيس لجنة سلسلة الدراسات الإنسانية في جامعة كانساس، وهو إنسان ودود وعاطفي ومجامل ومتشعب المعارف ومتحدث في كل شيء، ويعطيك الأجوبة وبتفاصيل لا داعي لها، ويتمتع بروح الطرافة والمزاح، وقد تفرغ لي واصطحبني إلى مطبعة الجامعة، ثم أخذني في جولة بالسيارة داخل الجامعة نفسها، وشاهدت الجامعة وأشجارها وحدائقها والزهور وكل شيء كان جميلاً وساحراً، ثم إنها واقعة على مرتفع وبالتالي يعطيك الموقع هذا الإحساس بأنك في إيثاكا [التابعة لجامعة كورنيل في إيثاكا بنيويورك حيث درّس نابوكوف بين الأعوام 1948 ـ 1958. م.الأسدي]، حيث الشوارع المنحدرة، والصعوبات في إيقاف السيارات في المرآب، ثم غيّرت ملابسي ونزلت في الساعة الرابعة أقرأ القصائد الإنكليزية لمجموعة صغيرة من الطلبة ولكنهم واعون، وتعرفت إلى بعض الشباب ممن يجيدون الروسية والألمانية ويعملون كمترجمين هنا. ثم قرأت في تجمع مسائي للطلبة إلى العشاء بعضاً من ترجماتي وترجمات بوشكين أو رواياتي وأوضحت لهم بعضها، لأن أساتذتهم لا يوضحون لهم كل شيء، خاصة ما يتعلق برواية بوشكين (ملكة المجارف)، ثم رجعت إلى الفندق ونمت نوماً عميقاً، اليوم عندي حديث عن الفراشات وفي المساء أمسية ثقافية عن غوغول، أحبكما وأضمكما أنتما الاثنين إلى صدري!

رسائل الستينيات عام 1964 ـ 1969 وعددها 5

رسالة واحدة عام 1964

رسالة 1. من (مونترو، جنيف) ـ إلى (عيادة بيوليو، بيو سوجير، جنيف) في 1964/5/3

يا حبيبتي، أحببت أن أرسل لك الورد لكن هنا لا توجد ورود، سوف آتي لزيارتك ظهراً، لقد اتصل ميتيوشنكا الرائع ليلة الجمعة، أعانقك، أعانقك، أعانقك! [دخلت فيرا العيادة بسبب آلام في المعدة وظهر أنها تعاني من التهاب الزائدة الدودية. م.الأسدي]

رسالة واحدة عام 1965

رسالة 1. من (؟ لا عنوان مرسل) ـ إلى (؟ لا عنوان مرسل إليه) في 1965/4/15

اليوم تحل الذكرى الأربعين لزواجنا، إلى فيرا 40 وردة!

رسالة واحدة عام 1966

رسالة 1. من (مونترو، جنيف) ـ إلى (فيجين، 250 الغرب، شارع 104، نيويورك) في 1966/10/2

يا حبيبتي، تلقيت رسالتك اليوم والبارحة وصلت المعايدة من ميتيوشنكا، وكانت لديه مقابلة نشرت في إحدى الصحف المحلية عن مشاركته الغنائية في الأوبرا المقامة في مدينة تولس، كما استلمت البحوث النهائية الرائعة من والتر جي. مينتون [رئيس شركة باتنام المهتمة بنشر السيرة الذاتية لنابوكوف المعنونة: تكلمي أيتها الذاكرة، هذا العام. م.الأسدي] وقد نشر خريطة الأراضي والمناطق التي عاشت فيها عائلة نابوكوف، وأريدك أن تسأليه ما دمتِ في نيويورك، ولو تسنت لك أية فرصة، [عن زيادة في الأموال أو الأرباح جراء طبع المذكرات لأن هذه الدار اضطلعت بنشر لوليتا وبالتالي طلبت فيرا من المحامي البحث عن ناشر آخر واستقروا على دار ماك كراو هيل ووقعوا معها عقداً عام 1967. م.الأسدي]. لقد وصلتني بالبريد رواية «مدار السرطان» لهنري ميللر [التي تواجه حكماً قضائياً بمنعها بسبب تهم بالإباحية الجنسية بعد أن نشرتها دار كروف بريس ولكن المحكمة برّأتها من التهمة عام 1964. م.الأسدي]. إني أكتب بسرعة، وإن ألينا قلقة بشأن ابنها... تحياتي

رسالة واحدة عام 1968

رسالة 1. من (؟ لا عنوان مرســـل) ـ إلى (؟ لا عنوان مرســــل إليه) في 1968/6/8

غـــــداً صباحاً

أرجوكِ... اكتبي تأكيداً إلى فندق بارك واطلبي منهم تأكيدهم... سوف أبحث عنه في القرية!

رسالة واحدة عام 1969

رسالة 1. من (كيوراكليا، تيتشينو، سويسرا) ـ إلى (؟ لا عنوان مرسـل إليه) في 1969/7/22

كم أحب قصائد جيوميليوف!

ولو أني لا أستطيع إعادة قراءتها مرة أخرى

لكن الصدى لم يزل يرن في ذهني

مثل هذه الفكرة للتأمل:

«لن أموت في بيت صيفي،

من الطمع والحرارة،

إِلاّ بفراشة سماوية تقع في شبكتي

هناك على قمة تلك التلة البرية»

رسائل السبعينيات عام 1970 ـ 1976 وعددها 11

رسائل عام 1970 وعددها 5

رسالة 1. من (تاورمينا/ صقلية) ـ إلى (فندق مونترو بالاس/ مونترو ـ سويسرا) في 1970/4/6

مرحباً، يا ملاكي، كما أخبرتك من قبل وأخبرت ميتيوشا الذي هو الآن في مدينة مونزا Monza [تقع على نهر لامبرو Lambro أحد روافد نهر بو Po شمال شرق ميلانو Milan الإيطالية حيث عاش نابوكوف سنين من حياته فيها واشترك حتى في سباق السيارات العظيم Grand Prix Race track الذي يقام كل سنة كما امتهن الغناء الأوبرالي في فندق دا سكالا Da Scala في تاورمينا Taormina في جزيرة صقلية. م.الأسدي] إن رحلتي من مونترو إلى روما كانت جيدة من دون نوم لبرودة عربة القطار حتى إني طلبت من المحصل فتح جهاز الحرارة على آخره ثم إني طلبت خمراً في منتصف الليل، وجلب لي المحصل نصف زجاجة روفينو نصف جيد، وذهبنا إلى الفندق وكان ساحراً وجميلاً، وكان بانتظاري سلة برتقال من المخرج فريدي مارتيني... وعندما تفتح شبابيك الغرفة فإن البالكونة تطل على البحر ومن هناك يستطيع المرء أن يرى جبل إيتنا حيث لم يزل مغطى بالثلوج، وكذلك نجمة الصباح القبرصية [كان يعتقد أن نجمة الصباح تأتي من جزيرة قبرص Cyprus. م.الأسدي] الفضية اللون إضافة إلى الحديقة الخلابة وأصوات البلابل ومختلف تغريدات الطيور. ولذلك أطلب منك أن تجلبي معك كتاب الطيور. الآن بعد الحلاقة، سأتوجه إلى التلال، أقصد المنحدرات والوديان حيث أشجار الزيتون... أفتقدك، يا أيها المخلوق الثمين، وهو لي!

رسالة 2. من (تاورمينا/ صقلية) ـ إلى (فندق مونترو بالاس/ مونترو ـ سويسرا) في 1970/4/7

يا حبيبتي، كان الجو صحواً البارحة، رغم البرودة، وهناك آلاف الفراشات تطير في المزارع والبساتين، وخرجت في الثامنة لأتسكع محاولاً قنص بعض هذه الفراشات، ثم تناولت ساندويشاً في كافيه على الطريق ثم جلست في حديقة الفندق التي تبدو كأنها جنة!

هذا الصباح قرأت عدد مجلة هارولد تربيون ليوم السبت وكم حاولت تحديد موقع المطعم الذي اعتدنا أن نتناول وجباتنا فيه هنا قبل سنين فلم أستطع العثور عليه، رغم أني تذكرت أشياء كثيرة، تفاصيل كثيرة وكأنها حدثت بالأمس وليس قبل عشر سنوات! [سبق لنابوكوف وزوجته فيرا أن جاءا إلى تاورمينا عام 1959، ونزلا في فندق أكسيلسيور Hotel Excelsior. م.الأسدي] أعبدك وأتمنى لو أضمك إلى صدري!

رسالة 3. من (تاورمينا/ صقلية) ـ إلى (فندق مونترو بالاس/ مونترو ـ سويسرا) في 1970/4/8

يا ملاكي، وأخيراً عثرت على المطعم القديم الذي حدثتك عنه، إنه مطعم تشيز آنجيلو، وذهبت وطلبت كانيليني مع القهوة ولكن حدثت معجزة كتلك التي وقعت في روايتي (ربيع في فيالتا)، إذ ظهرت الشمس فجأة فألغيت طلبي من القهوة وبسرعة هممت بالخروج ولكني توقفت لأحتسي كأساً من خمر الكورفو روسو [الخمر الصقلي المشهور. م.الأسدي]، ثم انطلقت أركض وراء نوع نادر من الفراشات الساحرات عند أعتاب فندق أكسيلسيور: نوع ثايس زيرينثيا هبسيبايل كاساندرا... Thais Zerynthia hypsipyle cassandra، لذلك أنا أعشق مدينة تاورمينا وربما أشتري شقة فيلا هنا، من ثلاث غرف وثلاث حمامات و20 شجرة زيتون!

بدأت بالمطر ثانية هذا الصباح، مثلما كان بالأمس، وغيوم داكنة بل طبقات من الغيوم، والأفق لا يرى من الضباب، ولكن البحر صار يقذف صخوراً معدنية من المالاكايت الكريستالية مع قمم الزبد والرغوة واهتزاز أشجار النخيل وآروكاريا وكأن ما حصل يذكرني بما ورد في مذكرات كالينا كيوزنيتسوفا [وهي عشيقة الشاعر بيونين وقد نشرتها دار فيكتور كامكين عام 1967 في واشنطن. م.الأسدي]

أفتقدك يا حبيبتي، قبلاتي وبانتظار اتصال تلفوني أو ملاحظة مكتوبة!

رسالة 4. من (تاورمينا/ صقلية) ـ إلى (فندق مونترو بالاس/ مونترو ـ سويسرا) في 8 ـ 1970/4/9

يا حبيبتي، طلعت الشمس اليوم، ولم تستمر طويلاً، استطعت أن أجمع وأقنص من الفراشات من الساعة الحادية عشرة إلى الواحدة ومن مناطق خارج المدينة، ثم اقتربت من جبال نيبرودي Nebrodi Mountains وشعرت بأنه من المعيب أن تفوتنا فرصة التجول بين منحدراتها وربوعها، ثم انتظرنا ريثما يتوقف هبوب رياح الشرق (شيروكو sirocco)، والتي عصفت وبإزعاج على تاورمينا لمدة ثلاثة أيام، وهي تمرّ كل فصل ربيع، ثم ذهبت إلى المكتبة الجذابة والرائعة في المدينة حتى إن صاحب المكتبة تذكرني رغم مرور عشر سنين وكأنها الحلم، ولكن هناك شيءٌ أثار استغرابي ودهشتي عندما قرأت مقالة في صحيفة الأوبزيرفرThe Observer البريطانية عن مذكرات عن حياة الموسيقار الروسي سيرجي ليفار Serge Lifar وقد استوقفتني عبارة مفادها أن عشيقه [اللوطي. م.الأسدي] سيرجيا بافلوفيتش دياغليف Sergey Pavlovich Diaghilev قد تخلى عنه ليعطيه إلى حب جديد: حب لوطي شاب يافع وطالب مدرسة اسمه إيغور بوريسوفيتش ماركيفيتش Markevich Igor Borisovich، وهو ملحن وموسيقار من أوكرانيا [وكان صديقاً لنابوكوف في يوم من الأيام عن

طريق ابن عمه نيكولاس. م.الأسدي]... انتهى الخبر، هل أبلغ زوجته دونا توبازيا كايتانا Donna Topazia Caetani بذلك؟ ولو أنها في كل الظروف، قد قرأت الخبر حال ظهوره، وهذا أمر فظيع!

يا نور حياتي، أحبك...

رسالة 5. من (تاورمينا/ صقلية) ـ إلى (فندق مونترو بالاس/ مونترو ـ سويسرا) في 1970/4/10

لقد تمشيت هذا الصباح من الساعة التاسعة صباحاً حتى الثالثة بعد الظهر باتجاه قصر مولا وحيث لم أعثر على أية فراشة، والجو بارد والشمس ساطعة، ثم دخلت إلى أحد المطاعم الإيطالية من نوع تراتوريا ولم أجد أحداً، ووقفت وحيداً وجاء كلب رغم أني تكلمت بلغات متعددة كي يفهم من كنت أعتقد أنه موجود ولكن فعلاً لا يوجد أحد، وبعد ذلك رأيت رجلاً يظهر من مخزن قريب ولك أن تتصوري... رجعت القهقرى وعند الساعة الرابعة والنصف، خرجت ثانية لأشرب كأساً من الشوكولاته الساخنة.

لقد جاء ألفريد فريندلي محرر صحيفة واشنطن ليكتب مقالاً عني بصفتي جامع فراشات، و قد أتت معه زوجته... كم تعجبني مجاميع الزهور هنا الموجودة في المنحدرات والوديان، والتي يلفّها الصمت وكأننا في كاليفورنيا، وربما هذه آخر رسالة من هنا.

لديَّ غسيل، ثم في التاسعة سيحين وقت رزم الحقائب!

رسالة واحدة عام 1971

رسـالة 1. من (مونترو/سويسرا) ـ إلى (فنـدق مونترو بالاس/ مونترو ـ سـويسـرا) في 1971/4/15

يا حبيبتي، احتفاءً بالذكرى السادسة والأربعين لزواجنا.

رسالة واحدة عام 1973

رسـالة 1. من (مونترو/سويسرا) ـ إلى (أي 8، غرفة 831، مستشفى كانتونال، جنيف) في 1973/1/22

لك هنا يا حبيبتي، اثنا عشر فرنكاً سويسريّاً، أحبك ولم أزل بانتظارك.

رسائل عام 1974 وعددها 2

رسالة 1. من (مونترو ـ سويسرا) ـ إلى (؟ لا عنوان مرسل إليه) في 1974/2/5

مدام فلاديمير نابوكوف، أعتذر عن رداءة الخط لأن أصبعي الإبهام يؤلمني، عيد ميلاد سعيد، يا حبيبتي، عام 1974 مهم أيضاً، إنه عام (د ـ آدا) و(أدا) [عام نشرت فيه رواية آدا مترجمة بالفرنسية والألمانية ولذلك نابوكوف يذكر عنوان الترجمتين ويعتبر 1974 فألاً حسناً. م.الأسدي]

رسالة 2. من (زيرمات، فاليه كانتون ـ جنوب سويسرا) ـ إلى (؟ لا عنوان مرسل إليه) في 1974/6/14

إلى فيروتشكا، حبيبتي، أرسل لك البرنامج اليومي: الفطور في مقري نفسه، والغداء في الواحدة، العشاء في السابعة، عربة التلفريك إلى شفارتز، ثم التغيير يتم عند موقع فيوري، ثم إلى اليمين هناك سلالم ودالات، وسوف ترين فلاديمير نابوكوف في الكافتيريا قرب محطة شفارتز، الساعة العاشرة والنصف ثم مشياً إلى منطقة (ستافيل ـ أتزموتز ـ زيرمات) ساعتين على الأقل!

رسالة واحدة عام 1975

رسالة 1. من (دافوس/ جبال الألب ـ سويسرا) ـ إلى (؟ لا عنـوان مرســـل إليه) في 1975/7/14

إلى فيروتشكا، هل تذكرين العواصف في طفولتنا؟ والرعد المرعب فوق المسقفات؟ ومباشرة وعلى كل شيء، تنهمر المجوهرات!

رسالة واحدة عام 1976

رسالة 1. من (مونترو ـ سويـسرا) ـ إلى (؟ لا عنـوان مرسـل إليه) في 1976/4/7

إلى فيروتشكا

لمّـا رنَّ الهاتفُ في الصحراء، وتجاهلت رنينه، خنس!

هوامش

هوامش رسائل العشرينيات

عام 1923

1 ـ عندما التقت فيرا شلونيم الكاتب نابوكوف أول مرة في حفلة تنكرية خيرية أقيمت للمهاجرين الروس في يوم 8 أيار 1923وظلت لابسة قناع تنكرها وما أزاحته عن وجهها حتى عندما طلب منها نابوكوف الشاعر الشاب لأنها كانت تريد ألّا يفتنه سحر جمال محياها وعينيها عن فتنة جسدها ومفاتنها الأخرى كما قالت أخته فيما بعد!

2 ـ هو (بيير دي رونزارد)(1524 ـ 1524) الشاعر الفرنسي الذي عاش في عصر النهضة وكان نابوكوف قد ترجم له بعض قصائده السنة الماضية ونشر بعضاً منها في صحيفة رول (ايّ الـدفــة) الناطقة بالروسية أي(الدفة). ولسوف يتكرر اسم الشاعر رونزارد في رواية لوليتا لاحقاً.

3 ـ يقصد بأمر غريب هو إشارة للمقطع الثاني لقصيدة كتبها نابوكوف عام 1923/ شهر آب /19 بعنوان (المقاطعة): Provence

4 ـ هي دار نشر غامايون Gamayun أسست في برلين 1922 لتغلق أبوابها في السنة اللاحقة ـ 1923 خاصة بنشر نتاجات أدباء المهجر الروس. وقد أصدرت سبعة كتب من بينها ديوان نابوكوف (العنقود) وترجمته لرواية

(أليس في بلاد العجائب) وكلاهما في عام 1923... وقد أخذت غامايون اسمها من شخصية أسطورية لطير يحمل النبوءة، وهو أحد ثلاثة طيور أسطورية في الميثولوجيا الروسية، والطير الثاني هو سيرين Sirin الذي تبناه الشاعر فلاديمير نابوكوف أول حياته ونشر تحت ظله معظم أعماله في صحيفة والد (رول) (الدفة). وقد اتخذ فلاديمير هذا الاسم كي يميز نفسه عن أبيه الذي يحمل لقب نابوكوف أيضاً. لكنه عاد لاسمه الحقيقي بعد أن ذاع صيته... أما الطير الثالث هو ألكـونـوست Alkonost.

5 ـ ربما وضع نابوكوف في باله الإشارة للمهندس الأمريكي المختص بالكهرباء والاتصالات آليشا غراي (1835 ـ 1901) Elisha Gray والذي توصل إلى ابتكار جهاز التلفون ربما في السنة ذاتها التي ابتكر فيها الأمريكي الآخر أليكساندر غراهام بيل (1847 ـ 1922) Alexander Graham Bell

6 ـ كرامار هو السيد كاريل كرامار (1860 ـ 1937) ـ سياسي جيكوسلوفاكي وأول رئيس وزراء لهذا البلد (1918 ـ 1919)، تزوج من امرأة روسية وكان يكنّ العداء للثورة البلشفية ودائم الترحيب بقصره في براغ بالأنتلجينسيا الروسية المهاجرة كما كان صديقاً للكاتب نابوكوف.

7 ـ يعتبر (مورون) هو شخصية البطل لمسرحية تراجيديا ـ تحمل اسمه (مورون جالس معي هنا) كتبها نابوكوف من خمسة فصول وبدأ نشرها عام 1923.

عام 1924

1 ـ والد الكاتب نابوكوف واسمه الكامل فلاديمير دميترييفيتش نابوكوف متخصص في علم الجريمة ورجل سياسة، ليبرالي التوجهات، مناوئ لحكم القياصرة وليس مع الثورة البلشفية ومؤسس لصحيفة رول (الدفة) الناطقة بالروسية هو وزميلان له مقربان في بلاد المهجر في ألمانيا وأراد لها أن

تكون منبراً لليبرالية، وضد الثورة البلشفية... وأنفق ماله في سبيلها وصار رئيس تحريرها ومحرراً فيها. بعد ذلك اغتيل بسببها في ألمانيا لمعاداته ثورة أكتوبر من قبل فرقة اغتيالات خاصة بالثورة وأثـّر اغتياله كثيراً في نفسية ولده فلاديمير نابوكوف.

2 ـ عائلة تاتارينوف هما فلاديمير تاتارينوف وزوجته رائزة أبراموفنا تاتارينوف التي اتخذت اسماً مستعاراً تكتب تحته هو رائزة تار (1889 ـ 1998)، وفلاديمير تاتارينوف خريج جامعة السوربون والمحامي الحاصل على الجنسية الفرنسية لاحقاً والكاتب الفرنسي المشهور. أما زوجته رائزة تار فقد لمع صيتها لاستقطابها الأنتلجينسيا الروس المهاجرين من أدباء وشعراء وفنانين ومفكرين إلى شقتها في برلين وتوجيه الدعوات لهم بانتظام...[ومن هنا تكمن أهمية رسائل نابوكوف في الكشف عن المشهد الثقافي للمهاجرين الروس الفارين من الثورة والذين لأسباب كثيرة لم تسلط الأضواء عليهم كثيراً ربما هناك استثناءات مثل فلاديمير نابوكوف نفسه وآخرين... م.الأسدي].

3 ـ عائلة شتروف هما غليب بيتروفيتش شتروف (1898 ـ 1985) كان صديقاً مقرباً جدّاً للكاتب الروائي فلاديمير نابوكوف خاصة في العشرينيات من القرن الماضي وزميل دراسة حيث كان يدرس في جامعة أوكسفورد في الوقت الذي انتظم نابوكوف في كامبردج ثم إنهما عاشا أحدهما قرب الآخر خلال سنوات الهجرة في برلين في العشرينيات ثم صار مؤرخاً أدبيّاً وكتب عن الأدباء الروس في المنفى وكتابه هذا صار الرائد في مجاله، وكان والده مثل والد نابوكوف قائداً بارزاً في مناهضة حكم القياصرة وفي المنفى صار لفترة من الزمن الناطق الرسمي باسم المهاجرين، واشتغل محرراً للكثير من المجلات الدورية الروسية. [م.الأسدي]

4 ـ سيرجي ماكوفسكي (1877 ـ 1962) الشاعر ومؤرخ الفن.

5 ـ الشاعر آلدانوف (1886 ـ 1957) هو مارك أليكساندروفيتش آلدانوف، عالم الكيمياء سابقاً وكاتب الرواية التاريخية، برز قبل الحرب العالمية الأولى ثم حقق نجاحات بعد الهجرة أيضاً.

6 ـ الشاعر فولوشين (1877 ـ 1932) شاعر روسيا المبرز قابله نابوكوف في القرم في عام 1918 وكان يكنّ للشاعر فولوشين كل التقدير لريادته وإشرافه عليه.

7 ـ راجع هامش(4 ـ عام 1923)

8 ـ هي سفيتلانا رومانوفنا (1902 ـ 2000)، خطبها عام 1922 وطلبت عائلتها من فلاديمير نابوكوف فسخ الخطوبة في 9 كانون الثاني/يناير ـ 1923 لاعتقادهم أن نابوكوف مجهول المستقبل وربما لا يناسب ابنتهم!

9 ـ مسرحية المتجولون كتبها نابوكوف بين شهر تشرين1 /أكتوبر ـ وشهر تشرين2/نوفمبر من عام 1921 ونشرتها دار (غراني) Grani، عام 1923 أرسلها إلى والديه تحت اسم مستعار على أنها ترجمة لكاتب مسرح بريطاني اسمه فيفيان كامبروود Vivian Calmbrood (والاسم تصحيف anagram مقارب لاسم فلاديمير نابوكوف).

10 ـ الديكالكومينيا Decalcomaniai هو فن ديكور فرنسي يجمع بين الرسم الطباعي والنقش المحفور على الطين ينفذ على الخزف أو مواد أخرى ويزجج. [م.الأسدي]

11 ـ غراني Grani ـ المجلة الأدبية المنوعة، تصدرها دار غراني وقد نشر نابوكوف مقالات أدبية من بينها مقالته عن شاعر الحرب العالمية الأولى

البريطاني الأصل روبيرت بروك Robert Brooke وقد أسس المجلة في عام 1921 في برلين الشاعر الروسي الساخر أليكساندر ميخالوفيتش كلئيكبرك، (1880 ـ 1932) تحت الاسم المستعار: ساشا كورني وكان صديقاً لنابوكوف وقد نشر له عام 1923 مجموعته الموسومة طريق السماء The Empyrean Path

12 ـ تاتارينوف (راجع م.2 أعلاه ـ 1924)

13 ـ رئيسي بالعمل هو ياكوف دافيدوفيتش يوزني (1884 ـ 1938) صاحب كابريه الطير الأزرق في برلين الذي كان يدفع لفلاديمير نابوكوف عن وصلات مسرحية ضاحكة (السكتشات sketches) التي كان يؤديها في أواخر 1923 وعام 1924.

14 ـ دروزدوف هو أليكساندر ميخايلوفيتش دروزدوف (1896 ـ 1963)، كاتب ومترجم ومؤسس صحيفة اسبولوخي Spolokhi، إضافة إلى عمله بصفة محرر مجلة فيريتينو Vereteno المنوعة الأدبية، وكان فلاديمير نابوكوف يسهم بالنشر فيهما وكان دروزدوف قد استهجن ـ طوال عام 1923 ـ قيام أبناء جلدته الروس بالهجرة والهروب من الوطن على أثر الثورة البلشفية كما أنه تهجم على صحيفة الدفة (رول) مما أثار حفيظة فلاديمير نابوكوف نفسه فدعاه للمبارزة مما اضطر دروزدوف للعودة إلى الاتحاد السوفيتي في شهر كانون الأول/ديسمبر.

15 ـ لا بدّ أن نعرف أن القيصر الروسي نيقولاي الثاني قام في شهر تموز/عام 1906 بحل حكومة الدوما الأولى، مما حدا بالكثير من ممثليها وقادتها بالهروب في اليوم التالي إلى أقرب منطقة خارج الحدود الروسية، فاتجه أغلبهم إلى مدينة فايبورك الحدودية في فنلندا وأصدروا هناك منشوراً يدعو

الجماهير إلى إعلان العصيان المدني وعدم الانصياع للخدمة العسكرية ودفع الضرائب، وكان والد نابوكوف من الذين صاغوا مسودة ذلك المنشور ووقعوا عليه، وهذا العمل السياسي كانت له تبعات قانونية، دفع ثمنها لاحقاً بعد عودته، بقضاء ثلاثة شهور في السجن.

هوامش عام 1926

1 ـ المعروف أن نابوكوف لاعب شطرنج محترف ومصمم لمشاكل شطرنجية متوقعة يصادفها الشطرنجيون أثناء النقلات وهم يلعبون مع حلولها وقد نشر قسماً من هذه المشاكل كملحق مع ديوانه الذي طبعه عام 1970 بعنوان (قصائد ومشاكل) وكتب بهذا الصدد: إن لعبة الشطرنج تتطلب من مصمم المشاكل بعض السمات التي يفترض أن يتحلى بها كل فنان مبدع، كالأصالة والاختراع، والدقة والانسجام والتعقيد والإخلاص العالي للفن أو الحرفة.

2 ـ مصيف فنلندي يبعد ثلاثين ميلاً عن سانت بطرسبورغ الروسية ثم بعد 1940 دخل ضمن حدود لينينغراد.

3 ـ هما كل من سيرجي فلاديميروفيتش وبايوتر نيكوليافيتش شابيلسكي ـ بورك، من أعضاء اليمين الروسي ودعاة عودة الملكية، كانا عازمين على اغتيال أحد أبرز دعاة الحزب الليبرالي وهو بافيل ميليوكوف، فقتلا شخصاً آخر وهو والد نابوكوف خطأ، عام 1932، وقبض عليهما وحوكما بالسجن ثماني سنوات مع الأشغال الشاقة.

هوامش رسائل الثلاثينيات

عام 1930

1 ـ هو رودولف بانجيلر (1857 ـ 1927) Pungeler Rudolf مستشار قضائي في مدينة آكيين Aachen الواقعة شمال نهر الراين في وستفاليا الألمانية وعالم الحرشفيات Lepidopterist (المتخصص في الفراشات والحشرات مثل العث).

2 ـ صومعة الشعراء Skit Poetov (The Poets' Hermitage) جماعة أدبية أسسها المغترب الروسي ناقد الأدب ألفريد بيم Alfred Bem في براغ عام 1922 واستمرت حتى عام 1940.

3 ـ جانينكز ممثل ألماني قام بدور بواب الفندق في فيلم (القدوم الأخير) The Last Advent أو يترجم أيضاً بـ(الضحكة الأخيرة) The Last Laugh من إخراج أف.و. مورناو Murnau.

4 ـ هو فيودور إيفانوفيتش شاليابين (1873 ـ 1938) مغني الباس Bass وصاحب الصوت الجهوري في الأوبرا والمشهور جدّاً.

5 ـ الشاعر نيكولاي استيفانوفيتش جيوميلاوف (1886 ـ 1921) شاعر روسي كبير أيام شباب نابوكوف وهو أحد أعضاء "أصحاب القمة" أو "القميون" Acmeism أي القمم العالية الناضجة (استمدت اسمها من الأصل اللاتيني لمفردة قمة العربية الأصل Acme) بصفتهم جماعة من الشعراء ظهرت في بداية القرن العشرين حوالي 1910 كمدرسة في الشعر الروسي بخاصة ويعتبر جيوميلاوف وسيرجي كوروديتسكي من أبرز دعاتها رفضت قيم الحركة الرمزية لصالح التقنيات الشكلية ووضوح التناول والمعالجة وجمال

العبارة الأبولونية Apollonian إزاء الجنون الدوينيسي Dionysian ولعل أبرز أتباعها اللاحقين هم الشاعرة آنّا آخماتوفا والشاعر أوسيب ماندليستان الذي عرّف الحركة بأنها هيام بالثقافة العالمية وشكل كلاسيكي جديد من أشكال الحداثة وتجعل شعراء من أمثال أليكساندر بوب وروديارد كبلنك إينوكينسكسي وثيوفايل كوتيير والشعراء البارناسيين من الآباء الذين ينبغي للشباب أن يحذوا حذوهم. [م.الأسدي]

6 ـ «إنهم يقارنونك بي أنا»: كتب الشاعر والمترجم والناقد جورجي فلاديميروفيتش في مجلة كسلا في العدد الأول، عام 1930 مقالة نقدية تهجم فيها على الشاعر سيرين مقارناً إياه بالشاعر راثاوس وشعراء آخرين من الصف الثاني.

7 ـ الإشارة للفيل الصغير في قصيدة الأفعى الراقصة إحدى قصائد بودلير من ديوان أزهار الشوك (1857) وفيها ورد: «بسبب دلالك المُتعِب، يا صاحبة رأس كرأس طفل، يتمايل بنعومة فيل صغير».

8 ـ هو فازيلي جيورجيفيتش فايودوروف (1895 ـ 1959) كاتب قصة قصيرة وعضو في جماعة صومعة الشعراء.

9 ـ الأورلياني نسبة للإمبراطور الروماني أورليان الذي استلم العرش بين عام270 ـ 275 في ظروف معينة وأصبح إمبراطوراً بالتدرج العسكري ومن عائلة متواضعة، وقد نشر نابوكوف في آذار 1930 قصة قصيرة بهذا العنوان عن حاج يموت في قبو، ليست لها علاقة بالإمبراطور. [م.الأسدي]

10 ـ هو ميخائيل جينريخوفيتش كورلين، (1909 ـ 1944)، شاعر روسي كان نابوكوف يلقي عليه دروساً تعليمية باللغة الإنكليزية وعلم العروض، أسس نادياً أسماه منتدى شعراء الشباب في برلين عام 1928 حتى عام 1933.

11 ـ بيتروبوليس هي دار نشر أسست في مدينة بطرسبورغ عام 1918 ثم فتحت فرعاً لها في برلين عام 1922 لكن الفرع استقل بنفسه عن المقر الروسي عام 1924 وقد استطاعت بيتروبوليس ـ برلين طبع ونشر أول أنطولوجيا للشعراء الشباب بعنوان (دفءُ بيت: مختارات شعرية لشعراء برلين) عام 1931.

12 ـ هو فاسيلي نيميروفيتش ـ دانتشينكو الشاعر وعضو الاتحاد الروسي ـ الجيكوسلفاكي للأعوام 1918 ـ 1939.

13 ـ هو الأمير نيكولاي ماسالسكي، زوج أخت فيرا (زوجة نابوكوف) ألينا شلونيم.

14 ـ تمثال «لرجل صيني يومئ برأسه» مكشوف البطن كتحفة فنية مصنوع من حجر خاص موجود في الصين هو حجر الأكالماتولايت تصنع منه تماثيل الآلهة وحجارة المعابد الباكودا في الصين واليابان... إلخ اغتصبت هذه التحفة من بيت والد نابوكوف ـ (بعد أن اضطرت العائلة كلها للهجرة)ـ من قبل ضابط روسي مكلف بجرد موجودات البيت ولكنه أخذ بعض المقتنيات... وشاءت الصدف أن تنشر صحيفة سوفيتية ذكريات هذا الرجل أثناء مقابلة معه كما يذكر نابوكوف في هذه الرسالة الموجهة إلى زوجته فيرا ثم إن نابوكوف استثمر هذا الأمر في قصة (الهدية)... [م.الأسدي]

15 ـ لارينشيا: هو حشرة الأورفة ـ نوع من العث، وتبلوفاتا أيضاً نوع من العث صاغ نابوكوف اسمه من المفردة الروسية التي تعني (الفاترة). [م.الأسدي].

16 ـ عائلة بيوسا هي كنية عائلة نابوكوف منذ عام 1930 في المهجر.

17 ـ السيدة آندرتافتي أو السيدة توفتي توفتيكينز شخصية وهمية ابتكرها نابوكوف في عام 1926 عندما كان يكتب إلى فيرا من شفارتزفالد بخصوص قضايا المال وما ينوي أن يبعث لها.

18 ـ السيد فوندامين هو السيد إليا إيزيدوروفيتش، الاسم المستعار لـ(أي. بيوناكوف)(1880 ـ 1942) أحد قادة الحزب الاشتراكي الاجتماعي والثوري ومؤسس مشارك للصحيفة سوفريمينيا زابيسكي. وصديق حميم لنابوكوف عام 1930.

19 ـ (الحاج إلى الموت برجلـ[ه] وفي سرداب بوسليدنيا نوفوستي) هو الشخصية الرئيسة في قصة الأورلياني، مات بالسكتة القلبية عند عتبة داره.

20 ـ هو (فايارد أرثيم) مكتبي مؤسس دار نشر أسست في باريس عام 1857... لاحقاً ستطبع الدار أعمال نابوكوف المترجمة للفرنسية، عام 1934.

21 ـ هو (سيرجي إيفانوفيتش نالياننش) الاسم المستعار للكاتب ش.آي. شوفجينوف (1902 ـ 1979)، شاعر وناقد، كتب مقالة في مجلة (زا أزفوبوديو)، بعنوان «هل الشعر إزميل؟» يلمح فيها إلى شعراء ينشرون في المجلة الخاصة بالشعر: (الإزميل) ـ «حول الهجوم الذي شنه الشاعر والناقد والروائي جورجي إيفانوف، الحليف الدائم لجورجي آدموفيتش والعدو اللدود لكل من خوداسيفيتش ولنابوكوف، في العدد الأول من مجلة الإزميل، في آذار عام 1930، عرضاً لأربعة كتب لنابوكوف وديوان شعر واحد...»

22 ـ (جماعة المئة السود) هم جماعة ارتبطت بعد انتفاضة عام 1905 التي أجهضت بحركة مناوئة لمبادئ الانتفاضة وصاروا يخدمون أهداف معادية للسامية وللشيوعية وللغرباء ومساندة للملكية والأرثوذكسية والأتوقراطية ولعودة القياصرة.

23 ـ (زانازين الفاتيكان) The Vatican Cellars رواية ساخرة كتبها أندريه جيد (1869 ـ 1951)، نشرت عام 1914 بالفرنسية وترجمت للإنكليزية بعنوانين

مختلفين بطبعتين العنوان الأول ما أشرنا إليه والثاني مغامرات لافكاديو Lafcadio's Adventures.

24 ـ هذه الأبيات للشاعر الإنكليزي رديارد كبلنك (1865 ـ 1936)، من قصيدة: «أقدام الرجال الشباب» The Feet of the Young Men (1898)، المقطع الثالث.

25 ـ البيت للشاعر نفسه: «أما هي فملكة سبأ وأما هو فسيدُ آسيا» من قصيدة بعنوان «لا نظير للملكة بلقيس» There Was Never a Queen Like Balkis نشرت في ديوانه (إنها مجرد حكايات) Just So Stories.

26 ـ الضيوف: 1 ـ (الكونتيسة) بانيين: كانت قبل ثورة أكتوبر، تحمل اللقب والمنصب من قادة حزب الديمقراطي الدستوري في شبه جزيرة القرم وقد استضافت عائلة نابوكوف أثناء هروبهم في مقاطعة كاسبرا في عام 1918 و2 ـ أستروف: من قادة حزب الديمقراطي الدستوري قبل ثورة أكتوبر وصار رئيس اتحاد الكتاب والصحفيين الروس في المهجر في جيسلوفاكية من عام 1930 ـ 1932. 3 ـ عائلة كورون: كورون الصحفي والمحامي. و4 ـ عائلة كوفاليفسكي: كوفاليفسكي هو عضو مجلس الدوما في الدورة الثالثة والرابعة والمسؤول عن شؤون التربية في الحكومة الروسية المؤقتة لعام 1917.

27 ـ العدد الخاص من فوزروشديني: الصحيفة اليومية ذات التوجهات المحافظة والملكية صدرت في باريس طوال الأعوام 1925 حتى 1940 وما أثار انتباه نابوكوف لها مقالة نقدية نشرها الكاتب فلاديمير فيدل عن قصة (الدفاع) لنابوكوف...

28 ـ نيكولاي آفكسينتيف سياسي وثوري اشتراكي قبل الثورة الروسية واشتغل في المهجر محرراً في مجلة سوفريمينيا زابيسكي.

29 ـ مارك فيشنياك سياسي ومحامٍ وثوري اشتراكي واشتغل في المهجر محرراً في مجلة سوفريمينيا زابيسكي.

30 ـ جيورجي إيفانوف صاحب رواية (روما الثالث) التي نشر منها في عام 1926 و1929 فصولاً في مجلة سوفريمينيا زابيسكي ثم ظهرت فصول أخرى في مجلة (الإزميل).

31 ـ هارون سولومونوفيتش لاندا، (اسمه المستعار أليكساندر ساموبلوفيتش إيزكواف) (1872 ـ 1935)، من قادة الحزب الديمقراطي الدستوري ومحامٍ ومحلل سياسي.

32 ـ زينايدا نيكوليفنا جبيويس(1869 ـ 1945) شاعرة وناقدة وكاتبة مسرحية تزوجت الشاعر والروائي ديمتري سيرجييفتش ميريشكوفسكي (1865 ـ 1941) كلاهما من مؤسسي الحركة الرمزية في الأدب الروسي ومن أبرز الشخصيات المنضوية في نشاطات حلقة بطرسبورغ الأدبية قبل الثورة.

33 ـ قد يكون سيرجي إيفانوفيتش فارشافسكي (1879 ـ 1945) الإعلامي والمحامي والبروفيسور في كلية القانون الروسية المفتوحة في براغ أو ابنه فلاديمير سيركييفيتش فارشافسكي (1906 ـ 1978)، (الذي يقطن باريس الآن) بصفته كاتباً وناقداً.

عام 1932

1 ـ ملف صوتي من تسجيلات فيرا لرسائل نابوكوف إليها عام 1984. سوف يشار إلى ذلك لاحقاً بـ(م.ص).

2 ـ روستيسلاف هو ابن أولغا أخت نابوكوف.

3 ـ صور يالطا صورة تجمع الأبناء الخمسة لنابوكوف الأب أخذت في يالطا 1919 تشرين الثاني هي الصورة (رقم 2).

4 ـ القصة القصيرة (شفاه إلى شفاه) كتبها نابوكوف ولم تكتمل حتى 1931/12/6 والقصة تنتقد موقف الكتّـاب في مجلة الإزميل الأدبية من كاتب ناشئ فيستغلونه بطرق معيبة لتمويل المجلة ماديّاً ورفضت هيئة التحرير لمجلة بوسليدنيا نوفوستي نشر القصة بعد أن عرف القصد المبيت لنابوكوف! ولم تنشر إلّا في عام 1956 في كتاب Vesna v Fial'te في نيويورك من دار نشر تشيكوف.

5 ـ (بيرتراند) و(ثومبسون): في الحقيقة هو شخص واحد كلارينس بيرتراند ثومبسون وربما نسي نابوكوف أنه يطلب من زوجته أن ترسل تحياته وتشكراته للشخص ذاته الذي سبق وأن أرسل له رسالة يشكره فيها.

6 ـ ليسكوف وزامياتين: الأول هو نيكولاي ليسكوف والثاني هو إيفيجيني زامياتين، وقد هاجر زامياتين من روسيا عام 1931 بعد أن اتخذت منه السلطات الروسية الجديدة موقفاً خاصاً على أثره اعتبر إنساناً منبوذاً فكراً وشخصاً، وإن نابوكوف يقارن بين رواية (عند استلال الخناجر) لليسكوف مع رواية (نحن) لزامياتين فيما يخص موقف البطلتين عند كلا الروائيين.

7 ـ كتابة رواية جديدة يقصد القصة القصيرة التي كتبت في هذه الفترة وهي (اليأس).

8 ـ (طفولة ماجدا) هي فقرة من قصة كبيرة لنابوكوف بعنوان الحجرة الظلماء (Camera Obscura (1931.

9 ـ آزيف هو وكيل أمن ومخابرات بوليس البلاط الروسي ومخبر سري وواشٍ مثير استفزازات ومحرض على القتل، ثم صار عضواً في الحزب الثوري الاشتراكي عمل مخططاً للاغتيالات ثم فضح أمره فهرب إلى خارج البلاد عام 1908.

10 ـ (عصرنا) ـ ناش فيك ـ Nash Vek هي صحيفة ناطقة بالروسية أسبوعية أصدرها في برلين شيرمان وأوفروسيموف عام 1931 واستمرت حتى 1933 على أثر توقف مجلة رول.

11 ـ حكاية «عديلة عزيزتي» وردت في رسائل بوشكين المنشورة عن علاقة تربط الكاتب ليرمنتوف والسيدة عديلة هومبير دي هال، صاحبة الرحلات الجغرافية والمؤلفة.

12 ـ هو الروائي بونين Bunin وقصصه هي (النار) و(الأمل).

13 ـ الإشارة إلى جهود الفيزيائي المخترع نيكولا تيسلا Nikola Tesla (1856ـ 1943).

14 ـ كان فولوديا الطالب الجامعي تلميذاً لكل من فلاديمير نابوكوف وزوجته فيرا عام 1928.

15 ـ هي فيستنك إيفروبي ـ (ثروة روسيا) ـ في العدد المزدوج 3 ـ 4 (آذار ـ نيسان)، 1917، ص72.

16 ـ قرية كولبشايم، قرب مدينة ستراسبورغ، وصل إليها في بداية شهر تشرين الثاني/نوفمبر، عام 1932، أقرباء نابوكوف: ابن أخيه نيكولاس وزوجته ناتالي وابنهما إيفان، بناءً على دعوة تلقوها من أصدقاء لهم لقضاء العطلة الصيفية، وهم بدورهم طلبوا من نابوكوف وزوجته فيرا مصاحبتهم إلى القرية وظلوا عندهم أسبوعين، بعد العطلة رجعت فيرا إلى برلين، أما نابوكوف فقد ظل بضعة أيام هناك ثم غادر إلى باريس لتقديم قراءات أدبية ولإجراء عقود واتصالات لنشر أعماله.

17 ـ بول هيرتز هو وزوجته سوزان يمتلكان مكتبة شهيرة في مدينة ستراسبورغ

ولهما دراية بالكتب والزبائن ومكتبتهما ملتقى للطلاب والأساتذة في الجامعة، وغالباً ما تشهد عقد محاضرات وإقامة معارض فنية ويؤمها الكثير من الزوار في ثلاثينيات وأربعينيات القرن الماضي.

18 ـ دينيس روتشه (1868 ـ 1951)، كاتب فرنسي ومترجم من الروسية إلى الفرنسية قام بترجمة قصة نابوكوف (الدفاع) و(العين) و(ربيع في فيالتا).

19 ـ رسائل زوجة القيصر ـ أليكساندرا فيودوروفنا الموجهة إلى زوجها القيصر نيكولاس الثاني (1868 ـ 1918) ترجمها والد نابوكوف من الإنكليزية ـ اللغة المصدر إلى اللغة الهدف الروسية ونشرتها عام 1922 في برلين دار سلوفو.

20 ـ هو أليكساندر بلوك (1880 ـ 1921) الشاعر الروسي كتب رسائل إلى أسرته ونشرت في مجلدين الأول في 1927 والثاني ظهر في 1932 من دار أكاديميا في موسكو.

21 ـ جيش نيكولاس الأول ـ قيصر روسيا بين (1825 ـ 1855).

22 ـ لاندينسكي (1896 ـ 1961) شاعر روسي، وآلدانوف وديميدوف وبولياكوف (1879 ـ 1971) إعلامي ومحرر ومن ثم نائب مدير في المجلة الأدبية بوسليدنيا نوفوستي، وفولكوف (1875 ـ 1950) عضو الحزب الديمقراطي الدستوري ونائب حكومة الدوما الرابعة في باريس ومدير مجلة بوسليدنيا نوفوستي والسيدة بيربروفا كاتبة وإعلامية (1901 ـ 1993).

23 ـ كان هناك زواج مدني يربط خوداسيفيتش والسيدة بيربروفا استمر عشر سنوات وانتهى عام 1932.

24 ـ جماعة الطرق المتقاطعة هم جماعة أدبية من الشعراء الروس أُسست في باريس، ومؤسسوها هم الشعراء فلاديمير سمولينسكي وديفيد كنوت

ويوري ماندليسام وجيورجي رايافسكي وقد أصدرت الجماعة عام 1930 أول مجموعة شعرية لنتاجاتهم في باريس.

25 ـ الشاعر الساخر دون آمينادو (1888 ـ 1957).

26 ـ البارون راووتش (1880 ـ 1943)، أحد العاملين بالبلاط الروسي قبل الثورة متزوج من نينا أخت نابوكوف.

27 ـ مدام آداموف (1880 ـ 1955) الطبيبة وزوجة ميكاييل آداموف (1858 ـ 1933)، المحامي.

28 ـ هو ياكوف كريكوريافيتش فرومكين (1880 ـ 1971)، المحامي المعروف وصديق والد نابوكوف وفي عام 1940 تقلد منصب رئاسة منظمة إنقاذ اليهود الموجودة في مدينة نيويورك وهو الذي ساعد عائلة نابوكوف في الحصول على تأشيرات لغرض السفر في سفينة اللاجئين الروس المتجهة من سانت نازايير St. Nazaire إلى نيويورك.

29 ـ هو ربما سيرجي حسن ويكتب أيضاً (جيسن) بالروسية.

30 ـ المترجم وكاتب العروض السينمائي زيوكا وصديق سيرجي حسن.

31 ـ فيودور آفكستوفيتش ستيبيون (1884 ـ 1965) فيلسوف وروائي ومدير تحرير مجلة أدبية مقرها باريس ذات توجهات دينية أدبية هي نوفيا كراد.

32 ـ (نيكولاي بيريسليجين) هذا عنوان كتاب عن سيرة حياة الفيلسوف الروسي نيكولاي بيريسليجين كتبها فيودور آفكستوفيتش ستيبيون بشكل رواية.

33 ـ ماكدا ماكسيميليانونا ناخام ـ أخاريا (1889 ـ 1951) أحد أصدقاء نابوكوف، فنان ورسام تشكيلي ويعتبر أحد مؤسسي الحزب الشيوعي الهندي.

34 ـ جيورجي أبولونوفيتش كابون رجل دين أورثوذكسي روسي أحد القائمين

بتنظيم إضراب العمال والمظاهرة السلمية والمتوجهة إلى القصر الشتوي والتي جوبهت بإطلاق نار عليها من قبل القوات العسكرية في يوم سمّي (يوم الأحد الدامي) بتاريخ 9 كانون الثاني/ 1905، ثم في نسيان 1906 أُتهم الكاهن جيورجي أبولونوفيتش كابون من أطراف نشطاء تابعين للحزب الثوري الاشتركي بالعمالة للحكومة والخيانة وأعدم.

35 ـ ياكوف مواسيفيتش تسفيباخ ويكتب تحت الاسم المستعار أندريه سيدخ (1902 ـ 1994) كاتب وصحفي وسكرتير الكاتب إيفان بونين.

36 ـ الإشارة هنا المقطع الأول من القصيدة السردية لبوشكين (يوجين أونجين) والتي ترجمها نابوكوف وتبتدئ بالكلمات: إن لعمي مبادئ ومثُلاً وقِيماً/ عندما داهمه المرض بشدة...

37 ـ أليكساندر إيفانوفيتش كيوبرن (1870 ـ 1938) الروائي الروسي وكاتب المذكرات.

38 ـ الطبيب إليّـا كوفارسكي (1880 ـ 1962) عضو الحزب الثوري الاشتراكي محافظ مدينة موسكو في عام 1917 وهاجر إلى فرنسا في عام 1919 وقد أسس دار نشر ومكتبة لبيع الكتب هي دار رودنك (الربيع)، إضافة لممارسته الطب، يعود له الفضل في نشر رواية «المجد» لنابوكوف عام 1932...من قبل دار أخرى...

39 ـ أيرينا نيمروفسكي (1904 ـ 1942) روائية فرنسية لها خمس روايات منشورة من قبل دار غراسييه وفايارد في الوقت الذي وصل فيه نابوكوف إلى باريس...

40 ـ هي (يوليلا يوليفا) زوجة غليب شتروف.

41 ـ الإشارة هنا إلى مارتن إيدلفايس الشخصية الرئيسة في رواية «المجد» لنابوكوف حيث كان يستحم في بانيو مطاط له يحمله أينما ذهب!

42 ـ هو أليكساندر كاوون (1889 ـ 1989)، بروفيسور أمريكي، أستاذ الأدب الروسي في جامعة كاليفورنيا، في موقع بيركلي.

43 ـ أليكساندر نيكوليافيتش بينوا الفنان والناقد الأدبي والفني وأحد مؤسسي جماعة حلقة (عالم الفن) وأحد أعضاء هيئة تحرير مجلة عالم الفن، وصديق لوالد نابوكوف.

44 ـ هو إيفان لوكاش ـ الكاتب والصديق القريب جدّاً لنابوكوف.

45 ـ ماجدا هي الشخصية الرئيسة في قصة (ضحكات في الظلام) ضمن المجموعة القصصية المنشورة بعنوان الحجرة الظلماء..

46 ـ نيكولاي نيكولايافيتش إيفريانوف (1879 ـ 1953) كاتب مسرحي وناقد وفيلسوف ومخرج.

47 ـ كيوزمين ـ كارافاياف، (1886 ـ 1956)،محامٍ اتجه إلى الكاثوليكية في عام 1920 ونفي من روسيا عام 1922.

48 ـ نظمت تلك الأمسية احتفاء بالشاعر نابوكوف وجرت تحت اسم «أمسية الشاعر سيرين» عندما كان يستخدم هذا الاسم المستعار والأسطوري، وذلك في اليوم الخامس عشر من شهر تشرين الثاني/نوفمبر ـ 1932 في مقر الميوزيه سوسيال The Musee Sociale في باريس.

49 ـ هو كوستا سبايريسكو Kosta Spiresco، عازف الكمان الروماني المشهور في وقته في برلين الذي امتهن كرامة زوجته جسدياً وأذلها كما يبدو مما قادها إلى الانتحار، ولكنه استطاع بمكره الإفلات من قبضة العدالة واستمر في حياة اللهو وملاذه الشخصية، ولكن بتاريخ 18/كانون الثاني ـ يناير/1927، جاء فلاديمير نابوكوف وكان مدرِّباً للملاكمة في وقتها مع

صديق له هو ميخائيل كامينكا إلى المطعم الذي يتولى سبايريسكو العزف وقيادة الأوركسترا وكانت نيتهما إنزال العقاب بهذا المجرم، أمام الناس وفضحه، فسارع نابوكوف إلى ضرب سبايريسكو بهرواة جلبها معه وأطاح به بينما تولى صديقه أمر أعضاء الأوركسترا قتالاً وضرباً...

50 ـ هناك شخصيات أخرى حضرت هذا اللقاء، ذكرهم (خوداسيفيتش) لاحقاً في جريدته (النقل التجاري ـ The Chamber Courier) من بينهم إليا فوندامينسكي وياكوف بوريسوفيتش بولونسكي (1892 ـ 1951) المتخصص في كتابة السيرة الذاتية ومحب الكتب ومحرر وجامع كتاب موسوعة جمعية أصدقاء الكِتاب الروسي وهو أيضاً زوج أخت آلدانوف وهي ليايوبوف أليكساندرونا بولونسكي (1893 ـ 1963).

51 ـ منح الشاعر الروسي بيونين جائزة نوبل عام 1933.

52 ـ كوميه إيفانوفيتش تشيكوفسكي (1882 ـ 1969)، ناقد الأدب وكاتب متخصص للأطفال.

53 ـ أليكساندر ميخايالوفيتش كيوليشير(1890 ـ 1942)، المحامي والمؤرخ ورجل الاجتماع والصحفي الذي يعمل لصحيفة بوسليدنيا نوفوستي في باريس.

54 ـ مدام دامانسكي هي آفكيوستا فيليبوفنا (1877 ـ 1959)، كاتبة وشاعرة ومترجمة.

55 ـ يصف صيديخ معطف نابوكوف «إنه معطف كبير على بنيته إذ يخرط عن كتفيه ولا يوجد في باريس من يرتدي هكذا معطف ماكنتوش ببطانة مزررة إلّا نابوكوف»!

56 ـ هو إيليّـــا كريكوريافيتش إيهرينبيرك، (1891 ـ 1967)، رجل متعدد

النشاطات والمواهب فهو شاعر غزير الإنتاج، وروائي وكاتب مسرحي وإعلامي، عاش في أوروبا وعمل مراسلاً لوكالة أزفيستيا الروسية للأعوام (1923 ـ 1939).

57 ـ لقد ترجم رواية (شمس تشرق على الأموات) لشميلياوف Shmelyov من الروسية إلى الفرنسية المترجم دينيس روتشه.

58 ـ ألينا فاسيليفنا هي أخت نيكولاي فاسيليفيتش كرايلينكو (1885 ـ 1938) البلشفي المخلص وعضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي (1927 ـ 1934) ومدبر حملات الترويع الجماعية ومحاكم التشهير السياسية.

59 ـ فاديم آندرييف (1903 ـ 1976)، كاتب روسي وأحد مؤسسي اتحاد الشعراء والكتاب الشباب (الروس) في المهجر وهو ابن الكاتب ليونيد نيكولايفيتش آندرييف (1871 ـ 1919).

60 ـ لايوسيا هي كنية الفتاة التي أحبها نابوكوف أيام الصبا واسمها فالنتينا إيفيجينفنا شيولجينا ولديها ثلاث أخوات هن ناتاليا وآناستاسيا وأرينا وبعد الثورة ذهبت كل العائلة إلى بولتافا للعيش والاستقرار.

61 ـ هي السيدة أولغا نيكولايف آشبيرك، زوجة ألوف آشبيرك (1877 ـ 1960) رأسمالي سويسري وصاحب مصرف سويسرا ومتعاطف مع الثورة الروسية وقد سبق له أن قدم الدعم المالي لحكومة الثورة في العشرينيات من القرن العشرين ويبدو أن نابوكوف يجهل مصدر ثروته.

هوامش عام 1937

1 ـ مقر سابلين [أي عن أمسيتها التي قدمتها في السفارة الروسية بلندن وكان إيفيجيني سابلين مسؤول العلاقات الثقافية في السفارة وتحت إمرة عم فلاديمير نابوكوف للأعوام 1919 ـ 1921. م.الأسدي]

2 ـ (كالمبروود) واسمه الكامل هو فيفيان كالمبروود اسم مستعار اتخذه نابوكوف عندما نشر مسرحيته (الرحالة) على أنها ترجمة لمسرحيّ اسمه فيفيان كالمبروود ولا وجود حقيقي له، ثم إنه عاد لاستخدام هذا الاسم ثانية للتغطية على الإيرادات التي يحصل عليها [بأن ينسبها إليه وأحياناً يتخذ أسماءً مستعارة أخرى كوسطاء لتوصيل المال إلى زوجته فيرا من دون أن يثير عيون الرقباء وجباة الضرائب كما يعتقد! م.الأسدي]

3 ـ هو فيكتور آندريفيتش مامتشينكو (1901 ـ 1982)، شاعر وأحد مؤسسي اتحاد الكتاب والشعراء الشباب الروس في المهجر.

4 ـ ليوسيا وأعطيها كل شيء: اعتاد نابوكوف أن يسلّم الأموال التي يحصل عليها إلى ابن عمة آنّا فيجين وهو إليـّا فيجين.

5 ـ أن.أم. رودزيانكو، (1888 ـ 1941)، هو أمين عام سابق للجنة المهاجرين الروس ومدير قسم العمل في المكتب الروسي المركزي في باريس.

6 ـ هو مصطفى كازاك ـ كيركيز تشوخياف (1890 ـ 1941)، عميد الجالية المسلمة في مجلس الدوما وقد عمل قبل الثورة الروسية محامياً وإعلاميّاً ثم التجأ إلى باريس ليعمل مصححاً لغويّاً في مجلة بوسليدنيا نوفوستي.

7 ـ يبدو أن نابوكوف كان يوثق ما يحتاج إليه لبناء شخصية وردت في قصته الهدية/ الفصل الثاني هي شخصية (كونستانتين كودونوف ـ تشيردنتسيف)، حيث تتعرض لحادث يودي بحياتها أثناء رحلة قنص أو صيد الفراشات في آسيا الوسطى.

8 ـ هو ليونولد كينيجيسر (1896 ـ 1918)، أحد الشعراء الهواة وعضو حزب اشتراكيّي الشعب، مسؤول عن اغتيال مويسي يوريتسكي (1873 ـ 1918)، رئيس البوليس السري في بيتروغراد، ثم تمت تصفيته أيضاً بإطلاق النار عليه.

9 ـ هو ديمتري سيركيفيتش نافاشين (1889 ـ 1937)، المحامي الغني وأحد أعضاء الحركة الماسونية ورجل الأعمال الروسي المشهور، الذي عمل في عدة مصارف روسية في باريس، اختفى فترة ثم وجد مقتولاً في ظروف غامضة في مدينة بوا دي بولون.

10 ـ زوجة الكاتب الفرنسي الذي يكتب تحت اسم مستعار جاك تشاردون واسمه الحقيقي جاك بواتيلاو (1884 ـ 1968) والذي حاز عام 1932 على جائزة الأكاديمية الفرنسية عن رواية كلييره.

11 ـ يقصد نابوكوف بأعداد كثيرة من الصحف، الأموال التي يبعثها إلى زوجته للادخار وهو أسلوب دأب عليه في التمويه على ثروته والمال الذي يجنيه جراء نشاطاته الأدبية المختلفة.

12 ـ خاصة بعد وصول سيرجي تابوريتسكي،(أحد أعضاء فرقة الاغتيالات الخاصة)، إلى ألمانيا، وهو الذي قام بتصفية والد نابوكوف جسديّاً، ولهذا السبب ألّحت فيرا على زوجها ضرورة مغادرة ألمانيا، بعد أن قام هتلر بتعيين سيرجي تابوريتسكي بصفته الرجل الثاني (بعد الجنرال بيسكيوبسكي) في المسؤولية عن شؤون المهاجرين الروس في ألمانيا.

13 ـ هي ماري أوكوستا تشيلتون، السيدة أوبري ـ فليتشر، زوجة السير هنري أوبري ـ فليتشر (1887 ـ 1969)، أحد كتاب القصص البوليسية والجريمة الإنكليز الذي كان يكتب تحت اسم مستعار وهو هنري وييد.

14 ـ الإشارة هنا إلى إمكانية استقرار نابوكوف وعائلته في لندن «فالفراشات» يقصد بها «الأموال» التي سيجنيها من مبيعات ترجمات أعماله للإنكليزية.

15 ـ الإشارة إلى ما قاله بوشكين: «كلا، إن ما يسمى الجانب الاجتماعي في الحياة بل وكل ما يشكل الإثارة لأبناء جلدتي، حقيقة، ليس له علاقة بأيّ

قبس من نور المصباح الذي أحمله، وإذا كنت لا أسعى لأيّ برج عاجي، ذلك لأني أشعر بمنتهى السعادة وأنا في ذلك المخزن ـ العلية تحت السقف».

16 ـ الإشارة إلى ما كتبه بوشكين ومن ترجمة نابوكوف: «عندي أكثر من مبرر يدفعني لتناول محطات معينة في حياة الشعراء البارزين، مثل السيرة الذاتية لأيّ شاعر ألماني[؟] بالطريقة التي عرضتها بلا خجل قصيدته «الحلم» وكأن الشاعر نفسه هو الذي حلم والأمر ليس كذلك!».

17 ـ هنا نابوكوف يقصد المبالغ التي دأب أن يرسلها إلى والدته من دون المساس بالرصيد المتراكم عند إليّــا فيجين.

18 ـ كان المقرر للكاتب جولان فولدز أن يقدم أمسية ثقافية في يوم 11 شباط لكن حدث له عارض صحي مفاجئ جعله يعتذر عن المجيء مما حدا بنابوكوف لإنقاذ الموقف وتقديم قراءاته الخاصة ولكن من دون أخذ فرصة كافية للإعلان عن ذلك مما خفض مبيعات تذاكر الدخول وبالتالي الأرباح بما لا يغطي النفقات.

19 ـ العجوز ألبرت كيرتس بروان، مؤسس الوكالة الأدبية في لندن عام 1905 ولد عام 1866 وتوفي عام 1945.

20 ـ البارونة ماريا أكناتيفنا بيدبيرغ،(1891 ـ 1974)، سابقاً زاكريفسكي من زواجها الأول، مغامرة، عميل مزدوج double agent للمخابرات السوفياتية GPU والاستخبارات البريطانية British Intelligence Service وزوجة الدبلوماسي البريطاني السير روبرت هاميلتون بروس لوكهارت (1887 ـ 1970) Sir Robert Hamilton Bruce Lockhart، واشتغلت سكرتيرة للشؤون الأدبية للكاتب مكسيم غوركي Maksim Gorky وعشيقته أيضاً ثم صارت عشيقة للكاتب أش.جي. ويلز. H.G.Wells

21 ـ يشير نابوكوف إلى تلك العبارة التي كتبها في سيرته الذاتية عن والده أنه التقى بالكاتب البريطاني الكاتب أش.جي. ويلز في عام 1919، فقال له بالحرف الواحد: «إنه بات من المستحيل أن تقنع شخصاً أن البلشفية ما هي إلّا نمط صارم ووحشيّ من أنماط البربرية المتسلطة، وهذا النمط قديم قدم رمال الصحراء، وليست بالتجربة الثورية الجديدة نهائيّاً، كما تصورها الكثيرون من المراقبين الأجانب».

22 ـ فلورا كريكوريافنا سولومون (1895 ـ 1984)، الصهيونية صاحبة النفوذ القوي ومحط أنظار الطبقة العاملة والأطفال في إنكلترا، وهي صاحبة دار للنشر وأرملة أحد أكبر أصحاب الأرصدة المالية وسوق تبادل العملات.

23 ـ حقيقة هو رجل وليس سيدة كما اعتقد نابوكوف اسمه إيفان لياخوفيتسكي مايسكي (1884 ـ 1975)، كاتب ومؤرخ وعضو لجنة الشؤون الدولية للحكومة السوفياتية وتقلد منصب السفير الروسي في بريطانيا بين الأعوام 1932 إلى 1943.

24 ـ الشخصية البارزة والمؤرخ سير بيرنارد بيرز (1867 ـ 1949)، المتخصص في تاريخ روسيا ومدير مركز الدراسات السلافية وأوروبا الشرقية في كلية لندن الجامعة، وله علاقات وطيدة جدّاً مع الليبراليين الروس ومن بينهم والد نابوكوف.

25 ـ يقصد نابوكوف أنه حقق من رحلته إلى بريطانيا أموالاً ما مجموعه 129 باوناً تنوعت بين تبرعات وبيع تذاكر وأجور قراءات أدبية.

26 ـ موريس بيرنغ Maurice Baring (1874 ـ 1945): الشاعر والمؤلف المسرحي والكاتب والمترجم، ألّف كتاباً عن الحرب الروسية اليابانية 1905، كما رافق أش.جي. ويلز في رحلته إلى روسيا عام 1914، زار خلالها عائلة نابوكوف في مدينة بطرسبورغ.

27 ـ ستيفان دوكان: (1870 ـ 1950)، أستاذ العلوم السياسية في جامعة مدينة نيويورك ومؤسس معهد التربية الدولي وأول رئيس له، وعندما وصل إلى الولايات المتحدة الأمريكية عام 1940، تولى نابوكوف مهمة إلقاء المحاضرات الجوالة التي يقيمها المعهد في مختلف الولايات الأمريكية طوال العامين 1941 و1942.

28 ـ ليوسي Lucy (الترجمة الإنكليزية للاسم) واسمها الحقيقي إليا فيجين Ilya Feigin . ما قدره 10 باونات مما حصل عليه من أموال جراء رحلته من لندن للادخار، وهذا ديدنه.

29 ـ الإشارة هنا إلى الأموال التي جناها أو جمعها أثناء رحلته إلى بريطانيا.

30 ـ الإشارة إلى نفسه دون استخدام ضمير (أنا للمتكلم) زيادة في التمويه والحذر وكأنه يتكلم عن شخص آخر.

31 ـ الإشارة هنا إلى أعمال الثنائيين الروسيين إيلف وبيتروف بصفتهما كاتبي رواية ساخرة وقد كان نابوكوف من المعجبين بهما ـ اسم الأول المستعار إيليا إيلف واسم الثاني المستعار إيفيجيني بيتروف، كتبا روايات من أشهرها (الكراسي الاثنا عشر)(1928) و(العجل الذهبي الصغير)(1931).

32 ـ هذا ما كتبه نابوكوف بنفسه في كتاب سيرته الذاتية: (تكلمي أيتها الذاكرة): «إن المهاجرين الروس يخضعون إلى نوع من أنواع العبودية الجسدية في أيِّ بلد هم يتواجدون فيه، وقبل أن يمنحهم لجوءاً سياسيّاً، والذي يقتضي ضرورة الحصول تأشيرة قذرة، أو بطاقة هوية شيطانية وتمديدها، وبموجبها تغلق أبواب الجحيم على طالبها وبالتالي سيذوي ويذبل بينما يكبر ملفه ويتضخم في مكاتب الشرطة والمخابرات والقنصليات، ومراكز الشرطة، ويقولون لا بدّ من الوثائق، التي يعتبرونها بالنسبة لنا (المشيمة)

الروسية. ثم فوق هذا، تأتي عصبة الأمم لتمنح المهاجرين الروس الذين أضاعوا وثائقهم الرسمية أثناء الهروب من روسيا، جواز سفر يطلقون عليه مسمى (جواز سفر نانسين) وما هو إلّا وثيقة إذلال، خضراء اللون، يصبح حاملها ليس أكثر من مجرم مطلق السراح، وعليه أن يكابد ويصارع ويعاني المصاعب والعراقيل الخفية والمعلنة كلما أراد أن يسافر أو ينتقل من بلاد إلى بلاد أخرى، وكلما صغر البلد الذي سجن فيه زادت محنته ومشاكله واللغط حوله أكثر!»

هوامش عام 1942

1 ـ إنه في 1942، أمضت عائلة نابوكوف عدة أسابيع في البيت الصيفي لعائلة كاربوفيتش وهو مكان رحب وواسع، ويقع في وست وردز ـ بورو Wardsboro وكانت فيرا قد سافرت إلى ولاية مساتشتس للبحث عن شقة لهم قريبة من جامعة هارفرد تجهزها للسنة القادمة عندما يبدأ نابوكوف أول يوم بالوظيفة في متحف علم الحيوانات المقارن، المتحف الملحق بالجامعة.

2 ـ هي ألينا إيفانوفنا ليفين (1913 ـ 2006)Elena Levin. زوجة هاري ليفين (1912 ـ 1994) Hary Levin: أستاذ الأدب الإنكليزي في جامعة هارفارد ثم تزوجت لاحقاً ـ بعد عام 1960 ـ من الفيلسوف أرفينك بابيت Irving Babbitt: أستاذ الأدب المقارن في جامعة هارفارد.

3 ـ مجلة سوبرمان Superman (الرجل الخارق) المصورة بدأت منذ عام 1936، وقد كتب نابوكوف قصيدة بعنوان «تعزية لرجل الغد» (The Man of Tomorrow's Lament) لكل من سوبرمان ولوي لين Lois Lane وأرسلها إلى صحيفة نيويوركر في حزيران 1942 ورفضت نشرها.